

روض الجنات

في أحوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة الشيخ الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري لأصبهاني

الدار الإسلامية
بيروت







روضاتُ اِبحاث

في احوال العلماء والتادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي النحوي الساري الاصبهاني مؤسس

الجزء السادس

الدارالاسلامية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى منقّحة ومصحّحة
١٤١١ هجري ١٩٩١ ميلادي
بيروت



كورنيش المزرعة، بناية المحسن سنتر، الطابق الثاني، هاتف: ٨١٦٦٢٧
فرع ثان، حارة حريك، شارع وكاش، هاتف: ٨٣٥٦٧٠
ص.ب: ١٤٥٦٨ - تلخمس، ٢٣٢١٢ - غدير

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

باب

ما أوله الغين والفاء والقاف والكاف
واللام من سائر أطباق الفريقين

٥٥٠

الشاعر البدوي والعاشق القدوي أبو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود بن
حارثة بن عمرو بن ربيعة العدوي هو الشاعر الماهر المتقدم
المسلم الملقب بذي الرمة(*)

و«الرمة» بضم الراء وبكسرهما مع تشديد الميم وتخفيفها كما في «القاموس»
بمعنى قطعة من حبل، وبه سمي الرجل، لما ذكره الحافظ السيوطي في «شرح
الشواهد» من أنه أتى مئة صاحبه وعلى كتفه قطعة حبل فاستسقاها فقالت: إشرَب
يا ذا الرمة، فلُقِّبَ به.

قال: وقيل لقوله: أشعث باقي رمة التقليد، وقيل كان يصيبه الفزع في
صغره فكتبت له تميمة^(١) فكانت تعلق عليه بحبل.

له رواية في الحديث حدث عن ابن عباس روى عنه أبو عمرو بن العلاء
أخرج ابن عساكر من طريق إسحاق بن سيار النصيبي، عن الأصمعي، عن أبي

(*) له ترجمة في: خزائن الأدب ج ١ ص ٥١، ريجانة الأدب ج ٢ ص ٢٦٢، شرح شواهد المغنى
ص ٦٥، الشعر والشعراء ٣٣٣، طبقات الشعراء ١٢٥، مرآة الجنان ج ١ ص ٢٥٣، معاهد
التنصيص ج ٣ ص ٢٦٠، الموشح ص ١٧٠، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٨٤.
(١) التميمة: خُرْزة أو ما يشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح.

أعمرو بن العلاء ، عن ذي الرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إنَّ من الشعر لحكمة ، وبسنده عن ابن عباس في قوله تعالى والبحر المسجور قال الفارغ قال النصيبي ليس لذي الرمة غير هذين الحديتين ، وعدّه الجحفي في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام إلى أن قال : وأخرج ابن عساكر من طريق ابن عبد الحكيم ، قال سمعت الشافعي ، يقول : ليس يقدم أهل البادية على ذي الرمة أحداً ، وقال لي الشافعي لقي رجلاً من أهل اليمن ، فقال لليمان : من أشعر الناس ؟ فقال : ذو الرمة فقلت له : فأين امرؤ القيس لا حمية بذلك لأنه يمانى فقال لو أنّ امرأ القيس كلف أن ينشد شعر ذي الرمة ما أحسنه وأخرج عن أبي عبيدة قال : لقي جرير ذا الرمة فقال له : هل لك في المهاجة ؟ قال : لا قال جرير كأنك هبتني قال لا والله قال فلم لا تفعل ؟ قال : لأنّ حرمك قد هتكهن الأسفلة وما ترك الشعر في نسوانك مربعاً .

مات ذو الرمة باصفهان سنة سبع عشرة ومئة ، عن أربعين سنة ، قال أبو عمرو بن العلاء فتح الشعر بامرئ القيس ، وختم بذي الرمة ، وقال الأصمعي مات ذو الرمة عطشاً وأتى بالماء وبه رمق ، فلم ينتفع به ، وكان آخر ما تكلم به قوله :

يا مُخرج الروح من نفسي إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحي عن النار^(١)
انتهى .

ومن جملة من ذكره السيوطي أيضاً من أصحاب باب العين المعجمة ونحن تاركوا الترجمة له على حده لعدم كونه من جملة هذه الأمة الماجدة هو أبو مالك غياث بن غوث أو غويث - أو مغيث - بن الصلت بن طارقة التغلبي النصراني الملقب بالأخطل الشاعر المشهور : المقدم المقرّب عند خلفاء بني أمية لمدحه لهم ، وانقطاعه إليهم ، وقد ذكره الفاضل المذكور في ذيل شاهد قوله :
إنّ من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جاذراً وطبّاء
فقال هو للأخطل وبعده :

(١) شواهد السيوطي ٦٥ طبع إيران ، وفي الشعر والشعراء وغيره :
يا قابض الروح من نفسي إذا احتضرت وغافر الذنب زحزحي عن النار

مألت النفس بعدَها إذ رأتها فهي ريح وصارَ جسمي هباء
ليت كانت كنيسة الروم إذا ك علينا قطيفة وخباء
الكنيسة معبد النصارى ، وكان الأخطل نصرانياً إلى أن قال بعد ذكره
اسم الرجل ونسبه قال له كعب بن جعل : إنك لأخطل يا غلام أي سفيه ، فلَقِبَ
به ، وقيل لأخطل لسانه ، وقيل لطول أذنيه ، وقيل لبيت قاله ، وكان نصرانياً
ومات على نصرانيته ، ومدح يزيد بن معاوية وهجا الأنصار بسببه فلغنه الله
وأخزاه ، وعمّر عمراً طويلاً إلى أن مات لا رحمه الله ، ولا خَفَّف عنه ، وكان
أبو عمرو بن العلاء ويونس وحماد يقدمونه في الشعر على جرير والفرزدق .

وأخرج ابن عساكر من طريق الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قلت
لجرير خبرني ما عندكم في الشعراء ، قال : أما أنا فمدينة الشعر ، والفرزدق يروم
مني ما لا يرام ، وابن النصرانية أرمانا للفرائص وأمدحنا للملوك ، وأقلنا اجتزاءً
بالقليل ، وأوصفنا للخمير والخمير يعني النساء البيض قلت : فذو الرمة قال لترشي
أبعاد طباء ونقط عروس . وقيل للفرزدق من أشعر الناس ؟ قال : كفاك بي إذا
افتخرت وبابن المراغة إذا هجا وبابن النصرانية إذا امتدح إلى أن قال قال وأخرج
عن سلمة بن عياش :

قال : تذاكرنا جريراً ، والفرزدق ، والأخطل ، فقال قائل : من مثل
الأخطل إن في كل بيت له بيتين يقول :
وَلَقَدْ عَلِمْتَ إِذَا الرِّيحُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ تَكْبُهُنَّ شِمَالاً
إِنَّا نَعَجِّلُ بِالْعَبِيطِ لَضِيفِنَا قَبْلَ الْعِيَالِ وَنَقْتُلُ الْأَبْطَالَ
ولو شاء لقال :

ولقد علمت إذا الرياح تروّحت حدج الرئال
أنا نَعَجِّلُ بِالْعَبِيطِ لضيفنا قبل العيال

وكان هذا شعراً ، وكان على غير ذلك الوزن ، ثم إلى أن قال : وأخرج عن
يحيى ابن معين قال هذا البيت للأخطل :

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

الشاعر الشاهر الشيعي ومحسن مراتب البديعي الفرزدق بن غالب بن
صعصعة بن ناجية ابن عقّال بن محمد التميمي البصري أبو فراس الأول من
الشعراء الإسلاميين وحسان الثاني(*)

المؤيد بروح القدس المتكلم بلسان الكرويين قال صاحب « مجمع البحرين »
المتقدم ذكره بعنوان الإمام فخر الدين : في ذيل مادة الفرزدق : وهي القطعة من
العجين قاله الجوهري ، وأصله بالفارسية پرازده وبه سمي الفرزدق ، واسمه
همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، وكنيته أبو فراس ، روى عن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب والحسين (عليهما السلام) ، وكان كثير التعظيم لقربة
الرسول ، فما جاء أحد منهم إلا ساعده على بلوغ غرضه .

وقال صاحب « منتهى المقال » الفرزدق الشاعر يكنى أبا فراس من أصحاب
علي بن الحسين (عليهما السلام) وقصيدته في مدحه وحكايته مع هشام بن
عبد الملك مشهورة ، وفي رجال الكشي وغيره مذكورة وفي تعليقات مولانا المروج
البهبهاني رحمه الله قال جدّي : ذكر عبد الرحمن الجامي في سلسلة الذهب هذه
القصيدا منظومة بالفارسية وذكر أنّ امرأة كوفية رأت في النوم الفرزدق وقالت له :
ما فعل الله بك ؟ قال غفر الله لي بقصيدتي علي بن الحسين ، قال الجامي بالحري أن
يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة ، مع اشتهاؤه بالنصب والعداوة ، انتهى .

وفي « بحار الأنوار » نقلاً عن كتاب « كشف الغمة » لعلي بن عيسى الإربلي
المتقدم ذكره قال : وقال الفرزدق لقيني الحسين (عليه السلام) في منصرفي من
الكوفة ، قال : ما وراك يا أبا فراس قلت : أصدقك . قال : الصدق أريد . قلت :
أما القلوب فمعك وأما السيوف فمع بني أمية والنصر من عند الله ، قال : ما أراك

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٥١ ص ٦٣ ، الأغاني ج ٩ ص ٣٢٤ ، خزانة الأدب ج ١
ص ١٠٥ ، الذريعة ج ٩ ص ٨٢٣ ، ربحانة الأدب ج ٤ ص ٣٢٤ ، شرح شواهد المغنى ص ٥ ،
الشعر والشعراء ص ٢٨٩ ، طبقات الشعراء ٧٥ ، الكشي والألقاب ص ٢٠١٣ ومجالس المؤمنين
ج ٢ ص ٤٩٢ ، مجمع الرجال ج ٥ ص ١٤ ، مختار الأغاني ج ٨ ص ٩٤ ، معالم العلماء
ص ١٣٩ ، معاهد التنصيص ج ١ ص ٤٥ ، معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٥٧ ، مفتاح السعادة ج ١
ص ١٩٥ ، وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٣٦ .

إلا صدقت ، الناس عبيد المال والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت به معاشهم فإذا محصوا للإبتلاء (بالبلاء) قلّ الديانون .

قلت : وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام) أنه قال في ذلك الموضع أو يوم الطف عند هجوم الأعداء عليه من جميع الجوانب بطريق حديث النفس أه الناس يحومون حول الحق ما درّ عليهم ، فإذا تمحص الحق قلّ الديانون .

هذا ثم أن حديث إنشاده القصيدة الغراء المعروفة بين الفريقين في مدح سيدنا المظلوم زين العابدين علي بن الحسين فهو كما عن كتاب محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في كتاب رجاله بهذه العبارة : حدّثنا محمد بن مسعود ، قال حدّثنا محمد بن جعفر ، قال حدّثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن مجاهد ، قال : حدّثنا العلاء بن محمد بن زكريا بالبصرة ، قال : حدّثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة ، قال : حدّثني أبي أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد وطاف بالبيت ، فأراد أن يستلم الحجر ، فلم يقدر عليه من الزحام ، فنصب له منبر ، فجلس عليه ينظر إلى الناس وأطاف به أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين (عليه السلام) وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم رائحة ، وبين عينيه سجادة كأنها ركة البعير^(١) فجعل يطوف بالبيت ، فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هبة له وإجلالاً ، فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من أهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهبة ، وأفرجوا له عن الحجر ، فقال هشام لا أعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً : لكي أعرفه . فقال الشامي : من هذا يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا علي رسول الله وإلده	أمست بنور هداة تهدي الأمم
إذا رآته قرّيش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
بنمى إلى ذروة العزّ التي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم

(١) في مجمع الرجال : ركة عقر .

يَكَادُ يُسْكُهُ عِرْفَان رَاحَتِهِ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
يَنْشَقُّ نُورُ الْهَدَى عَنْ نُورِ غَرَّتِهِ
بَكَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحِهَا عَبَقُ
مُشْتَقَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ
حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا فُدَحُوا
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ
اللَّهُ فَضْلُهُ قَدَمًا وَشَرْفُهُ
مِنْ جَدِّهِ ذَاكَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
عَمَّ الْبَرِيَّةِ بِالْإِحْسَانِ فَاثْقَشَتْ
كُلْنَا يَدَيْهِ غِيَاثَ عَمَّ نَفْعُهُمَا
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
لَا يُخْلَفُ الْوَعْدُ مِيْمُونَ نَقِيبَتُهُ
مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَيَغْضُفُهُمْ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءَ وَالْبَلَاةَ بِحُبِّهِمْ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَثْمَتُهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ
هُمْ الْغِيُوْثُ إِذَا مَا أَزْمَتْ
يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحْلَ الذُّمُّ سَاحَتَهُمْ
لَا يَقْبِضُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفَهُمْ
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّةَ ذَا

رُكْنَ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهِ الظُّلُمُ
مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمُ
طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْخِيَمُ وَالشِّيمُ
حُلُّ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ النِّعَمُ
بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
وَفَضْلُ أَمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
عَنْهَا الْعِمَاةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
يُسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَعْرِوْهُمَا عَدَمُ
تَزِينُهُ خَصْلَتَانِ : الْخَلْقُ وَالْكَرَمُ
رَحْبُ الْفَنَاءِ أَرِيبُ حِينَ يَعْتَزُّمُ
كَفَرُ وَقَرِيبُهُمْ مَنَجَى وَمُعْتَصِمُ
وَيُسْتَرَادُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ (١)
فِي كُلِّ حَالٍ (٢) وَمُخْتَوِّمُ بِهِ الْكَلَمُ
أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ قِيلَ هُمْ
وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدَمُ
خِيَمٍ كَرِيمٍ وَأَيْدٍ بِاللَّيْلِ هُضْمُ
سَيَّانِ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عُدُّوا
لِأَوْلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمُ
فَالدِّينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالُهُ الْأُمَمُ

وفي بعض النسخ أيضاً هذه الزيادة :

(١) في المجمع :

ويسترب به الإحسان والنعم

يستدعى السوء والبلوى محبهم

(٢) في المجمع في كل يوم .

بِئُوتِهِمْ فِي قُرَيْشٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا فِي النَّائِبَاتِ وَعِنْدَ الْحُكَمِ إِنْ حَكَمُوا
فَجَدُّهُ فِي قُرَيْشٍ فِي أُرُومَتِهَا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ بَعْدَهُ عِلْمٌ
بَدَّرَ لَهُ شَاهِدٌ وَالشَّعْبُ مِنْ أَحَدٍ وَالْخَنْدَقَانِ وَيَوْمَ الْفَتْحِ قَدْ عَلِمُوا
وَحَيْرٌ وَحَنِينٌ يَشْهَدَانِ لَهُ وَفِي قُرَيْظَةَ يَوْمَ صَيْلَمٍ قِيمٌ
مَوَاطِنٌ قَدْ قَلَّتْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ عَلَى الصَّحَابَةِ لَمْ أَكْتَمْ كَمَا كَتُمُوا

وعلى بعض نسخ الكشي فيما نقل عنه أن أول هذه القصيدة هكذا :
يَا سَائِلِي أَيْنَ حَلَّ الْجَوْدُ وَالْكَرَمُ عِنْدِي بَيَانٌ إِذَا طُلَّابُهُ قَدَّمُوا
هَذَا الَّذِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ وَالِدُهُ صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهِي مَا جَرَى الْقَلَمُ
هَذَا الَّذِي عَمَّهُ الطَّيَّارُ جَعْفَرُ الْمَقْتُولُ حَمَزَةٌ لَيْثٌ حُبُّهُ قَسَمُ
هَذَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِّسْوَانِ فَاطِمَةُ وَابْنُ الْوَصِيِّ الَّذِي فِي سَيْفِهِ نَقَمُ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بَضَائِرِهِ الْعُرْبُ تَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرَتِ وَالْعَجَمُ
يُنْمِي إِلَى الذَّرْوَةِ الْعَلِيَا الَّتِي قَصُرَتْ عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ
مَا قَالَ لَا قَطْرٌ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ لَوْلَا التَّشْهيدُ كَانَتْ لَأَعْنُ نَعَمُ
وقيل وهي ستّ وعشرون بيتاً ، قال الراوي فغضب هشام وأمر بحبس
الفرزدق فحبس بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن
الحسين (عليه السلام) فبعث إليه بائني عشر ألف درهم وقال أعذرنا يا أبا
فراس ، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردّها وقال : يا ابن رسول الله
ما قلت الذي قلت إلّا غضباً لله ولرسوله وما كنت لأرزا عليه شيئاً فردّها وقال
بحقي عليك لما قبلتها ، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك .

وفي رواية شارح الشواهد قال شكر الله لك غير أنّا أهل بيت إذا أنفذنا أمراً
لم نعد فيه ، فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس ، وكان في ما
مهجاه به قوله :

أَتُحْبَسُنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوِي مُنِيبُهَا
يُقَلِّبُ رَأْساً لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْناً لَهُ حَوْلَاءُ بِإِدْعَائِهَا
فبعث إليه فأخرجه انتهى .

وقيل لما حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق أمر بمحو اسمه من الديوان

فلما طال عليه الحبس وكان توعد بالقتل ، فشكا إلى علي بن الحسين فدعاه ، فخلّصه الله فجاء إليه وقال يا ابن رسول الله أنه محي إسمي من الديوان ، فقال : كم كان عطاؤك ؟ قال : كذا ، فأعطاه لأربعين سنة وقال : لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من هذا أعطيتك فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة وهذا أيضاً من جملة كرامات مولانا الإمام (عليه السلام) ، كما أن من جملة كراماته إستخلاص الرجل من كيد هشام مع كلّ ما بدر منه إليه من سوء الكلام ، بل الظاهر أن كلّ ما أنشده بهذه الفصاحة والإنتحال ، كان على وجه البديهة والإرتجال ، لغاية ضيق مجاله عن التأمّل في نضد المقال ، وترتيب الطرائف من الأقوال ، وهذا من جملة عظيم الإشكال لو لم يكن من قبيل الأمر المحال .

ثم أن في بعض الكتب نقلاً عن جابر الله الزمخشري أنه قال : هذان البيتان للفرزدق قالهما بعد أن حلف ألا يقول الشعر وأقبل على قراءة القرآن ثم رجع :
ألم ترني عاهدت ربي وأني لبين رتاج قائماً ومقام
على خلف لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من في زد وكلام
قيل وكذا قال المبرد في الكامل ، قال ومن أبيات هذا الشعر :
أطعتك يا إبليس تسعين حجة فلما انقضى عمري وتمّ تمامي
والرتاج باب الكعبة ، انتهى .

وقد ذكر الحافظ السيوطي أحوال الفرزدق في شرح شواهد المغني في ذيل شاهد « إشارت كليب بالأكف الأصابع » فقال هذا عجز بيت للفرزدق صدره « إذا قيل أي الناس شريفة » .

من قصيدة يهجو بها جريراً ويرد عليه قصيدة له على هذا الزوي وأول هذه القصيدة .

ومنا الذي اختار الرجال ساحة	وخيراً إذا هبّ الرياح الزعازع
ومنا الذي أعطى الرسول عطية	أسارى تميم والعيون دواع
ومنا الذي يعطي المثين ويشترى	العوالي ويعلو فضله من يدافع

إلى أن قال :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع
ثم إلى أن قال الشارح قوله « منّا الذي اختار الرجال » قال ابن السّجري في
أماله : هو منصور بنزاع من على حدّ قوله تعالى ﴿ واختار موسى قومه ﴾ وقد
استشهد به سيبويه على ذلك .

ثم إلى أن قال بعد الإشارة سائر أبياتها وقوله « إشارت كليب » بالجرّ على
حذف الجار وإبقاء عمله أي إلى كليب ، ورواه ابن حبيب كليب بالرفع وقال هو
على تقديره هذه كليب ، وقال المصنّف في شواهد والأصل أشارت إلى كليب
الأكف بالأصابع فأسقط الجار وقلب الكلام فجعل الفاعل مفعولاً وعكسه ، وقال
غيره غير ذلك وغير ذلك .

(فائدة) الفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ثم قال بعد
إنهاء نسبه الفخيم باثنتي عشرة واسطة إلى تميم الذي هو أبو قبيلة جلييلة من العرب
القديم : روى عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمرو وأبي سعيد
والطرماح الشاعر ، وعنه الكميت الشاعر ، ومروان الأصفر ، وخالد الحذاء ،
وأشعث بن عبد الملك ، والصعق بن ثابت . وابنه لبطة ابن الفرزدق ، وحفيده
أعين بن لبطة ، وفد على الوليد وسليمان ومدحهما ، وذكر الكلبي أنّه وفد على
معاوية ، قال الذهبي ولم يصح ، قال ابن دريد كان غليظ الوجه جهماً فلذلك
لقب بالفرزدق ، وهو - الرغيف الضخم ، وذكره الجمحى في الطبقة الأولى من
الشعراء الإسلاميين ، قال أبو عمرو : كان شعر ثلاثة من شعراء الإسلام يشبه
بشعر ثلاثة من شعراء الجاهلية ، الفرزدق بزهير ، وجرير بالأعشى ، والأخطل
بالنابغة ، إلى أن قال - وشبه شعر الفرزدق بشعر زهير بمثانتها واعتسارها ، وكان
يونس يفضل الفرزدق على جرير ، ويقول ما تهاجى شاعران قطّ في جاهليّة ولا
إسلام إلّا غلب أحدهما على صاحبه غيرهما ، فإنّها تهاجيا نحواً من ثلاثين سنة ،
فلم يغلب واحد منهما على صاحبه . وقال أبو عمرو بن العلاء لم أر بدويّاً أقام
بالحضر إلّا فسد لسانه غير رؤية والفرزدق ، وقال ابن شبرمة كان الفرزدق أشعر
الناس .

وأخرج أبو الفرج في الأغاني عن يونس بن حبيب قال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، وقال الجاحظ كان الفرزدق صاحب نساء وزنى وكان لا يحسن بيتاً واحداً في صفاتهن واستمالة أهوائهن ولا في صفة عشق وتباريح حب ، وجريير ضده في إرادتهن وخلافه في وصفهن أحسن خلق الله تشبيهاً وأجودهم نسياناً . قال أبو عمرو بن العلاء حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة بالله منه ، قال وذلك في أول سنة عشرة ومئة فلم أنشب أن قدم جريير من اليمامة فاجتمع إليه الناس فما أنشدتهم ولا وجدوه كما عهدوه ، فقلت له في ذلك فقال أطفأ والله الفرزدق جهرتي وأسأل عبرتي وقرب منيتي ثم رد إلى اليمامة فنعي لنا في رمضان من السنة ، وقيل أنها ماتت سنة إحدى عشرة ومئة وقيل سنة أربع عشرة ومئة .

وأخرج ابن العساكر عن أبي الهيثم الغنوي قال : لما مات الفرزدق بكى جريير ، فقيل له : أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه منذ أربعين سنة ؟ قال إليكم عني فوالله ، ما تساب رجلان ولا تناطح كبشان فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب ، فمات بعده بأربعين يوماً .

وصعصعة جدّ الفرزدق صحابي قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وله رواية ، وكان يحبى المؤؤودات ، أخرج ابن مندة وابن أبي الدنيا وابن عساكر عن مغيرة قال : لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصعة جدّ الفرزدق ، وهو الذي أحيا ألف مؤؤودة وحمل على ألف فرس ، وهو الذي افتخر به الفرزدق فقال :

وجدي الذي منَعَ الوائداتِ وأحيا الوئيد فلم يُؤيدِ
وجده محمد بن سفيان أحد من سمي محمداً في الجاهلية .

(فائدة) قال الأمدى في « المؤلف والمختلف » في الشعراء شاعريكنى أبا الفرزدق وهو العجيز بن عبد الله السلولي مولى لبني هلال انتهى ، وقال أيضاً في موضع آخر وأخرج ابن عساكر عن محمد بن إسحاق الوشا النحوي ، قال : قال بعض الرواة : ذهب كثير بالنسيب أي الإنشاد في صفة جمال المحبوب ، وذهب جريير بالهجاء وذهب الأخطل بالمديح ، وذهب الفرزدق بالفخر ، وقال في موضع

آخر وأخرج ثعلب في شرح ديوان زهير قال : أخبرني أبوقيس العنبري عن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي من أشعر الناس ؟ قال زهير أشعر أهل الجاهلية قلت : فالإسلام ، قال : الفرزدق نبعة الشعر . قلت : فالأخطل ؟ قال : يجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر . قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : دعني فإني نحرث الشعراء نحرّاً .

أقول وزهير المذكور والد كعب بن زهير الصحابي المشهور صاحب قصيدة بانث سعاد المشهورة في مديح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي شرحها ابن هشام النحوي وغيره ، وهي التي أنشدناها وجعلها بعد دخوله في الإيمان وسيلة إلى نيل الأمان من جهته (صلى الله عليه وآله وسلم) لما توعدته بالقتل حيثما وجده ، وقصته طويلة مذكورة في شرح القصيدة :

ويدعى أبا زهير المشار إليه بزهير بن أبي سلمى بضم السين ربعةً بن رياح بن مرة بن الحارث من بني مزينة ، وكان أحد فحول الشعراء لا يقدم عمر بن الخطاب عليه أحداً ، ومن شعره المتميز عن غيره قوله :
ولا تُكثِرْ على ذي الضغن عتباً ولا ذِكرَ التجرم للذنوبِ
ولا تسأله عما سوف يُبدي ولا عن عيبه لك بالمغيبِ
متى تك في صديق أو عدو تُخبرك الوجوه عن القلوبِ
ونقل عن الأغاني عن ابن الإعرابي قال : كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره وكان أبوه شاعراً وهو شاعر وخاله شاعر وأخته سلمى شاعرة وأبناءه كعب وبجير شاعران وأخته الخنساء شاعرة .

وأخرج عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مئة سنة ، فقال : اللهم أعذني من شيطانه فما لاك بيتاً حتى مات قيل ولما مات قالت أخته خنساء الشاعرة ترثيه :

ولا يُغني توقّي المرء شيئاً ولا عقْدُ التميم ولا الغضارُ
إذا لاقى منيَّته فأمسى يُساقُ به وقد حقَّ الجدارُ
ولاقاه من الأيام يوم كما من قبل لم يخلد قدارُ

وقال أيضاً في موضع آخر : وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال : سألت بشار الأعمى من أشعر الناس ؟ فقال : اختلف الناس في ذلك فأجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة بن العبد ، وأجمع أهل الكوفة على بشر بن أبي حازم والأعشى الهمداني ، وأجمع أهل الحجاز على النابغة وزهير ، وأجمع أهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل ، وكان الأخطل دونهما . قلت : فجرير أشعر أو الفرزدق ؟ فقال : كان جرير يقول المراثي ولقد ناحوا على نوار امرأة الفرزدق بشعر جرير .

وقال أيضاً : وأخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن نافع أن الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قال : أنعلم أحداً أشعر منك قال : لا إلا أن غلاماً من بني عدي يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات ثم أتاه جرير فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه ذو الرمة فقال له : ويحك أنت أشعر الناس ؟ قال : لا ولكن غلام من بني عقيل يقال له مزاحم يسكن الدوحات يقول وحشياً من الشعر لا نقدر أن نقول مثله ، إنتهى .

ومن جملة أخبار الرجل بنقل صاحب الكشكول أنه مر بزياد الأعجم وهو ينشد ، فقال تكلمت يا أغلف . فقال له زياد : ما أعجل ما أخبرتك بها أمك ، فقال الفرزدق : هذا هو الجواب المسكت وينقله أيضاً قال : قال رجل للفرزدق متى عهدك بالزنا يا أبا فراس ؟ فقال منذ ماتت أمك يا أبا فلان .

هذا ويحكى أن سليمان بن عبد الملك أتى بأسارى من الروم ، وكان الفرزدق حاضراً ، فأمره سليمان بأن يضرب عنق واحد منهم ، فاستعفى فما أعفى وقد أشير إلى سيف غير صالح للضرب ليستعمله ، فقال الفرزدق : بل إضرب بالسيف أبي رغوان سيف مجاشع يعني نفسه ، فكأنه قال لا يستعمل ذلك السيف إلا ظالم أو ابن ظالم ، ثم ضرب بسيفه الرومي ، فاتفق أن نبا السيف ، فضحك سليمان ومن حوله ، فقال الفرزدق :

أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم
لم ينب سيفي من رعب ولا دهش
ولن يُقدّم نفساً قبل ميتتها
خليفة الله يستسقى به المطر
عن الأمير ولكن آخر القدر
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم أغمد سيفه وهو يقول :

ما إن يعاب سيد إذا صبا ولا يعاب صارم إذا نبا
ولا يعاب شاعر إذا كبا

قد هجاني فقال :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
وقال وانصرف وحضر جرير فخبّر الخبر ولم ينشد الشعر فأنشد يقول :
بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
فأعجب سليمان ما شاهد ، ثم قال جرير يا أمير المؤمنين كأي بابن الفتن
- يعني الفرزدق - قد أجابني فقال :
ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

ثم أخبر الفرزدق بالهجو دون ما عداه فقال مجيئاً :

كذاك سيوف الهند تنبو طبائها وتقطع أحياناً مناط التهمائم
فلا نقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم أباً من كليب أو أخاً مثل دارم
كذا في كتاب المطول لسعد الدين التفتازاني ، وإنما طوينا كشحاً عن
التعرض لغير ما ذكر من أشعار صاحب الترجمة لأن كل فرد من قصيدته الفاخرة
التي نقلناها بتمامها هنا لا يقابله شيء من الأشعار ولا يستلذ بغيرها سمع أحد
من أهل الحق والحقيقة ، مع كونها في مقابل الأبصار ، مضافاً إلى كون شأنها
لشرف ممدوحها أرفع من أن تذكر في عداد نعوت أمثال الفواحش والخمور ، أو
تورد في قطار أوصاف ملوك أهل الدنيا وأرباب الزور ، وأصحاب الفجور ،
ونرجو الله سبحانه وتعالى أن تكون ممن غفر له بركات إثبات هذه القصيدة
الغراء ، وإصلاط هذه الصفائح الحديدية على وجوه الأعداء ، على سبيل الأرزاء
لمحض ابتغاء مرضاة الله ورسوله والأئمة الطاهرين وسيدتنا المعصومة الحميدة
الزهراء عليهم مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ، ولا خيبي الله مما
رجوت وما أملت في ولاية أولئك الأبرار والأخيار والأنوار الأطهار فإنه العزيز
الغفار المختار .

٥٥٢

الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني أبو القاسم
النحوي البصري(*)

قال صاحب « بغية الوعاة » في طبقات اللغويين والنحاة : كان واسع العلم ، غزير الفضل ، إماماً في علم العربية ، وإليه كانت الرحلة في زمانه ، أخذ عنه الحريري والخطيب التبريزي ، وصنّف كتاباً في النحو وحواشي الصحاح وكتاب الأمالي وكتاب الصفوة في أشعار العرب مات سنة أربع وأربعين وأربع مئة ومن شعره :

في الناس من لا يُرتجى نفعه إلا إذا مسّ بإضرار
كالعود لا تطمع في ربحه إلا إذا أحرق بالنار

انتهى (١) .

وهو غير أبي العباس الفضل بن محمد بن يحيى اليزيدي الذي كان من قدماء أهل العربية ، وذكره أيضاً صاحب البغية فقال كان أحد [النحاة] النبلاء والرواة العلماء ، أخذ عنه جَمٌّ غفير ، وسيأتي جدّه في باب الياء إن شاء الله تعالى مات سنة ثمان وسبعين ومئتين (٢) .

ثم إنّه قال في مقام ترجمة جده المذكور يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي الإمام أبي محمد اليزيدي النحوي المقرئ اللغوي مولى بني عدي بن مناة ، بصري سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنهما أخذ العربية ، وأخذ عن الخليل اللغة والعروض ، روى عنه ابنه محمد وأبو عبيد وخلق ، وكان أحد القراء الفصحاء العالمين بلغة العرب والنحو ، أدّب أولاد يزيد بن منصور الحميري ونسب إليه ، ثم أدّب المأمون ، فسأله مرة عن شيء فقال : لا وجعلني الله فداك ، فقال المأمون لله درك ما وضعت الواو في مكان أحسن من موضعها هذا

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٤٦ ، الباب ج ٢ ص ٢٢٦ ، معجم الأدباء نكت الهميان ص ٢٢٧ .

(١) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٤٦ .

ووصله ، وهو الذي خلف أبا عمرو بن العلاء في القراءة وصنّف مختصراً في النحو ، وكتاباً في المقصور والممدود وكتاباً في النقط والشكل ، وكتاباً في النوادر ، ومات بخراسان سنة اثنتين ومئتين عن أربع وسبعين سنة ونشأ له أولاد وأولاد أولاد علماء وفي هذه الطبقات منهم جملة^(١) .

أقول وسوف تأتي الإشارة إلى ذكر جماعة منهم في ذيل ترجمة أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ابن أخي هذا الرجل في باب المحامدة إن شاء الله تعالى .

٥٥٣

فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الأصفهاني المعروف بباشا^(*)

كان من أعظم علماء المعقول والمنقول ، حنفي الفروع وأشعري الأصول ، متعصباً لأهل مذهبه وطريقته ، متصلياً في عداوة أولياء الله وأحبته ، له كتب ومصنفات ورسائل ومؤلفات ، منها كتاب « المقاصد » في علم الكلام ، وكتاب « إبطال الباطل » في نقض « كشف الحق » الذي كتبه العلامة في مخالفات أهل السنة مع الإمامية في العقائد والأحكام .

وهو الذي ردّ عليه القاضي نور الله التستري الشهيد الموثق الموفق في كتابه الموسوم بـ « إحقاق الحق » وجعل الكلام فيه على ثلاثة أقسام أولها : قال المصنّف رفعه الله ، وثانيها : قال الناصب خفضه الله ، وثالثها : صورة ردّة شكر الله سعيه ، على ما ذكره الناصب المذكور ، هو من أحسن الكتب المصنّفة في الردّ على علماء الجمهور .

قال السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في « مقاماته » عند انجرار كلامه إلى

(١) بغية الوعاة ج ٢ ص ٣٤٠ .

(*) له ترجمة في : الضوء اللامع ج ٦ ص ١٩ ، فارسنامه ناصري ج ٢ ص ١٩٧ ، هدية العارفين ج ١ ص ٨٢٠ .

ذكر مقايح أفعال علماء أهل السنة ورؤسائهم ، ومن ذلك الناصبي المتأخر قاضي الحرمين الذي يزعم أن جده من الأم السيد الشريف المشهور : من الأب الفضل بن روزبهان المشهور ، وهو الذي ردّ على العلامة كتابه « كشف الحق ونهج الصدق » بأقبح ردّ وسلّط الله عليه الإمام المتبحر السيد نور الله الشوشتری تغمده الله برحمته فردّ كلامه بكتاب سَمَّاه « إحقاق الحق » ما رأيت أحسن من هذا الكتاب ، لأنّ كلّ ما ذكر فيه من الردّ على ذلك الناصبي من كتبهم وأحاديثهم .

كان له بنت ، فلما بلغت مقاعد النساء خطبها منه شرفاء مكة وعلماء الحرمين فقال بنتي هذه لا كفء لها ، لأنّ سلطان العجم وإن كان علوياً إلاّ أنّه من الرافضة ، وسلطان الروم وإن كان من أهل السنة إلاّ أنّه ليس بعلوي ، فلما مات قاضي الحرمين صارت من أصحاب الرايات كلّ من أراد الدخول عليها بالدرهم وما نقص عنه وكانت مورد لنظم الشيخ بهاء الملة والدين :

<p>كان في الأكراد شخص ذو سداد لم تجنّب من نوال طالباً بأبها مفتوحة للداخلين فهي مفعول بها في كلّ حال كان ظرفاً مستقراً وكرها جاءها بعض الليالي ذو أمل شقّ بالسكين فوراً صدرها مكّن الغيلان في أحشائها قال بعض القوم من أهل الملام كان قتل المرء أولى يا فتى قال يا قوم اتركوا هذا العتاب كنت لو أبقيتها فيما تريد إنّها لو ما تذق حدّ الحسام أيها المأسور في قيد الذنوب أنت في أسر الكلاب العاوية</p>	<p>أمّه ذات اشتهاً بالفَسَادِ لم تكفّن عن وصال راغباً رجلها مرفوعة للفاعلين دأبها تمييز أفعال الرجال جاء زيد قام عمرو ذكرها فاعترأها الإبن في ذاك العمل في محاق الموت أخفى بديرها خلّص الجيران من فحشائها لم قتلت الأمّ يا هذا الغلام إنّ قتل الأمّ شيء ما أقى إنّ قتل الأمّ أدنى للصواب كلّ يوم قاتلاً شخصاً جديداً كان شغلي دائماً قتل الأنعام أيها المحروم من سرّ الغيوب من قوى النفس النفور العارية</p>
---	---

كلّ صباح مع مساء لا تزال من دواعي النفس في قيل وقال
من ذوي النفس الكفور الجانية قتل كرديّ لأّم زانية
خلّص الأرواح من قيد الهموم أطلق الأشباح من أسر الغموم
فالبهائي الحزين الممتحن من دواعي النفس في أسر المحن
وهذا حال كلّ من نصب العداوة لشيعه أهل البيت (عليهم السلام) فإنّه
راجع إلى نصب العداوة لهم .

٥٥٤

العارف الفياض والزاهد المرتاض أبو علي الصوفي الفضيل بن عياض الكوفي(*)

أصله كما في رجال الشيخ أبي أحمد النيسابوري كوفي ، ومولده بسمرقند ،
ومنشأه بأبيورد ، ونسب إلى نواحي مرو ، إلى بلخ أيضاً ، من الطبقة الأولى ، ثقة
من رجالهم كان من زهدة عصره أدعاه الصوفية وذكروا له كرامات ومقامات ،
أحضره الرشيد لتصديق موسى بن جعفر (عليه السلام) ، في « رسالة القشيري »
أنّه خراساني من ناحية مرو ، قال وقيل : إنّه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد ، مات
بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومئة ، وقال السيد العيني الآتي ذكره وترجمته في
باب الميم في كتاب موعظته المشهور في ذيل ترجمة قوله تعالى ﴿ويقولون يا ويلتنا ما
لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ قال في الكشاف عن ابن عباس
الصغير التّبسم ، والكبيرة القهقهة ، وعن الفضيل أنّه كان إذا قرأها قال ضحوا
والله من الصغائر قبل الكبائر ، ثم قال هذا الفضيل بن عياض الطالقاني الفنديني
الزاهد المشهور كان في أول أمره يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وعشق
جارية ، فبينما يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع

(*) له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٢٥ ، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٢٩٤ ، الجواهر المضية
ج ١ ص ٤٩٠ ، حلية الأولياء ج ٨ ص ٨٤ ، الرسالة القشيرية ص ٩ ، صفة الصفوة ج ٢
ص ١٣٤ ، طبقات الصوفية ج ٦ ، مجمل فصحي ج ١ ص ٢٤٨ ، مرآة الجنان ج ١
ص ٤١٥ ، نفحات الأنس ص ٣٧ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢١٥ .

قلوبهم لذكر الله ﷻ ، فقال يا رب قد آن فرجع وآوى إلى خربة ، فإذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح ، فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل ؛ وأمنهم . أقول وقال القشيري بعد هذه الحكاية أيضاً وجاور الحرم حتى مات ، وقال الفضيل إذا أحب الله عبداً أكثر غمّه ، وإذا أبغض الله عبداً أوسع عليه في دنياه ، وقال ابن المبارك - يعني به عبد الله بن المبارك العارف المشهور المتقدم ذكره الشريف ، وكان من جملة معاصريه - : إذا مات الفضيل ارتفع الحزن ، وقال الفضيل بن عياض لو أنّ الدنيا بحذاقها عرضت عليّ بشرط أن لا أحاسب بها لكنت أتقذرها كما يتقذركم أحدكم بجيفة ، إذا مرّ بها أن تصيب ثوبه ، وقال الفضيل لو حلفت أنّي مرء أحب إليّ من أن أحلف أنّي لست بمراء^(١) .

وقال بعض العارفين رأيت الفضيل يوم عرفة والناس يدعون وهويكي بكاء الثكلى المحترقة حتى إذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ، ثم رفع رأسه إلى السماء ، وقال وأسواتاه منك وإن غفرت ، ثم أنفلت مع الناس .

وقال الفضيل ترك العمل لأجل الناس هو الرياء ، والعمل لأجل الناس هو الشرك وقال أبو علي الرازي : صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً ولا متبسماً إلا يوم مات ابنه علي ، فقلت له في ذلك ، فقال إنّ الله أحبّ امرأ فأحببت ذلك وقال الفضيل إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي انتهى^(٢) .

وعن تاريخ الياضي أنّ وفاة الفضيل كانت في سنة سبع وثمانين ومئة والله أعلم وقد يقال أنه كان من السادات دخل عليّ الرشيد فقال : ما أزهذك ؟ فقال الفضيل أنت أزهد مني ، قال وكيف قال لأنّي زهدت في الدنيا وهي فانية وأنت زهدت في الآخرة وهي باقية ، ومن جملة كلامه أنّه لو كان لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام لأنه إذا صلح الإمام صلح البلاد والعباد ، ولأن يلاطف الرجل

(١) الرسالة القشيرية ص ٩ .

(٢) الرسالة القشيرية ص ٩ .

أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره .

ونسبة إلى طالقان وفنديين قرية من مرو وأبيورد بلدة بخراسان كما عن تاريخ ابن خلّكان ونقل أيضاً عن الفضل بن الربيع أنه قال لما حجّ الرشيد قال لي انظر لي رجلاً أسأله فقلت هنا الفضيل بن عياض فقال : إمض بنا إليه ، فأتيناه ، فإذا هو يصلي في غرفة يتلو آية من كتاب الله عزّ وجل ، فقرعنا الباب ، فقال من هذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال ما لي ولأمير المؤمنين : فقلت سبحان الله أما عليك له طاعة واجبة ؟ ففتح الباب ، ثم ارتقى إلى الغرفة ، فأطفأ السراج ، ثم التّجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نحول عليه بأيدينا فسقطت كف الرشيد إليه فقال أوّه من كف ما أليها إن نجت غداً من عذاب الله عزّ وجل إلى آخر ما ذكره من التفصيل ، ومن ظريف كلام الفضيل بن عياض المذكور أيضاً بنقل شيخنا البهائي رحمه الله قوله ألا ترون كيف يزوي الله سبحانه وتعالى الدنيا عمّن يحبّ ويمررها عليهم تارة بالجوع ، ومرة بالحاجة ، كما تضع الأم الشفيقة بولدها تغطمه بالصبر مرة وبالخضض مرة ، وإنما تريد إصلاحه ، وقال أيضاً في موضع آخر ذكر الزهد عند الفضيل بن عياض ، فقال هو خرفان في كتاب الله تعالى : ﴿ لا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ وقال صاحب «خزانة الخيال» وقيل للفضيل : إن ابنك يقول وددت لو أنّي بالمكان الذي أرى الناس ولا يروني ، فقال : ويح له لم لا أتمها فقال : لا أراهم ولا يروني ، ومن جملة كلمات الفضيل أيضاً بنقل غيره : ثلاثة لا ينبغي أن يلاموا على سوء الخلق والغضب : الصائم والمريض ، والمسافر .

وقيل له يوماً : كيف أصبحت يا أبا علي ؟ فقال : كيف يصبح من كانت صحبته مع نفس ممزوجة بالشهوات في دار مملوءة من الآفات ، ويعدّ عليه الأنفاس والساعات ولعلّه غضب عليه عالم الخفيات ، ونقل أيضاً أنه كان للفضيل شاة فاعتلف من علف بعض الأمراء شيئاً يسيراً ، فما شرب من لبنها بعد ذلك .

وقال ورّام بن أبي فراس في مجموعه : قال الفضيل بن عياض إذا قيل لك تخاف الله فاسكت فإنّك إن قلت لا جئت بأمر عظيم ، وإن قلت نعم فالحائف لا يكون على ما أنت عليه .

هذا ومن جملة كلماته أيضاً بنقل صاحب الكتاب المتوسط ذكره : ثلاث خصال تُقسي القلب ؛ كثرة الأكل ، وكثرة النوم ، وكثرة الكلام .

ثم قال حكى أن تلميذاً من تلامذة الفضيل بن عياض لما حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال ؛ يا أستاذ لا تقرأ هذه ، فسكت ثم لقنه ، فقال قل لا إله إلا الله فقال لا أقولها لأني بريء منها ومات على ذلك نعوذ بالله ، فدخل الفضيل منزله ولم يخرج ثم رآه في النوم وهو يسحب به إلى جهنم ، فقال : بأي شيء نزع الله المعرفة منك وكنت أعلم تلاميذي فقال بثلاثة أشياء أوّلها النسيمة فإني قلت لأصحابي بخلاف ما قلت لك ، والثاني بالحسد حسدت أصحابي ، والثالث كان بي علة فجئت إلى الطبيب فسألته عنها ، فقال تشرب في كلّ سنة قدحاً من خمر ، فإن لم تفعل بقيت بك العلة ، فكنت أشربه نعوذ بالله من سخطه الذي لا طاقة لنا به ونقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الغني الكريم ثم إن في تاريخ « حبيب السير » إن لفضيل هذا ولداً يسمى بعلي بن الفضيل ، وكان أفضل من أبيه في الزهد والعبادة إلا أنه لم يتمتع بحياته كثيراً ، وكان سبب موته أنه كان يوماً في المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم ، فسمع قارئاً يقرأ : ﴿ وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سُرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ فصعق ومات وهكذا يفعل الكلام الحق بنفوس الذين لم تعم عيون قلوبهم التي في الصدور ، كما فعل مثل ذلك كلام سيّدنا أمير المؤمنين عند عدة لصفات المؤمن الواقى بهام الزاهد في حديثه المشهور .

* * *

٥٥٥

الإمام المتقدم المشهور صاحب اللغة والأدب والسير وأخبار الدهور

أبو عبيد القاسم بن سلام (*)

بتشديد اللام قال الحافظ السيوطي في طبقاته الصغرى : كان أبوه مملوكاً

(*) له ترجمة في : أنباء الرواة ج ١٣ ص ١٢ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٥٣ ، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٠٣ ، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥ ، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣١٥ ، ريجانة الأدب ج ٧

رومياً ، وكان أبو عبيد إمام أهل عصره في كل فن من العلم ، أخذ عن أبي زيد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، وأبي محمد اليزيدي ، وابن الأعرابي ، والكسائي ، والفرّاء وغيرهم وروى الناس من كتبه نيفاً وعشرين كتاباً وقال أبو الطيب : مصنف حسن التأليف إلا أنه قليل الرواية ، يقطع من اللغة علوماً أفتن بها وكتابه الغريب المصنف اعتمد فيه على كتاب رجل من بني هاشم جمعه لنفسه وأخذ كتب الأصمعي فبوّب ما فيها وأضاف إليها شيئاً من علم أبي زيد وروايات عن الكوفيين ، وكذا كتابه في « غريب الحديث » و« غريب القرآن » انتزعهما من غريب أبي عبيدة ، وكان مع هذا ثقة ورعاً لا بأس به ، ولا نعلمه سمع من أبي شيث ، وكان ناقص العلم بالإعراب ، وقال غيره : كان أبو عبيدة فاضلاً في دينه وعلمه ، ربانياً مفتياً في القرآن والفقه والأخبار والعربية ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، سمع منه يحيى بن معين وغيره .

وله من التصانيف « الغريب المصنف » وكتاب « غريب القرآن » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « معاني القرآن » وكتاب « المقصور والممدود » وكتاب « القراءات » وكتاب « المذكر والمؤنث » وكتاب « الأمثال السائرة » وغير ذلك .

مات بمكة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومئتين عن سبع وستين سنة ، وفي « طبقات النحاة » للزبيدي قيل لأبي عبيد إن فلاناً يقول أخطأ أبو عبيد في مئتي حرف من « الغريب المصنف » فحلم أبو عبيد ولم يقع في الرجل بشيء وقال في المصنف كذا ألف حرف فلو لم أخطئ إلا في هذا القدر اليسير ما هذا بكثير ، ولعلّ صاحبنا هذا لو بدّلنا فناظرناه في هذه المئتين بزعمه لوجدنا لها مخرجاً ، قال الزبيدي : عددت ما تضمّنه الكتاب من الألفاظ فألقيت فيه سبعة آلاف وسبع مئة وسبعين حرفاً إنتهى^(١) .

ص ١٩١ ، طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٥٩ ، طبقات السبكي ج ٢ ص ١٥٣ ، العبرج ١ ص ٣٩٢ ، غاية النهاية ج ٢ ص ١٧ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ١١٨ ، مرآة الجنان ج ٢ ص ٨٣ ، المزهج ج ٢ ص ٤١١ ، المعارف ص ٥٤٩ ، معجم الأدباء ج ٦ ص ١٦٢ ، مفتاح السعادة ج ٢ ص ١٦٧ ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٧١ ، نامه دانشوران ج ٢ ص ٣١٦ ، نزّهة الألباء ص ١٣٦ ، نور القبس ص ٣١٤ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٢٥ .

(١) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٥٣، ٢٥٤ .

ومرّت الإشارة إلى ترجمة أبي زيد الذي هو من جملة مشايخ الرجل في باب السين ، ثم ليعلم أنّ هذا الرجل هو أبو عبيد بصيغة التصغير من غير زيادة هاء في آخرها ، ويذكر غالباً بهذه الكنية في مقابل أبي عبيدة التي هي مع الهاء ، وهي كنية سهيمه في جميع هذه المراتب ، وإمام أهل اللغة في عصره ، معمر بن المثنى الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله وقد تقدّم ذكر الأصمعي في باب العبادلة مع الإشارة إلى جماعة كتبوا في « غريب القرآن والحديث » وسبق أيضاً في ذيل ترجمة أحمد بن خالد الضرير البغدادي الإشارة إلى بعض من كتّب في الغريب غير أبي عبيدة المذكور فليراجع .

وأما أبو محمد الزبيدي فهو المذكور قبيل هذه الترجمة استطراداً وستأتي ترجمته تفصيلاً ، وترجمة ابن الأعرابي أيضاً في باب المحامدة ، كما أن الكسائي قد سبق ذكره في باب العلين ، ويأتي الفراء في الباب الآخر من هذا الكتاب إن شاء الله .

وليعلم في مثل هذا الموضع أيضاً إنّ أشهر كتب أبي عبيد المذكور هو « الغريب المصنّف » وقد تكلم عليه جمع كثير ، وألف مختصراً منه أبو يحيى محمد بن رضوان بن محمد النميري الوادياشي ، صاحب كتاب « أحوال الخيل » و« شجرة الأنساب » و« رسالة الإسطربلاب » وغير ذلك . وكان من أواسط المئة السابعة كما في الطبقات الأولى فليلاحظ .

ولا أستبعد كون محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي الذي ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين ، وقال توفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين بالبصرة وله « غريب القرآن » من جملة أخوة هذا الرجل ، أو أحد من بني عمومته الأساتذة الحاذقين ، ونقل عن ابن الزبير أيضاً أنّه قال في ذيل ترجمة أبي بكر محمد بن علي بن أبي بكر اللخمي المعروف بابن المرخي - وكان من علماء أوائل المئة السابعة : كان بارع اختصر « الغريب المصنّف » فأتقن فيه وأبدع ، وسماه « حلية الأديب » وألف « درة الملتقط في حلق الخيل » وغير ذلك . روى عن أبيه وغيره ، وكان جليل القدر بيته بيت علم وأدب ورواية وكتابة ، روى عنه أبو عمرو بن خليل وأخوه أبو الخطّاب وأبو الحكم بن مرجان اللغوي وغيرهم .

٥٥٦

الشيخ الحافظ الحاكم الجازم أبو محمد القاسم بن محمد بن
بشار الأنباري النحوي (*)

قال صاحب « البغية » كان محدثاً أنبارياً ثقة صاحب عربية أخذ عن سلمة بن عاصم وأبي عكرمة الضبي ، وصنف « خلق الإنسان » « خلق الفرس » « الأمثال » « المقصور والممدود » « المذكر والمؤنث » « غريب الحديث » « شرح السبع الطوال » مات غرة ذي الحجة سنة أربع وثلاث مئة ، وقيل : في صفر سنة خمس وله :

إني بأحكام النجوم مكذب ولمدعيها لائم ومؤنب
الغيب يعلمه المهيمن وحده وعن الخلائق أجمعين مغيب
الله يُعطي وهو يمنح قادراً فمن المنجم يحبه والكوكب

وهو غير القاسم بن محمد بن رمضان أبي الجود النحوي العجلاني الذي كان في زمن ابن جني وصنف « المختصر » للمتعلّمين وكتاب « المقصور والممدود » وكتاب « المذكر والمؤنث » وكتاب « الفرق » كما عن معجم الأدباء (١) .

وكذلك هو غير القاسم بن محمد الديمري أبي محمد الأصفهاني النحوي اللغوي الذي روى عن إبراهيم بن منويه الأصفهاني ومحمد بن سهل بن الصباح وانتصب للإقراء أربعين سنة ، وله أيضاً من التصانيف كتاب « تقويم الألسنة » و« تفسير الحماسة » و« غريب الحديث » و« الإنابة » وكتاب « تهذيب الطبع » في نوادر اللغة ، وغير ذلك (٢) .

وكذلك هو غير القاسم بن محمد بن أحمد الأنصاري الأوسي القرطبي

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة ج ٣ ص ٢٨ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٦١ ، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٤٠ ، ربحانة الأدب ج ١ ص ١٨٦ ، طبقات الزبيدي ص ١٤٤ ، طبقات القراء ج ٢ ص ٢٤ ، الفهرست ص ١١٨ ، معجم الأدباء ج ٦ ص ١٩٦ ، مفتاح السعادة ج ١ ص ١٤٦ ، هدية العارفين ج ١ ص ٨٢٦ .

(١) معجم الأدباء ج ٦ ص ١٩٩ .

(٢) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٦٣ .

المعروف بابن الطيلسان الذي ذكره السيوطي أيضاً في «بغيته» فقال قال الصفدي : كان مع معرفته بالقراءات والعربية متقدماً في صناعة الحديث ، ولد سنة خمس وسبعين ومئة وروى عن جده لأمه أبي القاسم بن غالب الشراط ، وأبي العباس بن مقدم ، وأبي محمد ابن عبد الحق الخزرجي ، وأجاز له عبد المنعم بن الفرس وأبو القاسم بن سمحون ، وتصدر للإقراء والإسماع . وله من التصانيف «كتاب ما ورد من الأمر في شربة الخمر» «بيان المنن على قارئ الكتاب والسنن» و«الجواهر المفصلات في الروايات المسلسلات» وغرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين » و«أخبار صلحاء الأندلس» خرج من قرطبة لما أخذها الفرنج ، ونزل بمالقة ، وولي خطابتها إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وست مئة ، إنتهى^(١) .

وستأتي ترجمة ولد صاحب الترجمة أبي بكر اللغوي النحوي المعروف بابن الأنباري ، صاحب الحافظة العجيبة ، مع الإشارة إلى جماعة من أرباب الحافظة بتلك المناسبة ، في باب المحامدة إن شاء الله . وأما الكلام على بلدة أنبار وأنها من أي الديار فقد مرّ في باب العين المهملة في ذيل ترجمة كمال الدين الأنباري فليراجع .

٥٥٧

العالم الرفيع وصاحب الطرز البديع والفضل الجميع أبو

محمد القاسم ابن علي بن محمد بن عثمان الحرامي^(*)

بالمهملتين قبيلة ؛ الحريري حرفة ، البصري بلداً ومحتداً ، صاحب كتاب

(١) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٦١ .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة ج ٣ ص ٢٣ ، الأنساب ص ١٦٥ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٩١ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٥٧ ، تاريخ ابن الوردي . خزانة الأدب ج ٣ ص ١١٧ ، ربحانة الأدب ج ١ ص ٣٨ ، شذرات الذهب ج ٤ ص ٥٠ ، طبقات السبكي ج ٧ ص ٢٦٦ ، العبر ج ٤ ص ٣٨ ، الفلاكة والمفلوكين . الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٧٩ ، اللباب ج ١ ص ٢٩٥ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٢٧ ، مرآة الجنان ج ٣ ص ٢١٣ ، مرآة الزمان ج ٨ ص ١٠٩ ، معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢٧٢ ، معجم الأدباء ص ١٦٧ ، مفتاح السعادة ج ١ ص ١٧١ ، المنتظم ج ٩ ص ٢٤١ ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٣٥ ، نزهة الألباء ص ٣٧٩ .

« المقامات » المشهور الذي هو آية من الآيات ، ونقاية من المقالات ، وكتاب « درة الغواص في أغلاط الخواص » وكتاب « ملحّة الإعراب » وشرحها المستطاب وهي أرجوزة في النحو على طرز ألفية ابن مالك ، و« الرسائل الإنشائية » و« ديوان الشعر » الكبير وغير ذلك . قال السمعاني فيما نقل عنه لم يكن له في فنّه نظير في عصره ، وفاق أهل زمانه في الذكاء والفصاحة ، أنشأ « المقامات » المنسوبة إلى الحارث بن همام التي سارت في الآفاق مسير الشمس ، وانتشر ذكرها في الآفاق ، أملى بالبصرة مجالس ، وحدث عن أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى المقرئ ، وأبي القاسم بن الموصل القصباني النحوي وغيرهما ، وروى لنا عنه ابنه أبو القاسم عبد الله بن القاسم ببغداد ، وأبو الرستمي بسمرقند ، وأبو القاسم هبة الله بن الخليل القزويني ، وأحمد الميداني وجماعة سواهم انتهى .

وقال صاحب « البغية » بعد أن وصفه بالإمام أبي محمد الحريري ، ولد في حدود سنة ست وأربعين وأربع مئة ، وقرأ على الفضل القصباني وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة ، وتصانيفه تشهد بفضلته وتقربنبه ، وكفاه شاهداً المقامات التي أبزّها على الأوائل وأعجز الأواخر ، قال البندهي كان سبب وضعها أنّ أبا زيد السروجي ورد البصرة وكان شيخاً شحاذاً فصيحاً ، فوقف في مسجد بني حرام ، فسلم ثمّ سأل الناس والمسجد غاص بالفضلاء فأعجبهم فصاحته وحسن صباغة كلامه ، وذكر أسر الروم ولده ، كما ذكره في المقامة الحرامية قال الحريري : فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء البصرة ، فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل ، فحكى كلّ واحد منهم أنّه سمع من هذا السائل في مسجده في معنى آخر فصلاً أحسن مما سمعت ، وكان يغيّر في كلّ مسجد زيّه وشكله ، ويظهر في فنون الحيلة فضله ، فتعجبوا منه ، فأنشأت المقامة الحرامية ، ثم بنيت عليها سائر المقامات ، وكانت أول شيء صنعته .

وذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام أنّه عرض الحرامية على الوزير أنو شيروان ، فاستحسنها ، وأمره أن يضيف إليها ما شاكلها ، فأتمها خمسين .

وقال ياقوت : بلغني أنّه لما صنع الحرامية أصعد إلى بغداد ، فدخل إلى السلطان ومسجده غاصّ بذوي الفضل ، وقد بلغهم وروده إلّا أنّهم لم يعرفوا

فضله ، فقال له بعض الكتاب أي شيء تتعاني من صناعة الكتابة حتى نباحثك فيه ، فأخذ بيده قلماً وقال كل ما يتعلق بهذا ، وأشار إلى القلم ، فقبل له هذه دعوى عظيمة ، فقال امتحنوا تجربوا ، فسأله كل واحد عما يعتقد في نفسه إتقانه من أنواع الكتابة ، فأجاب عن الجميع أحسن جواب حتى بهرهم ، فبلغ خبره الوزير أنوشيروان فأدخله إليه وأكرمه ، فتحادثا يوماً حتى انتهى الحديث إلى ذكر أبي زيد السروجي ، فأورد المقامة الحرامية التي عملها فيه ، فاستحسنه أنوشيروان جداً ، وقال ينبغي أن تضاف هذه إلى أمثالها ، فقال أفعل مع رجوعي إلى البصرة ، وتجمع ، خاطري بها ، ثم انحدر إلى البصرة ، فصنع أربعين مقامة ، ثم أصدع إلى بغداد وعرضها على أنوشيروان فاستحسنها وتداولها الناس ، فاتهمه من يحسده وقال ليست هذه من عمله ، لأنها لا تناسب رسائله وقالوا : هذه من صناعة رجل كان استضاف به ومات عنده ، فادعها ، فإن كان صادقاً فليصنع مقامة أخرى فقال : نعم ، سأصنع وجلس في منزله ببغداد أربعين ليلة ، فلم يتهيا له ترتيب كلمتين وسدوا كثيراً من الكاغذ ، فلم يصنع شيئاً ، فعاد إلى البصرة ، والناس يقعون فيه ، فما غاب إلا مديدة حتى عمل عشر مقامات ، وأضافها إليها وأصدع إلى بغداد فحينئذ بان فضله وعلموا أنه من عمله .

وكان مولده ببلد قريب من البصرة يقال لها المشان وكان قدراً ذمياً مبتلى بنتف لحيته فقال بعضهم :

شيخ لنا من ربيعة الفرس يَنْتِف عشونَه من الهوس
أنطقه الله بالمشان وقد أجمه في العراق بالخرس

وقال بعضهم قرأت « المقامات » على مؤلفها ، فوصلت إلى قوله :
يا أهل ذا المغنى الذي وقىتم شراً ولا لقيتم ما بقيتم ضراً
قد دفع الليل الذي اكفهر إلى ذراكم شعشاً مغبراً

فقرأته سغباً معترراً : ففكر ساعة ، ثم قال : والله لقد أجدت في التصحيف ، فإنه أجود ، فرب شعش مغبر غير سغب معتر ، والسغب المعتر موضع الحاجة ، ولولا أني كتبت بخطي إلى هذا اليوم على سبع مئة نسخة قرأت علي لغيرته كذلك .

وللزخشري في المقامات :

أقسم بالله وآياته ومشعر الخيف وميقاته
أن الحريري حرّياً بأن تكتب بالتبرم مقاماته

إلى أن مات بالبصرة في سادس رجب سنة ست عشرة وخمس مئة، أسندنا
حديثه في الطبقات الكبرى وذكر في جمع الجوامع ومن نظمه في « المقامات » :

سيم سمة تحسن آثارها واشكر لمن أعطى ولو سمسمة
والمكر مهما استطعت لا تأتبه لتقتفي السؤدد والمكرمة

وقد ذكر أنّها أمنا أن يعزّزا وأكثر الناس بتعزيزهما بما ذكرناه في الطبقات
الكبرى وقد نظمت أنا في مقاماتي بيتين ولا أظنّ أنّ لهما ثالثاً وهما :

منبري شاع ذكره لويك الوعظ من برى
عنبري ضاع نشره لو روينا عن برى
انتهى^(١).

ومن جملة نظمه أيضاً في القلب المستوي والعكس مستوي^(٢) :

أس أو ملا إذا عرا وادع إذا المرء أسا

والمراد بما ذكر أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته وابتدأت به من الحرف
الأخير إلى الأول كان الحاصل ذلك الكلام بعينه ، نحو كلّ في فلك ، وربك
فكبر ، وبالجملّة فتواد أخبار الحريري كثيرة لا تسعها أمثال هذه المقامات وأشباه
هذه المقالات ، ومن يرد المعرفة بحقه ، فليدقق النظر إلى كتابيه الأولين اللذين
أعلن في أولهما اليد البيضاء في مراتب الأدب والعربية إلى حيث أذعن بالقصور عن
الوصول إلى دنيا درجة منها أرباب الدرجات العلية في العلوم الأدبية ، وأحسن في
الثاني منها التأييد اثنتين بين الفضلاء من البرية ، وقد رتب كتابه الأول على خمسين
مقامة ، آخرها المقامة البصرية ، ويروي جملة حكاياته العجيبة فيه عن شيخه
الحارث بن همام المتقدم إليه الإشارة ، وقد تعرض لشرح كتابه المذكور أيضاً كثير
من العلماء الصدور ، والأدباء البدور ، نشير إلى ذكر جماعة منهم في ذيل هذه

(١) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٢) [يقصد الكلم الذي يقرأ طرذاً وعكساً]

المقامة ، إتماماً للكرامة ، كما هو دأبنا في جميع هذه الغرامات لأهل الزعامة .

فمنهم سمّيه القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور المعروف بأبي محمد الواسطي ، ثم الحلبي اللغوي النحوي ، كتب عليه ثلاثة شروح على ترتيب حروف المعجم ، وله أيضاً « شرح لمع » ابن جني ، وشرح على تصريف الملوكي ، ومات في سنة ست وعشرين وست مئة ، عن ست وسبعين سنة ، كما ذكره في « البغية » (١) .

ومنهم سمّيه الآخر القاسم بن الحسين بن محمد أبو محمد الخوارزمي النحوي الذي نقل في حقّه عن صاحب « طبقات الأدباء » أنّه كان أوحده الدهر في علم العربية وله أيضاً سوى شرحه على « المقامات » « شرح على سقط الزند » وعلى « الأنموذج » وشروح ثلاثة على « المفصل » وكتاب « السرّ في علم الإعراب » و« شرح الأبنية » و« كتاب الزوايا والخبايا » في النحو ، و« المحصل في البيان » وغير ذلك ولد في سنة خمس وخمسين وخمس مئة ومن شعره اللطيف :

يا زُمرة الشعراء دَعْوَةٌ ناصحٌ لا تأملوا عند الكرامِ سماحاً
إنّ الكرام بأسرهم قد أغلِقُوا باب السّماح وضَيَعُوا المفتاحاً (٢)

ومنهم أحمد بن عبد المؤمن الشريشي النحوي المتقدّم ذكره وذكر تصنيفاته . وله أيضاً ثلاثة شروح على المقامات متداولة على أيدي الناس ؛ ومنهم سلامة بن عبد الباقي بن سلامة النحوي الضرير أبو الخير الأنباري ، المتوفى بمصر في سنة تسعين وخمس مئة وهو غير أبي الخير سلامة بن عياض الكفرطائي النحوي الذي له مصنّفات في النحو منها « التذكرة » في عشر مجلّدات ومات سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ومن شعره :

اقنع لنفسك فالقناعة ملبس لا يطمع الأشراف في تخريقه
فلرب مغرور غداً تغريقه في حرصه سبباً إلى تفريقه

كما عن تاريخ ابن النجار .

(١) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) معجم الأدباء ج ٦ ص ١٥٤ وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٥٢ .

ومنهم علي بن الحسن بن عنتر المعروف بشميم الشيعي الحلي النحوي المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة سميه الملقب بكراع النمل مع ذكر كلام له في غاية ارتفاع مقامه كتابه المقامات فليراجع .

ومنهم الشيخ أبو سعيد البندهي المتقدّم إليه الإشارة في ذيل ترجمة علي بن الحسين المسعودي المشهور ، وشرحه على المقامات في خمس مجلدات كبار ، كما ذكرناه في ذيل ذلك المضمار .

ومنهم الشيخ أبو سعيد محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد العراقي الحلي الأربلي ، وكان قد قرأ المقامات على مصنفه الحريري ، وأخذها عنه وشرحها ، وتفقه على الغزالي المشهور ، وله أيضاً كتاب « الذخيرة لأهل البصيرة » وكتاب « البيان لشرح الكلمات » وكتاب « المنتظم » وكتاب « مسائل الإمتحان » ذكر فيه العويص من النحو ، وكتاب « عيون الشعر » و« الفرق بين الراء والغين » وفصول وعظ ورسائل ، كما عن تاريخ ابن المستوفي .

ومنهم الشيخ أبو بكر محمد بن ميمون القرطبي النحوي وكأنه الأندلسي المعروف بمركوش وكان هو أيضاً كما عن كتاب « المغرب في حلي المغرب » واسع العلم ، متبحراً في النحو ، شرح كتاب « الجمل » و« مقامات الحريري » ومات في المئة السادسة .

ومنهم الشيخ أبو الضوء سراج بن أحمد بن رجاء المرادي ، وله كتاب « مختصر في شرح عويص المقامات » قرأ عليه في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وخمس مئة كما عن تذكرة ابن مكتوم .

هذا وقد تكلم على كتاب « ملحته المليحة » أيضاً جماعة كثيرون ، منهم محمد بن مالك الطائي النحوي المشهور بشرحه المنشور ، ومنهم الشيخ عبد اللطيف بن أبي بكر ابن أحمد بن عمر اليامي الزبيدي الشرجي بالجيم ، وكان كما في « البغية » أحد أئمة العربية ، وله سوى « شرح ملحّة الإعراب » « شرح مقدمة ابن بابشاذ » المتقدم ذكره ومقدمة أخرى في علم النحو ، مات سنة اثنتين وثمان مئة .

ومنه الإمام البارع زين الدين عمر بن مظفر الحلبي الشافعي الملقب بابن الوردی الفقيه النحوي المتقدم ذكره قريباً .

ومنه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد النحوي الدرندي المصري المعروف ببقرات وكان قد اختصر الملحة نظماً كما عن تاريخ الصعيد^(١) .

٥٥٨

الشيخ الفاضل الباذل المؤيد المعتمد المستند أبو محمد القاسم بن فيرة بن أبي القاسم بن خلف بن أحمد بن الرعي الشاطبي^(*)

المقرئ النحوي ، صاحب القصيدة الشاطبية المشهورة في علم القراءات ، كما ذكرناه حسبنا وجدناه في ما رأيناه من كتب الإجازات والتراجم ، وإن وقع في بعض « شروح القصيدة بعنوان الشيخ أبو القاسم ، وقد كان كما في الطبقات الصغرى للفاضل السيوطي الموسوم « ببغية الوعاة » إماماً فاضلاً في النحو والقراءة والتفسير والحديث ، علامة نبيلاً محققاً ذكياً واسع المحفوظ ، بارعاً في القراءات ، أستاذاً في العربية ، حافظاً للحديث ، شافعيّاً صالحاً صدوقاً ، ظهرت عليه كرامات الصالحين ، كسماع الأذان وقت الصلاة بجامع مصر من غير مؤذن ، ولا يسمع ذلك إلا الصالحون ، وكان يدل أصحابه على أشياء لم يطلعوه عليها ، أخذ القراءات عن ابن هذيل وغيره ، سمع منه السلفي وأخذ عنه السخاوي ، وكان يجلس إليه من لا يعرفه فلا يشك أنه يبصر لذكائه لأنه لا يظهر منه ما يظهر من الأعمى في حركاته .

صنّف القصيدة المشهورة في القراءات ، والرائية في الرسم ، وقد عمّ النفع

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٠ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣٥٦ ، حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٩٦ ، شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠١ ، طبقات السبكي ج ٧ ص ٢٧٠ ، طبقات القراء ج ١ ص ٢٠ ، العبر ج ٤ ص ٢٧٣ ، غاية النهاية ج ٢ ص ٢٠ ، مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٦٧ ، معجم الأدباء ج ٦ ص ١٨٤ ، مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٨٧ ، النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٣٦ ، نفح الطيب ج ٢ ص ٢٢ ، نكت الهيّان ص ٢٢٨ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٣٤ .

(١) الطالع السعيد : ص ٥٣٠ .

بهما وسارت بهما الركبان ، وكان لا ينطق إلّا للضرورة ، ولا يقرىء إلّا على طهارة ، ويعتّل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوّه .
ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، ومات يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادي الآخرة سنة تسعين وخمس مئة ومن شعره :

قل للأمير نصيحة لا تتركبن إلى فقيه
إنّ الفقيه إذا أتى أبوابكم لا خير فيه
إنتهى كلام البغية^(١) .

أقول وقد تعرّض لشرح القصيدة الشاطبية المذكورة الموسومة « بحرر الأمالى » جماعة من الفضلاء الأجلاء .

منهم الإمام العلامة السخاوي المتقدم ذكره في باب الأعلياء، وكان كما ذكره ابن خلّكان قد اشتغل بالقاهرة على الشاطبي المذكور ، وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة .

ومنهم سمّي البارع أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر الأندلسي المرسي اللورقي النحوي الذي قرأ على أبي الحسن بن الشريك ، ومحمد بن نوح الغافقي والتاج الكندي ، وأبي البقاء العكبري وابن الأخضر وغيرهم ، وكان يعرف الفقه والأصول وعلوم الأوائل جيداً إلى الغاية ، وكان مليح الشكل ، إماماً مهيباً متفنناً صنّف « شرح المفصل » في أربع مجلدات ، و« شرح الجزولية » و« شرح الشاطبية » وحذّث عنه العماد البالسي وغيره ، مولده سنة خمس وسبعين وخمس مئة ومات بدمشق في رجب سنة إحدى وستين وست مئة كما عن الذهبي صاحب كتاب « التقريب »^(٢) .

ومنهم : الشيخ أبو يوسف المنتجب بن رشيد الهمداني نزيل دمشق صاحب إعراب القرآن وشرحه على الشاطبية المذكورة مطوّل مفيد ، إلّا أنّ سوق مصنفه كان كاسداً في حياة السخاوي ، وله أيضاً « شرح المفصل » ومات سنة ثلاث

(١) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) انظر بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٥٠ .

وأربعين وست مئة كما ذكره عن الذهبي المذكور^(١) .

ومنها الإمام العلامة شمس الدين محمد الموصلي المعروف بشعله .

ومنها الإمام المحقق أبو عبد الله القاشي .

ومنها الإمام المنفرد في فنه جامع اللطائف والغرائب ، شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن الدمشقي المتقدم ذكره وترجمته .

ومنها الإمام الحافظ الداري والأديب القاري عز الدين يوسف بن أسد بن أبي بكر الأخلطي ورأيت شرحه المذكور وقد سماه بـ « كشف المعاني في شرح حرز الأمان » ونص في أوله بأنه جمعها من شروح الأربعة المتأخرة ، وجعل لكل واحد منها رمزاً كتبه فيه بالحمرة ، إن أشهر جميع هذه الشروح وأجلها قدراً وأكثرها اعتباراً وتداولاً بين الناس ، هو شرح الإمام السخاوي ، وعندنا منه نسخة عتيقة يذكر في مفتحه فصولاً تسعة في تمهيد مقدمات علم القراءة ، ثم يشير في ذيل أبيات صفات القراء السبعة ورواتهم إلى ترجمة أحوال كل من ذكره منهم بأحسن طريق ، وأتم تحقيق ، ولم يبجل أحداً منهم بمثل ما بجل به حمزة بن حبيب الكوفي ، فمن جملة ما ذكره في حقه ، ويحق لنا إيرادها هنا ، لما فاتنا ذلك في مقامه ، قوله حشره الله مع أحبته وأقوامه : كان رحمه الله زاهداً ورعاً محترماً من أخذ الأجرة على القرآن ، لا يشرب الماء من بيت من قرأ عليه ، وكان لا ينام من الليل إلا القليل ، وكان يختم في كل شهر خمساً وعشرين ختمة ، لم يوصف أحد من القراء بما وصف به حمزة من الزهد وقوة الورع ، إلى أن قال : وروي عن حمزة أنه قال إني لفي بيتي والسراج يسرج ، والباب مغلق ، وأنا بين النائم واليقظان ، إذ فتحت عيني فإذا أنا بإثنين قائمين فقالا لي لا تفزع فنحن إخوانك من الجن ، اختلفت أنا وصاحبي هذا ، فقلت : أنا أقرأ منك فقال : بيني وبينك قاريء الإنس ، وقد أتيناك ، قال : فجلست فابتدأ أحدهما بسورة الرحمن ، وابتدأ الآخر بسورة الجن ، فقالا أيناً أقرأ ؟ فقلت : أما الذي قرأ سورة الرحمن ، فأجراً كما على القراءة ، وأما الذي قرأ سورة الجن فأحسن مداً وقطعاً ، وروي عن سلعم قال :

(١) أنظر : بغية الوعاة ج ٢ ص ٣٠٠ .

قال لي : حمزة كنت بحلوان فبينما أنا ذات ليلة أقرأ إذ سمعت هاتفاً يقول ناشدتك الله يا أبا عمارة ، إلّا أنصت لي حتى أقرأ عليك ، فقرأ عليّ سورة النجم ، فوالله ما عدلت قراءته عن قراءتي ، فلما فرغ قلت : من أنت يرحمك الله ، فقال أنا وردان رجل من الجن ، كنت آتيك بالكوفة ، فأجلس على يمينك فأتعلم .

ثم قال : فصل فأما سنده فإنه قرأ على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الهاشمي ، وقرأ جعفر على أبيه أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، وقرأ أبوه على أبيه أبي الحسين علي بن الحسين زين العابدين ، وقرأ أبوه على أبيه الحسين ، وقرأ الحسين على أبيه علي بن أبي طالب وقرأ عليّ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنتهى .

ولمّا استدركت ذكر هذه الجملة هنا بالمناسبة لفضل الرجل على سائر أقرانه وأمثاله ، واتّصال سند قراءته الشريفة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بواسطة أقاربه دون أبا بعده الجاهلين بطريقته ومنواله .

هذا ومن جملة ما ذكره في الفصل الأول من المقدمات قوله في مقام ترجمة الرجل بعد تسميته بعنوان الشيخ أبي القاسم ناظم هذه القصيدة ، كما أورده أيضاً الشارح المتأخر ذكره هنا بهذه الكنية : كان عالماً بكتاب الله بقراءته وتفسيره ، عالماً بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مبرّزاً فيه ، وكان إذا قرئ عليه البخاري ، ومسلم ، والموطأ ، يصحح النسخ من حفظه ، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها ، وكان مبرّزاً في علم النحو والعربية ، عالماً بعلم الرؤيا ، حسن المقاصد ، مخلصاً في ما يقول ويفعل ، قال رحمه الله : لا يقرأ أحد قصيدي هذه إلّا وينفعه الله عزّ وجلّ لأنّي نظمتهما لله سبحانه وتعالى ، وكان يجتنب فضول القول ، ولا يجلس إلّا على طهارة في خضوع واستكانة ويمنع جلساءه من الخوض والحديث في شيء إلّا في العلم والقرآن ، وكان يعتلّ العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوّه ، فإذا سئل عن حاله قال : العافية لا يزيد على ذلك ، قال : وذكرت له يوماً جامع مصر ، وقلت له : قد قيل إنّ الأذان يسمع فيه من غير المؤذن ، ولا يدري ما هو ! فقال قد سمعته مراراً لا أحصياها عند

الزوال ، قال وقال لي يوماً : جرت بيني وبين الشيطان مخاطبة ، فقال لي : فعلت كذا فسأهلكك ، فقلت له : والله ما أبالي بك ، وذكر لي أيضاً مخاطبة له أخرى مع الشيطان إلى أن قال : ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ومات في يوم الأحد بعد صلاة العصر ، وهو اليوم الثامن والعشرون من جمادي الآخرة ، سنة تسعين ، ودفن يوم الإثنين ، انتهى .

وفي شرح عز الدين الأخلطي أنه دفن بالقرافة ، وفي « القاموس » في ذيل مادة قرف : وكسحابة بطن من المعافر ، ومقبرة مصر ، وبها قبر الشافعي .

هذا والقصيدة الشاطبية معروفة على أيدي الطلبة ، تنوف على ألف بيت وثلاث مئة وعشرين بيتاً ، كلّها بليغة رائعة راشدة ، على وزن واحد وقافية واحدة ، سمّاها « حرز الأمانى ووجه التهاني » يقول في أولها :
بدأت ببسم الله في النظم أولاً تبارك رحماناً رحيماً مؤملاً
وثنيت صلى الله ربي على الرضي محمد المهدي إلى الناس مرسلاً
وفي آخرها :

وأخـر دعوتنا بتوفيق ربّنا أن الحمد لله الذي وحده علا
ولم يدع في ذلك البين شيئاً من مسائل علم القراءة ومتعلقاته ، إلا أفاده بأنهم البيان ، وأجود عبارة قلّ ما يقترح بمثله الأذهان مدى الأزمان .

ثم إن من جملة من حذا حذو الشاطبي في نظمه علم القراءة ، هو الشيخ أثير الدين أبو حيان الأندلسي النحوي المشهور الآتي ذكره في باب المحامدة إن شاء الله ، فإن له قصيدة سمّاها عقد اللآلئ في القراءات على وزن الشاطبية وقافيتها ، كما ذكره صاحب « البغية » وفيه أيضاً نسبة قصيدة أخرى في القراءات إلى محمد بن أحمد بن زكريا المعافري الأندلسي الأديب الفرضي ، وقد أشير إلى ذكر شاطبة التي هي على وزن قاطبة ، وأنها من كبار مدن جزيرة أندلس المغرب ، مع ذكر سائر بلادها المشهورة الكثيرة ، في أواسط باب الأحمدين من المخالفين فليراجع إن شاء الله .

٥٥٩

الشيخ العالم الأمين ، والخبر الفاضل المتين أبو جعفر قطب الدين
الرازي البويهي الحكيم الإلهي الفهيم(*)

المنطقي المتقدم المشهور ، بين علماء الدهور ، وفضلاء الجمهور ، إسمه محمد بن محمد ، ونسبته إلى ورامين الري من جهة المولد والبلد ، وينتهي نسبه إلى آل بويه الذين هم سلاطين الديلمة المشهورون ، كما عن تصريح الشيخ علي بن عبد العالي أو إلى بابويه القمي الذي هو جد شيخنا الصدوق المحدث ، كما عن بعض إجازات شيخنا الشهيد الثاني ، وكان من جهة ظهور هذه النسبة في الشيعة زعمه جماعة من القاصرين الناظرين إلى ظواهر كلمات الأشخاص ، من جملة علمائنا الخواص ، مع أنه كان أرضى فضلاء زمانه في أرض المخالفين ، وأكثرهم حرمة عند المصاحبين له منهم والمؤلفين ، وانتهت إليه رئاستهم في دمشق الشام ، والحال أنه كان من علماء الأعجام ، ولم تنقل رئاسته على أحد من خواص هذه الطائفة ولا العوام ، مثل سائر علمائنا الأعلام ، بل لم يعهد منه كلام تام ولا غير تام في الثناء على أهل بيت العصمة ، ولا عرفت منه مقالة في أصول هذا المذهب ولا فروعه ، سواء كان من مقولة مقوله أو مسموعه ، ولم يشك أحد من المتعرضين لأحوال علمائهم في كونه من كبارهم ، مع أنهم كثير ما يظهرون الشبهة بالنسبة إلى كثير من علمائهم وشعرائهم ، مضافاً إلى أن كتب إجازات أولئك مشحونة بذكر محامد صفاته وبيان طرق رواياته عنهم ، والطرق منهم إلى رواياته بخلاف كتب هذه الطائفة ، فإنها خالية عن ذكره فضلاً عن ذكر جلالته قدره ويمكن أن يكون مرجع هذا التوهم المنتهى إليه مرتبة التحكم ، تصريح شيخنا الشهيد رحمه الله به فيها وجد بخطه الشريف على ظهر كتاب « قواعد العلامة » أعلى الله مقامه ، رعاية

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٣٠٠ ، بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٨١ ، تأسيس الشيعة ص ٣٠٠ ، الدرر الكامنة ج ٥ ص ١٠٧ ، الذريعة ج ٢ ص ٣٠ ، رياض العلماء خ ، ربحانة الأدب ج ٤ ص ٤٦٥ ، شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٠٧ ، طبقات السبكي ج ٦ ص ٢٠٧ ، القلائد الجوهريّة ص ٢٣٩ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ٧٠ ، لؤلؤة البحرين ص ١٩٤ ، مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٢١٢ ، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٤٨ ، مفتاح السعادة ج ١ ص ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٨٧ ، نقد الرجال ص ٣٣٠ ، هدية العارفين ج ٢ ص ١٦٣ .

بذلك لغاية مصلحه التقية ، أو استصلاحاً لحال علمائنا الإمامية وإظهار براءتهم عن شيمة النفاق والسلوك ، بعصبيات الجاهلية ، وذلك لغاية مطبوعيته ومتبوعيته عند سائر الطوائف الإسلامية .

وكذلك تصريح شيخنا المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي العاملي رحمه الله في بعض إجازاته ، حيث يقول عند وصول الكلام إلى مصنفات العلامة قدس سره : وروينا شيخنا السعيد الشهيد ، عن الإمام المحقق جامع المعقول والمنقول ، قطب الملّة والحقّ والدين ، أبي جعفر البويهي الرازي ، « شارح الشمسية » و« المطالع » في المنطق ، عن الإمام جمال الدين بلا واسطة ، فإنه من أجل تلامذته ومن أعيان أصحابنا الإمامية قدّس الله أرواحهم ورضي عنهم ، انتهى .

والظاهر أنّ ما ذكره منوط بتصريح الشهيد المرحوم ، وإلاّ فهو رحمه الله غير متمهّر في أمثال هذه الرسوم ، وقد عرفت الوجه في تصريح الشهيد أيضاً ، ولو فرضنا كون ذلك من جهة إجازة العلامة رحمه الله له ، وأنّه لو كان من غير ثقتائنا المرضيين لما أجاز له لرؤية أحاديث الطاهرين ، فكيف به إن كان من علماء المخالفين ففيه منع الملازمة أولاً ، لأنّه كلام من غير دليل مبین ، ومنع بطلان الثاني ، لعدم المراحل من التهمين ، ولو سلم ، فإنّه قد كان ذلك في مبدأ أمر الرجل ، وزمان كونه في ديار العجم ، وانعكاس أمر التقية هناك ، وغاية ارتفاع أمر الشيعة الإمامية باعتبار شيوع تشييع سلطانهم السلطان محمد شاه خدنا بنده ، وأخذه بأنفاس جماعة العامة ، كما يشعر بهذه الدققة أولاً عدم إشعار كلمات العلامة في تلك الإجازة بشيء من التمجيد ، لغير فهمه وفضيلته ، فضلاً عن التصريح بعدله ووثاقته ، وثانياً دعاؤه له في آخر الإجازة بأن يحسن الله عاقبته ، مع أنه يجوز لنا مثل هذا الدعاء في حق جميع الأشقياء والأقسياء ، بل لو سلم كون الرجل يومئذ من الشيعة حقيقة أيضاً لا ينافي أخذ حب رئاسته العامة بعد ذلك بنور بصيرته ، وتأثير معاشرته نصاب دمشق الشام في تقلّب قلبه وفطرته ، وتبدّل نيّته وسريته .

كما أنّ ذلك غير عزيز بالنسبة إلى كثير من أمثال الكاتبي القزويني والميرزا مخدوم الشريفي ، والمولى رفيع الدين الجيلاني ، فيما يقال وغيرهم المذكورين في

تضاعيف كتابنا هذا فليلاحظ .

مع أنه لو سلم شهادة الرجلين الجليلين ببقاء شيعة الرجل إلى زمان رحلته فلا يخفى أن مرجع هذه الشهادة بالأمور الباطنية التي لا يعلمها إلا علام الغيوب ، إلى نفي عروض سبب من أسباب الانحراف عن مذهب الحق طول هذه المدة عليه ، فهي غير مسموعة جداً ، ولو سلم فهي معارضة بتصرّيات من هو أضبط لهذه الأمور وأنظم وأبصر بهذه الشؤون .

وأعلم ولا أقل من عدم حصول الظن حينئذ بمؤديها بل حصول الظن بخلافها كما لا يخفى ، فلا تبقى لها بعد ذلك حجية أصلاً ، وتبقى أصالة عدم استبصار الرجل بحالته الأولى ، كما بقيت بالنسبة إلى غير هذا من الذين اشتبه أمرهم على صاحب « المجالس » بطريق أولى ، فليست هذه المجرا بأول قارورة كسرت في الإسلام ، بل اتفق مثل هذا الاشتباه من كثير من علمائنا الأعلام ، بالنسبة إلى من هو أرجس من الأنصاب والأزلام ، ومن الناصبين للعداوة بلا كلام ، مع أهل بيت العصمة (عليهم السلام) .

وإذن فليست شهادة الشهيد والمحقق الشيخ علي بسعادة مولانا المحقق القطبي بأعجب من شهادة مولانا المجلسي رحمه الله تعالى بسعادة عبد الرحمن الجامي ، بل العلامة الزمخشري ، وشهادة شيخنا الحرّ العاملي بشيعة أبي الفرج الأموي الاصفهاني وشهادة كثير من الإمامية بإمامية أمثال السعدي ، والنظامي ، والشيخ العطار ، والشبستري ، والمولوي الرومي ، وشهادة صاحب « المجالس » بحقيقة كثير من أئمة العامة وأساطين مذهبهم ورؤساء بلادهم ، والمصنفين في أصولهم وفروعهم بمحض وإن كانوا يرون في كتبهم أو يسمعون من قبلهم شيئاً من مدائح أهل البيت (عليهم السلام) ، وإطراء في الثناء على الأئمة المعصومين ، مع أن هذه الشيمة كانت قديمة ، فيهم ، ومنقولة عن أئمتهم الأربعة ، كما يأتي الإشارة إليه في ذيل ترجمة محمد بن ادريس الشافعي وغيره .

ولم يكن فضائل ساداتنا الأبرار الأطهار إلا مثل الشمس في رابعة النهار ، غير قابلة للاغماض والإنكار ، وأنّ هو من الدلالة على حقية الرجل في باب الاعتقاد وموافقته للإمامية الحقّة في أمور المبدأ والمعاد ، وهل هو إلا قصور في

النَّظَر ، أو تقصير في تحصيل علوم الأخبار والسير ، مع عدم الأمن فيه من الضرر ، والكون فيه على موضع الخطر ، فيأيك والركون إلى الظالمين ، والسكون إلى تقليد السالفين ، وأن تحسن الظنَّ بالموافقين مع المخالفين والمداهنين مع المنافقين ، ولا تتبع غير الحقِّ حتَّى يأتيك اليقين .

ثمَّ ليعلم أنَّ هذا الرجل المذكور في تراجم كثير من علماء الجمهور ، من الذين لا يذكرون أبداً أحداً من علمائنا الصدور ، ومنهم السيوطي في كتابه الموسوم في طبقات النحاة والموسوم بـ « بغية الوعاة » إلّا أنَّه ذكره في باب المحمودين دون المحمدين ، وهو أبصر بالمشاركين له في الدين ، ولذا أعرضنا عن ذكره هنا في أحد من المقامين ورأينا ذكره باعتبار اشتغاره باللقب أبعد من الكذب والمين ، وأقرب إلى ملاحظة ذات البين ، والأخذ بقاعدة الجمع بين الأمرين ، وإن شئت عين عبارة صاحب « البغية » فهي هكذا : قطب الدين محمود بن محمد الرازي ، المعروف بالقطب التحتاني ، تمييزاً له عن قطب آخر - كان ساكناً معه بأعلى المدرسة الظاهرية ، كان أحد أئمة المعقول أخذ عن العضد - يعني به القاضي عضد الأيجي الأصولي - المتقدّم ذكره في باب العبادلة وغيره وقدم دمشق .

وشرح « الحاوي » و « المطالع » و « الإشارات » وكتب على « الكشف » حاشية و « شرح الشمسية » في المنطق .

وكان لطيف العبارة ، سأل السبكي عن حديث « كل مولود يولد على الفطرة » فأجابه السبكي ، فنقض هو ذلك الجواب ، وبالحق في التحقيق ، فأجابه السبكي ، وأطلق لسانه فيه ، ونسبه إلى عدم فهم مقاصد الشرع والوقوف مع ظواهر قواعد المنطق وسبق في ترجمة السيد عن شيخنا الكافجي أنَّه قال : السيد والقطب التحتاني لم يذوقا علم العربية ، بل كانا حكيمين .

ومات القطب الرازي في ذي القعدة ست وستين وسبع مئة سنة ، إنتهى ^(١) .

وذكره أيضاً جماعة من علمائنا الرجاليين ، في ذيل تراجمهم للإماميين ،

(١) بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٨١ .

باعتبار ذكر الرجلين المتقدمين إياه في ذلك العدد ، أو شهادتيهما الصريحتين على كونهما من جملة علمائنا الأجداد ، مثل شيخنا الحرّ العاملي عليه الرضوان حيث ذكره في « أمل الأمل » بهذا العنوان : الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازي البوهي ، فاضل جليل محقق ، من تلامذة العلامة ، روى عنه الشهيد ، وهو من أولاد أبي جعفر بن بابويه كما ذكره الشهيد الثاني في بعض إجازاته وغيره .

وقد نقل القاضي نور الله في « مجالس المؤمنين » صورة إجازة العلامة له ، وذكرها أنها كانت على ظهر كتاب « القواعد » فقال فيها : قرأ عليّ أكثر هذا الكتاب الشيخ العالم الفقيه الفاضل المحقق المدقق زبدة العلماء والأفاضل ، قطب الملة والحق والدين ، محمد بن محمد الرازي أدام الله إيامه قراءة بحث وتحقيق وتحرير وتدقيق وقد أجزت له رواية هذا الكتاب ، ورواية جميع مؤلفاتي ورواياتي وما أجزيت لي روايته وجميع كتب أصحابنا السالفين بالطرق المتصلة مني إليهم ، فليرو ذلك لمن شاء وأحب على الشروط المعتمدة في الإجازة ، فهو أهل لذلك وكتب العبد الفقير إلى الله حسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، سنة ثلاث عشرة وسبع مئة بناحية ورامين .

وقال السيد مصطفى في رجاله محمد بن محمد بن أبي جعفر الرازي قطب الدين وجه من وجوه هذه الطائفة ، جليل القدر عظيم المنزلة ، من تلامذة الإمام العلامة الحلي ، وروى عنه ويروي عنه شيخنا الشهيد رحمه الله ، له كتب منها كتاب « المحاكمات » وهو دليل وبرهان قاطع على كمال فضله ، ووفور علمه رحمه الله انتهى ، وقال الشيخ حسن عند الرواية عنه : الشيخ الإمام العلامة ملك العلماء المحققين قطب الملة والدين محمد بن محمد الرازي صاحب شرحي المطالع والشمسية انتهى .

ومن مؤلفاته أيضاً « حاشية الكشف » وحاشية أخرى للكشاف و« شرح القواعد » و« شرح المفتاح » و« رسالة في تحقيق الكليات » و« رسالة في تحقيق التصور والتصديق » وقد تقدم محمد البوهي ، انتهى كلام صاحب الأمل^(١) .

(١) أمل الأمل ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

وقال صاحب « اللؤلؤة » بعد عدّه من جملة مشايخ الشهيد ، والإشارة إلى ترجمة أحوال جماعة منهم ، وأمّا الشيخ قطب الدين المذكور فضله وجلالته وعظم منزلته فأشهر من أن ينكر ، وأظهر من أن يعثر به الغير ، إلى أن قال : وقال في كتاب « مجالس المؤمنين » : المحقق العلامة قطب الدين محمد بن محمد البويهى الرازي ثم قال ما هذه ترجمته بعد أن أثنى عليه ثناء جليلاً وجليلاً - ونسبه - على ما ذكره عمدة المجتهدين الشيخ علي بن عبد العالي قدّس سره في إجازة كتبها لعمي ، يشعر بأنّه ينتهي إلى السلسلة الشريفة سلاطين آل بويه ، ومنشأه ومولده في دار المؤمنين ورامين من أعمال الريّ ، وهو - بعد تلمّذه لجمع من العلماء ، تشرف بتلمّذه على علامة الزمان الشيخ جمال الدين حسن بن مطهر الحلي ، وكتب بيده قواعده وقرأه عليه - قدس سره - وعلى ظهر تلك النسخة ، الموجودة الآن في بلاد الشام عند بعض الفضلاء ؛ صورة الإجازة بخطّ العلامة لتلميذه القطب رحمهما الله : قرأ على أكثر هذا الكتاب ؛ الشيخ العالم الفقيه ، ثم ذكر الإجازة بطولها ، إلى أن زاد في آخرها والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا النبي وآله الطاهرين .

ثم قال : ثم إنّ العلامة القطب ، بعد أن توفي السلطان أبوسعيد أنار الله برهانه واستشهد خواجه غياث الدين وغيره من الوزراء ، انتقل إلى الشام ، وعلى ما ذكره صاحب « طبقات النحاة » أنّ تقي الدين السبكي ، من فقهاء الشافعية ، نازعه في العلوم وقابله بالمعارضة في الرسوم ، ثم ساق الكلام ، في ما وقع من النزاع والمعارضة إلى أن قال : وكتب الشهيد ، قدس سره ، بخطّه على ظهر كتاب « القواعد » ما معناه : إني تشرّفت في دمشق برؤية العلامة القطبي ، فوجدته بحراً زاخراً ؛ فاستجزرت منه فأجاز لي ، وليس عندي شبهة في كونه من العلماء الإمامية ، وكفى تلمّذه وانقطاعه إلى العلامة ، الذي هو من فقهاء أهل البيت ، وخلوص عقيدته وتشيعه شاهداً .

توفي سنة ست وستين وسبع مئة في دمشق وصلى عليه في الحصن ، وحضر صلاته أكثر أعيان البلد ، ودفن في الصالحية ، ثم نقل إلى مكان آخر ، ومن تصانيفه المشهورة « شرح الشمسية » و« شرح المطالع » صنفهما بإشارة خواجه غياث الدين المذكور آنفاً ، فإنّه كان مربّي أهل الفضل في ذلك الزمان ، ومنه

« المحاكمات بين شارحي الإشارات » و« رسالة في تحقيق التصوّر والتصديق » و« حاشية على القواعد » الذي قرأه على مصنفه العلامة أنار الله برهانه ، كتبه على حاشية الكتاب ، ودوّنه بعض فضلاء الإمامية في الشام وسماها « بالحواشي القطبية » انتهى^(١) .

وأقول ما نقلته هنا عن الشهيد رحمه الله من قوله : وليس عندي شبهة في كونه من العلماء الإمامية ، لا يخلو من غرابة كما لا يخفى ، والحمل على دفع توهم كونه ليس كذلك باعتبار إظهاره مذهب السنة في الشام ، بعيد غاية البعد ، فإنّ الشام مملوءة من فضلاء الإمامية المظهرين للتقية ، انتهى كلام شيخنا صاحب اللؤلؤة^(٢) .

وأقول أنّ ما ذكره من الاستغراب عن نفي الشهيد عنه شبهة السنية في غاية الغرابة ، إذ قد عرفت من تضاعيف ما سبق ، وبيان غاية اشتهاؤه في زمانه بكونه منهم ، بل ظهور عدم احتمال خلاف في ذلك من كلمات الفريقين أنّ الغرابة إن كانت في كلام الشهيد ، فإنما هي من جهة كونه في مقام دفع هذه التهمة عنه ، لا من جهة كون كلامه موهماً لكون الرجل من أهل هذه التهمة فليتأمل ولا يغفل ، وحسب الدلالة على كونه من كبار السنية ذكرهم إياه مع تمام الإحترام والإسترحام حيثما يذكرونه وليس من عملهم بالنسبة إلى أحد من علماء الشيعة لغاية ما وجد فيهم من شيمة العصبية ، كما ترى أنّ التفتازاني يقول في مفتتح شرحه على « الشمسية » : وبعد فقد سألتني فرقة من خلّاني ، ورفقة من خلّص إخواني ، أن أشرح لهم « الرسالة الشمسية » وأحقّق فيه « القواعد المنطقية » وأفصل مجملاتها الأبية ، وأبينّ مبهمات الخفية ، وأجبل قداح النظر في شرح الفاضل المحقق ، والنحرير المدقّق ، قطب الملة والدين ، شكر الله مساعيه وقرن بالإضافة أيامه ولياليه ، إلى آخر ما ذكره مع أنّ القطب المذكور لم يهمل أيضاً في شيء من مؤلفاته الصلاة على الصحابة ، في ضمن إهداء الصلاة على النبي وآله الطاهرين كما هو شأن المتعصبين من هذه الطائفة ، فليلاحظ .

(١) أي انتهى ما ذكره صاحب كتاب مجالس المؤمنين .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ١٩٤ ، ١٩٩ .

ثم إن من جملة من ذكر أحوال هذا الرجل من علماء أصحابنا الإمامية المحدث النيسابوري في رجاله الكبير ، فقال : محمد بن أبي جعفر قطب الدين البوسيني ، نسبة إلى أبي جعفر بن بابويه ، كما ذكره الشهيد الثاني في إجازته ، والمحدث الحر العاملي في كتاب « أمل الآمل » أو إلى سلاطين آل بويه كما ذكره الشيخ علي بن عبد العالي الكركي في إجازته ، والقاضي نور الله الشهيد في « مجالس المؤمنين » الرازي الورامي نزيل دمشق المعروف بالقطب التحتاني تميزاً عن قطب آخر كان ساكناً معه بالمدرسة .

له كتب منها كتاب « المحاكمات » إلى أن قال : ويروي عن جماعة منهم العلامة الحلبي ، له منه إجازة سنة ثلاث عشر وسبعين مئة بناحية ورامين ، والعلامة قطب الدين محمد الشيرازي ، وعنه جماعة منهم : الشهيد الأول ، والسيد شريف الجرجاني والقاضي بدر الدين محمد بن أحمد الحنفي ، ذكره صاحب « نقد الأقوال » و « أمل الآمل » و « لؤلؤة البحرين » انتهى .

ومنه ظهر أيضاً حقيقة ما حققناه في حق الرجل حيث لم نر أحداً من أهل السنة من نهاية تعصبهم في أمر المذهب يرضى بأن يروي أحد من علماء الشيعة ، أو يدخلهم في جريدة مشايخه ، فضلاً عن مثل هذين المتعصبين في مذهبهما ، السيد شريف الجرجاني ، القاضي بدر الدين الحنفي فليتأمل .

ثم ليعلم أن مراده بالقطب الشيرازي ، هو الشيخ قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الكازروني الشافعي الملقب بالعلامة عند علماء العامة ، صاحب المصنفات الكثيرة المتينة في الحكمة والأصول والأدب وغيرها ، ولكني لم أطلع على رواية صاحب الترجمة عنه ؛ لأنه كان من جملة معاصريه لما سوف تعرف من تقارب وفاتيها أيضاً ، ولو سلم فقيه أيضاً من الدلالة على كون الرجل من سنخ أولئك الجماعة ما لا يخفى ، وذلك لأنه لا كلام لأحد من الفريقين في كون القطب الشيرازي هذا من جملة علماء أهل السنة ، وعظماء محققهم ، فرواية أحد من الشيعة عنه على سبيل الإطلاق غريب جداً فاقد المثل والنظير ولا ينبثق مثل خبير .

ثم لما بلغ الكلام إلى هذا المقام ، واجتمع لذكر القطب الشيرازي مناسبات

شقي بالنسبة إلى هذا المرام ، حقّ علينا أن يلحق ما بلغنا من ترجمته أيضاً بهذه الترجمة ولا تفرّق بين قطبي بعض الفرق من هذه الأمة ، في موضع إكمال المكرمة ، فنقول : قال صاحب « البغية » بعد ذكره بعنوان قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الشيرازي الشافعي ، الملقب بالعلامة ، مثل سائر المترجمين له من الفريقين ، تكرر ذكره في كتب المعاني والبيان ، وأصول الفقه ، وكان بارعاً في العلوم محققاً متكلماً حكيماً ، ولد بشيراز سنة أربع وثلاثين وست مئة ، وكان أبوه طبيباً بها ؛ فقرأ عليه وعلى عمه والزكي الركشاوي والشمس الكاتبي ، ثم سافر إلى النصير الطوسي فقرأ عليه وبرع ، ثم دخل الروم فأكرمه صاحبها وولى قضاء سيواس وملطية وقدم الشام ، ثم سكن تبريز وأقرأ بها العلوم والعقليات ، وحديث بجامع الأصول عن الصّدر القنوني ، عن يعقوب الهذلي « الهمداني خ » عن المصنّف ، وكان مخالطاً للملوك محاضراً ظريفاً مزاحاً ، لا يحمل هما ولا يغيرزي الصوفية ، وكان يجيد لعب الشطرنج ويديمه ويتقن الشعبة ، ويضرب بالرباب وكان من بحور العلم ، ومن أذكاء العالم ، يخضع للفقهاء ، ويلازم الصلاة في الجماعة ، وإذا صنّف كتاباً صام ولازم السهر ، ومسودته مبيضة ، وله « شرح مختصر ابن الحاجب » و« شرح المفتاح » و« شرح كليات ابن سينا » وغير ذلك .

مات في أربع وعشرين رمضان سنة عشرة وسبع مئة بتبريز إنتهى .

وقد قيل في تاريخ وفاته بالفارسية :

بازی کرد چرخ کج رفتار در مه روزه آه آزان بازی
ذال ویا ، رفته از گه هجرت رفت در پرده : قطب شیرازی

هذا وقال الشيخ أبو القاسم الكازروني المتكلم الحكيم في كتابه الموسوم « بسلم السموات » عند ذكره لهذا الرجل في جملة من يذكره من الحكماء الراسخين أصله من قرية دوتنك كازرون ، ومدفنه في جرنداب تبريز ، قرب قبر المحقق البضاوي وكان تلميذاً للكاتب القزويني ، ثم لما أتى المحقق الطوسي رحمه الله إلى قزوین ؛ وشرف بقدمه المبارك منزل الكاتب المذكور ، أراد الكاتب أن يقابل تشریفه ذلك بشيء جميل ، فسلم إليه عند ارتحاله قطب الدين المذكور ، فودع القطب من هناك أصحابه ، ولازم بعد ذلك خدمة المحقق الطوسي ، واختار

لنفسه التلمذ لديه بقية أيام تحصيله ، وكان ظريفاً مفاكهاً خفيف الروح ، مليح المحاور ، يظهر كلما كان يضيق عليه الأمر في بلد غربة ، ما كان أهلها يعرفونه أنه رجل من أهل الكفر يريد أن يدخل في دين الإسلام ، فيحيطون به من جميع الجهات ويوصلونه من هذه الجهة بجميل الصلات ، وجزيل المواهب والناثلات ، فاتفق أن عثر عليه في بعض تلك المقامات الكاذبة الشيخ مصلح الدين السعدي الشيرازي الشاعر المتقدم المشهور ، وكان ابن أخته في النسب ، وملقباً بلقب جدّه الشيخ مصلح الفارسي ، وذلك في زمن سياحته في البلاد وأوان رياضاته ومجاهداته ، فلما رآه السعدي عرفه فجاء إليه وهو قد أحيط بجماعات المسلمين يحرضونه على الدخول في شريعة الإسلام وعلى أيديهم الخلع والأموال الفاخرة ليصلوه بها عند قبوله الإسلام ، فقال له السعدي بلسانهم الوضيع الرستاقى ، بحيث لم تعرف الجماعة أنه ما كان يقول له : قطبو تهر كز مسلمان غمى به .

ثم قال : وقد صحب القطب المذكور جماعة من أفاضل المتأخرين ، وأدرك آخر زمان فخر الدين الرازي ، وشهاب الدين السهروردي ومحيى الدين بن عربي ، وأثير الدين مفضل الأبهري ، وكان من جامعيتهم للعلوم اشتهر بلقب العلامة ، وله مؤلفات مبسوبة ، منها « شرح قانون الطب » و « شرح حكمة الإشراق » و « شرح أصول ابن الحاجب » و « شرح مفتاح السكاكي » و « درة التاج لغرة الدباج » و « رسالة الوجيزة » في تحقيق معنى التصور والتصديق ، يدل على كمال تتبعه واستحضاره وكان عمره قريباً من تسعين سنة ؛ وانصرف في أواخر عمره عن الإشتغال بالمطالب الحكمية ، وأخذ في مراسم العبادة والتلاوة ، وتعليم القرآن المجيد وأمثال ذلك في محوطة تبريز ، كما كان ذلك دأب كثير من العلماء المغتربين لبقية عمرهم العزيز وكانت وفاته في سنة عشر وسبع مئة بعد وفاة مولانا المحقق الطوسي قدس سره بأربع وثلاثين سنة ، وقبل وفاة قطب الدين الرازي بثلاث سنين ، انتهى .

ومن جملة اشتباهات المحدث النيسابوري ذكره لهذا الرجل في باب المحمدين دون المحمودين بعكس اشتباه صاحب « البغية » في ترجمة صاحب الترجمة ، حيث قد عرفت أنه ذكره في باب المحمودين دون المحمدين ، مع أنهم

خلاف اتفاق سائر مترجميها الموجودين وأما عين عبارة النيسابوري في ترجمة هذا فهي هكذا : محمد بن مسعود بن مصلح العلامة قطب الدين الشيرازي كان متكلماً حكيماً أشعري الأصول ، شافعي الفروع .

له كتب كثيرة وفكاهة لطيفة ، أخذ أو يروي عن جماعة ؛ منهم المحقق الطوسي ، وأخذ أو يروي عنه جماعة منهم العلامة قطب الدين محمد الرازي « مع » ومعناه أنه مع الاعتبارين والمعتمدين والله عالم بحقائق أحوال العالمين والعاملين .

٥٦٠

الشاعر المتبصر والفاضل المتمهر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويم (*)

اسمه المذكور بضم الكاف وفتح الثاء المثناة والمثناة التحتانية المشددة كما ضبطه الأستاذون ونسبه المنيف ينتهي بخمس عشرة واسطة إلى إلياس بن مضر الخزاعي المصري المشهور والميمون ومذهبه حب أهل بيت الرسول ، ومنصبه مدح ذرية البتول ، وهو من صميم عرب الحجاز ، والبالغ في مرتبته حد الإعجاز ، وكان معاصراً لمولانا الباقر (عليه السلام) ومن شعراء حضرة المقدسة العليا ، وخصيصاً به في الغاية القصوى ، بحيث روي أنه لما مات أتى الباقر (عليه السلام) إلى جنازته ورفعها ، وكان قصيراً دميماً في الغاية بحيث قد نقل أنه لم تبلغ قامته ثلاثة أشبار ، وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طأطأ رأسك لثلاً يؤذك السقف ، كما ذكره الشمني قال : وكان شديد التعصب لآل أبي طالب ،

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٤٣ ص ١٤١ ، الأغاني ج ٩ ص ٤ ، أمالي المرتضى ج ١ ص ٢٨٣ ، خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٨١ ، الدرجات الرفيعة ص ٥٨١ ، ربحانة الأدب ج ٧ ص ١٥٨ ، شذرات الذهب ج ١ ص ١٣١ ، الشعر والشعراء ص ٣١٦ ، طبقات الشعراء ص ١٢١ ، الفرائد الغوالي ج ٣ ص ٦١ ، مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٥٣٩ ، مختار الأغاني ج ٦ ص ٢٢٧ ، مرآة الجنان ج ١ ص ٢٢٠ ، معالم العلماء ص ١٥٢ ، معجم الشعراء ص ٢٤٢ ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٥٦ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦٥ .

ويقال أيضاً أنه كان أحد عشاق العرب المشهورين المذكورين في الأغلب ، مع معشوقاتهم ، فكما أن جميلاً الشاعر المتقدم ذكره يذكر غالباً مع بثينة ونصيباً المشهور مع زينب وقيساً المجنون مع ليلاه الأخيلية ؟ فكذا يذكرون هذا الرجل غالباً مع عزة ، وعزة بفتح العين المعجمة وتشديد الزاي بنت جميل بن حفص وله حكايات مشهورة .

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة ، فاشتاق إليها ، فسافر فلقيها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر ، وجرى بينهما كلام ، وقدمت مصر ، ثم بعد ذلك عاد كثير إلى مصر ، فوافى الناس منصرفين من جنازتها ، هذا . ونقل أيضاً أنه قيل لكثير ما بقي من شعرك ؟^(١) قال : ماتت عزة فما أطرب ، وذهب الشباب فما أعجب ، ومات ابن أبي ليل فما أرغب ، وأما الشعر فبهذه الخلال ، وقال شيخنا البهائي رحمه الله دخلت عزة على عبد الملك ، فقال لها أنت عزّ كثير ؟ فقالت : أنا عزة بنت جميل قال أتروي قول كثير :

لقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغير
تغير جسمي والخليفة كالتّي عهدت ولم يُخبر بسرك مُخبر

فقالت لا أروي ذلك ولكن أروي قوله :

كأنّي أناذي صخرة حين أدبرت من الصمّ لو تمشي بها العصم زلت
صفوحاً فما تلقاك إلّا بخيلة فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت

قال فأمرها بالدخول على زوجته عاتكة ، فلما دخلت قالت لها عاتكة : خبريني عن قول كثير فيك :

قضى كلّ ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدّين ؟ فقالت : وعدته بقبلة ، فقالت عاتكة : أنجزني وعدك وعليّ إثمها ، انتهى .

وطرائف أخبار الرجل كثيرة لا تتحملها أمثال هذه العجالات وكان من تنمة بيتها المرويتين لمعشوقته عزة بنقل شيخنا المتقدم إليه الإشارة قوله :

(١) في العقد : لم تركت الشعر ؟ .

وَأَيَّ وَتَهَامِي بَعْزَةً بَعْدَمَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّيْتُ
لِكَالْمَرْحَى ظِلَّ الْغَمَامَةِ بَعْدَمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اِضْمَحَلَّتْ
أَبَاحَتْ حَمِي لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قُبْلَهَا وَحَلَّتْ تَلَاعاً لَمْ تَكُنْ قَبْلَ حُلَّتْ
وَكَانَتْ لِقَطْعِ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا لِنَاذِرَةِ نَذْرًا وَقَتْ فَأَحَلَّتْ
فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلِّ مَصِيبَةٍ إِذَا وَطَنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسَ ذَلَّتْ
أَسِيثِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٍ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٍ إِنْ تَقُلْتُ
تَمَنَّتْ سُلَيْمِي أَنْ نَمُوتَ بِحَبْهَا وَأَهْوَنَ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ

هذا . وقال السيد نعمة الله الموسوي الجزائري في « الأنوار النعمانية » : وقد ذكر بعض أهل التاريخ أنَّ كثيرَ عَزَّةَ كان رافضياً وكانت خلفاء بني أمية يعرفون ذلك منه ، دخل على عبد الملك بن مروان يوماً فقال له : نشدتك بحق علي بن أبي طالب (عليه السلام) هلا رأيت أعشق منك ؟ فقال نعم بينما أسير في الفلوات إذا أنا برجل قد نصب حباله فقلت : ما أجلسك ها هنا ؟ قال : أهلكني وأهلي الجوع ، فنصبت حباللي لأصيب لهم ولنفسي ما يكفيني يومنا هذا ، فقلت أرايت أن أقمت فأصببت شيئاً أتجعل لي (منه جزءاً) قال نعم ، فبينما نحن كذلك إذا وقعت فيها طيبة فخرجنا مبتدرين فأسرع إليها فحلها وأطلقها ، فقلت له ما حملك على هذا ؟ قال : دخلتني لها رقةً لشيئها بليلي وأنشأ يقول :

أَيَا شَبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَةِ لَصْدِيقٍ
أَقُولُ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا فَأَنْتَ لِلَّيْلِ لَوْ عَرَفْتَ (١) عَتِيقُ
فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا وَلَكِنْ عَظُمَ السَّاقُ مِنْكَ دَقِيقُ
وَلَمَّا أَسْرَعْتَ فِي الْعَدُوِّ وَجَعَلَ يَقُولُ :
إِذْهَبِي فِي كَلَاءَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ مَنِي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانِ
لَا تَخَافِي مِنْ أَنْ تُهَاجِيَ بِسُوءِ مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ

إنتهى .

وقال جلال الدين السيوطي في « شرح شواهد المغني » لما وصل إلى قوله في شواهد إذن :

(١) في شعر الشعراء : إن شكرت .

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذاً لا أقولها
هو لكثير عزة قال الجاحظ في كتابه « البيان » : من الحمقاء كثير عزة ومن
حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان ، فمدحه بمدح استجاده ، فقال له :
سلي حوائجك قال : تجعلني في مكان ابن رمانة ، قال : ويحك ذاك رجل كاتب
وأنت شاعر ، فلما خرج ولم ينل شيئاً قال .

عجبت لتركي خطة الرشد بعدما تبين من عبد العزيز قبولها
ثم عاد إلى البيت إلى أن قال بعد ذكره معنى البيتين وإضافته إليها ثلاثة آخر
من هذه القطعة ، ثم انتقله إلى ترجمة الرجل وذكر نسبه إلى مضر ، ووصفه
بالخزاعي الحجازي : أحد الشعراء المشهورين يعرف بابن أبي جمعة ، وهو جدّه
أبو أمه ، وفد على عبد الملك بن مروان وعبد العزيز بن مروان وعمر بن
عبد العزيز ، روى عنه حماد الرواية ، وكان رافضياً ، قال الزبير بن بكار قال
عمر بن عبد العزيز إنّي لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحبّ كثير من أحبه
منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه منهم فهو صالح ، لأنه كان خشبياً^(١) يرى الرجعة ،
قال الزبير وكان يقول بتناسخ الأرواح وقال يونس النحوي كان ابن إسحاق يقول
كثير أشعر أهل الإسلام ، وكانت له منزلة عند قريش وقدر ، وقال طلحة بن
عبد الله بن عوف لقي الفرزدق كثيراً وأنا معه فقال أنت يا أبا صخر أنسب العرب
تقول :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليل بكلّ سبيل

فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حين تقول :

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

قال وهذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال يا أبا
صخر هل كانت أمك ترد البصرة ؟ قال لا ولكن كان أبي يردها ، قال طلحة :
فعجبت من كثير ومن جوابه ، وما رأيت أحداً قط أحق منه ، رأيتني وقد دخلت عليه
ومعي جماعة من قريش وكان عليلاً ، فقلنا كيف نجدك ؟ قال : بخير ، هل
سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ - وكان يتشيع - فقلنا : نعم يقولون إنك الدجال !

(١) الخشبية : طائفة من الجهمية يقولون : إنما هي معرفة الله وحده ليس الإيمان غيرها .

قال والله لئن قلت ذاك أني لأجد ضعفاً في عيني هذه منذ أيام ، أخرجه ابن عساكر

وقال الجمحي كان لكثير في التشبيب نصيب وافر ، وجميل مقدّم عليه في النسب ، وله من فنون الشعر ما ليس لجميل ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق ، وكان كثير يقول ولم يكن عاشقاً ؛ وكان راوية جميل - إلى أن قال : وأخرج ابن عساكر عن العتبي قال كان عبد الملك بن مروان يحب النظر إلى كثير عزة ، فلما ورد عليه إذا هو حقير قصير تزدرية العين ، فقال عبد الملك : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، فقال مهلاً يا أمير المؤمنين ، فإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه أن نطق ببيان وإن قاتل قاتل بجنان وأنا الذي أقول :

وَجَرَبْتُ الْأُمُورَ وَجَرَبْتُني	وقد أبدت عريكتي الأمور
وما تُخْفِي الرجال عليّ أني	بهم لأخو مشاقبة خبير
ترى الرجل النحيف فتزدرية	وفي أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير فتبتليه	فُيُخْلَفُ ظَنُّكَ الرجل الطرير
وما عظم الرجال لها بزين	ولكن زينهم كرم وخير
بُغَاثُ الطير أطولها جسوماً	ولم تُطَلْ البُزاة ولا الصُقُورُ
وقد عظم البعير بغير لب	فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثم يضرب بالهراوي	فلا عُرف لديه ولا نكير
يُجَرِّدُه الصبي بكلّ سهب	ويحبسه على الخسف الجرير
وعُودُ الندغ ينبت مستمراً	وليس يطول والقصباء خور

فاعتذر إليه عبد الملك ورفع مجلسه ، ثم إلى أن قال : وقال : ابن ليلي - عبد العزيز بن مروان . وقال ابن دريد في أماليه أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيد : قال : قال : محمد بن علي يعني به مولانا الباقر (عليه السلام) كثير : تزعم أنك من شيعتنا وتمدح آل مروان ؟ قال إنما أسخر منهم وأجعلهم حيات ، وعقارب ، وأخذ أموالهم ، وقال في ابن عبد الملك :

يُقَلِّبُ عيني حية بمحارة أضاف إليها الساريات سبيلها

قال الدارقطني وغيره : مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد ،

فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس ، وذلك في سنة خمس ومئة ، انتهى .

ومن جملة أخبار الرجل بنقل سيّدنا الموسوي الجزائري في كتاب « مقامات النجاة » أنّه قال سأل عبد الملك يوماً كثيراً عن حال جميل وبثينة فقال يا أمير المؤمنين سائرته يوماً إليها ، فلما وصلنا بالقرب منهم أقبلت مع نسوة ، فلما رأيته ولين ووفقا يتحادثان من أول الليل حتى طلع الفجر ، ثم قالت حين أزما الفراق ، أدن مني ، فدنا فأسرت إليه ، فخرّ مغشياً عليه ، فلما أفاق أنشد :

فما ماء مزن من جبال منيفة ولا ما أكنت في معادنها النحل
بأشهى من القول الذي قلت بعدما تمكّن في حيزوم ناقتي الرحل

وقال أيضاً : لما حج الفرزدق إجتمع بكثير ، ورأى غرامه بعزة ، وقد تزوجت ، فلما قدم الشام أخبر هشام بذلك فقال لكاّته اكتب إليه بالحضور إلى عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجه إياها ، فكتب إليه بذلك ، فخرج كثير يريد دمشق ، فلما سار قليلاً رأى غراباً على بانه وهو يفلّ نفسه وريشه يتساقط واصفر لونه وارتاع وجدّ في السير ، ثم مال إلى حي ، فقصّ قصته على شيخ ، فقال :

الغراب : إغتراب ، والبانه : بين ، والفلى فرقة فازداد حزناً ، فوصل إلى دمشق ، فوجد الناس يصلون على جنازة ، فقام وصلّى معهم ، فلما انقضت الصلاة أخبره رجل أن هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها ، فخرّ مغشياً عليه فلما أفاق قال :

فما أعرف النهدي لا دردره وأزجره للطير لا عزّ ناصره
رأيت غراباً واقفاً فوق بانه يتنفّ لعلّ ريشه ويطايره
فقال غراباً اغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تعاشره

ثم شفق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد .

قلت : وما أشبه هذه الحكاية بحكاية يروونها عن يحيى الصنعاني : أنّه خرج من مكة إلى صنعاء ، فلما بقي بيننا وبين صنعاء خمس مراحل ، رأيت الناس ينزلون عن دوابهم ، فقلت لهم أين تريدون ؟ قالوا : ننظر إلى قبر عروة وعفراء ، فغدوت معهم فأنتهينا إلى قبرين متلاصقين ، وقد خرج من هذا القبر ساق شجرة ومن

الآخر ساق شجرة حتى إذا صاروا على قامة التفتاً وكان الناس يقولون : تألّفا في الحياة وتألّفا في الممات :

بالله يا سرحة الوادي إذا خطرت تلك المعاطف جيب الرند والغارا
فعايتهم عن الصبّ الكئيب فما على معاينة الأغصان إنكارا

ثم إن من العجب أنّ الشعراء العاشقين المشار إلى أسمائهم وأسماء معشوقاتهم في صدر العنوان ، كلّهم كانوا في طبقة واحدة ، ومن شعراء دولة عبد الملك بن مروان الأموي .

ومن جملة ما نقل عن الأصمعي اللغوي في حق نصيب الشاعر العاشق وكان من فصحاء السودان ، وفحول شعراء ذلك الزمان ، أنّه قال : دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فعاتبه على قلّة زيارته وإتيانه إياه ، فقال يا أمير المؤمنين أنا عبد أسود ولست من معاشر الملوك ، فدعاه إلى النبذ فقال : يا أمير المؤمنين أنا أسود البشرة ، قبيح النظرة ، وإنّما وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه ما يزيله فعل ، فأعفاه ووصله .

٥٦١

الملاح الأوحدي للآل الأحمدي أبو المستهل كميّ بن زيد بن خنيس الأسدي(*)

كان من أفاخم الشعراء الماجدين ، وأماجد البلغاء الراشدين ، معدوداً من سفراء مولانا الباقر (عليه السلام) وخاصته ، مشكوراً عند الطائفة بنص العلامة

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٤٣ ص ١٥٨ ، الأغاني ج ١٧ ص ١ ، تأسيس الشيعة ص ١٨٩ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٤١ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٣١ ، جبهة أشعار العرب ص ١٨٧ ، خزنة الأدب ج ١ ص ٦٩ ، خلاصة الأقوال ، الدرجات الرفيعة ص ٥٦٣ ، رجال الطوسي ص ٢٧٨ ، رجال الكشي بمبى ص ١٣٥ ، ريجانة الأدب ج ١ ص ١١٧ ، مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٤٩٨ ، شذرات الذهب ، شرح شواهد المغني ص ٣٦ ، الشعر والشعراء ص ٣٦٧ ، الغدير ج ٢ ص ١٨٠ ، مجمع الرجال ج ٥ ص ٧٢ ، مختار الأغاني ج ٦ ص ٢٧٣ ، مرآة الجنان ج ١ ص ٢٦٧ ، معجم الشعراء ص ٢٣٨ ، الموشح ص ٣٠٢ ..

الحلي رحمه الله ، في خلاصته مشيد المذهب الحق بلسانه المنطيق ، ومؤيداً ببيانه الصدق جوانح التحقيق ، قيل إنه دخل يوماً على أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، وهو يقول :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم لم يبق إلا شامت أو حاسد
وبقي على ظهر البسيطة واحد فهو المراد وأنت ذاك الواحد
ومن أشعاره :

ويوم الدوح دوحٌ غديرُ خم أبان له الوصية لو أطعها
ولكن الرجال تباعونها^(١) لم أر مثلها خطباً بديعاً
فقال له علي (عليه السلام) في طيفه :

ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعاً

وفي « رجال الكشي » بإسناده المعتبر عن الورد بن زيد أخي كميته المذكور قال قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : جعلني الله فداك قدم الكميته ، فقال أدخله ، فسأل الكميته عن الشيخين ، فقال له أبو جعفر (عليه السلام) ، ما أهرق دم ولا حكم يحكم غير موافق لحكم الله وحكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكم علي (عليه السلام) إلا وهو في أعناقهما ، فقال الكميته : الله أكبر الله أكبر حسبي حسبي .

وفي رواية قال والله يا كميته بن زياد ما أهرق في الإسلام محجمة من دم منذ قبض الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا اكتسب مال من غير حله ولا نكح فرج حرام إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم من غير أن ينقص من وزر صاحبه شيء ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما .

وعن عقبة بن بشير الأسدي أنّ كميته المذكور قال : دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقال : والله يا كميته لو كان عندنا مال لأعطيناك منه ولكن لك ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحسان لا يزال معك روح القدس ما ذبيت عنا . وعن يونس بن يعقوب قال : أنشد الكميته أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) شعره :

(١) هكذا وردت .

أخلص الله لي هواي فما أعر ق نزعاً وما تطيش سهامي
فقال الصادق عليه السلام لا تقل هكذا ولكن قل قد أغرق ترعاً إلى آخر
فقال يا مولاي أنت أشعر مني ، وعن عبد الله بن مروان الحراني قال : كان عندنا
رجل من عباد الله الصالحين وكان راوية لشعر الكميّ يعني الهاشميات ، وكان
سمع ذلك منه ، كان عالماً ، فتركه خمساً وعشرين سنة لا يستحل روايته
وإنشاده ، ثم عاد فيه ، فقل له : ألم تكن زهدت فيها وتركتها ؟ فقال : نعم ؛
ولكنني رأيت رؤيا دعني إلى العود فيه ، فقل له : وما رأيت ؟ قال رأيت كأن
القيامة قد قامت ، وكأنا أنا في المحشر ، فدفعت إلى مجلة قلت للشيخ وما
المجلة ، قال الصحيفة قال : فنشرتها ، فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم أسماء من
يدخل الجنة من محبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال : فنظرت في
السطر الأول ، فإذا أسماء قوم لم أعرفهم ونظرت في السطر الثاني فإذا هو كذلك
ونظرت في السطر الثالث والرابع فإذا فيه والكميّ بن زيد الأسدي قال فذلك
دعاني إلى العود فيه^(١) .

وفي كتاب مجمع البحرين لشيخنا الطريحي النجفي قال ومن جملة شعر
الكميّ التي أنشدها في حضرة أبي جعفر الباقر (عليه السلام) :
إن المصّرّين على ذنبيهما والمخفيا الفتنة في قلبيهما
والخالعا العقدة من عنقيهما والحاملا الوزر على ظهريهما
كالجبت والطاغوت في مثليهما فلعنة الله على راحيهما
قال فضحك الباقر ، وطوى لمن أضحك إمام الأنام بطيب الكلام .

وقد عدّه شيخنا الطوسي رحمه الله في رجال الباقر والصادق
(عليهما السلام) ثم قال : ومات في حياة أبي عبد الله .

أقول هذا ينافي ما عن رجال الكشي أيضاً بإسناده عن درست بن أبي منصور
قال كنت عند أبي الحسن موسى (عليه السلام) وعنده الكميّ بن زيد فقال
(عليه السلام) الكميّ أنت الذي تقول :

(١) رجال الكشي ص ١٣٥ - ١٣٦ طبعة بمبي ، ومجمع الرجال ج ٦ ص ٧٢ .

فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى المصائر
 قال قلت ذاك والله ما رجعت عن إيماني وأني لكم لموال ولعدوكم لقال ولكني
 قلته على التقية قال أما لئن قلت ذلك أن التقية تجوز في شرب الخمر فليلاحظ .
 وفي بعض المواضع المعتبرة أنه جاء الكميت إلى الفرزدق ؛ فقال : يا عم أبي
 قلت قصيدة أريد أن أعرضها عليك ، فقال له : قل فأنشده قوله :
 (طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب) فقال له : إلى م تطرب نكلتكم أمك .
 فقال : (ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب) ولم تلهني دار ولا رسم منزل .
 فقال الفرزدق وهؤلاء بنو هاشم . إلى قوله أم تعرض ثعلب .
 فقال الكميت (بني هاشم رهط النبي محمد) إلى آخر فقال الفرزدق لو
 جزتهم إلى سواهم لذهب قولك باطلاً ، انتهى .
 وفي هذه الحكاية دلالة ظاهرة على حسن حال الكميت والفرزدق جميعاً كما
 قد تقدّمت الإشارة إلى ذلك في ذيل ترجمة الفرزدق أيضاً فليفتنّ إن شاء الله .
 وقال جلال الدين السيوطي في شرح الشواهد عند مروره إلى قوله :
 طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب
 هذا مطلع قصيدة للكميت يمدح بها أهل البيت وبعده :
 ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب
 ولا أنا من يزجر الطير همه ولا أصاح غراب أم تعرض ثعلب
 ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مرّ أعضب
 ولكن إلى أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يطلب
 إلى النفر البيض الذين يحبهم إلى الله في ما نابني أتقرب
 بني هاشم رهط النبي وأهله بهم ولهم أرضى مرارا وأعضب
 بأي كتاب أم بأية سنة يرى حُبهم عاراً عليّ وتحسب
 وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقني ومعرب
 على أي جرم أم بأية سيرة أعنف في تقرّظهم وأكذب
 ومنها :

ألم تسرني من حبّ آل محمد أروح وأغدوا خائفاً أترقّب
فطائفة قد كفّرتني بحبهم وطائفة قالت مسيء ومذنب
إلى أن قال بعد تفسيره لمشكلات هذه الأبيات :

فائدة : الكميّ بن زيد بن خنيس بن مجالد أبو المستهل الأسدي الكوفي
شاعر زمانه ، يقال أنّ شعره أكثر من خمسة آلاف بيت ، روى عن الفرزدق ، وأبي
جعفر الباقر (عليهما السلام) ، ومذكور مولى زينب بنت جحش ، وعنه والبة بن
الحباب الشاعر ، وحفص بن سليمان الغاضري ، وأبان بن تغلب وآخرون ،
وحديثه في سنن البيهقي في نكاح زينب بنت جحش ، وفد على يزيد ، وهشام
ابني عبد الملك قال أبو عبيدة لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميّ لكفاهم ؛
وقال أبو عكرمة الضبي : لولا شعر الكميّ لم يكن للغة ترجمان ، ولا للبيان
لسان ، أخرجه ابن عساكر وأخرج من طريق عن الزياتي قال كان عمّ الكميّ
رئيس قومه فقال يوماً يا كميّ لم لا تقول الشعر ؟ ثم أخذ فادخله الماء فقال لا
أخرجك منه أو تقول الشعر ، فمرت به قنبرة ، فأنشد متمثلاً :

يا لك من قنبرة بمعبر خالك الحقّ فيضي وأصفر

ونقري ما شئت أن تنقري

فقال له عمّه ورحمه قد قلت شعراً فقال هؤلاء أخرج أو أقوال لنفسي ، فما
رام حتى عمل قصيدته المشهورة وهي أوّل شعره ، ثمّ غدا على عمّه فقال إجمع لي
العشيرة ليسمعوا ، فجمعهم له فأنشد :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب
القصيدة إلى آخرها

وأخرج عن محمد بن عقبة قال كانت بنو أسد تقول فينا فضيلة ليست في
العالم ، ليس من امرئ منا إلّا وفيه بركة ورائة الكميّ لأنّه رأى النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) في النوم ، فقال له أنشدني طربت فأنشده فقال له بورك وبورك
قومك ، وكان الكميّ شيعياً قال المبرد وقف الكميّ وهو صبي على الفرزدق وهو
ينشد ، فلما فرغ قال : يا غلام أيسرك أنّي أبوك قال أما أبي فلا أريد به بدلاً ،
ولكن يسرني أن تكون أمي فحصر الفرزدق وقال ما مرّ بي مثلها ، أخرجه ابن

عساكر ، وقال : الضبي كان يقال : ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت فمن صحح الكميت نسبه صحّ ومن طعن فيه وهن ، أخرجه ابن عساكر ، وقال بعضهم : كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر : كان خطيب أسد وفقه الشيعة ، وحافظ القرآن وثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان نسابه وكان جدلاً وهو أول من ناظر في التشيع ، وكان رامياً لم يكن في أسد أرمى منه ، وكان فارساً ، وكان شجاعاً ، وكان سخياً ديناً ، أخرجه ابن عساكر ، وأخرج عن محمد بن سهل قال قال الكميت رأيت في النوم وأنا مخفف رسول الله فقال لي ممّ خوفك ؟ قلت : يا رسول الله من بني أمية وأنشدته :

ألم ترني من حب آل محمد فقال - أظهر فإن الله قد آمنك في الدنيا والآخرة ؛ وأخرج عن الجاحظ قال ما فتح للشيعة الحجاج إلا الكميت بقوله :

فإن هي لم تصلح لحي سواهم فإن ذوي القربى أحق وأوجب
يقولون لم تورث ولولا ترائه لقد شركت فيها بكيل وأرحب

وأخرج عن أبي عكرمة الضبي عن أبيه قال أدركت الناس بالكوفة من لم يرو طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب فليس بهاشمي .

ومن لم يرو ذكر القلب ألفه المهجور فليس بأُموي ، ومن لم يرو هلا عرفت منازلًا بالإبرق فليس بمهلبّي ، ومن لم يرو طربت هاجك الشوق الحبيب فليس بثقفي . .

وقال المفضل ليس الكميت والطرماع وكثير وذو الرمة بحجة ذكره ابن الأعرابي في نوادره . قال ابن عساكر : ولد الكميت سنة ستين ومات سنة ست وعشرين ومئة قال ابن يسعون والكميت هذا هو الكميت الآخر والكميت الأوسط هو الكميت بن المعروف والكميت الأول ابن ثعلبة بن نوفل بن الأشتر بن حجران بن فقّس الأسدي .

٥٦٢

كميل بن زياد بن نهيك النخعي البجلي(*)

المنسوب إليه الدعاء المشهور الخصري المرتضوي كان من كبار أصحاب مولانا أمير المؤمنين علي ، وولده السبط المجتبي الحسن الزكي ، عليهما صلوات الله الملك الغني ، ومن أجلاء علماء وقته ، وعقلاء زمانه ، ونسأك عصره ، وفضلاء أوانه ، ذكره سميّنا العلامة البهبهاني في تعليقاته ، فقال : وهو المنسوب إليه الدعاء المشهور ، قتله الحجاج ، كان (عليه السلام) أخبره بذلك ، وهو من أعظم أصحابه ، والعجب من خالي أنه قال أنه موثق أو حسن ، انتهى .

وقال صاحب « مجمع البحرين » وكميل بن زياد مصغراً جاء في الحديث وهو من أعظم أصحاب أمير المؤمنين وأصحاب سره وكان عامله على هيث قتله الحجاج ، وكان أخبره بذلك .

وذكره أيضاً في مادة نفس فقال وفي حديث كميل بن زياد قال : سألت مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قلت : أريد أن تعرفني نفسي ؟ قال : يا كميل أي نفس تريد قلت : يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة ، فقال يا كميل إنما هي أربع : النامية النباتية ، والحسية الحيوانية ، والناطقة القدسية ، والكلمة الإلهية ، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصتان ، فالنامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومريّة ، ولها خاصتان : الزيادة والنقصان ، وانبعائها من الكبد وهي أشبه الأشياء بنفس الحيوان .

والحيوانية الحسية ولها خمس قوى ؛ سمع وبصر وشم وذوق ولمس ، ولها خاصتان : الرضا والغضب ، وانبعائها من الكبد وهي أشبه الأشياء بنفس السباع ، والناطقة القدسية ولها خمس قوى : فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة ،

(*) له ترجمة في : الإصابة ج ٣ ص ٣٠٠ ، البداية والنهاية ج ٩ ص ٤٦ ، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٤٧ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٣١ ، جمهرة الأنساب ص ٣٩٠ ، رجال الطوسي ص ٥٦ ، سفينة البحار ج ٢ ص ٤٩٦ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٩١ ، شرح نهج البلاغة ص ١٧ ، ١٤٧ ، المعراج ١ ص ٩٥ ، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٤٨١ ، مجالس المؤمنين ج ٢ ص ١٠ ، مجمع الرجال ج ٥ ص ٧٥ ، مرآة الجنان ج ١ ص ١٦٦ ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٥١ .

وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بنفس الملائكة ، ولها خاصتان النزاهة والحكمة ، والكلمة الإلهية ولها خمس قوى بقاء في فناء ، ونعيم في شفاء ، وعز في ذل ، وفقر في غنى ، وصبر في بلاء ، ولها خاصتان الحلم والكرم ، وهذه التي مبدأها من الله وإليه تعود لقوله تعالى : ﴿ ونفخنا فيه من روحنا ﴾ ، وأما عوده فلقوله تعالى : ﴿ يا أيها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ ، والعقل وسط الكل لكيلا يقول أحدكم شيئاً من الخير والشر ، إلا لقياس معقول انتهى ، وهذا من جملة أحاديث الحكمة التي قل ما يوجد نظيره في شيء من كتب الحديث ، ويدل على كون الرجل ذا معرفة كاملة ومنزلة كابرة ، وشأن رفيع ، وقدر منيع .

وفي رجال النيسابوري أنه كان من خواص علي (عليه السلام) أردفه على جملة فسأل عنه ، فقال يا أمير المؤمنين (عليه السلام) ما الحقيقة ؟ فقال ما لك والحقيقة ؟ فقال كميل : أولست صاحب سرّك ، قال بلى ، ولكن يشرح عليك ما يطفح مني ، فقال أو مثلك تحب سائلاً ، فقال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة ، قال زدني بياناً ، قال نحو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدني بياناً قال هتك الستر لغلبة السرّ ، فقال : زدني بياناً قال نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ، فقال زدني بياناً فقال : إطفئ السراج فقد طلع الصبح^(١) .

قال السيد محمد النور بخش إنّ كميل بن زياد (قدّس سره) كان صاحب سرّ أمير المؤمنين وحقائقه ومكاشفته بلا واسطة ، فلا حاجة إلى شرح حاله ، فهو كامل مكمل وسلسلة خرقتنا وفتوتنا تتصل به ، وتستند إليه .

وقال السيد حيدر الأملي قدّس سره في «جامع الأسرار» كان تلميذ علي (عليه السلام) وقال ابن حجر العسقلاني في إصابته أنه تابعي مشهور ، أدرك من زمانه ثمان عشرة سنة ، وعن ابن سعد أنه شريف مطاع لكنّه قليل الحديث ، قتله الحجاج سنة ثلاث وثمانين ، وعمره تسعون سنة ، وفي تقريب ابن حجر الشافعي المكي : أنه ثقة رمى بالتشيع من الثانية مات سنة ثلاث وثمان مئة .

(١) راجع الكشكول ص ٤١٥ .

أقول ومراده بالثانية هي الطبقة الثانية من الطبقات الإثني عشرة التي اصطلاحها في كتابه المذكور ، بالنسبة إلى فضلاء الدهور ، وصورة ما ذكره هناك فيما نقله عنه صاحب كتاب الرجال المتقدم ذكره قريباً هكذا : أما الطبقات : فالأولى الصحابة على اختلاف مراتبهم ، وتمييز من ليس منهم إلا مجرد الرؤية من غيره .

الثانية طبقة كبار التابعين ، كابن المسيب .

الثالثة الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين .

الرابعة طبقة تليها من الذين جلّ رواياتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة .

والخامسة الطبقة الصغرى منهم الذين رأوا الواحد والإثنين ، ولم يكن لهم السماع من الصحابة ، كالأعمش .

السادسة طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لقاء أحد من الصحابة ، كابن جريج .

السابعة إتباع كبار التابعين كمالك الثوري .

الثامنة الطبقة الوسطى منهم كابن عيينة وابن عنبسة .

التاسعة الطبقة الصغرى من أتباع التابعين كزيد بن هارون والشافعي وأبي داود الطيالسي وعبد الرزاق .

العاشرة كبار الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين كأحمد بن حنبل .

الحادية عشرة : الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلي والبخاري .

الثانية عشرة : صغار الآخذين عن تبع الأتباع كالترمذي ، وألحقت بها من شيوخ أئمة السنة الذين تأخرت وفاتهم كبعض شيوخ النسائي ، وذكرت وفاته منهم فإن كان من الأولى والثانية فهو قبل المئة . وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهو بعد المئة وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فهو بعد المئتين ، ومن نذر عن ذلك بيّنته ، انتهى .

ونقل صاحب الرجال المتقدم أيضاً قبل هذه الحكاية عن « رجال الشيخ عبد اللطيف العاملي » المتقدم ذكره الشريف ، استقرار اصطلاح أصحابنا في أمر الطبقات على النصف من مصطلح مخالفينا ، وبعبكس ما ذكره من الإبتداء بالأعلى ، فقال أنه في كتاب الرجال وحيث أن معرفة طبقات الراوي ضرورية ، جعلت الطبقات ستاً : طبقة المفيد ، وطبقة الصدوق ، وطبقة الكليني ، وطبقة سعد ، والظاهر أنه سعد بن عبد الله الأشعري القمي الذي ذكر النجاشي في حقه أنه لقي مولانا أبا محمد العسكري (عليه السلام) ، وتوفي سنة إحدى وثلاث مئة أو تسع وتسعين ومئتين - طبقة أحمد بن محمد بن عيسى ، وطبقة ابن أبي عمير إلى آخر ما نقله عن الكتاب المذكور .

وقال، مولانا المجلسي الأول قدس سره بعد فراغه من شرح مشيخة الفقيه وبقي أن نذكر جماعة ذكرهم المصنف ، وروى عنهم أن نبين أحوالهم ، وإن أجهلنا في أحوالهم لكنهم قليلون ، ونريد أن لا يحتاج من ينظر إلى هذا الكتاب ، أن يرجع إلى كتاب آخر في فوائد رجالية ، منها تميز المشتركات وضبط الطبقات ، وفوائد آخر ، ونذكرها في إثني عشر باباً ، في إثني عشرة طبقة ، تذكر في ضمن الأبواب .

فالطبقة الأولى للشيخ الطوسي والنجاشي وأضرابهما .
والثانية للشيخ المفيد وابن الغضائري وأمثالهما .
والثالثة للصدوق وأحمد بن محمد بن يحيى وأشباههما .
والرابعة للكليني وأمثاله .

والخامسة لمحمد بن يحيى وأحمد بن إدريس وعلي بن إبراهيم وأمثالهم .
والسادسة لأحمد بن محمد بن عيسى ، ومحمد بن عبد الجبار ، وأحمد بن محمد بن خالد ، وأضرابهم .

والسابعة للحسين بن سعيد والحسن بن علي الوشاء وأمثالهما .
والثامنة لمحمد بن أبي عمير وصفوان بن يحيى والنضر بن سويد وأمثالهم .
والتاسعة لأصحاب موسى بن جعفر (عليه السلام) .
والعاشرة لأصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) .

والحادية عشرة لأصحاب أبي جعفر الباقر (عليه السلام) .

والثانية عشرة لأصحاب علي بن الحسين (عليه السلام) .

والثالثة عشرة لأصحاب الحسين وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم، ونذكر ما هو الغالب عليه ، وقد يكون بعضهم في ثلاث طبقات ويروي مع الأعلى منه والأسفل منه لكبر سنه - وكثرة ملازمته للأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، إنتهى .

وفي النبوي المرسل طبقات أمتي خمس طبقات كل طبقة أربعون سنة ، فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان ، الطبقة الثانية أهل البر والتقوى ، الطبقة الثالثة أهل التراجع والتواصل ، والطبقة الرابعة أهل التواضع والتدابير ، والطبقة الخامسة إلى المتئين أهل المرح والهرب ثم مرتبة جز وخير من تربية ولد هذا وكان صاحب التقريب ورّع طبقاته المذكورات على هذا المقدّر من الزمان فليلاحظ .

ثم ليعلم أنّ العلة في تخصيص الأحقر كميلاً هذا بالذكر من بين أهل طبقة في هذا الباب مع أنّه غير مشبه بأحد من المذكورين في هذا الكتاب ، ولا داخل في زمرة المصنّفين من الأصحاب ولا المؤسسين لأساس صناعة من الحكم والآداب ، إنّما هي أمور لم توجد بأجمعها في حقّ رجل يكون من هذا القبيل ، ولم تعقل بجملتها بالنسبة إلى غير هذا الرجل الجليل :

أولها تدارك ما أسقطه الرجاليون الأجلاء من أحوال عظماء الرواة ، وآثار المشتهرين بين هذه الطائفة من العلماء والسادات ، فإنّ ذلك هو موضوع كتابنا هذا في الحقيقة ، وقد عرفت أنّ الشيخ والنجاشي لم يزيدا في ترجمة الرجل على سطر أم سطرين ، فكان قد وجب علينا أنّ نأتي بما قد فرّطوا فيه ، من تذكرة آثاره في هذا البين .

وثانيها إنّني لما كنت تأسيساً لذكر عدد طبقات علماء أهل الإسلام ورجالهم الأعلام ، في ذيل كلّ ما تقدّم من عناوين هذا الكتاب ، مع أنّه من الفوائد الجليّة ، المتوقّع بيانها بمناسبة ما في شيء من هذه الأبواب ، وكان قد جرى ذكر «تقريب ابن الحجر» ههنا وقوله في حقّ كميل المذكور : أنّه من الثانية ، مع أنّ

المراد بها كان قد خفي على أكثر المدّعين للمراتب العالية ، فأردت أن أسفر هنا بهذه المناسبة حجاب الحيرة عن معنى هذا الكلام ؛ وأشير إلى مصطلح الفريقين في مراتب طبقاتهما الموما إليها في كلمات كثير من الأعلام .

وئالئها أنّ هذه الترجمة لما كانت تقع على حسب القاعدة آخر باب الكاف فأردت أن يقع كماله بإسم الكميل المشهور ، بالفضل والكرامة لدى الأشراف حتى يكمل لنا الخير والبركة بهذه الوسيلة من جانب خفي الألفاظ وولي الأسعاف ، ثمّ أنّ قبر الكميل على ما ظفروا به في هذه الأواخر وجعلوا له لوحاً ومزاراً وبنوا عليه بنياناً وشعاراً ، واقع بين مسجد الكوفة والنجف الأشرف ، على يمين الخارج من الكوفة إليه قريباً من قبر ميثم التمار ، الحامل هو أيضاً لأسرار مولانا أمير المؤمنين ؛ صلوات الله عليه .

ولیکن هذا آخر ما أردنا إيراداً في هذه المجلدة الثالثة ، من الكتاب والثابتة من عظم فوائدها على لوح أفئدة أولي الألباب ، وتتلوها المجلدة الرابعة التي بتمامها إن شاء الله سبحانه وتعالى يتم المقصود ، ويكمل به الإفاضة والإنعام والجود ؛ من الملك الودود ، والمالك المعبود ، متّعنا الله به وسائر إخواننا المؤمنين وأجراني بهذه الوسيلة الملهمة من عنده على خواطر أبطال المظّلعين والمنتفعين ، وجعله ذريعة هذا المستهام إلى نيل المرام وذخيرة توصّله إلى شفاعته ساداته الكرام ، وأجداده العظام ، في عرصات يوم القيام ، أنّه لما يشاء قدير وبالإجابة جدير ، وهو الغني الغفور الرحيم والقوي الكفي الكريم .

وفرغ من تدوينه وتأليفه المسكين المستكين ، عصيرة يوم الأحد الثاني والعشرين من جمادي الأولى أحد شهور أربع وثمانين ومئتين بعد الألف ، حامداً مصلياً مسلماً مستوفياً ؛ من لطفه العميم وفضله القديم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هو في مجده قديم ، وفي قدمه عظيم ، وفي عظمه كريم ،
وفي كرمه قسيم ، وفي قسمه حكيم ، وفي حكمه حلیم ، وهو فوق كل ذي علم .
عليم ، وإليه المنتهى من فائحة كل نسيم ، والمرتقى من فائدة كل نعيم ، فلذلك
استحق من جميع خلقه التعظيم ، واستوجب بجميل حقّه التقدير ، والصلاة
والسلام الأتقيان الأنميان على أنبل أهالي العلم والتعليم ، وأفضل رجال السلم
والتسليم ، صاحب القلب السليم ، والوجه الوسيم والحلم الجسيم ، والخلق
الكظيم ، والأمر النظيم ، والشرع المستقيم ، محمد المصطفى وأهل بيته الطيبين
الطاهرين ، الغرّ الهمام أفضل ما كان من الصلوات والتحيات الباهرات
المباركات على إبراهيم وآل إبراهيم .

أما بعد فهذا هو المجلّد الرابع والمجلّد الرائع والمجلّد الواقع ، على طرف
البناء الوادع ، من كتابنا الموسوم بـ «روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات»
وقد كنت في سالف الزمان ومنذ خمس عشرة سنة من قبل هذه الأوان ، فرغت من
تنبيض ثلاثة من أجزائه الأربعة ، وشرعت منه في تسويد هذه المجلّدة غير
المتبعة ، فصار تعوقني تصارييف الدهور عن البلوغ إلى غاية مرامه ، وتسوقني
تصارييف الغرور إلى غير ما كان من الفوز بسعادة ختامه ، مع أنّ الإكرام في كل
ضيعة معروف بالإتمام ، والإستقامة في الأمر من طرائف شيم الأكرام ، وشرائف
سير أرباب الأنعام ، وخصوصاً أصحاب الأرقام وأبناء الأقلام ، إلى أن تكرر على
حسّ شديد وتواتر إلى حتم وكيد ، من بعض علمائنا الأطواد وأسميائنا الوارثين

لمعظمائنا الأجداد في تميم هذه النضاضة من الكتاب ، وتسليم هذه الرضراضة الوامضة إلى رياض الأحباب ، بحيث خشيت أن أكون بعد ذلك في ترك الخدمة لأهلها من الأثمين ، وفي منع الحكمة عن محلّهما من الظالمين ، مضافاً إلى ما في دينك الكسل والإهمال ، من الإبطال لسوآلف الأعمال ، والإخلال بخوآلف الآمال ، وجعل حاصل مديد من الأزمنة عرضة للزوال ولعبة لجوارح الأندال ، إلى أن ينتهي أمره إلى الضيعة والضلال ، والتلف والإضمحلال ويلتظي حسرة في قلوب العارفين بالحال إلى يوم الفصل .

فاستخرت الله تعالى في تصميم العزيمة على رقم هذا التميم وترسيم التتمة على أثر ذلك الوضع الفصيم ، بل الموضع الفطيم ، لتلتئم الأربعة المتناسبة من أركان هذا الحطيم ، فتصبح لنا بعد طول ذلك اللف كهفاً إن شاء الله في كنفه نقيم مثل ما أقيم في الكنف أصحاب الكهف والرقيم ، مستوفياً في معمورة هذا العصيم ، ومستولياً في محروسة هذا الإقليم ، من مفتتح باب الميم إلى مختتم باب الياء المنتهية إليها حروف التعجيم ، ومستوثقاً في بقاء الحياة لنيل ذلك الأمل بحياة من يحيي العظام وهي رميم ، وفي لقاء النجاة من أجل ذلك العمل بلطف الله العميم ، وإحسانه القديم ، وبأنه قد أعدّ للمحسنين من العباد في روضات الجنّات ما يشاؤون من النعيم وللذين آمنوا وعملوا الصالحات رحيقاً مختوماً ، ختامه مسك ومزاجه من تسنيم ، فها أنا أقول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم .



باب ما أوله الميم من أسماء فقهاءنا البارعين رضوان الله عليهم أجمعين

٥٦٣

السيد الأيد الجليل النبيل والعالم العامل العديم البديل أبو علي
ماجد بن هاشم بن علي بن مرتضى ابن علي بن ماجد الحسيني الإمامي
الصادقي الجدد حفصي(*)

نسبته إلى جد حفص بتشديد الدال المهملة وهي قرية من قرى بلاد هجر
بفتحيتين ، وهجر علم لجميع خطة البحرين ، وعليه ما أثبتته في باب طغيان
القرامطة أرباب السير من أنهم نقلوا الحجر إلى هجر ، وهذا الرجل الأجل من
ذكره شيخهم المحدث المتأخر في إجازته الكبيرة الموسومة بـ «لؤلؤة البحرين في
الإجازة لقرتي العين» في ذيل مشيخة مولانا محسن الفيض الكاشي صاحب
«المفاتيح» و«الوافي» فقال : ومن مشايخ المحدث المذكور السيد العلامة السيد
ماجد البحراني ، كما ذكره في صدر كتابه «الوافي» إلى أن قال : وكان هذا السيد
عقفاً مدققاً شاعراً أديباً ، ليس له نظير في جودة التصنيف ؛ وبلاغة التعبير ؛
وفصاحة التعبير ، ودقة النظر ، وشعره فائق في البلاغة ، وخطبته في الجمعة

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٢٦ ، أنوار البدرين ص ٨٥ ، بحار الأنوار ج ١٠٩
ص ١٣٥ ، خلاصة الأثر ج ٣ ص ٣٠٧ ، الذريعة ج ١٢ ص ٢١٠ ، سلافة العصر ص ٤٩٢ ،
الفوائد الرضوية ص ٣٦٩ ، لؤلؤة البحرين ص ١٣٥ ، مصفى المقال ص ٣٨٥ ، هدية العارفين
ج ٢ ص ١ .

- لبلاغتها وحسن تعبيرها ، تأخذ بمجامع القلوب ، وتفتت لسماعها وتذوب ، وله مع أبي البحر الخطي صداقة واتحاد ومجاراة في الشعر ، وهو أول من نشر الحديث في شيراز ، وله مصنفات منها كتاب « سلاسل الحديد » و « الرسالة اليوسفية » وجيزة بديعة ، و « رسالة في مقدمة الواجب » ومن شعره القصيدة المشهورة في مرثية الحسين (عليه السلام) التي أولها : « بكى وليس على صبّ بمعذور » .

وله قصيدة في قتل « الثاني » أولها :

يا نعمة أسدت يد الدهر جلّت صنيعتها عن الشكر
هي نعمة أفضت إلى نعم كُفّرانها ضَرَبَ من الكُفر
قد أحسن الدهر المسمى ، وإن جلّت إساءته عن الحصر
ومنها قوله :

اليوم قرّت عين فاطمة وسرّي لها روح إلى القبر
بقر الكتاب لها فأعقبه بقراً فكان البقر بالبقر
فاصرم عدمك حل ما غرست كفّاك من رطب ومن بسر
لا تحسبن فيروز يطعن ما بين العجان بساحة الشفر
لا تحسن حديدة مصقولة غرُمول مُعتلم أخا عهر

إلى آخر القصيدة كانت وفاته قدّس سره في شيراز في السنة الثامنة والعشرين ودفن في مشهد السيد أحمد بن مولانا الكاظم عليه الصلاة والسلام ؛ المشهور بشاه چراغ وقبره هناك معروف وذكر بعض مشايخنا المعاصرين أنّ من تلامذته : الشيخ محمّد بن حسن رجب المقابي أصلاً الرويني منزلاً ، نسبة إلى قرية الرويس بالتصغير ، إنتهى^(١) .

وقد ذكره أيضاً صاحب « أمل الأمل » بالعنوان الذي قدّمناه ثم وصفه بقوله : شاعر أديب جليل القدر في العلم والعمل ، وله ديوان شعر كبير جيّد رأيتّه .

وقد ذكره صاحب « سلافة العصر » وقال : هو أكبر من أن يفي بوصفه قول ، علم ينجل البحار ، وذات مقدسة وإخبات ووقار ، شفع شرف العلم بظرف الأدب .

(١) لؤلؤة البحرين ص ١٣٥ - ١٣٨ .

ثم أنثى عليه ثناءً بليغاً طويلاً ، وذكر أنه توفي سنة ثمان وعشرين بعد الألف ونقل له شعراً كثيراً ، ويحتمل اتحاده مع الأول بل الظاهر ذلك^(١) انتهى كلام « الأمل » ومراده بالأول هو المذكور فيه مفتتح شروعه في باب الميم بعنوان السيد ماجد بن علي بن مرتضى البحراني كان فاضلاً جليلاً شاعراً أديباً ، له رسالة في الأصول ، اجتمع مع الشيخ بهاء الدين محمد العاملي ، وكان بينهما مودة ، وكان الشيخ ينثي عليه ويبالغ في ذلك ، انتهى^(٢) وهو غير السيد ماجد بن محمد البحراني المذكور أيضاً ثمة فيما بين العنوانين ، بعنوان السيد ماجد بن محمد البحراني ؛ فاضل عالم جليل القدر ، كان قاضياً في شيراز ثم في أصفهان ، وكان شاعراً أديباً منشئاً ؛ له « شرح نهج البلاغة » لم يتم ، وهو من المعاصرين كتبت إليه مرة أبياتاً من جملتها :

قصدت فتى فريداً في المعالي	حماء ظلّ للأمال قصدا
ولم أطلب لنفسي بل لشخص	عزيز في الكمال أراه فردا
دعوتك لاكتساب الأجر أرجو	إجابة ماجد كم حاز مجداً
ومثلك من تُناط به الأماني	وترضى بالندى والجود وفداً
يهزك هزة الهندى شعر	يُذكر جودك المأمول وعداً
أما تبغي مدى الأيام شكري	أما ترضى بهذا الحر عبداً ^(٣)

هذا ويظهر من صاحب « اللؤلؤة » أيضاً أنّ رواية صاحب الترجمة هذا عن شيخنا البهائي عليه الرحمة ، وذكر أيضاً صاحب البحار في المجلدة الأخيرة منه صورة إجازة هذا السيد السند المحقق العلامة على ما ذكره فيها بهذه الأوصاف للسيد الأشرف الأجل الأجدد الأمير فضل الله المشتهر بدست غيب راوياً فيها عن شيخنا البهائي وكذا عن الشيخ محمد بن الشيخ المقدس أحمد بن الشيخ الجليل نعمة الله بن خاتون عن أبيه عن جده عن شيخنا خاتم المجتهدين زين الدين علي بن عبد العالي الكركي ، مؤرخه شوال سنة ثلاث وعشرين بعد الألف وأما تلازمة مجلسه المنيف فهم أيضاً جماعة من فضلاء أرباب التأليف والتصنيف ، منهم

(١) أمل الأمل ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٥ .

(٢) أمل الأمل ج ٢ ص ٢٢٥ .

الشيخ محمد حسن رجب المتقدم ذكره الشريف ، وكان أول من صلى الجمعة في البحرين بعد افتتاحها بالدولة الصفوية المنتهية إلى الشاه سلطان حسين ، ومنهم : الشيخ محمد بن علي بن يوسف بن سعيد المشاعي أصلاً الأصبعي مسكناً وكان هذا الشيخ فاضلاً فقيهاً جليلاً ، له شرح على كتاب « الباب الحادي عشر » غير تام ، وهو أحسن شروح بذلك الكتاب كما أفيد ، ومنهم : الفاضل المحدث المولى محسن الفيض الكاشاني الآتي ذكره وترجمته عن قريب إن شاء الله .

وقد حكى أنه رحمه الله لما أراد الهجرة إليه لقراءة علم الحديث عليه تفاعل أولاً بكلام الله المجيد في الإمضاء ، فجاء قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فلولاً نفر من كل فرقة منهم ليتفقها في الدين ﴾ الآية فتفاعل بنسخة الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) فجاء :

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة (ماجد)

وهذا من غريب الإتفاق وفيه من الكرامة لأولياء الله ما لا يخفى ، ثم إن من جملة ما ينسب إلى السيد ماجد المذكور من الشعر الرائع قوله :

جرّت عيوني لشيبي وهولاً عجب تجري العيون لوقع الثلج بالقلل
ومنها بنقل السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في « مقاماته » رباعية له أنشدها في صفة جارية سمعها تقرأ القرآن الكريم بصوت رخيم ، وتفصيل ذلك أنه قال حدثني تلميذي الشيخ حسين البحراني ، وكان من المعمرين ، وكنت قد خرجت معه يوماً من المسجد الجامع في شيراز من الباب المقابل للقبلة الذي يخرج منه إلى سوق المدرسة الشريفة ، فلما خرجنا من الباب قال : كان ابن عمك السيد الأجل السيد ماجد الصديقي البحراني خارجاً من المسجد مع جماعة كنت أنا من جملتهم ، فلما بلغ إلى هنا سمعنا جارية تقرأ القرآن بصوت رخيم لم يسمع بمثله فقال السيد مرتجلاً :

وتالٍ لآي الذكر قد وقفت بنا تلاوته بين الغواية والرشد
بلفظ يسوق المتقين إلى الخنا ومعنى لسوق الفاسقين إلى الزهد

هذا ومن المنسوب إليه في مسائل الفروع قوله في كتاب النذر اختلف

الأصحاب في أن النذر مطلقاً سواء كان مطلقاً أو مقيداً هل ينعقد بلا شرط التعليق أم لا، ذهب أكثر الفقهاء إلى انعقاده لإطلاق النذر عليه عرفاً وذهب السيد المرتضى إلى عدم انعقاده مستدلاً باللغة، لأن النذر في اللغة عنده التزام شيء معلقاً على شيء آخر بصيغة خاصة، والأصل عدم النقل، ودعوى العرف الآن غير كاف، وفي وقت الخطاب غير ثابت، انتهى.

ولا يخفى ما فيه من القوة ثم كلام السيد ماجد رحمه الله لولا قيام الشهرة العظيمة على خلاف ما نفى الخفاء عن قوته، بل عدم الخلاف فيه إلا من السديد المرتضى وابن زهرة، لكان القول بما رأياه في غاية القوة، لأن غاية الأمر في المدلول اللغوي من النذر بعد وقوع المخالفة فيه من أرباب العرف واللغة الشك وكذا بعد تعارض الأخبار المرتبة لوجوب الوفاء بالنذر على محض النطق بصيغة الله على أن أفعّل كذا وكذا، بدون التعليق بما هو أرفع سنداً وأكثر عدداً، وأظهر دلالة على مؤذاه مثل صحيحة منصور بن حازم، عن الصادق (عليه السلام): أنه قال: إذا قال الرجل عليّ المشي إلى بيت الله وهو محرم بحجة أو على هدي كذا وكذا، فليس بشيء، حتى يقول الله عليّ المشي إلى بيته، أو يقول: الله علي هدي كذا وكذا، إن لم أفعّل كذا وكذا، بل يمكن تقييد الأخبار الأول بمفهوم الحصر الواقع في مثل هذه الصحيحة، وإن احتمل كون المقصود منها بيان حكم آخر هو لزوم ذكر الله في النذر، أو عدم تعلّقه بالمحرم أو ورد التعليق فيها مورد الغالب في النذر، أو غير ذلك فلا أقل من الشك فتبقى حينئذ أصالة عدم انعقاد النذر بمثل هذه الصيغة المطلقة المتنازع فيها سليمة عن المعارض، بل الظاهر من مقابلته للعهد مع كونه مغنياً عنه في الخاصية والثمر مغايرته معه في مثل هذه الخصوصية كما يتبادر ذلك أيضاً إلى أفهام من يتصور الفرق بينهما في العرف العام، لذا كان ظاهر العلامة في «الإرشاد» والشهيد في «الدروس» التوقف، بل هو ظاهر صاحبي «المدارك» و«الكفاية» أيضاً كما أفيد فليتأمل.

ونسب بعض فضلاء هذه الأواخر إلى السيد عبد الرؤوف بن السيد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني رحمه الله هذه المناجاة:

يا حليماً ذا أناةٍ واقتدارٍ ليس يعجل

عبدك المذنب مما قد جنى يتنصّل

كاد أن يقنط لولا سعة الرحمة يأمل
 بقاء بالخسران عبيد مهمل المولى فأهمل
 إن في ذاك لسراً من يخاف الفتور يعجل
 ملئت التوبة من سوف ومن ليت ومن علّ
 تهت في بيداء تقصيري فهل يرشد من ضلّ
 أدخلتني النفس لكن منهج المخرج أشكل
 كلما أقبل عام أتمنى عام أول
 فإذا أقبل عام كان مما فات أجمل
 ليتني أجهل علمي أو بما أعلم أعمل
 فعلى عفوك لا الأعمال يا رب المعول
 فعسى جرح ذنوبي بمسيح العفو يدمل
 لو يرضوى بعض ما بي لتداعى وتزلزل
 غير أني بالنبي المصطفى أشرف مرسل
 وعلي وينيه يا إلهي أتوسّل
 وبهم يا واسع الرحمة قد أثبت ما زل
 واسع الغفران يا من يغفر الذنب وإن حلّ
 لست أقفوا إثر قوم غيرهم في العقد والحل
 عجل الفوز بهم لي وعلى أرواحهم صلّ

٥٦٤

الشيخ العدل المحسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري(*)

رحمه الله ثقة ، حافظ واعظ وكتبه « الأمالي في الأحاديث » « كتاب السير »
 « كتاب إعجاز القرآن » « كتاب بيان من كنت مولاه » أخبرنا بها شيخنا الإمام

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٢٨ ، بحار الأنوار ص ١٠٥ ، ٢٦٦ ، تنقيح المقال ج ٢
 ص ٥٥ ، الذريعة ج ٣ ص ٢٣٢ ، المستدرک ج ٣ ص ٤٨٨ ، النابس « طبقات أعلام الشيعة »
 ص ١٤٧ .

السعيد جمال الدين أبو الفتوح الخزاعي ، عن والده عن جدّه عنه ، قاله منتجب الدين^(١) .

كذا في « أمل الأمل » والظاهر أنّه من فضلاء سلسلة الشيخ أبي الفتوح المذكور المتقدم ذكره وترجمته في باب الحاء ، مع جماعة من أهل بيته المتجبين الأجلاء ، وكأنّه أخو جده الثاني ، أحمد بن الحسين بن أحمد الخزاعي ، الذي تقدم أنّ له أيضاً « الأمالي » في أربع مجلّدات ، وكتاب « عيون الأحاديث » و« الروضة » و« المفتاح » في الفقه والأصول وغير ذلك .

وكان قد قرأ على السيدين ، وشيخنا الطوسي ، ويروي عنه الشيخ أبو الفتوح المذكور أيضاً بواسطة أبيه عن جده وعليه فيكون الرجل عمّ جده الأول محمد بن أحمد الخزاعي النيسابوري ، كما تقدّم أنّ عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين كان عمّ أبيه علي بن محمد ، بل الظاهر أنّ أباه علي بن محمد الخزاعي أيضاً هو بعينه الذي ذكره الشيخ منتجب الدين القمي ، بعنوان الشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن محمد الرازي المتكلّم ، أستاذ علماء الطائفة في زمانه .

ثم قال وله نظم رائع في مدائح آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومناظرات مشهورة مع المخالفين ، وله مسائل في المعدوم والأحوال ، وكتاب « الواضح » و« دقائق الحقائق » شاهدته وقرأت عليه انتهى وذلك لأنّ دأب السلف كان في الأغلب السكوت عن بيان قرابة بعض الرجال مع بعض ، وذكر كيفية نسبة بعضهم إلى بعض ، كما لا يخفى على من تتبع متون فهرستاتهم بخلاف المتأخرين الملاحظين في الإشارة إلى هذا المعنى فوائد كثيرة ، فليتبصر ولا يغفل .

٥٦٥

العلم الفاشي والعالم الأقرشي مولانا الفاضل الكامل المؤيد المسدد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشاني^(*)

إسمه كما يظهر من تقارير نفسه محمد ، وأمره في الفضل والفهم والنبالة

(*) له ترجمة في : آتشکده آذر ص ٢٤٥ ، أمل الأمل ج ٢ ص ٣٠٥ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٥٤ :

في الفروع والأصول ، والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول ، وكثرة التأليف والتصنيف مع جودة التعبير والترصيف ، أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد ، وعمره كما استفيد لنا من تتبع تصانيفه الوافرة ، تجاوز حدود الثمانين ، ووفاته بعد الألف من الهجرة الطاهرة بنيف يلحق تمام التسعين ومرقده الشريف معروف بالكرامة والمقامة في دار المؤمنين ، مؤثلاً للزائرين والعاكفين ، ومطافاً لمن كان بين الطوائف من العارفين .

وأبوه الشاه مرتضى المذكور أيضاً كان من العلماء الصدور ، وصاحب خزانة كتب وفضل مشهور .

وكذا أخوه محمد المعروف بنور الدين القاساني الأخباري صاحب كتاب « مصفاة الأشباح » في الأخلاق ، و« عجائب الآفاق » وإن قيل أن أكثره مأخوذ من كتب أخيه ، وكتاب ترجمة حقائق أخيه وهو والده مولانا الفاضل العارف المحدث ، المولى محمد هادي الشارح لكتاب « المفاتيح » وغيره فليلاحظ .

وكذا أخوه الآخر الفاضل الفقيه المشهور ، بالمولى عبد الغفور بن شاه مرتضى المذكور ، وولده الفاضل المولى محمد مؤمن بن المولى عبد الغفور ، وكان من تلامذة عمّه الأجل الأفخم الذي هو صاحب العنوان ، ومدرساً في مدينة الأشرف من بلاد مازندران ، كما أن أباه المذكور ، كان قد قرأ على بعض مشايخ أخيه المبرور ، مثل السيد ماجد البحراني ، وخاله المولى نور الدين الكاشي .

وبالجملة فقد كان بيته الجليل المرتفع قدره إلى ذروة الأفلاك من كبار بيوتات العلم والعمل والفضل والإدراك .

وله أيضاً ولد فاضل سمّاه محمداً ، ولقبه علم الهدى ، رأيت منه كتاباً لطيفاً بالفارسية جمع فيه بين الأصول والفروع والأخلاق ، وينسب إليه أيضاً خطب رسائل منيفة .

= جامع الرواة ج ٢ ص ٤٢ ، الذريعة ج ٢ ص ١٢٤ ، رياض العارفين ص ٣٨٠ ، ربحانة الأدب ج ٤ ص ٣٦٩ ، سلافة العصر ص ٤٩٩ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ٣٩ ، لؤلؤة البحرين ص ١٢١ ، مصفى المقال ص ٣٨٧ ، نتائج الأفكار ص ٥٤١ .

وأما نفس الرجل فقد بلغ فضله إلى حيث لم يعرف بين هذه الطائفة مثله ، وخصوصاً في مراتب المعرفة والأخلاق ، وتطبيق الظواهر بالبواطن بحسن المذاق ، وجودة الإشراف .

وكان يشبه مشربه مشرب أبي حامد الغزالي ، ويساوق سياقه ذلك السياق ، بل اقتبس منه شاكلة كثير من مصنفاته ، واختلس منه سابلة غفير من تصرفاته وتطرفاته ، كما استفيد لنا من التتبع لما كتبه مع تشتت موضوعاته ، وإن لم أر إلى الآن من التفت إلى هذه الدقيقة ، أو انكشفت عليه مبانة كثير من تحقيقاته الرشيدة ، وخطابيات كلامه الملائمة لحسن السليقة سواء الطريقة في حاق الحقيقة .

وقد نسب إليه الشيخ علي الشهيدي العاملي في ذيل رسالته في تحريم الغناء وغيرها كثيراً من الأقاويل الفاسدة والآراء الباطلة العاطلة ، التي تفوح منها رائحة الكفر ، والمضاربة بضروريات هذا الدين المبين ، والمضادة لما هو من قطعيات علماء هذا الشرع المتين ، ولو أردنا تأويل جملة منها بمحامل وجيهة صحيحة ، لما أمكننا ذلك بالنسبة إلى ما تدلّ عليه ألفاظه الظاهرة ، بل الصريحة ، من منافيات أصول هذه الشريعة ، وفروع مذهب الشيعة ، مثل قوله بوحدة الوجود ، وبعدم خلود الكفار في عذاب النار ، وعدم نجاة أهل الإجتهد وإن كانوا من جملة أجلائنا الكبار ، وقوله بعدم منجسية المنتجس لغيره مثل النجس ، وبعدم انفعال الماء القليل بمحض ملاقاته للنجس ، وإن وافقه في هذه المسألة من أقدم علمائنا العماني المتقدم ذكره في أوائل باب الحاء .

وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى دائماً في طرف النقيض مع الشيخ علي المذكور ، ومعارضاً إيّاه بكلمات السوء وفقرات السرور ، ومن جملة تخفيفاته بالنسبة إليه تسميته إيّاه بالهضم الرابع ، من جهة كونه رابعاً بالنسبة إلى جده الشهيد الثاني رحمه الله .

وقد تقدم في ترجمة سمينا العلامة السبزواري أيضاً أنّ بينه وبين هذا الرجل كانت مصادقة أكيدة ، ومساوقة شديدة ، في السر والعلانية ، قلماً يوجد نظيره في رجلين ، ولذا كان قد وقع بينه وبين الشيخ علي المعظم إليه أيضاً ما سبق لك بيان ، من الأقوال الشنيعة ، والإفحاش الفظيعة ، والمنافيات لمراسم الشيعة ، وسجيات علماء الشريعة ، هذا .

ومن جملة من كان ينكر عليه أيضاً كثيراً من علماء زمانه ، هو الفاضل المحدث المقدس المولى محمد طاهر القمي وصاحب كتاب « حجة الإسلام » وغيره ؛ وإن قيل أنه رجع في أواخر عمره من اعتقاد السوء في حقه ، فخرج من قم المباركة إلى بلدة كاشان للاعتراف عنده بالخلاف والإعتذار لديه بحسن الإنصاف ، ماشياً على قدميه تمام ما وقع من البلدين من المسافة إلى أن وصل إلى باب داره وإنافه ، فنادى : يا محسن قد أتاك المسيء ، فخرج إليه مولانا المحسن ، وجعللا يتصافحان ويتعانقان ، ويستحل كل منهما من صاحبه ، ثم رجع من فوره إلى بلده وقال : لم أرد من هذه الحركة إلا هضم النفس وتدارك الذنب ، وطلب رضوان الله العزيز الوهاب ، ويقال أيضاً أن بعض من اعتقد في حقه الباطل رجع عنه بعد وفاته ، لما رآه في المنام على هيئة حسنة ، يأمره بالرجوع إلى بعض ما كتبه في أواخر عمره ، وهو في مكان كذا وكذا ، فلما استيقظ وطلبه وجده كما نسبه ، وكان فيه تبرئة نفسه من جميع ما ينتسب إليه من أقوال الضلال والله العالم بسرائر الأحوال .

وأما سميننا العلامة المجلسي - قدس سره القدوس - ، فكان لا يرى بالرجل بأساً من غاية ملاءمة مشربه مع طريقة والده المولى محمد تقي ، وقد عدّه في أواخر « البحار » من جملة مشايخ إجازاته الكبار ، وإن أمكن أن يكون ما به المناسبة بين هؤلاء الجماعة قولهم جميعاً بعينية وجوب الجمعة ، وإقامتهم إياها في بلادهم بإشارة سلطان الشيعة ، وشدة اهتمامهم في هذا الباب ، والتزامهم ردّ المخالفين في المسألة بإيفاء الجواب والإنصاف ، أن رسالة مولانا هذا من أجود ما كتب في إثبات الوجود العيني على مذاق الأخباريين ، ولذا قد تعرض لردها مولانا اسماعيل المازندراني الشهير بالخاجوي ، الذي هو من أعظم علمائنا المحققين ، صاحب التعليقات ، والرسائل الكثيرة المتجاوزة في ظاهر التقريب والتخمين ، عن تمام المثة والعشرين ، في مسائل شتى هي من محال أنظار المتكلمين والمجتهدين ، في أصول الدين وفروع هذا الشرع المبين ، فلم يترك من تلك الرسالة قائمة إلا هدها ، ولا شاخصة إلا قدّها وأبدّها .

ومن جملة ما زبره في فواتح شرحه المذكور ، ويعجبني أن لا أخلي كتابي هذا من غلط ذلك المزبور ، قوله بعد الحمد والصلاة : أما بعد فيقول العبد الذنبي

الكثيب الضعيف الذليل الجاني اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد المازندراني، حوسبوا حساباً يسيراً، وصيروا إلى الجنة والمغفرة مصيراً، إنّي لما رأيت الآيات والروايات التي استدلو بها على عينية وجوب الجمعة في زمن الغيبة، مبالغين فيه حتى كاد أن يقولوا بحتميتها مع أهل الضلالة والخيبة غير دالة على دعواهم، بل كلّها فضلاً عن جلّها مريح بخلاف مدّعاهم أردت أن أشير إشارة إجمالية إلى طريق الحق والإنصاف، ساعياً في إظهار حقيقة الحال في تلك المسألة من غير اعتساف، لئلا يغترّ المقلّد بقول من يدّعي شيئاً لا يقدر على بيان ما يدعيه، وإن بذل فيه كمال جهده وتمام مساعيه، والله يعصمنا من الخطأ والزلل كائناً ما كان؛ منها في القول والعمل أنّه ملهم العقل وملقن الصواب، ومنه المبدأ وإليه المآب.

فوجدت الرسالة التي ألّفها محمد بن المرتضى المدعو بمحسن قدّس سره، وأحسن إليه في كلّ موطن أشمل وأكمل من غيرها، فتعرضت لأقسام ما فيها، وملاكه وأصوله من كلام الله تعالى وتقدّس أمنائه المعصومين (عليهم السلام) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مقتصراً عليها غير متجاوز عنها، سوى ما يقتضي ذكره التقريب، أو يكون مما يوجب للنظر فيه التعجب، لأن باقي كلامه تطويل بلا طائل، ومع ذلك ليس هو قدّس سره به بقائل فحري بنا أن نتركه جملة واحدة مع ما فيه، لأن من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه، فأقول وبالله الهداية والرشاد، ومنه التوفيق والسداد، وبه تسهل صعاب الأمور والشدائد.

قال - قدّس سره - في آخر المقدمة ونبدأ أولاً بكلام الله تعالى، ثم نورد كلام رسول الله، ثم كلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، والأدلة الشرعية منحصرة عندنا في هذه الثلاثة، ثم ننقل كلام الفقهاء المشتهرين من القدماء والمتأخرين، ونثبت به الإجماع المعتبر عند القائلين به على الوجوب العينين، ثم نأتي بالوجوه العقلية المعتبرة عند أهل الرأي على ذلك، والأدلة الشرعية المنحصرة في هذه الخمسة.

أقول وبالله التوفيق، ويده أزمة التحقيق والتدقيق: فيه نظر ظاهر لأن المراد بالوجوه العقلية، إن كان هو القياس، فيخرج الاستدلال وإن كان هو الاستدلال فيخرج القياس، وإن كان هما معاً، فليسا بدليل واحد، لصح

الحصر إذ كل منها دليل بحياله ، فلا يصح عدّهما واحداً على قواعدهم ، فإن الأدلة الشرعية عندهم عبارة عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستدلال ، فأخبار أئمتنا المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، إمّا غير معدودة عندهم في عداد الأدلة ، وإمّا مندرجة تحت السنة ، وعلى أي تقدير فالحصر غير حاصر على ما اعتبره - قدس سرّه - حيث عدّ كلامهم (عليهم السلام) دليلاً آخر من الأدلة الشرعية ؛ فإن قلت : أنه أراد بأهل الرأي المجتهدين من أصحابنا الإمامية ، وهم لا يقولون : بالقياس ، وإن كانوا يستنبطون الأحكام والوجوه العقلية المنحصرة عندهم في أحد عشر وجهاً ، وما أراد بهم الفقهاء الأربعة ومن شايعهم من القائلين بالقياس ، فالحصر غير حاصر ، إذ الأدلة حينئذٍ منحصرة في الثلاثة المختارة عنده وفي الإجماع ودليل العقل قلت : الأدلة عند فقهاءنا المجتهدين منحصرة في أربعة لا في خمسة ، كما صرح به جماعة ، منهم : الشهيد في « الذكري » حيث قال : الإشارة السادسة في قول وجيز في الأصول وهي أربعة ، ثم فصلها بالكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل ، وقسمه على قسمين ، ما لا يتوقف على الخطاب وهو خمسة ، ثم عدّها وما يتوقف عليه وهو ستة ، ثم عدّها وقال البهائي نور الله مرقده في « زبدة الأصول » : الأدلة الشرعية عندنا أربعة : الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، دليل العقل ، وقال : في الحاشية ولا خامس للأدلة عندنا ، وأمّا عندهم وعني بهم العامة فخمسة .

وقال الفاضل الحلي طاب مثواه يعني به مولانا العلامة أعلى الله مقامه ، في بعض فوائده : أدلة الأحكام عندنا منحصرة في كتاب الله العزيز وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، المتواترة المنقولة عنه ، أو عن أحد من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وبالأحاد مع سلامة السند والإجماع ، ودليل العقل كالبراءة الأصلية والاستصحاب والإحتياط ، ولما اشترك الكتاب والسنة والخبر في كونها دالة بمنطوقها تارة ، وبمفهومها أخرى ، إنقسمت الأدلة السمعية إلى هذين القسمين ، والمفهوم قسمان : مفهوم موافقة ، ومفهوم مخالفة .

وكانت هذه الأدلة كافية في استنباط الأحكام ودلّ العقل والنقل على امتناع العمل بالقياس على ما بين في كتب الأصول ، ونعني بالقياس : إثبات حكم في صورة لأجل ثبوته في صورة أخرى ، ويعتمد على أربعة أركان ، إلى أن قال بعد

نقل جملة كلام له في هذا المرام ، انتهى كلامه طاب ثراه ومقامه ، فظهر أنّ هذا الكلام من ذلك العلّام - قدّس سرّه - لا ينطبق على مذهب من مذهبي العامة والخاصة ؛ ولا يطابق ما عليه القوم ؛ فهو اصطلاح جديد ، ليس له وجه سديد ، فإنّ منصب الإمام (عليه السلام) ووظيفته على ما صرّح به الأقوام أن يحفظ الشريعة القويمة ، بترويج الكتاب والسنة على ما كانا عليه في عهد صاحب الشريعة .

ثمّ إلى أن قال : مع أنّ اللازم من مذهب الأخباريين ، وهو قدّس سرّه منهم إنحصار الأدلة في الإثنين : الكتاب ، والسنة ، فبعد انضمام الإجماع ودليل العقل إليهما تصير أربعة ، مطابقة لما عليه القوم ، وهو ظاهر ، ولكن الظاهر أنّه أراد بالوجوه العقلية ما يسميه القوم بدليل العقل ، والعامة بالإستدلال ، والمراد به ما ليس بنصّ ولا إجماع ولا قياس ، وقد يطلق في العرف على إقامة الدليل مطلقاً من نص أو إجماع أو غيرهما ، ولكنه اصطلاح من عنده ، وعدّ كلامهم (عليهم السلام) دليلاً آخر من الأدلة ، فزاد على كلا الإصطلاحين قسماً آخر ، فالخسر على طريق العامة غير حاصر .

وأما على قواعد القوم ؛ فيلزم منه أن يكون قسم الشيء قسيمه ، لأنهم ذكروا في وجه الخسر أن الدليل على الحكم الشرعي إمّا نوع لفظه معجز أم لا وإمّا الأول وحي أولاً ، الأول الكتاب ، والثاني السنة ، وغير الوحي إمّا كاشف عن تحقيق وحي أولاً ، الأول الإجماع ، والثاني دليل العقل ، وقال مخالفونا الوحي إمّا متلو وهو الكتاب ، أو لا وهو السنة ، وغير الوحي إن كان قول الكلّ إجماع أو مشاركة فرع لأصل فقياس وإلا فاستدلال ، فظهر بذلك ما في كلامه رحمه الله من الخبط والخروج عن القانون فليُنظر إلى ما فيه ، انتهى .

وقال في مقام الردّ على المصنّف في استدلاله للعينية في زمن الغيبة بثلاث آيات من الكتاب العزيز إحداها الآية المشهورة الواقعة في سورة الجمعة ، وثانيها قوله تعالى في سورة المنافقين : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ وثالثها قوله عزّ وجل في سورة البقرة : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله

قانتين ﴿ بعدما فصل وجوه عدم تمامية الاستدلال بالأولى ، مع غاية ظهورها في هذا المدعى ، ثم نقل قول المصنف في ذيل الآية الثانية ، وقد فسر الذكر هنا أيضاً لصلاة الجمعة ، فساها الله تعالى ذكراً في السورتين وأمر بها في إحداها ، ونهى عن تركها والإهمال بها والإشتغال عنها في الأخرى ، وندب إلى قراءتها ، إمّا وجوباً أو إستحباً ، ليتذكر السامعون مواقع الأمر والنهي ، وموارد الفضل والخسران ، حثاً عليها ، وتأكيداً للتذكير بها ؛ ومثل هذا لا يوجد في غيره من الفروض فإنّ الأوامر ، بها مطلقة مجملة غالباً ، خالية عن هذا التأكيد والتصريح ، بالخصوص .

أقول وبالله التوفيق هذه الآية كأختها السابقة واللاحقة ، بل لا دلالة فيها على ما رامه المستدلّ أصلاً ، وأمّا ما ذكره في ذيلها فهو من قبيل الموعظة والنصيحة اللتين هما من دأب هؤلاء القائلين بالوجوب العيني وليس فيه ما يصحّ للاستدلال أو يطمئن به البال ، بل لا يضمن ولا يغني عن جوع ، ولا يؤمن من خوف ، مع أنّه كلام قلّد فيه الحسين بن عبد الصمد الحارثي ، فإنّه قال في رسالة له مساة بـ «العقد الطهماسي» ما أكد الله ورسوله ولا أهل بيته (عليهم السلام) على أمر أكثر من التأكيد على الصلاة ، ووقع النص والإجماع على أنها أفضل الأعمال ، وصلاة الجمعة داخلة في ذلك ، ثم قال : وذهب كثير من العلماء إلى أنّها هي الصلاة التي أمر الله بالمحافظة عليها .

وهذا الرجل الحارثي أيضاً قد قلّد في كلامه هذا أعني في قوله وذهب كثير من العلماء زين المحققين رحمه الله كما سيأتي مع ما فيه .

ثم ذكر كلاماً خطابياً أو شعرياً لا يؤول إلى طائل ، وحاصله ما ذكره المستدل ملخصاً إلّا أنّه قال في آخر كلامه : وهل شيء أحسن من أن يأمر الشاه بها في أيام دولته فيكون ثوابها وثواب من يصلّيها في صحائفه إلى يوم القيامة ، ولعلّ توفيقاته الإلهية إقتضت كون هذه السنة العظيمة مكتوبة في صحائفه لا زال مسدداً مؤيداً إلى يوم الدين وأمثال هذه الكلمات والتملقات في رسالته هذه أكثر من أن يحصى ، والغرض مفهوم والمدعي معلوم على الفطن العارف ، انتهى .

ورسالته هذه موسومة بـ «الشهاب الثاقب» وله أيضاً رسالة أخرى بالفارسية

في إثبات الوجوب على سبيل العينية سَمَّاها « أبواب الجنان » ثم إنَّ له - قدس سره - من المصنفات المتطرفة في الفنون المشتتة والمعاني المختلفة ما ينيف على ثمانين كتاباً ، يشتمل كثير منها على مجلدات جمة ، وإن كان أكثرها مع قبيل التعليقات والرسائل والتحقيقات المقصورة على خصوص بعض المسائل ، ومن خصائص نفسه الشريف أنه كتب رسالة بالخصوص في تفصيل ما أفرغه في قالب التصنيف والتأليف ، مع بيان مقاصد كل منها ، وعدد أبياته ، وتاريخ الفراغ منه ، وجملة من كلفاته .

وقد ابتدأ في فهرسته المذكور بذكر كتابه « الوافي » المشهور ، وهو جامع الكتب الأربعة مع نهاية التهذيب ، ورعاية غاية المزاولة في جزالة الترتيب ، وأعمال كمال المداقة في بيان مشكل كل حديث ، وإمعان النظر في متشابهات الأخبار بعد الفراغة من التحديث ، فقال وهو قديم في أربعة عشر مجلداً كل منها كتاب برأسه ، يقرب مجموعة من مئة وخمسين ألف بيت ، إلى أن قال : وقع الفراغ من تصنيفه في سنة سبع وستين بعد الألف .

ثم قال ومنها : كتاب « معتصم الشيعة في أحكام الشريعة » وهو مشتمل على أمهات المسائل الفقهية الفرعية ، مع دلائلها ومآخذها والإختلاف الواقعة بين الطائفة المحقة فيها ببسط وتفصيل أشبه مصنف به كتاب « مختلف الشيعة » للعلامة الحلي طاب ثراه ؛ يقرب من فهرس كتب « الوافي » بحذف الأربعة الأول والروضة ، ومراده بالأربعة ما لا تعلق له بالفقهيات ، وهي كتاب العقل والعلم ، وكتاب في التوحيد ، وكتاب الحجة ، وكتاب الإيمان والكفر ، قال وقد تم منه كتاب الصلاة مع مقدماتها التي هي منها أبواب الطهارة ومتعلقاتها ، في مجلدة يقرب من سبعة عشر ألف بيت ، في سنة تسع وعشرين بعد الألف .

ثم ذكر بعده كتاب « مفاتيح الشرائع » وقال تم جميع مطالبه التي هي أبواب الفقه كلها مع مسائل مهمة أخرى فقهية لم يذكرها الفقهاء رحمهم الله أو أكثرهم ، في إثنتي عشر كتاباً فهرسته كفهرس كتاب « المعتصم » يقرب من خمسة عشر ألف بيت ، وقع الفراغ منه في سنة اثنتي عشرة وأربعين بعد الألف .

أقول : وكتابه هذا من أجمل كتب الفقه بياناً ، وأوضحها دليلاً وبرهاناً ،

وأفصحها عن موارد الإجماعات ، وأرمزها بالموجز من العبارات ، وقد نقل في بعض إجازات أصحاب الإشارات عن الشيخ مهدي الفتوي عن أستاذه الأمير محمد صالح الحسيني الأصفهاني ، الذي هو ختن مولانا المجلسي الثاني ، أنه قال رأيت في الطيف سيدنا القائم الحجة عجل الله تعالى فرجه ، فسألته عن « المفاتيح » و« الكفاية » بأيها نعمل ونأخذ ، فقال (عليه السلام) : عليكم بالمفاتيح . هذا ثم أنه قال بعدما ذكر كتابه « النخبة » وأنها مشتملة على خلاصة أبواب الفقه في ثلاثة آلاف بيت تقريباً ، وكتاب « التطهير » في نخبة النخبة ، وأنه لبيان علم الأخلاق وتطهير السرّ خاصة ومنها كتاب « علم اليقين في أصول الدين » يشتمل على خمسين مطلباً ذوات أبواب وفصول في أربعة مقاصد هي العلم بالله ، والعلم بالملائكة ؛ والعلم بالكتب والرسول ، والعلم باليوم الآخر ، على ما يستفاد من الكتاب والسنة وأخبار أهل البيت (عليهم السلام) ، إلى أن قال : وقد تمّ جميع أبوابه ومقاصده في ثمانية عشر ألف بيت تقريباً في سنة اثنتين وأربعين بعد الألف .

ومنها كتاب « عين اليقين في أصول الدين » يشتمل على خمسين مطلباً ذوات فصول في مقصدين أحدهما أصول العلم والآخر العلم بالسموات والأرض وما بينهما ، بيانات حكمية ، وبراهين عقلية ، وأذواق كشفية ، وشواهد فرقانية ، وتأييدات نبوية ، وتشديدات ولوية ، وهو كتاب مضمون به عن غير أهله ، ليس بمبتذل قريب ، ولا لأكثر الناس فيه نصيب ، إذ هو مخ العلم ، ولبّ الحكمة ، ولباب المعرفة ، وعين الحق ، وزبدة نتائج الأفكار ، ليس له شبيه في جامعته وتمايمته ، مع كمال الإختصار ، وغاية الوضوح ، ذلك من فضل الله علينا ، وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقد تمّ جميع مطالبه ومقاصده في إثني عشر ألف بيت تقريباً ، في سنة ست وثلاثين بعد الألف .

ومنها كتاب « المحجة البيضاء في إحياء كتاب الإحياء » وهو تهذيب وتنوير لإحياء علوم الدين ، من مصنفات أبي حامد الغزالي ، وتجريد له من البدع والأهواء ، وتأيد لمطالبه الحقّة بأخبار أئمة الهدى ، صلوات الله عليهم وكلمات شيعتهم العلماء كالأحياء على أربعين كتاباً في أربعة أرباع ، هي العبادات ، والعبادات والمهلكات ، والمنجيات ، وهو الإحياء الذي صار شيعياً إمامياً ، وكتبه

ككتبه ، إلّا كتاباً واحداً في أواخر ربيع العبادات ، بدّلناه تبديلاً ، وحجمه يقرب من حجمه ، ومجموعه إحدى وسبعون ألف بيت ، تقريباً ، ونسبة مسائله الشرعية من العبادات والمعاملات إلى الكتب الفقهية ، كنسبة علم اليقين إلى الكتب الكلامية ، إلى أن قال : وقع الفراغ منه ست وأربعين بعد الألف .

ومنها كتاب « أنوار الحكمة » وهو مختصر من كتاب « علم اليقين » مع فوائد حكمية ، اختصت به ، ويشتمل كأصله على المقاصد الأربعة ، يقرب من ستة آلاف بيت ، وقع الفراغ منه سنة ثلاث وأربعين بعد الألف .

ثم أخذ بعد ذلك في عدّ كتبه الوجيزة ، ورسائله العزيزة التي منها : « الكلمات المكنونة » و« الكلمات الطريفة » و« حواشي الصحيفة وكتب تراجمه الخمسة للعبادات الخمس وغير ذلك . وذكر في هذا الضمّن أيضاً كتاب « سفينة النجاة » وأنّه في تحقيق أن مآخذ الأحكام الشرعية ليست إلّا محكمات الكتاب والسنة ، وأحاديث أهل العصمة سلام الله عليهم ، وإنّ الاجتهاد فيها والأخذ بإتفاق الآراء إبتداع في الدين ، واختراع من المخالفين .

هذا ، وقد ذكره صاحب « أمل الأمل » مع كونه غريباً ، ومن جملة معاصريه على سبيل تمام التعظيم والتبجيل ، فقال : المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشي ، كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكليماً محدثاً فقيهاً شاعراً أديباً حسن التصنيف من المعاصرين .

له كتب منها كتاب « الوافي » في جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة حسن إلّا أنّ فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية ، وكذا جملة من كتبه ، وكتاب « سفينة النجاة » في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير ، وصغير ، ومتوسط ، وكتاب « علم اليقين » وكتاب « عين اليقين » وكتاب « حق اليقين » وكتاب « الأصول الأصيلة » و« رسالة الجمعة » و« ترجمة الصلاة » و« الكلمات الطريفة » و« رسالة في التفقه » و« رسالة في نفى التقليد » و« النخبة » و« المفاتيح » و« منهاج النجاة » وغير ذلك . وقد ذكره السيد علي بن ميرزا أحمد في « السلافة » وأثنى عليه ثناء بليغاً ، إنتهى^(١) .

(١) أمل الأمل ج ٢ ص ٣٠٥ .

ومراده بالسيد هو السيد علي خان الحسيني الشيرازي المتقدم ذكره وترجمته على سبيل التفصيل فليفتطن .

وقال صاحب « لؤلؤة البحرين » بعد عده لهذا الرجل من جملة مشايخ سميّنا العلامة المجلسي قدّس سره ، وهذا الشيخ كان فاضلاً محدثاً أخبارياً صلباً كثير الطعن على المجتهدين ، ولا سيما في رسالته « سفينة النجاة » حتى أنّه يفهم منها نسبة جملة من العلماء إلى الكفر فضلاً عن الفسق ، مثل إيراد الآية ﴿ يا بني إركب معنا أي ولا تكن مع الكافرين ﴾ ، وهو تفريط وغلوّ بحث ، مع أنّ له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ، ما يكاد يوجب الكفر ، والعياذ بالله مثل ما يدلّ في كلامه على القول بوحدة الوجود ، وقد وقفت له على رسالة قبيحة صريحة في القول بذلك ، قد جرى فيها على عقائد ابن عربي الزنديق ، وأكثر فيها من النقل عنه ، وإن عبّر عنه ببعض العارفين ؛ وقد نقلنا جملة من كلامه في تلك الرسالة وغيرها في رسالتنا التي في الردّ على الصوفية المسماة بـ « النفحات الملكوّية » نعوذ بالله من طغيان الأفهام وزلل الأقدام .

وقد تلمذ في الحديث على السيد ماجد البحراني الآتي ذكره إن شاء الله في بلاد شيراز ، وفي الحكمة والأصول على صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بصدرا ، وكان صهره على ابنته ، ولذا ترى أنّ كتبه في الأصول كلّها على قواعد الصوفية والفلاسفة ، ولاشتهار مذهب التصوف في ديار العجم وميلهم إليه ، بل غلوهم فيه صارت لها المرتبة العليا في زمانه ، والغاية القصوى في أوانه ، وفاق عند الناس جملة أقرانه حتى جاء على أثره شيخنا المجلسي رحمه الله ، فسعى غاية السعي في سدّ تلك الشقاشق الفاغرة ، وإطفاء نائرة تلك البدع البائرة .

له تصانيف كثيرة أفرد لها فهرساً على حدة ، ونحن ننقل عنه ذلك ملخصاً : كتاب « الصافي في تفسير القرآن » يقرب من سبعين ألف بيت ، فرغ من تأليفه في سنة خمس وسبعين بعد الألف .

كتاب « الأصفى » منتخب منه أحد وعشرون ألف بيت تقريباً ؛ إلى أن قال : بعد ذكر كتابه « الوافي » بصفاته التي قدّمناها عنه ، وكتاب « الشافي » وهو منتخب من « الوافي » وهو جزءان ، جزء منه فيها هو من قبيل العقائد والأخلاق ،

وجزء فيما هو من قبيل الشرائع والأحكام ، في كل منها اثنا عشر كتاباً يقرب من ستة وعشرين ألف بيت ، وقع الفراغ منه في سنة اثنتين وثمانين بعد الألف .

كتاب « النوادر » في جمع الأحاديث المذكورة في الكتب الأربعة المشهورة في سبعة آلاف .

ثم إلى أن قال : وكتاب « المعارف » وهو ملخص من كتاب « علم اليقين » ولبابه ، في ستة آلاف بيت تقريباً في سنة ثلاث وثمانين بعد الألف .

وكتاب « أصول المعارف » وهو ملخص مهمات « عين اليقين » يقرب من أربعة آلاف بيت ؛ وقد صنف في سنة تسع وثمانين بعد الألف .

كتاب « المحجة البيضاء في إحياء الأحياء » مجموعه ثلاثة وسبعون ألف بيت تقريباً ؛ وقع الفراغ منه سنة ست وأربعين بعد الألف .

كتاب « الحقائق » في أسرار الدين ملخص كتاب « المحجة البيضاء » ولبابه ، في سبعة آلاف بيت في سنة تسعين وألف .

كتاب قرة العيون في ثلاثة آلاف وخمس مئة بيت ، في سنة ثمان وثمانين وألف .

كتاب « الكلمات المكنونة » في علوم أهل المعرفة وأقوالهم ، يقرب من أربعة آلاف وأربع مئة بيت ، صنف في سنة سبع وخمسين وألف .

كتاب « الكلمات المخزونة » وهي المنتزعة من « المكنونة » .

كتاب « اللآلي » وهي طائفة من الكلمات « المكنونة » .

كتاب « جلاء العيون » في أنواع أذكار القلب في مأتي بيت .

كتاب « تشريح العالم » في بيان هيئات العالم وأجسامه وأرواحه ، وكيفيته وحركات الأفلاك والعناصر ، وأنواع البسائط والمركبات ، في ثلاثة آلاف بيت .

ثم إلى أن قال : كتاب « الكلمات الطريفة » في ذكر منشأ اختلاف الأمة المرحومة وهو مئة كلمة يقرب من ألف بيت في سنة ستين بعد الألف .

كتاب « بشارة الشيعة » يقرب من ألفي بيت في سنة إحدى وثمانين .

كتاب « الأربعين في مناقب أمير المؤمنين » عليه السلام يقرب من ثلاثة آلاف وثلاث مئة .

كتاب « الأصول الأصلية » يشتمل على عشرة أصول مستفادة من الكتاب والسنة ، يقرب من ألفين وثمان مئة بيت ، في سنة أربع وأربعين وألف .

كتاب « تسهيل السبيل » في الحجة في انتخاب كشف المحجة للسيد ابن طاووس رحمه الله ، يقرب من تسع مئة بيت في سنة أربعين بعد الألف .

كتاب « نقد الأصول الفقهية » يشتمل على خلاصة علم أصول الفقه ، صنف في عنفوان الشباب ، وهو أول مصنفاته في العلم ، يقرب من ألفين وثلاث مئة بيت .

كتاب « أصول العقائد » في تحقيق الأصول الخمسة الدينية ، يقرب من ثمان مئة بيت ، في سنة ست وثلاثين بعد الألف .

كتاب « منهاج النجاة » في بيان العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم ، يقرب من ألفي بيت ، في سنة اثنتين وأربعين بعد الألف .

كتاب « خلاصة الأذكار » يقرب من ألفي بيت وثلاث مئة بيت ، وقد صنف في سنة ثلاثين بعد الألف .

ثم ذكر جملة من كتبه المعمولة في الأدعية والخطب والأوراد وأعمال السنة وغيرها ؛ من كتبه ورسائله الفارسية في فنون مختلفة ، وشؤون متفرقة ، وكتاب « فهرست العلوم » الذي شرح فيه أنواعها وأصنافها ، ورسالته في أجوبة مكتوبات وسؤالات منزععات من كتب العلماء وأهل المعرفة وأشعارهم ، ورسالته الموسومة بـ « شرح الصدر » ونقل عنه أنه قال إنها تشتمل على مجمل ما مضى علي من الحالات والنوائب في أيام عمري من ظعني وإقامتي واستفادتي وإفادتي ومطارحي ومقاماتي وخولي وشهري وخبولي وصحبي ومفارقة إخواني المحبوبين ، ومخالطة أصحابي المكروهين وهي نفثة من نفثاتي ، وقد صنف في سنة خمس وستين وألف .

ثم قال رحمه الله قد انتقل من بلدة كاشان إلى شيراز للتحصيل على يدي

السيد ماجد البحراني والمولى صدر الدين الشيرازي ، قلت : وله الرواية أيضاً عن الشيخين المذكورين وكذا عن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثاني ، وعن المولى خليل القزويني ، والمولى محمد صالح المازندراني ، بحق روايتهم جميعاً عن شيخنا البهائي رحمه الله .

وحكى السيد السعيد السيد نعمة الله الجزائري التستري ، قال : كان أستاذنا المحقق المولى محمد محسن الكاشاني ، صاحب « الوافي » وغيره ، مما يقارب مئتي كتاب ورسالة ، وكان نشؤه في بلدة قم ، فسمع بقدم السيد الأجل المحقق الإمام الهمام السيد ماجد البحراني الصادقي إلى شيراز ، فأراد الإرتحال إليه لأخذ العلوم منه ، فتردد والده في الرخصة إليه ، ثم بنوا الرخصة وعدمها على الاستخارة ؛ فلما فتح القرآن جاءت الآية ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ﴾ الآية ، ثم بعد تفاؤل بالديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فجاءت الأبيات هكذا :

تَغَرَّبَ عن الأوطان في طلب العُلَى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تَفَرَّجَ هم واكتساب معيشةٍ وعلمٌ وآداب وصحبة « ماجد »

إلى أن قال : فسافر إلى شيراز وأخذ العلوم الشرعية عنه ، وقرأ العلوم العقلية على الحكيم الفيلسوف المولى صدر الدين الشيرازي ، وتزوج ابنته إلى آخر ما نقل عنه^(١) .

ثم ليعلم أنه ظني في نسبة التصوف الباطل إليه رحمه الله أنها فرية بلا فرية ، والباعث عليها اقتداؤه بأهل هذه الطريقة في الموالاتة مع الغلاة والملحددين ، وإظهار البراءة من أجلائنا المجتهدين ، وعدم اعتناؤه بالمخالفة لإجماع المسلمين ، والإنكار لبعض ضروريات هذا الدين المبين ، وإلا فبين ما يقوله ويقولونه مع قطع النظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد ، وإنكاره على أطوار هذه الطائفة في حدود ذواتها إنكار بليغ شديد .

وقد بالغ في المقالة الثانية والستين مع مقامتين بعدها من كتاب « كلماته

(١) لؤلؤة البحرين ص ١٢١-١٣١ .

الطريقة « التي لا يقاس به في الحقيقة كتاب « مقامات الحريري » المشهور ، فضلاً عن غيره ، في التشنيع على هذه الطائفة الغويّة ، والتحذير عن مراسمهم غير المرضية ، بكلام هو في إفادته لهذا المعنى صريح ، وهو قوله بعد العنوان لمقامته الأولى بقوله تقبيح ، ومن الناس من يزعم أنّه بلغ في التصوّف والتألّه ، حدّاً يقدر معه أن يفعل ما يريد بالتوجه ، وأنّه يسمع دعاؤه في الملكوت ، ويستجاب نداؤه في الجبروت ، تسمى بالشيخ والدرويش وأوقع الناس بذلك في التشويش ، فيفرون فيه أو يفرطون .

ومنهم من يتجاوز به حدّ البشر ، وآخر يقع فيه بالسوء والشرّ ، يحكى من وقائعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ، ويأتي في أخباره بما ينزل منزلة الغيب ، ربما تسمعه يقول : قتلت البارحة ملك الروم ، ونصرت فتة العراق ، وهزمت سلطان الهند ، وقلبت عسكر النفاق ، أو صرعت فلاناً يعني به شيخاً آخر نظيره أو أفنيت بهتاناً يريد به من لا يعتقد فيه أنّه لكيرة ، وربما تراه يقعد في بيت مظلم يسرج فيه أربعين يوماً ، يزعم أنّه يصوم صوماً ، ولا يأكل فيه حيواناً ، ولا ينام نوماً ، وقد يلزم مقاماً يرّد فيه تلاوة سورة أيّاماً ، يحسب أنّه يؤدي بذلك دين أحد من معتقديه ، أو يقضي حاجة من حوائج أخيه ، وربما يدعي أنّه سخر طائفة من الجنة ؛ ووقى نفسه أو غيره بهذه الجنة ، أفترى على الله كذباً أم به جنة .

تبديع ومنهم : قوم تسمّوا باهل الذكر والتصوّف ، يدعون البراءة من التصنّع والتكلف ، يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً ، يخترعون الأذكار ويتغنّون بالأشعار ، يعلنون بالتهليل ، وليس لهم إلى العلم والمعرفة سبيل ، إبتدعوا شقيقاً ونبيقاً ، واخترعوا رقصاً وتصفيقاً ، قد خاضوا الفتن ، وأخذوا بالبدع دون السنن ، دفنوا أصواتهم بالنداء ؛ وصاحوا الصيحة الشنعاء ، أمن الضرب تتألّون ، أم من الرب تتظّلون ، أم من أكفائكم تتكلّمون ، إنّ الله لا يسمع بالصّياخ ، فاقصروا من الصراخ ، أتنادون باعداً أم توقظون راقداً ، تعالى الله لا تأخذه السنة ، ولا تغلّظه الألسنة ، سبّحوا الحيتان في النهر ، وادعوا ربكم تضرعاً وخفية دون الجهر ، إنّّه ليس منكم ببعيد ، بل هو أقرب إليكم من حبل الوريد ، داهية : ومن الناس من يدعي علم المعرفة ، ومشاهدة المعبود ، ومحاوزة المقام المحمود ، والملازمة في عين الشهود ، ولا يعرف من هذه الأمور إلّا الأساء ،

ولكنّه تلقف من الطامات كلمات يردّها لدى الأغبياء ، كأنّه يتكلّم عن الوحي ويخبر عن السماء ، ينظر إلى أصناف العباد والعلماء بعين الإزدراء ، يقول في العباد أنّهم أجراء متعبون ، وفي العلماء أنّهم بالحديث عن الله لمحجوبون ، ويدّعي لنفسه من الكرامات ما لا يدّعيه نبي مقرب لا علماً أحكم ولا عملاً هذب .

يأتي إليه الرعاع الممج ، من كلّ فج ، أكثر من إتيانهم مكة للحج ، يزدحم عليه الجمع ، ويلقون إليه السمع ، وربما يخرون له سجداً كأنّهم اتخذوه معبوداً يقبلون يديه ، ويتهافون على قدميه ، يأذن لهم في الشهوات ، ويرخص لهم في الشبهات ، يأكل ويأكلون ، كما تأكل الأنعام ولا يبالون أمن حلال أصابوا أم من حرام ، وهو لحوائثهم هاضم ، ولدينه وأديانهم حاطم ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ، وليستلن يوم القيامة عمّا كانوا يفترون ﴾ ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ ﴿ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة يوم ويوم القيامة هم من المقبوحين ﴾ ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾ .

مع أنّه رحمه الله يقول في وصف هذا الكتاب ويخبر عن صدوره عن اعتقاد الصحيح بالفارسية :

كلمات طريفه ما را بشنو و فهم كن بكار آور
برسانش بسمع گمشدگان ره نمایشان بدین دیار آور
آنکه او قابل هدایت نیست در دلش خاها ببار آور
زین سخنها که هریکی بحریست آب در جوی روزگار آور
شد خزان باغ علم از شبهات چمن علم را بهار آور
کار دین شد کساد و بی رونق تازه آبی بروی کار آور
زین دو مصرع که آن دو تاریخ است کم کن و بیش در شمار آور

ومراده بالمصرعين هما المصرعان المتقدمان على الفرد الأخير ، ويزيد عدد الثاني منها على الأوّل بأربع وعشرين ، فإذا نقصت منها النصف وأصفتها إلى الأوّل تاويان في العدد الذي هو ألف وستون ، وقد عرفت أنّه تاريخ إتمام هذا الكتاب

من الهجرة المقدسة ، ولا يخفى لطفه وإشكاله ، هذا .

وقد نقل عن رسالته الموسومة بـ « الإنصاف » التي صنفها في أواخر عمره الشريف واعتذر فيها عما جرى عليه قلمه في صنوف التصنيف ، إنه قال فيها من بعد الخطبة : فهذه رسالة في بيان العلم بأسرار الدين ، المختص بالخواص والاشراف ، تسمى بـ « الإنصاف » لخلوه عن الجور والإعتساف ، چنین گوید مهتدی بشاه راه مصطفی ، محسن بن مرتضی که در عنفوان شباب ، چون از تفقه در دین و تحصیل بصیرت در اعتقادات و بکیفیت عبادات بتعلیم أئمة معصومین (علیهم السلام) آسودم ، چنانچه در هیچ مسأله محتاج بتقلید غیر معصوم نبودم ، بخاطر رسید که در تحصیل معرفت اسرار دین و علوم راسخین نیز سعی نمایم ، شاید نفس را کمال آید ، لیکن چون عقل را راهی بآن نبود نفس را در آن پایه ایمان که بود دری نمیگشود ، وصبر بر جهالت هم نداشت ، و علی الدوام مرا رنجه میداشت ، بنابراین چندی در مطالعة مجادلات متکلمین خوض نمودم ، و بآلت جهل در إزالت جهل ساعی بودم ، طریق مکالمات متفلسفین نیز پیمودم ، و یکچند بلند پروازیهای متصوفه را در اقاویل ایشان دیدم ، و یکچند در رعوتنهای من عندین گردیدم ، تا آنکه گاهی در تلخیص سخنان طوائف أربع کتب و رسائل مینوشتیم من غیر تصدیق بکُلّها ، ولا عزیمة علی جلّها ، بل أحطت بما لديهم خبراً ، و کتبت فی ذلك علی التمرین زبراً ، فلم أجد فی شيء من إشاراتهم شفاء غلّتی ، ولا فی أدواء عباراتهم دواء علّتی حتی خفت علی نفسي إذ رأيتها فیها كأنّها من ذویهم ، فتمثلت بقول من قال خدعوني بهتوني أخذوني غلبوني وعدوني کذبوني ، فإلی من أتظلم ، ففررت إلی الله من ذلك وعذت بالله أن یوفقني هنالك ، واستعذت بقول أمير المؤمنین (علیه السلام) فی بعض أدعية أعذني اللّهم من أن أستعمل الرأي فیما لا یدرك قعره البصر ولا یتغلغل فيه الفکر ، ثم أبنت إلی الله وفوّضت أمري إلی الله ، فهداني ببركة متابعة الشرع المتین إلی التعمق فی أسرار القرآن وأحادیث سیّد المرسلین صلوات الله علیهم أجمعین ، وفهمني الله منهما بمقدار حوصلتي ودرجتي من الإیمان ، فحصل لی بعض الإطمئنان ، وسلب الله مني الشیطان ، وله الحمد علی ما هداني ، وله الشکر علی ما أولاني ، فأخذت أنشد :

ملك الشرق تشرق وإلى الروح تعلق
غسق النفس تفرق ربض الفكر تهدم

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم إني جربت الأمور واختبرت الظلمة والنور حتى استبان لي طائفة من أصحاب الفضول المنتحلين بمتابعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، غمضوا العينين ، ورفضوا الثقلين ، وأحدثوا في العقائد إبداعاً ، وتحزّبوا فيها شيعاً .

ثم شنع عليهم بكلام طويل ، وأورد من الأحاديث غير قليل ، إلى أن أعاد عليهم المعركة ثانية بالفارسية ، فقال بعد إشباعه الكلام المتقن في تخطئة الملاحدة مع الصوفية ، اين سخن كه مذکور شد با متفلسفه و متصوفه و بیروان ايشانست ، واما مجادلان متکلمان ، و متعسفان من عندین فهم کما قيل إلى آخر ما ذكره من التفصيل ، وزبره من الكلام الطويل .

ثم إن من جملة ما يدلك أيضاً على براءة الرجل من هذا الاعتقاد السوء ، وبعده عن هذه الطريقة السقيمة غير المستقيمة بمراحل شتى ، ما ذكره عنه السيد المحدث الجزائري المتقدم إليه الإشارة في كتاب « المقامات » الذي هو في شرح أسماء الله الحسنى بمناسبة شرح لفظ الشهيد ، بهذه الصورة : كتب أهل المشهد الرضوي على مشرفه السلام ، إلى شيخنا العلامة المولى محمد محسن القاشاني في حال استكشاف حال الصوفية ، حيث أن بعض الناس زعم أنه يميل إلى طريقتهم ، والكتابة بالفارسية هكذا : عرضه داشت بنده کمترين محمد مقيم مشهدى بعرض ميرساند که صلاحيت آثار مولانا محمد علی صوفی مشهور بمقری تا از دار السلطنه اصفهان بمشهد مقدس مراجعت نموده مکرّر در محافل و مجالس اظهار ميکند که در باب ذکر جلی کردن و ذر اثنای تکلم بکلمه طيبه اشعار عاشقانه خواندن و وجد نمودن ، ورقصیدن و حيوانی نخوردن و چله داشتن و غیر ذلك از أموریکه متصوفه برسم عبادت میآورند از عالیجناب معلی ألقاب آخوندیم دام ظلّه مرخص و مأذون شده بلکه مسمی مذکور در مجلس رفیع الشأن نیز گاهی أمثال اینها واقع نمود ، استدعا چنانست از حقیقت ماجرا شیعیان اینجا را اطلاع بخشند ، که آیا آنچه صلاحیت آثار مزبور بخدام گرام ایشان اسناد میکند

وقوع دارد یا نه ؟ اگر چنانچه واقعی بوده باشد بجهان پیروی آنرا لازم شمرند ،
و اگر خلاف واقع مذکور ساخته است دست از این قسم حرکات بکشند .

الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه هذا بهتان عظیم ، حاشا که
بنده تجویز کنم رسم تعبّدی را که در قرآن و حدیث اذن رد آن وارد نشده باشد ،
وتعبّد رسمی که از ائمه معصومین صلوات الله علیهم خبری در مشروعیت آن
نرسیده باشد ، بلکه نص قرآن بخلاف آن نازل باشد ، قال الله تعالی ﴿ ادعوا
ربکم تضرعاً وخفیةً إنه لا یحب المعتدین ﴾ یعنی بخوانید پروردگار خود را از
روی زاری و پنهانی بدرستی که خدای سبحانه و تعالی دوست نمیدارد آنانی که از
حدّ اعتدال بیرون میروند ، و جای دیگر میفرماید ﴿ ادعوا ربکم تضرعاً وخفیةً
ودون الجهر من القول ﴾ یعنی : بخوانید پروردگار خود را از روی زاری و ترس
و پست تر از بلند گفتن .

و در حدیث نیز وارد است که حضرت پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم)
أصحاب را منع فرمودند از فریاد بر آوردن بتکبیر و تهلیل منع بلیغ ، و فرمودند که
ندا نمیکنید شما کسیرا که نشنود یا دور باشد ؛ و سایر امور مذکوره نیز یا منع از
آن بخصوص وارد است یا اذن آن وارد نیست یعظکم الله أن تعودوا لمثله إن کنتم
مؤمنین و کتب محمد بن مرتضی المدعو بحسن .

ثم قال السيد الناقل ، وقال يعني صاحب العنوان في « الكلمات الطريفة »
ومنهم قوم يسمون بأهل الذكر والتصوف إلى آخر ما نقلناه عنه من المقامة
الوسطى ، وقال في آخره انتهى وقد طعن عليهم في موارد كثيرة ، فمثل هذا كيف
ينسب إلى التصوف أقول ويشهد أيضاً ، ببراءته من هذا المذهب الفاسد ، والمتاع
الكاسد ، أن شيخه وأستاذه والذي كان قد أكثر عليه اعتماده ، وهو المولى صدرا
الشيرازي صاحب كتاب « الأسفار » وغيره كان منكراً لطريقة أولئك الملاحدة من
صميم صدره بحيث قد كتب في ردّهم كتاباً سماه « كسر الأصنام الجاهلية في كفر
جماعة الصوفية » لم نذكره في ذيل ترجمته والعجب كلّ العجب من صاحب
« اللؤلؤة » حيث حسب الرجلين جميعاً من هذه الجماعة ، وكان ذلك من جهة غاية
بعده عن طريقة أرباب المعقول ، وعدم تفريقه بين مكاشفات أرباب العلم والفهم

المتبعين للرسول وآل الرسول ، ومن خرقات أهل الجهل والحمق المحتملين لإمكان حصول الوصول بغير حبلهم الموصول ، وإن من كان من الفرقة الأولى يدعى بالحكيم الرباني والولي الإيماني ، ومن كان من الثانية بالفقير الصوفي ، واللاقيد المدعي وبينهما من البعد والمباينة شيء كثير ، أكثر مما كان من المباينة بين الأعمى والبصير ، والفرق بين أصحاب الجنة وأصحاب السعير ، والفضل بين الطالبين للحقيقة وأرباب التزوير .

ولنعم ما قيل في بعض كتب الرجال في ذيل ترجمة هذا المفضل ، كان من جهابذة المحدثين ، رمي بالتصوف وحاشاها ، ثم حاشاه ، بل هو من العرفاء الأماجد ، وإنما صنف في العلوم في مقام التتبع والتفتيش جرماً على مسالك أرباب الفنون ، فتوهم من توهم ما توهم ولا عاصم إلا الله انتهى .

وقد تقدم في ذيل ترجمة مولانا عبد الرزاق اللاهيجي الحكيم أنه كان صهراً للمولى صدرا المتقدم ذكره الشريف ، على إبنته مثل هذا الرجل وإنهما كانا شاعرين مجيدين ، فعين المولى المذكور لتخلص أحدهما الفيض ، وللآخر الفياض ، مع حكاية طريفة تتعلق بهذه الكيفية ، نقلناها عن صاحب « الرياض » فليراجع .

ورأيت أيضاً في بعض المواضع المعتبرة أنه كتب صاحب الترجمة إلى سهيمة المذكور في المصاهرة نظماً لطيفاً فارسياً بهذه الصورة :

قلم گرفتتم وگفتتم مگر دعا بنویسم
 تحیتى بسوى أنس بیوفا بنویسم
 زشکوه بانک بر آمد مرا نویس ، دلم گفت
 بهیچ نامه نگنجی ، ترا کجا بنویسم
 دعا وشکوه بهم در نزاع ومن متحیر
 کدامرا ننویسم کدامرا بنویسم
 اگر سر گله وشکوه واکنم زتوهیهات
 دگر چها بلب آرم دگر چها بنویسم

مداد بحر و بياض زمين وفا ننمايد
 گهی که نامه بسوی تو بیوفا بنویسم
 نه بحر ماند و نه بر ، نه خشك ماند و نه تر
 اگر شکایت دلرا بمذعا بنویسم
 چه بر ذکای تو هست اعتماد هیچ نگویم
 زمذعا نزنم دم همین دعا بنویسم
 نمیشود که شکایت زدست تو نکند فیض
 شکایتی بلب آرم ولی دعا بنویسم
 فأجابه المولى المتقدم إلى ذكره الإشارة بهذه العبارة :
 دلم خوش است اگر شکوه گرد دعا بنویسی
 که هر چه تو بنویسی بمذعی بنویسی
 هزار ساله وفاقی مرا بس است که گاهی
 کنی وفا و مرا نام بیوفا بنویسی
 تراست خامه جاد و زبان عجیب نباشد
 اگر شکایت بیجای من بجا بنویسی
 تو گر شمائل خوبی رقم کنی بتوانی
 که هم کرشمه نگاری و هم آدا بنویسی
 کتاب درد دلم مشکل است مشکل مشکل
 اگر تو گوش کنی تا بر او چها بنویسی
 از او بمن بنویسی تو نکته ای که مبادا
 خدا نخواسته درد مرا دوا بنویسی
 مروق که نداری عجب ز خویش نداری
 که خون بریزی و انگاه خون بها بنویسی
 امید هست که تحريك لطف گوشه چشمی
 کند اشاره که از بهر من شفا بنویسی
 ترا که شیوه إخلاصم از قدیم عیانست
 بغیر شکوه بیجا بمن چرا بنویسی

قبول کرده ام ای دوست حرفها که نکردم
مگر تو هم خط بطلان ما مضی بنویسی
عجب ز طالع فیاض نا امید ندارم
که در کتابت دشنام او دعا بنویسی

هذا وله رحمه الله أيضاً ديوان شعر فارسي كبير مشتمل على فنون الشعر
وأنواع القصائد والغزل والمديح والمناجاة وغيرها إلا أن الغالب عليه فظاظة الفقه
حزاة الزهد وحزاة التقوى ووقار الحديث أكثر مما يوجد في مناظم شيخنا البهائي
رحمه الله بالفارسية والعربية من أمثال هذه الموارث ، وهذا القطعة البهية من جملة
ما نظمه بالفارسية :

سالك راه حق ، بيا نور هُدى ز ما طلب
نور بصيرت از در عترت مصطفى طلب
هست سفینه نجات عترت ، وناخدا خدا
دست در این سفینه زن ، دامن ناخدا طلب
دم بدمم بگوش هوش میفکنندم این سروش
معرفت ار طلب کنی ، از برکات ما طلب
خسته جهلرا بگو ، هرزه مگو دگر بگو
از بر ما شفا ، بجو ، از در ما دوا طلب
مفلس بینوا بیا ، از بر ما بپرنوا
صاحب مدعا بیا ، از در ما دعا طلب

وله أيضاً بالفارسية :

ذره در بهمان مایه درمان بردن
به زکوه حسناتست بمیزان بردن
ایستادن نفسی نزد مسیحا نفسی
به زصد سال نماز است بپایان بردن
یک طواف سر کوی ولی حق کردن
به زصد حج قبولست بدیوان بردن

تاتوانی زکمی بار گرانی برهان
 به زصد نافه حراست بقربان بردن
 يك گرسنه بطعامی بنوازی روزی
 به زصوم رمضانست بشعبان بردن
 يك جواز دوش مدین دینی اگر برداری
 به زصد خرمن طاعات بدیان بردن
 به زآزادی صد بنده فرمانبردار
 حاجت مؤمن محتاج بإحسان بردن
 دست افتاده بگیری ززمین برخیزد
 به زشب خیزی وشاباش زیاران بردن
 نفس خود را شکنی تا که اسیرتو شود
 به زاشکستن کفار وأسیران بردن
 خواهی ار جان بسلامت ببری تن درده
 طاعتشرا ندهی تن ، نتوان جان بردن
 سر تسلیم بنه هر چه بگوید بشنو
 از خداوند إشارات زتو فرمان بردن
 دل بدست آر زصاحب دل وجان از جانان
 بخش کل تن بتوان فیض بجانان بردن
 وله رحمه الله أيضاً :

بهوش باش که حرف نگفتنی نجهد
 نه هر سخن که بخاطر رسد توان گفتن
 یکی زبان ودو گوش است أهل معنی را
 إشارتی بیکی گفتن ودو بشنفتن
 سخن چه سود ندارد نگفتنش اولیست
 که بهتر است زبیداری عبث خفتن

هذا ورأيت على ظهر نسخة عتيقة من كتاب الصافي ما صورته . قبض
 المعتصم بحبل الله المؤمن المهيم محمد بن مرتضى المدعو بحسن سنة إحدى

وتسعين وألف وهو ابن أربع وثلاثين والله العالم .

ثم ليعلم أن مولانا محسن الأديب النحوي الذي ينسب إليه شرح العوامل المئة المشهور المتداول على أيدي المبتدين هو غير هذا الرجل يقيناً بل هو متأخر من تلامذة الأميرزا قوام الدين القزويني المتقدم ذكره في ذيل ترجمة الشيخ جعفر القاضي وله أيضاً من المصنفات كتاب شرحه على نظم الشافية الحاجبية لأستاذه المذكور ومنظومة لطيفة في المعاني والبيان كما في النظر وغير ذلك فليلاحظ .

٥٦٦

البحر الطامي والبحر النامي ومفخر كل شيعي إمامي السيد
أبو الفضائل محسن بن السيد حسن الحسيني الأعرجي
الكاظمي الدار السلامي(*)

كان رحمه الله تعالى من أفاضل عصره ، وأفاخم دهره بأسره ، محققاً في الأصول الحققة ، ومعطياً للوصول إلى الفقه حقه ، مع أنه اشتغل بالتحصيل في زمن كبره ومضى أكثر من ثلاثين سنة من عمره ، وهذا من رفيع منزلته ، وبديع أمره .

وكان معظم قراءته على السيد صدر الدين القمي ، وشيخ مشايخنا العلامة السمي وروى أيضاً عنه ، كما عن الشيخ سليمان بن معتوق العاملي ، الراوي عن الشيخ يوسف البحراني ، وعن المحقق الميرزا أبي القاسم القمي ، وتلمذ عنده أيضاً كثير من أعظم فضلاء هذه الأعصار ، مثل سميني السيد الأفقه الأفخر صاحب « مطالع الأنوار » وسيدنا السيد صدر الدين العاملي العالية منزلته من أثر ذلك الجوار ، وكذلك مولانا الأستاذ المحقق المتقدم صاحب الحاشية المشهورة المبسوطة على أصول « المعالم » والسيد عبد الله الكاظمي الفاضل المتبحر الشهير

(*) له ترجمة في : الذريعة ج ٢٠ ص ١٥١ ، ربحانة الأدب ج ٥ ص ٢٣٦ ، الفوائد الرضوية ص ٣٧٣ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٥٦ ، مرآة الأحوال خ ، مصفى المقال ص ٣٨٧ ، نجوم السناء ص ٣٢٥ .

بشّر كما أشير إلى كل ذلك أيضاً في ذيل تراجمهم الذي قد مرّ وقد رأيت في بعض إجازات الأول من هؤلاء عند بلوغه إلى عدّ الرجل من جملة مشايخه الأجلاء بالغ في صفته بالفضل والنبالة والفهم والإدراك ، ومدح جلالة قدره ومنزلته بقدوة العباد والزهاد والنّسك .

ثم إنّ من المصنفات المشهورة المقبولة عند جميع أهل القبول ، كتابه الكبير الذي سمّاه بـ « المحصول في علم الأصول » وكتابه الآخر الذي لله سباه « الوافي » في شرح « وافية » مولانا عبد الله التوني ، وكتاب « سلالة الإجتهد » في الفقه ، ومنظومته في جمع الأشباه والنظائر من مسائل الفروع على حذو كتاب « نزهة الناظر » ليحيى بن سعيد الحلبي، ابن عمّ المحقق رحمه الله .

وله أيضاً أشعار جيدة ، ومراثٍ فاخرة كثيرة في أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) .

وكان رحمه الله في غاية الورع والتقوى والزهد والإنصاف ، قاطناً ببلدة الكاظمين (عليهما السلام) . ومقيماً للجمعة هناك ، وكان له أيضاً ولد صالح فقيه توفي في حياة أبيه ونقل عنه أبوه بعض تحقيقاته في مجمع المباحثة كما أفيد ، وكانت وفاته رحمه الله في أوائل حدود العشر الرابع من المئة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة المباركة .

٥٦٧

الشيخ شمس الملة والحق والدين محفوظ بن

وشاح بن محمد الحلبي(*)

من أجلاء تلامذة مولانا المحقق المرحوم ، أشير إلى شيء من منقبتة في ذيل ترجمة المحقق قدّس سره في باب الجيم ، وقد ذكره صاحب « أمل الآمل » مع كمال التمجيد ونهاية التعظيم ، فقال : كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً جليلاً من أعيان

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٢٢٩ ، الغدير ج ٥ ص ٤٣٨ ، الفوائد الرضوية ص ٣٧٦ ، المستدرک ج ٣ ص ٤٤٧ .

العلماء في عصره ، ولما توفي رثاه الحسن بن علي بن داوود بقصيدة تقدّم منها أبيات في ترجمته ، وجرى بينه وبين المحقق نجم الدين جعفر بن سعيد مكاتبات ومراسلات في النظم والنثر ، ذكر جملة منها الشيخ حسن في إجازته ، يعني به صاحب « المعالم » - رحمه الله - فقال عند ذكره : وكان هذا الشيخ من أعيان علمائنا في عصره ، ورأيت بخط الشهيد الأول في بعض مجاميعه حكاية أمور تتعلق بهذا الشيخ ، وفيها تنبيه على ما قلناه ، فمنها أنه كتب إلى الشيخ المحقق نجم الدين سعيد أبياتاً من جملتها :

أغيبُ عنك وأشواقِي تُجاذِبني	إلى لقاءك جذب المغرم العاني
إلى لقاء حبيب مثل بدر دجى	وقد رماه بأعراض وهجران
ومنها قلبي وشخصك مقرونان في قرن	عند انتباهي وبعد النوم يغشاني
حللت فيه محل الروح في جسدي	فأنت ذكرى في سري وإعلاني
لولا المخافة من كره ومن ملل	لطال نحوك تردادي وإتياني
يا جعفر بن سعيد يا إمام هدى	يا واحد الدهر يا من لا له ثان
إني بحبك مغرى غير مكترث	بمن يلوم وفي حبيّك يلحاني
فأنت سيد أهل الفضل كلهم	لم يختلف أبداً في فضلك اثنان

إلى آخر ما ذكره مولانا الشيخ حسن من شعره الحسن مع ما أجابه المحقق نظماً ونثراً ، ونقلها عنه صاحب الأمل بتفصيل قدّمناه لك في ذيل ترجمة المحقق فليراجع .

وتقدّمت أيضاً الإشارة إلى نسبة هذا الرجل مع سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشّاح السوراني الحلي المتقدّم الفقيه ، صاحب المصنفات الكثيرة ، وكان عنه رواية ولده القاضي تاج الدين أبو علي محمد بن محفوظ بن وشّاح بن محمد الذي يروي عنه محمد بن القاسم بن معية الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله ، ويروي عنه أيضاً كمال الدين بن حماد الواسطي ، والظاهر أن رواية نفسه عن السيد فخار بن معد الموسوي - المتقدم ذكره الشريف ، فليلاحظ .

ثم إن جملة من رثاه بعد وفاته بقصيدة قلّما يوجد مثلها في المراثي هو الشيخ مهذب الدين محمود بن يحيى بن محمد بن سالم الشيباني الحليّ الفقيه الصالح

الأديب النحوي الذي يروى عنه ابن معية المذكور أيضاً ، حيث يقول :

عزَّ العزاء ولات حين عزاء من بعد فُرقة سيد الشعراء
العالمُ الحبر الإمام المرتضى عَلمَ الشريعة قدوة العلماء
أكذا المنون تهذ أطواد الحجا وَيَفِيضُ منها بحر كلِّ عطاء
من للفتاوى المشكلات يحلها ويُبينها بالكشف والإمضاء
من للكلام يبين من أساره معنى حقيقة خالق الأشياء ؟
من ذا لعلم النحو واللغة التي جاءت غرائبها عن الفصحاء ؟
من للعروض يبين من أساره الخافي ومن للشعر والشعراء ؟
ما خلعت قبل يحط في قلب الثرى إنَّ البدور تغيب في الغبراء ؟
أيموت محفوظ وأبقي بعده ؟ غدر لعمرك موته وبقائي
مولاي شمس الدين يا فخر العلأ مالي أنادي لا تُجيب ندائي ؟

ومنه السيد صفي الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي البغدادي
الصالح الفقيه والشاعر النبيه الذي يروي عنه الشهيد وابن معية أيضاً ، حيث
أنشد في مرثية الرجل قصيدة منها قوله :

مصابُّ أصاب القلب منه وجيب وصابت لجن العين فيه غروب
يُعز علينا فقد مولى لفقده غدت زهرة الأيام وهي شحوب
وطاب له في الناس ذكر [محدث] كما طاب منه مشهد ومغيب
ألا ليت شمس الدين بالشمس يقتدي فيصبح فينا طالعاً ويغيب
فمن ذا يحل المشكلات ومن إذا رمى غرض المعني الدقيق يصيب
ومن يكشف الغمأ عنا ومن له نوال إذا ضنَّ الغمام يصبوب
فلا قام جناح الليل بعدك خاشع ولا صام في حرَّ الهجير منيبُ
ولا سال فوق الطرس من كف كاتب يُراع عن السمر الطوال ينوبُ
وبعدك لا سحَّ الغمام ولا شدا الحام ولا هبت صباً وجنوبُ

٥٦٨

أقدم الجامعين وأعظم البارعين وأنور الطالعين أبو جعفرنا الأول محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(*)

صاحب كتاب « الكافي » وابن أخت علان الكليني ؛ قال شيخنا المحدث الحر العاملي فيما نقل عن مقدمات كتابه التحرير لوسائل الشيعة ، في ضبط هذه النسبة ، قال في القاموس كلين كأمير قرية بالري ، منها محمد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة ، انتهى . والذي سمعته من جماعة من فضلاء الري أنّ هناك قريتين كلين كأمير وكلين مصغراً ، وفيها قبر الشيخ يعقوب الكليني ، وأمّا ولده محمد فقبره ببغداد ، وكان صاحب القاموس لم يطلع على المصغّر ، وإنّ محمد بن يعقوب منها فاشتبه عليه ، وفي المثل : أهل مكة أعرف بشعابها ، انتهى كلام شيخنا الحر .

وفي إجازة الشهيد رحمه الله على ما أورده العلامة المجلسي في « بحار الأنوار » الكليني بتشديد اللام والظاهر أنّ ذلك في صورة التكبير فليلاحظ .

وقال صاحب « عوائد الأيام » بعد نقله لكلام الفيروز آبادي في هذه المادة : أقول : القرية موجودة الآن في الري في قرب الوادي المشهورة بوادي الكرج ، وعبرت عن قربها وهي مشهورة عند أهلها وأهل تلك النواحي جميعاً بكُليْن بضم الكاف وفتح اللام المخففة ، وفيها قبر الشيخ يعقوب والد الشيخ أبي جعفر المذكور .

وقال صاحب « توضيح الاشتباه » في ذيل ترجمة أحمد بن إبراهيم المعروف

(*) له ترجمة في : تاج العروس ج ٩ ص ٣٢٢ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٧٩ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٢١٨ ، خلاصة الأقوال ص ١٤٥ ، الذريعة ج ١٧ ص ٢٤٥ ، رجال ابن داود ص ٣٤١ ، رجال الطوسي ص ٤٩٥ ، رجال النجاشي ص ٢٦٦ ، ربحانة الأدب ج ٥ ص ٧٩ ، سفينة البحار ج ٢ ص ٤٩٤ ، الفهرست ص ١٦١ ، الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٣٢٥ ، الفوائد الرضوية ج ٦ ص ٦٥٧ ، الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٦٤ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٢٠ ، لسان الميزان ج ٥ ص ٤٣٣ ، لؤلؤة البحرين ص ٣٨٦ ، مجالس المؤمنين ج ١ ص ٤٤٢ ، مجمع الرجال ج ٦ ص ٧٣ ، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٥٢٦ ، معالم العلماء ص ٨٨ ، مقابس الأنوار ج ٦ ، منتهى المقال ص ٢٩٨ ، نوابغ الرواة ص ٣١٤ ، هدية العارفين ج ٢ ص ٣٥ .

بعلان الكليني بعد نقله لضبط العلامة في «الخلاصة» إيّاه ، بضمّ الكاف وتخفيف اللام المفتوحة وتغليظه لصاحب «القاموس» : والصواب كلين كزبير قال السمعاني : الكليني بضم الكاف وفتح اللام نسبة إلى كلين وهي قرية من قرى الري ، انتهى . نعم كلين كأمر قرية بورامين من أعمال الري ، وليس منها محمد بن يعقوب هذا .

وفي رجال المحدث النيسابوري بعد الترجمة له بعنوان محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الأعمى الرازي الكليني نسبة إلى كلين مصغراً على ما هو المشهور أو بتشديد اللام كما ضبطه الشهيد الأول في إجازته لا مكبراً كما زعمه الفيروز آبادي ، فإنها من قرى ورامين ، وهذه من قرى فشابويه قريب فرسخ من كبار جرد ، وهناك مقبرة أبيه الشيخ يعقوب مزار معروف .

ثم نقل عن الجزري في «جامع الأصول» والطبي في «شرح مصابيح البغوي» وغيرهما من أعظم علماء المخالفين الاعتراف بأنّه رحمه الله كان من المجددين لهذه الشريعة على رأس المئة الثالثة إلّا أنّ ذكر عبارات المعترفين بهذا المعنى مقطّعات غير مبينة المضاد ، فالأولى لنا أن نأتيك هنا بما وجدناه من عيون عبارات الأوساط منهم الأضبط في بيان هذه المقصود الصحيح .

وبنقله من أصل «شرح المصابيح» وبيانه الصريح وهو قوله في ذيل ما أورده البغوي من الحديث المشهور النبوي أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إنّ الله عزّ وجلّ يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مئة سنة من يجددها قد تكلم العلماء في تأويله ، وكل واحد أشار إلى القائم الذي هو من مذهبه ، وحمل الحديث عليه ، والأولى الحمل على العموم ، فإنّ لفظ من يقع على الواحد والجمع ولا يخص أيضاً بالفقهاء ، فإن انتفاع الأمة بهم وإن كان كثيراً فإن انتفاعهم بأولى الأمر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ والزهاد أيضاً كثير ، إذ حفظ الدين وقوانين السياسة وبث العدل وظيفه أولى الأمر ، وكذا القراء وأصحاب الحديث ينبغي أن يكون مشاراً إليه في كلّ فنّ من هذه الفنون .

ففي رأس المئة الأولى من أولى الأمر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء : محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ،

وسالم بن عبد الله بن عمر ، والحسن البصري ، وغيرهم من طبقاتهم ومن القراء عبد الله بن كثير ، ومن المحدثين ابن شهاب الزهري وغيره من التابعين وتابعي التابعين .

وفي رأس المئة الثانية من أولى الأمر المأمون ، ومن الفقهاء : الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، لم يكن مشهوراً حينئذٍ واللؤلؤي من أصحاب أبي حنيفة ، وأشهب من أصحاب مالك ، ومن الإمامية علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، ومن القراء يعقوب الحضرمي ، ومن المحدثين : يحيى بن معين ، ومن الزهاد : معروف الكرخي .

وفي الثالثة من أولى الأمر : المقتدر بالله ، ومن الفقهاء : أبو العباس سريح الشافعي ، وأبو جعفر الطحاوي الحنفي ، وابن حلال الحنبلي ، وأبو جعفر الرازي الإمامي ، ومن المتكلمين أبو الحسن الأشعري ، ومن القراء : أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، ومن المحدثين : أبو عبد الرحمن النسائي .

وفي الرابعة من أولى الأمر : القادر بالله ، ومن الفقهاء : أبو حامد الأسفرائيني الشافعي ، وأبو بكر الخوارزمي الحنفي ، وأبو محمد عبد الوهاب المالكي ، وأبو عبد الله الحسين الحنبلي ، والمرضى الموسوي أخو الرضى الشاعر ، ومن المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني ، وابن فورك ، ومن المحدثين : الحاكم بن البيع ، ومن القراء : أبو الحسن الحماصي ، ومن الزهاد : أبو بكر الدينوري .

وفي الخامسة من أولى الأمر المستظهر بالله ، ومن الفقهاء : الإمام أبو حامد الغزالي الشافعي ، والقاضي محمد المروزي الحنفي وأبو الحسن الراعي الحنبلي ، ومن المحدثين وزين العبدري ، ومن القراء أبو العز القلانسي ، هؤلاء كانوا من المشهورين في الأمة المذكورة ، وإنما المراد بالذكر ذكر من انقضت المئة وهو حي عالم مشهور مشار إليه والله أعلم انتهى كلام الطيبي .

ومراده بأبي جعفر الرازي الذي ذكره في عداد الفقهاء المشهورين دون المحدثين هو شيخنا الكليني المذكور ، كما ذكره الجزري أيضاً فيما نقل عن كتابه « جامع الأصول » بهذه النسبة : أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الإمام على

مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، عالم في مذهبهم كبير فاضل عندهم مشهور ، وله ذكر فيما كان على رأس المئة الثالثة .

وعن كتابه المذكور ، أيضاً في وصف هذا الرجل ما هو بهذه الصورة : ومن خواص الشيعة أن لهم على رأس كل مئة سنة من يجدد مذهبهم ، وكان مجدده على رأس المئتين علي بن موسى الرضا (عليه السلام) .

وعلى المئة الثالثة محمد بن يعقوب .

وعلى المئة الرابعة علي بن الحسين المرتضى .

وعن كتاب « تبصير » ابن حجر العسقلاني أيضاً في حق الرجل ما هو نصّه : الكليني بالضم وإمالة اللام ثم ياء ساكنة ثم نون أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني من رؤساء فضلاء الشيعة في أيام المقتدر ، وهو منسوب إلى كلين من قرى العراق ، انتهى .

وقد تقدمت الإشارة منا أيضاً في كثير من العنوانات الماضية إلى حديث المروجين لهذا الدين على رؤوس المئين ، ولعلّ الإعتبار الصحيح الناظر إلى قاعدة اللطف القديم ، ونهاية الحسن في تجديد معاهدة الرب الكريم ؛ لأمر بريته المفتقرة إلى إتقان التنظيم على رأس كل قرن قويم ، يؤيد لزوم تحقق هذا المعنى في ظرف الخارج لا محالة ، وإن فرض عدم وروده في النص الصحيح والحديث الصريح ، بل الأمر قد كان على وفق هذا المرام ، بالنسبة إلى أزمنة سائر الأنبياء الماضية (عليهم السلام) ، وإن كان طول أعمار أهالي تلك الأزمنة الماضية مستديماً ما هو أقل من هذه التجديدات ، أو مستكفياً بغير ما هو بهذه المرتبة من التأكيدات .

وكان إلى هذه الدقيقة ينظر أيضاً ما ذكره صاحب « رياض السالكين » في ذيل شرحه للدعاء الرابع من الصحيفة الكاملة عند مروره على قول الإمام في كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً ، من لدن آدم إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : قال بعض العلماء : إن الله تعالى في كل ألف سنة نبياً بعثه بمعجزات غريبة ، وبيانات عجيبة لوضوح دينه القويم ، وظهور

صراطه المستقيم ، وليس نقول على رأس كل ألف سنة بل نقول في كل ألف سنة ، فجاز أن يكون بين النبيين أكثر من ألف سنة أو أقل .
فكان في الألف الأول أبو البشر آدم صلوات الله عليه .

وفي الثاني شيخ المرسلين نوح (عليه السلام) وفي الثالث خليل الله إبراهيم (عليه السلام) .

وفي الرابع كلیم الله موسى (عليه السلام) .

وفي الخامس نبي الله سليمان بن داود .

وفي السادس روح الله عيسى (عليه السلام) .

وفي السابع حبيب الله المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم ختمت به النبوة وانتهت آلاف الدنيا ، لما روى سعيد بن جبیر عن ابن عباس : الدنيا جمعة من جمعات الآخرة ، بمعنى أسبوع من أسابيعها سبعة آلاف سنة ، وقد مضت ستة آلاف ومئة وليأتين عليها مئون هذا .

وبالجملة فشأن الرجل أجل وأعظم من أن يختفي على أعيان الفريقين ، أو يكتسي ثوب الإجمال لدى ذي عينين ، أو ينتفي أثر إشراقه ، يوماً من البين ، إذ هو في الحقيقة أمين الإسلام ، وفي الطريقة دليل الأعلام ، وفي الشريعة جليل قدام ، ليس في وثاقته لأحد كلام ، ولا في مكانته عند أئمة الأنام ، وحسب الدلالة على اختصاصه بمزيد الفضل ، وإتقان الأمر ، إتفاق الطائفة على كونه أوثق المحمدين الثلاثة الذين هم أصحاب الكتب الأربعة ، ورؤساء هذه الشريعة المتبعة .

كما نقل عن شيخنا الشهيد الأول الذي عليه من هذه الطائفة كل المعول أنه رحمه الله قال في إجازته للشيخ الفقيه علي بن الحازن الحائري ، وبه مصنفات صاحب كتاب « الكافي » في الحديث ، الذي لم يعمل في الإمامية مثله^(١) ، وقال قبله العلامة رحمه الله في كتابه « الخلاصة » تبعاً لشيخنا النجاشي المسلّم كلامه في

(١) راجع بحار الأنوار ج ١٠٧ ص ١٩٠ .

أحوال الرجال عند ذكره له بعدما ترجمه ويجله وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم ، صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى « الكافي » في عشرين سنة وقال الشهيد الثاني في شرح رسالته في الدراية ما نصّه : كان قد استقر على أربع مئة مصنّف سموها الأصول ، فكان عليها اعتمادهم ؛ ثم تداعت الحوادث إلى ذهاب معظم تلك الأصول ، ولخصها جماعة في كتب خاصة تقريباً على المتناول ، وأحسن ما جمع منها « الكافي » لمحمد بن يعقوب الكليني ، و« التهذيب » للشيخ أبي جعفر الطوسي ، ثم قال : وأما « الإستبصار » فإنه أخصر من « التهذيب » ويمكن الإستغناء به عنه ، وكتاب « من لا يحضره الفقيه » حسن أيضاً ، وقال الشيخ علي بن الشيخ محمد سبط شيخنا الشهيد الثاني رحمهم الله تعالى في كتابه « الدر المنظوم » هذه حواش يسيرة على أصول كتاب « الكافي » والمنهل العذب الصافي ، للثقة الجليل محمد بن يعقوب الكليني أنار الله برهانه ، وأعلى في عليّين مكانه ، فلعمري لم ينسج ناسج على منواله ، ومنه يعلم قدر منزلته وجلالة حاله ، معرضاً عن التعرض لأحوال الرجال .

وقال شيخنا المروج علي بن عبد العالي الكركي العاملي فيما نقل عن إجازته الكبيرة للقاضي صفى الدين ما لفظه : ومنها جميع مصنفات ومرويات الشيخ الإمام السعيد الحافظ المحدث الثقة جامع أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكتاب الكبير في الحديث المسمى « بالكافي » الذي لم يعمل مثله إلى أن قال : وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية والأسرار الدينية ما لا يوجد في غيره ، وهذا الشيخ يروي عن لا يتناهى كثرة من علماء أهل البيت (عليهم السلام) ورجالهم ومحدثيهم مثل علي بن ابراهيم ، وهو يروي عن أبيه ، ومثل محمد بن علي بن محبوب وهو يروي عن محمد بن أحمد العلوي ، عن السيد الأجل أبي الحسن علي بن الإمام أبي عبد الله المعصوم جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه ، عن أخيه موسى الكاظم ، عن آبائه (عليهم السلام)^(١) .

وفي إجازة الفقيه الثقة الجليل السيد حسين ابن السيد حيدر الكركي العاملي

شيخ إجازة مولانا المحقق السبزواري وعن ابن قولويه جميع مصنفات ومرويات الشيخ الإمام ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني التي من جملتها كتاب « الكافي » وهو خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصلة بالأئمة (عليهم السلام) .

أقول وهذا ينافي ما نقل عن شيخنا الطوسي رحمه الله في فهرسته أنه قال من بعد توثيقه للرجل له كتب منها كتاب « الكافي » مشتمل على ثلاثين كتاباً أخبرنا بجميع رواياته الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عنه (٢) .

وقال شيخنا البهائي قدس سره فيما نقل عن خاتمة وجيزته أما « الكافي » فهو تأليف ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي عطر الله مرقده ، ألفه في مدة عشرين سنة ، وتوفي ببغداد سنة ثمان أو تسع وعشرين وثلاث مئة و جلالة شأنه عده جماعة من علماء العامة كابن الأثير في كتاب « جامع الأصول » من المجددين لمذهب الإمامية على رأس المئة الثالثة ، بعدما ذكر أن سيدنا وإمامنا أبا الحسن علي بن موسى الرضا هو المجدد له على رأس المئة الثانية ، وعن سميني العلامة المجلسي قدس الله سره القدوسي أنه قال في مفتتح شرحه على أصول « الكافي » وابتدأت بكتاب « الكافي » للشيخ الصدوق ثقة الإسلام مقبول طوائف الأنام ، ممدوح الخاص والعام ؛ محمد بن يعقوب الكليني ، حشره الله مع الأئمة الكرام (عليهم السلام) ، لأنه كان من أضبط الأصول وأجمعها ، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها ، إلى آخر .

وقال والده الفاضل الورع الأمين في مفتتح شرحه العربي علي الفقيه الموسوم بـ « روضة المتقين » والذي يظهر من تتبع أن الاعتماد على الكليني أكثر ، وبعده على الصدوق ، وبعده على الشيخ وإن كان فضل الشيخ غير مخفي ، وليس لأحد فضله ، ولكن باعتبار كثرة التصانيف قد يقع عنه السهو أو عن نسخ كتابه باعتبار الإهمال ، بخلاف الكليني ، فإنه صنف « الكافي » في عشرين سنة ، والصدوق وسط بينهما ، وقال في الفائدة الحادية عشر من شرحه الفارسي : وهمجنين

أحاديث مرسله محمد بن يعقوب الكليني ومحمد بن بابويه قمي ، بلکه جميع أحاديث ایشان که در کافی ومن لا يحضره است همه را صحيح ميتوان گفت ، چون شهادات اين دو شيخ بزرگوار کمتر از شهادات رجال نيست يقيناً ، بلکه بهتر است ، إلى آخر ما ذكره .

وقال مولانا خليل القزويني المتقدم ذكره الشريف في باب الخفاء المعجمة من هذا الكتاب على ما نقل عن ديباجة شرحه الفارسي على تمام كتاب « الكافي » في عمدة كتب أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) است ، ومصنف آن أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي الكليني ، که مخالفان نیز اعتراف بکمال فضيلت اند نموده آن از روی احتياط تمام آنرا در بيست سال تصنيف کرده ، در زمان غيبت صغرى حضرت صاحب الزمان ، عليه وعلى آبائه صلوات الله الملك المنان که شصت و نه سال بوده و در آن زمان مؤمنان عرض مطالب ميکرده اند بتوسط سفرا ؛ يعنى خبر آورندگان از آنحضرت ، وايشان چهار کس بوده اند ، بترتيب وسوای ايشان وکلای بسيار بوده اند که اموال از شيعه اماميه ميگرفته اند وميرسانيده اند ، ومحمد بن يعقوب در بغداد نزديک سفراء بوده و در سال موت آخر سفراء أبو الحسن علي بن محمد السمری رحمه الله ، که سال سيصد و بيست و نه هجری باشد فوت شد ، يا یکسال قبل از آن ، پس ميتواند بود که هر حديثی که در اين کتاب عنوانش قال العالم باشد و باقی حديث آخر نباشد يا مانند آنها باشد ، نقل از صاحب الزمان عجل الله فرجه باشد ، بتوسط یکی از سفراء ، مگر آنکه قرينه خارجي با آن باشد ومصنف رحمه الله در آن زمان بر اين اظهار نميتوانست کرد ، وشايد که اين کتاب مبارك بنظر إصلاح آن حجت خدا رسيده باشد والله أعلم .

وقال المحدث النيسابوري في كتاب الموسوم « بنية الميراث في ذكر نفاه الاجتهاد » ومنهم ثقة الإسلام قدوة الأعلام والبدر التمام ، جامع السنن والآثار ، في حضور سفراء الإمام عليه أفضل السلام ، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي ، محيى طريقة أهل البيت على رأس المئة الثالثة ، المؤلف لجامع « الكافي » في مدة عشرين سنة المتوفى قبل وقوع الغيبة الكبرى رضي الله عنه في

الآخرة والأولى ، وكتابه مستغن عن الإطراء ، لأنه رضي الله عنه كان بمحضر من نوابه (عليه السلام) وقد سأله بعض الشيعة من النائية تأليف كتاب « الكافي » لكونه بحضرة من يفاضه ويذاكره ممن يثق بعلمه ، فألف وصنف وشنف ، وحكي أنه عرض عليه فقال كاف لشيعتنا ، انتهى .

وما ليعلم في مثل هذا المقام نقلاً عن بعض محققينا الأعلام إنَّ من طريقة الكليني رحمه الله وضع الأحاديث المخرجة الموضوعية على الأبواب على الترتيب بحسب الصحة والوضوح ، ولذلك أحاديث أواخر الأبواب في الأغلب لا تخلو من إجمال وخفاء ، فاعتنم بهذه الفائدة ولا تغفل .

ونقل صاحب « لؤلؤة البحرين » عن بعض مشايخنا المتأخرين أنَّ جميع أحاديث « الكافي » حصرت في ستة عشر ألف حديث ومئة وتسعين حديثاً ، الصحيح منها باصطلاح من تأخر خمسة آلاف وإثنان وسبعون حديثاً ، والموثق مئة حديث وألف وثمانية عشر حديثاً ، والقوي منها إثنان وثلاث مئة ، والضعيف منها أربع مئة وتسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً ، وجميع الأحاديث المسندة من الفقيه ثلاثة آلاف حديث وتسع مئة وثلاثة عشر حديثاً ، والمراسيل ألفان وخمسون حديثاً ، وجميع أحاديث « الإستبصار » خمسة آلاف وخمس مئة وأحد عشر حديثاً ، ثم قال وأما « التهذيب » فلم يحضرنى عدد ما اشتمل عليه من الأحاديث وإن لم يزد على أحاديث « الكافي » لم يقصر عنها والإشتغال بعدها ليس من المهمات والله العالم .

وفي رجال سيّدنا العلامة الطباطبائي نقلاً عن شيخنا الشهيد رحمه الله في « الذكري » أنه قال : إنَّ ما في « الكافي » من الأحاديث يزيد على ما في مجموع الصحاح الست للجمهور ، وعدة كتب « الكافي » اثنان وثلاثون كتاباً ، ثم أخذ في عدّ تلك الكتب وبدأ بكتاب العقل والجهل ، وختم بكتاب الوصايا وكتاب الموارث ، وكتاب الروضة ، وكان زيادة الاثنين هنا على الثلاثين الذي قد عرفته من تفصيل فهرست الشيخ من جهة هذا الكتاب فليلاحظ . ثم قال وهو آخر الكتاب ، وله غير « الكافي » « كتاب الرد على القرامطة » وكتاب « تعبیر الرؤيا » و« كتاب الرجال » و« كتاب رسائل الأئمة (عليهم السلام) » و« كتاب ما قيل

فيهم من الشعر» توفي رضي الله عنه في شهر شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاث مئة سنة تناثر النجوم ، وهي السنة التي توفي فيها أبو الحسن علي بن محمد السمرري آخر السفراء الأربعة ، قاله النجاشي والشيخ في « كتاب الرجال » وفي « الفهرست » وكتاب « كشف المحجة لابن طاووس » أنه توفي سنة ثمان وعشرين واحتملها العلامة وابن داود ، وكانت وفاته في بغداد وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني أبو قيراط ، ودفن بباب الكوفة في مقبرتها . قال الشيخ قال ابن عبدون ورأيت قبره في صراط الطائي وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم أبيه وقال النجاشي قال ابن عبدون كنت أعرف قبره وقد درس ، قلت ثم جدّد وهو إلى الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة وعليه قبة عظيمة ، إنتهى كلام السيد العلامة أعلى الله مقامه ، وأقول والقبر المطهر الموصوف معروف في بغداد الشرقية مشهور تزوره الخاصة والعامة في تكية المولوية وعليه شبك من الخارج إلى يسار العابر من الجسر ونقل عن كتاب « روضة الواعظين » للسيد هاشم البحراني الآتية ترجمته إن شاء الله أنّ بعض حكام بغداد رأى بناء قبره عطر الله مرقده فسأل عنه فقبل : إنّه قبر بعض الشيعة ، فأمر بهدمه فحضر القبر فرأى فيه جسداً بكفنه لم يتغير ، ومدفون معه آخر صغير كأنه ولده بكفنه أيضاً ؛ فأمر بدفنه وبني عليه قبة ، فهو إلى الآن قبره معروف مزار ومشهد ورأيت أيضاً في بعض كتب أصحابنا أنّ بعض حكام بغداد لما رأى افتتاح الناس بزيارة الأئمة (عليهم السلام) حمله النصب على نبش قبر سيدنا أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وقال : إن كان كما يزعم الرافضة من فضله فهو موجود في قبره ، وألاّ تمنع الناس من زيارة قبورهم ، فقبل له - وقيل أنّ القائل وزير ذلك الحاكم - إنهم يدعون في علمائهم أيضاً ما يدعون في أئمتهم وإنّ هنا رجلاً من علمائهم المشهورين ، واسمه محمد بن يعقوب الكليني ، وهو أعور ، وهو من أقطاب علمائهم ، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره ، فأمر بحفر قبره فوجدوه بهيئته كأنه قد دفن في تلك الساعة ، فأمر ببناء قبة عظيمة عليه وتعظيمه وصار مزاراً مشهوراً ، ثم أنّ في رجال السيد المتقدم ذكره قدس سره ما نصّه وقد علم من تاريخ وفاة هذا الشيخ أنّ طبقته من السادسة والسابعة ، وأنّه قد توفي بعد وفاة العسكري بتسع وستين سنة ، فإنّه (عليه السلام) قبض سنة اثنتين وستين ، فالظاهر أنّه أدرك تمام الغيبة الصغرى ،

بل بعض أيام العسكري (عليه السلام) ، انتهى^(١) .

وقد تقدّم بيان اصطلاحهم في الطبقات في ذيل ترجمة كميل التابعي رحمه الله تعالى .

وقال أيضاً صاحب كتاب « التوضيح » المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة أبي العباس الضرير لا يعرف إلاّ كتاب تعبير الرؤيا وقال قوم أنّه لأبي جعفر الكليني ، وليس له فليلاحظ . وقد ينكر كون كتاب « الروضة » أيضاً من جملة كتب الكليني ، من جهة عدم اتصال سندنا إليه أو غير ذلك فلا تغفل .

ثم ليعلم أنّ نسبة الكليني قد يوصف بها جماعة أخرى من المحدثين منهم شيخ رواية صاحب العنوان أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن أبان المعروف بعلان ، وقد أشير في الصدر إلى كونه خالاً في النسب لصاحب العنوان ، وقال شيخنا النجاشي فيما نقل عن رجاله له « كتاب أخبار القائم » (عليه السلام) أخبرنا محمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا علي بن محمد وقتل علان في طريق مكة ، وكان استأذن صاحب فخرج توقف عنه في هذه السنة مخالف ، وفي بعض أسانيد كتب شيخنا الصدوق رحمه الله : حدثنا محمد بن محمد بن عاصم الكليني رضي الله عنه ، قال حدثني محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن محمد المعروف بعلان ، وهو بفتح العين المهملة وتشديد اللام كما ذكره بعض علمائنا الأعلام ، ومعناه المبالغة في فعل العلانية ، بناء على استعماله الصحيح متعدداً أيضاً ، كما نص عليه في « القاموس » .

ثم إنّ من جملة مشاهير من يروي عن الكليني المرحوم مضافاً إلى الكليني المرقوم ، هو جعفر بن قولويه القمي ، المتقدّم ذكره الحميد ، شيخ قراءة شيخنا المفيد وأبو غالب الزراري المتقدّم أيضاً ذكره الجميل على سبيل التفصيل ، وأبو عبد الله العماني المفسّر الآتي ذكره وترجمته عن قريب ؛ وأبو المفضل محمد بن عبد الله المطلب الشيباني وأبو عبد الله أحمد بن رافع الصيمري ، وأبو الحسين عبد الكريم بن عبد الله بن نصر التيسي ، وأبو محمد هارون بن موسى التلعكبري الثقة الوجه المعتمد الفقيه ، صاحب كتاب « الجوامع في علوم الدين » وشيخ رواية

(١) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٣٢٥ ، ٣٣٦ .

جماعة من العلماء الماجدين ، كما وجدت روايته عنه في « كنز الفوائد » لشيخنا الكراجكي الراوي عنه ، بواسطة الشيخ أبي عبد الله الواسطي .

وأمّ الذين يروي عنهم الكليني ، فهم أيضاً جماعة كثيرون يطلب تفصيل أسمائهم الشريفة في كتابه « الكافي » ومنهم أحمد بن محمد بن عاصم الذي هو ابن أخي علي بن عاصم المحدث ، ويقال له : أبو عبد الله العاصمي ، ويظهر من « فهرست » الشيخ أنّه ثقة سليم الجنبية كوفي الأصل ، بغدادي المسكن ، وهو شيخ رواية ابن الجنيد أيضاً ، وله « كتاب النجوم » وغيره وعن تعليقات سميّنا المروّج نقلاً عن أبي غالب الزراري رحمه الله أنّه ابن أخت علي بن عاصم ولقب بالعاصمي من هذه الجهة ، قال ووصفه خالي يعني به العلامة المجلسي ، والمحقق البحراني ، بأنّه أستاذ الكليني ، ويأتي في آخر الكتاب أنّ العاصمي من الوكلاء الذين رأوا الصاحب ووقفوا على معجزته فلعلّه هو فتأمل .

٥٦٩

الشيخ الثقة الفقيه النبيه أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث بن محمد الكوفي الساكن بمصر(*)

كان من أعظم فقهاء الإمامية ، منصوصاً على إماميته وثواقفه في « رجال النجاشي » و« خلاصة العلامة » وله من المؤلفات كتاب « الجعفریات » الذي تضمّن ألف حديث بالإسناد المتصل كلها عن مولانا الصادق (عليه السلام) ، في كثير من أبواب الفقه ، لم يكن عند مولانا المجلسي رحمه الله زمن جمعه لكتاب « البحار » ولا عند صاحبي « الوافي » و« الوسائل » فضلاً عن غيرهم القاصرين في هذه المراحل ، وقد ظفرنا به في هذه الأواخر من العمر البائر ، وكأنّه كان من الأصول المعتمدة عند هذه الطائفة في ذلك الزمان ، وقد ذكر في مفتحه إسناد معنعن إلى مؤلفه المذكور ، وأنّه رحمه الله حدث بجميع ذلك المزبور المنعور ، في

(*) له ترجمة في : تنقيح المقال ج ٣ ص ١٧٩ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٧٨ ، خلاصة الاقوال ص ١٦١ ، الذريعة ج ٢ ص ١٠٩ ، رجال الطوسي ص ٣٤٥ ، رجال النجاشي ص ٢٨٧ ، ريحانة الأدب ج ٧ ص ٣٨٤ ، مجمع الرجال ج ٦ ص ٣٢ ، المستدرک ج ٣ ص ٢٩٢ .

حدود سنة عشر وثلاث مئة عن شيخ روايته موسى بن إسماعيل بن سيدنا موسى بن جعفر الإمام الكاظم (عليه السلام) ، عن أبيه عن الإمام الهمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) .

وقد ذكر في رجال النجاشي والخلاصة أن مسكنه كان بمصر المحروسة ، في محلة يقال لها سقيفة جواد ، وأنه يروي نسخة عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه إسماعيل بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر (عليه السلام) ، وأنه قال التلعكبري أخذ لي والدي منه إجازة في سنة ثلاث عشر وثلاث مئة .

وذكره النجاشي أيضاً في ذيل ترجمة إسماعيل بن موسى ، فقال له كتاب «جوامع التفسير» و«كتاب الوضوء» يرويهما عنه محمد بن الأشعث ، وفي فهرست شيخنا الطوسي أن له «كتاب الصلاة» و«كتاب الوضوء» رواه عنه محمد بن الأشعث ، وله كتاب «جوامع التفسير» .

والظاهر من سياق عبارتهما أنهما لم يلتفتا إلى كون الرجل بعينه هو موسى بن إسماعيل الموسوي العلوي المذكور ، الذي أخذ عنه صاحب الترجمة جميع كتابه المزبور ، مع أنهما ذكرا في ذيل ترجمة أبيه إسماعيل بن موسى بعد ذكر سلسلة نسبه إلى مولانا الحسين السبط الشهيد (عليه السلام) ، أنه سكن مصر ، وولده بها . له كتب يرويها عن أبيه عن آبائه مبوبة ، منها «كتاب الطهارة» «كتاب الصلاة» «كتاب الزكاة» «كتاب الصوم» «كتاب الحج» «كتاب الجنائز» «كتاب الطلاق» «كتاب النكاح» «كتاب الحدود» «كتاب الديات» «كتاب الدعاء» «كتاب السنن والآداب» «كتاب الرؤيا» أخبرنا بها الحسين بن عبيد الله ، قال : أخبرنا أبو سهل بن أحمد بن سهل ، قال حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث بمصر قراءة عليه من كتابه ، قال حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، قال حدثنا أبي بكتبه ، انتهى .

وهذا التفصيل للكتب بعين هذا الترتيب تفصيل كتب كتاب الجعفریات المذكور ، وظني أن ترك الطائفة لإشاعته وتروجه من جهة اشتماله على شواذ الفتاوى وغرائب الأحكام ، وما لا يوجد نظيره في شيء من مصنفات علمائنا الأعلام والله العالم .

٥٧٠

الشيخ الثقة الفقيه المفضل محمد بن أحمد بن عبد الله بن
قضاة بن صفوان بن مهران الجمال
المشتهر بأبي عبد الله الصفواني(*)

نزىل بغداد شكر الله تعالى مساعيه الجميلة في تأييد السداد وتسديد
الرشاد ، كان من مشاهير علمائنا المعاصرين لأبي جعفر الكليني ، وروياً عن شيخه
الجليل علي بن ابراهيم المفسر القمي ، وعنه هارون بن موسى التلعكبري .

وله كتب كثيرة منها كتاب « الكشف والحجة » وكتاب « أنس العالم وتأديب
المتعلم » وكتاب « يوم وليلة » وكتاب « تحفة الطالب وبغية الراغب » وكتاب
« تحليل المتعة والرد على من حرّمها » وكتاب « صحبة آل الرسول » وذكر أحسن
أعدائهم وكتاب « الردّة والنهي عن كلّ بدعة » وكتاب « المنازل » كما نسبها
الشيخ إليه في كتابه الفهرست^(١) .

ثم قال أخبرنا عنه جماعة منهم الشريف أبو محمد الحسن بن القاسم
المحمدي والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان يعني به شيخنا المفيد عليه
الرضوان وقال أيضاً في حقه وكان حَفَظَةً كثير العلم جيد اللسان وقيل : إنه كان
أمياً ، وله كتب أملاها من ظهر قلبه .

وقال في حقه النجاشي رحمه الله من بعد الترجمة : أبو عبد الله شيخ الطائفة
ثقة فقيه فاضل ، وكانت له منزلة من السلطان كان أصله أنه ناظر قاضي الموصل
في الإمامة بين يدي ابن حمدان - يريد به السلطان سيف الدولة بن حمدان المتقدم
ذكره وترجمته - فانتهى القول بينها إلى أن قال القاضي بُهاًلني فوعده إلى غد ، ثم
حضرُوا فباهله ، وجعل كفه في كفه ثم قاما من المجلس ، وكان القاضي يحضر دار

(*) له ترجمة في : تنقيح المقال ج ٢ ص ٧١ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٦١ ، خلاصة الأقوال ص ١٣٢ ،
الذريعة ج ٢ ص ٣٣٣ ، رجال النجاشي ص ٢٧٢ ، ربحانة الأدب ج ٣ ص ٤٥٤ ، الفهرست
ص ١٥٩ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤١٩ ، الفوائد الرضوية ص ٣٨٨ ، مجمع الرجال ج ٥
ص ١٣٦ ، المستدرک ج ٣ ص ٥٢١ .

(١) الفهرست ص ١٥٩ .

الأمير ابن حمدان كل يوم ، فتأخر ذلك اليوم ومن غده ، فقال الأمير اعرفوا خبر القاضي ، فعاد الرسول فقال أنه منذ قام من موضع المباهلة حُمّ وانتفخ الكف الذي مدّه للمباهلة وقد اسودّت ، ثم مات من الغد ، فانتشر لأبي عبد الله الصفواني بهذا ذكر عند الملوك ، وحظي منهم وكانت له منزلة .

وله كتب منها : كتاب « ثواب القرآن » « كتاب الردّ على ابن رباح الممطور » « كتاب الردّ على الواقفة » و« كتاب الغيبة وكشف الحيرة » و« كتاب الإمامة » و« كتاب الردّ على أهل الأهواء » و« كتاب في الطلاق الثلاث » و« كتاب الجامع في الفقه » وكتاب « أنس العالم وآداب المتعلّم » و« كتاب معرفة الفروض من كتاب يوم وليلة » و« كتاب غرر الأخبار ونوادر الآثار » وكتاب « التصرف » أخبرني بجميع كتبه شيخني أبو العباس أحمد بن علي بن نوح عنه ، انتهى .

وكان ما ذكره من صدور هذه الكرامة الظاهرة على يديه ، من بركات أنفاس جدّه صفوان بن مهران الجمال الأسدي الثقة الجليل ، الذي كان من خيار أصحاب مولانا الصادق ، أو الكاظم ، ومكرماً عندهما في الغاية ، وهو الذي روى في حقّه شيخنا الكشي بإسناده عن الحسين بن علي بن فضال أنه قال دخلت على أبي الحسن الأوّل - يعني به مولانا الكاظم - فقال لي : يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً ، قلت : جعلت فداك أي شيء قال : إكرائك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون الرشيد - قلت والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ، ولا للصيّد ولا للهو ، ولكن أكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ، ولا أتولى بنفسي ، ولكن أبعث معه غلماناً ، فقال لي صفوان أيقع كراك عليهم ، قلت : نعم جعلت فداك ، قال فقال لي أحبّ بقاءهم حتى يخرج كراك قلت : نعم ، قال فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان ورد النار .

قال صفوان فذهبت وبعثت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك إلى هارون ، فدعاني ، فقال لي يا صفوان بلغني أنك بعثت جمالك ، قلت نعم ، فقال لم؟ قلت : أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال ، فقال هيهات هيهات إنّي لأعلم من أشار إليك بهذا ، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر ، قلت ما لي ولموسى بن جعفر ،

فقال دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك^(١) .

ثم ليعلم أنّ هذا الرجل غير الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله البصري الملقب بالمفجع على صيغة المفعول من التفصيل - وهو الذي ذكره النجاشي أيضاً فقال فيما نقل عن كتاب رجاله : جليل من وجوه أهل اللغة والأدب والأحاديث ، فكان صحيح المذهب حسن الاعتقاد ، وله شعر كثير في أهل البيت ويذكر فيه أسماء الأئمة (عليهم السلام) ويتفجع على قتلهم حتى سمي المفجع وقد قال في بعض شعره :

إن يكن قيل لي المفجع نيزاً فلعمري أنا المفجع همّاً

له كتب منها « كتاب الترجمان » في معاني الشعر لم يعمل مثله في معناه ، « كتاب المنقذ » قصيدته الأشباه شبه أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسائر الأنبياء (عليهم السلام) ، أخبرنا محمد بن عثمان بن الحسن ، قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن خالويه عنه بهما .

قلت : ومنه يظهر أنّه كان من مشايخ ابن خالويه النحوي الإمامي المتقدم ذكره الشريف .

وكتاب سعاة العرب أخبرنا عبد السلام بن الحسين الأديب قال حدثنا أبو القاسم بن الحسن بن بشير بن يحيى قال حدثنا المفجع .

وكذلك هو غير الشيخ أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود بن علي شيخ هذه الطائفة وعالمها وشيخ القميين في وقته وفقههم ، كما ذكره النجاشي أيضاً بجملة هذه الأوصاف ، ونقل أيضاً في حقه أنّه لم ير أحفظ منه ولا أفقه ولا أعرف بالحديث ، وقال أمه أخت سلامة بن محمد الأروني ورد بغداد وأقام بها وحدث وصنّف كتباً ، « كتاب المزار » « كتاب الذخائر » « كتاب البيان » عن حقيقة الصيام « كتاب الرد على مظهر الرخصة في المسكر » « كتاب الممدوحين والمذمومين » « كتاب الرسالة في عمل السلطان » « كتاب العلل » « كتاب في عمل شهر رمضان » « كتاب صلاة الفرج وأدعيتها » « كتاب السبحة » « كتاب الحديثين

(١) جمع الرجال ج ٣ ص ٢١٥ .

المختلفين » « كتاب الردّ على ابن قولويه في الصيام » حدّثنا جماعة من أصحابنا رحمهم الله بكتبه^(١) .

٥٧١

الشيخ الفقيه النبيه الأفخم الأقدم محمد بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان الجعفي الكوفي(*)

ثم المصري المشتهر بأبي الفضل الصابوني ، وصاحب « الفاخر » ، والجعفي ، على سبيل الإطلاق ، قال سيّدنا العلامة الطباطبائي في كتاب رجاله : هو من قدماء أصحابنا وأعلام فقهاءنا من أصحاب كتب الفتوى ومن كبار الطبقة السابعة من أدرك الغيبتين الصغرى والكبرى ، عالم فاضل فقيه عارف بالسير والأخبار والنجوم .

له كتب منها « كتاب الفاخر » وهو كتاب كبير يشتمل على الأصول والفروع والخطب وغيرها ، و« كتاب تفسير معاني القرآن » و« كتاب المحبر » و« كتاب التحبير » ذكره الشيخ والسروي في باب الكنى ، والنجاشي في الأسماء والعلامة وابن داود في القسم الأوّل من كتابيهما ، وفي رجال النجاشي والخلاصة : أنّه كان زيدياً ثم عاد إلينا وسكن مصر ، وكان له منزلة بها .

وحكى عنه ابن ادريس بعض أقواله في « السرائر » إلى أن قال : ونقل - يعني صاحب السرائر - في فصل المزار عن المفيد رحمه الله ، أنّ علي بن الحسين المقتول بالطفّ هو علي الأصغر ، وإنّ علياً الأكبر هو زين العابدين (عليه السلام) ، ثم قال والأولى الرجوع في ذلك إلى أهل هذه الصناعة ، وهم النسابون وأصحاب السير والأخبار والتواريخ ، وذكر جماعة صرّحوا بأنّه علي الأكبر

(١) مجمع الرجال ج ٥ ص ١٣٤ .

(*) له ترجمة في : تنقيح المقال ج ٢ ص ٦٥ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٥٨ ، خلاصة الأقوال ص ١٦٠ ، الذريعة رجال ابن داود ص ٢٩١ ، رجال النجاشي ص ٢٨٩ ، رياض العلماء خ ، ربحانة الأدب ج ١ ص ٤١٣ ، فرج المهموم ص ١٤٤ ، الفهرست ص ٢٢٤ ، الفوائد الرجالية ج ٣ ص ١٩٩ ، الفوائد الرضوية ص ٣٨٥ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٠١ ، مجمع الرجال ج ٧ ص ١٤٢ ، المستدرک ج ٣ ص ٥٢٣ ، معالم العلماء ص ١٣٥ .

وعَدَّ منهم صاحب « كتاب الفاخر » قال وهو مصنف من أصحابنا الإمامية ذكره شيخنا أبو جعفر في فهرست من المصنفين .

وقال : السيد الجليل بن طاووس رحمه الله في « كتاب النجوم » إن جماعة من علمائنا كانوا عارفين بهذا العلم ، منهم : محمد بن أحمد بن سليم الجعفي مصنف « كتاب الفاخر » وقد ذكر المتأخرون من فقهاءنا أقوال هذا الشيخ في أبواب الفروع ، وعنى بذلك : شيخنا الشهيد الأول طاب ثراه ، ومنه عرفت فتاويه ومذاهبه ، وهو أحد القائلين بالمواسعة في قضاء الصلوات اليومية من أصحابنا المتقدمين ، كما هو المشهور بين المتأخرين وله أقوال مخالفة للمشهور كالقول بالتفصيل في ماء البئر ، والفرق فيها بين القليل والكثير ، وتحديد الكثرة بالذراعين في الأبعاد الثلاثة ، والإجتزاء بالشهادة الواحدة في التشهد الأول وبالتسليم الأول عن التسليم الواجب وغير ذلك انتهى كلام السيد رحمه الله^(١) .

وينسب إليه أيضاً القول بحلية بعض أقسام الفقاع ، ثم إن عدة كتب « الفاخر » كما عن تصريح النجاشي وغيره سبعة وستون كتاباً أولها كتاب التوحيد والإيمان ، ثم كتاب مبتدأ الخلق ، كتاب الطهارة كتاب فرض الصلاة ، كتاب صلاة التطوع ، كتاب صلاة الجمعة ، كتاب صلاة المسافرين ، كتاب صلاة الغدير ، الخوف ، كتاب صلاة الكسوف ، كتاب صلاة الاستسقاء ، كتاب صلاة الغدير ، كتاب صلاة الجنائز ، كتاب الزكاة ، كتاب الصيام إلى تمام سائر الكتب المقررة على أبواب الفقه الأحمدية ، مع زيادة كتاب الخطب ، وكتاب تعبير الرؤيا عليها .

ويروى عنها شيخنا الطوسي رحمه الله بواسطة أحمد بن عبدوان ، وعن كرامة ابن أحمد البزاز ، ورجل آخر والنجاشي بواسطة أحمد بن علي بن نوح ، عن جعفر بن محمد ، واختلف في اسم جده الأعلى هل هو سليم أم سليمان بين « جش » والخلاصة ، ونجوم ابن طاووس ، ورجال ابن داود ، وعن بعض نسخ الفهرست ترك ذكر اسمه رأساً ويشهد بصحته أنه عقد الباب الذي يذكره فيه فيمن عرف بكنيته ولم يقف له على اسم جعفي على وزن كرسي ابن سعد العشيرة أبو حي باليمن والنسبة إليه جعفي أيضاً كما في « القاموس » .

(١) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ١٩٩ .

٥٧٢

العالم الرباني محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني(*)

بضمّ النون على ما هو المشهور نسبة إلى النعمانية التي هي بلدة بين الواسط وبغداد أو قرية تكون بمصر على احتمال بعيد فيها ، وفي كلّ من الموضعين معدن للطين الرأس كما في « القاموس » لا إلى النعمانية بالفتح التي هي بليدة تكون بين حماه والحلب ، وهي كثيرة البساتين والزيتون ، ينسب إليها أبو العلاء أحمد بن عبد الله الضرير ، كما في « تلخيص الآثار » ولا إلى النعمان بالفتح الذي هو اسم وادٍ في طريق الطائف يخرج إلى عرفات ولا إلى نعمان بالضمّ الذي هو اسم للجماعة أعظم منهم : نعمان بن المنذر الذي هو من ملوك العجم المشهورين ، وإليه ينسب الورد المعروف بشقائق النعمان .

قال شيخنا النجاشي فيما نقل عن رجاله بعد ذكره بالعنوان المذكور ، إلى قولنا النعماني المعروف بابن أبي زينب ، شيخ من أصحابنا عظيم القدر ، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث قدم بغداد ، وخرج إلى الشام ، ومات بها .

له كتب منها « كتاب الغيبة » « كتاب الفرائض » « كتاب الردّ على الإسماعيلية » رأيت أبا الحسين محمد بن علي الشجاعى الكاتب ، يقرأ عليه « كتاب الغيبة » تصنيف محمد بن إبراهيم النعماني بمشهد العتيقي ، لأنّه كان قد قرأه عليه ووصّى إلى ابنه أبو عبد الله الحسين بن محمد الشجاعى بهذا الكتاب وسائر كتبه ، والنسخة المقرّوة عندي وكان الوزير المغربي المشهور أبو القاسم الحسين بن علي المتقدّم ذكره ابن بنته المسعود فاطمة ، وقال سمينا العلامة المجلسي في ديباجة « بحار الأنوار » كتاب « جامع الأخبار » « كتاب الغيبة » للشيخ الفاضل الكامل الزكي محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني رحمه الله ، وقال في موضع آخر منها « كتاب نثر اللآلي » وكتاب « جامع الأخبار » من أجل الكتب .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٢٣٢ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٥٥ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٤٣ ، خلاصة الأقوال ص ١٦٢ ، الذريعة ج ١٦ ص ٧٩ ، رجال النجاشي ص ٢٧١ ، ربحانة الأدب ج ٧ ص ٣٤٧ ، الفوائد الرضوية ص ٣٧٧ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ١٩٥ ، مجمع الرجال ج ٥ ص ٩٧ ، المستدرک ج ٣ ص ٢٥٢ .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في «إرشاده» بعد أن ذكر النصوص على إمامة الحجة (عليه السلام) : والروايات في ذلك كثيرة قد دَوَّنها أصحاب الحديث من هذه العصابة في كتبها ، فمَن أثبتّها على الشرح والتفصيل محمد بن ابراهيم المكنى أبا عبد الله النعماني ، في كتابه الذي صنّفه في «الغيبة» .

أقول : وله أيضاً «كتاب التفسير» ينقل عنه سيدنا المرتضى رحمه الله في «رسالة المحكم والمتشابه» غالباً ، وكأنها مأخوذة منه ، وهو الذي يوجد عنه النقل أيضاً في «البحار» أيضاً ، وقيل : إنّ وضع ذلك لبيان الناسخ والمنسوخ بالخصوص ، ويظهر من بعض ما نقله في «البحار» أنّ له أيضاً كتاباً سَمَّاه بـ«التسلي» حيث ذكر في باب عقاب الله تعالى في الدنيا كثيراً من قتلة مولانا الحسين (عليه السلام) حديثاً طريفاً يعجبني إيرادها في مثل هذا المقام ، تذكرة وذكرى لأرباب المعارف والأفهام ، وصورة عبارته هكذا :

أقول روى السائل عن السيد المرتضى رضي الله عنه ، عن خبر روى النعماني في كتاب «التسلي» عن الصادق (عليه السلام) ، أنّه قال إذا احتضر الكافر حضره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) ، وجبرئيل ، وملك الموت ، فيدنون إليه علي (عليه السلام) ، فيقول : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ، فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا جبرئيل إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه ، فيقول جبرئيل (عليه السلام) : لملك الموت مثل ذلك مع زيادة قوله وأعتف به ، فيدنون منه ملك الموت ، فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رقبته ؟ أخذت أمان براءته ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدنيا ؟ فيقول يا عبد الله : وما هي ؟ فيقول : ولاية علي بن أبي طالب ، فيقول ما أعرفها ولا أعتقد بها ، فيقول له جبرئيل يا عدو الله وما كنت تعتقد ، فيقول له جبرئيل إبشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه في النار أما ما كنت ترجو فقد فاتك ، وأما الذي كنت تخاف فقد نزل بك ، ثم يسلم نفسه سلا عنيفاً ، ثم يوكل بروحه مئة شيطان ، كلهم يصبق في وجهه ويتأذى بريحه ، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار يدخل إليه من فوح ريحها ولهيبها أنّه يؤثّر بروحه إلى جبال برهوت ، ثمّ إنّ بصير في المركبات بعد أن يجري في كلّ سنخ مسخوط عليه حتى يقوم قائمنا أهل

البيت ، فيبعثه الله فيضرب عنقه ، وذلك قوله ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فهل إلى خروج من سبيل ﴾ والله لقد أتى بعمر بن سعد بعدما قتل وإنه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة ، فجعل يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه ، والله لا يذهب الأيام حتى يمسح عدونا مسخاً ظاهراً حتى أن الرجل منهم ليمسح في حياته قرداً أو خنزيراً ، ﴿ ومن ورائهم عذاب غليظ ﴾ ﴿ ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ ثم قال رحمه الله هذا خبر غريب ولم ينكره السيد في الجواب وأجاب بما حاصله إنا ننكر تعلق الروح بجسد آخر ولا ننكر تغير جسمه إلى صورة أخرى .

٥٧٣

الشيخ أبو النضر بالضاد المعجمة محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي العراقي الكوفي المفسر المحدث المعروف بالعياشي (*)

نسبة إلى جدة الثاني عياش بالشين المعجمة مع التضعيف - ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة وكبيرها ، وقيل من بني تميم جليل القدر ، واسع الأخبار ، بصير بالزاوية ، مضطلع بها .

له كتب كثيرة تزيد على مئتي مصنف ، منها « كتاب التفسير » المشهور الذي هو على مذاق الأخبار بل التنزيل على فضائل أهل البيت الأطهار أشبه شيء بتفسير علي بن إبراهيم ، و« تفسير فرات » المشهورين ، ولم يكن عند صاحب « الوسائل » غير النصف الأول منه ، بل ولا عند صاحب « كنز الدقائق » الجامع لسائر تفاسير الأخبار أيضاً غير ذلك النصف ، وفي مقدمات « البحار » عند ذكره لتفسير العياشي ، روى عنه الطبرسي وغيره ، ورأينا منه نسختين قديمتين ، وعدّ في كتب الرجال من كتبه ، لكن بعض الناسخين حذف أسانيده للإختصار وذكر في أوله عذراً هو أشنع من جرمه ، انتهى .

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ١٠٨ ، تحفة الأحباب ص ٣٥٠ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ١٨٣ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٩٢ ، خلاصة الأقوال ص ٧١ ، الذريعة ج ٤ ص ٢٩٥ ، رجال النجاشي ص ٢٤٧ ، ربحانة الأدب ج ٤ ص ٢٢٠ ، الفهرست لابن النديم ص ٢٧٥ ، الفهرست للطوسي ص ١٣٦ ، الفوائد الرضوية ص ٦٤٢ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٩٠ ، مجلس المؤمنين ج ١ ص ٤٣٧ ، مجمع الرجال ج ٦ ص ٤١ ، المستدرک ج ٣ ص ٦٦٥ ، معاد العلماء ص ٨٨ .

وعن « معالم العلماء » أنه كان أكبر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه صنف أكثر من مئتي مصنف ذكرناها في « الفهرست » وكان له مجلس للخاص ومجلس للعامة ، نعم فيما نقل عن « رجال النجاشي » أنه كان يروي عن الضعفاء كثيراً ، وكان في أول عمره عامي المذهب ، وسمع حديث العامة وأكثر منه ، ثم تبصر وعاد إلينا ، وفيه أيضاً أنه اتفق على أهل العلم والحديث تركه أبيه سائرهما وكانت ثلاث مئة ألف دينار ، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو قارىء أو مقابل أو معلق مملوءة من الناس ، وصنف أبو النضر كتباً منها « كتاب التفسير » ثم ساق الكلام في تعدادها إلى تمام ما يزيد على مئة كتاب .

ثم قال أخبرني أبو عبد الله بن شاذان القزويني عن حيدر بن محمد السمرقندي عنه ، وعن « فهرست الشيخ » أنه ذكر فهرست كتبه إسحاق بن النديم ، ثم قال بعد تعدادها أخبرني جماعة عن أبي الفضل ، عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي ، عن أبيه ، بجميع كتبه .

أقول : ومن جملة تلاميذ هذا الشيخ الجليل وعلمانه في مصطلح أهل الرجال الشيخ أبو عمرو بالعين المهملة المفتوحة محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، نسبة إلى كش الذي هو بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة ، قرية بجرجان المشرق ، كما ذكره صاحب « القاموس » وهو صاحب كتاب الرجال المشهور المشتمل على معظم الأحاديث المتعلقة بأحوال الرجال ، وقد تعرض لتتبعه من هذه الحثية سميها العلامة المروج في كتاب تعليقاته ، فليلاحظ .

وقد مدحه النجاشي والعلامة فيما نقل عن كتابيهما في الرجال بكونه بصيراً بالأخبار والرجال حسن الاعتقاد ، وأنه كان ثقة عيناً ، روى عن الضعفاء وصحب العياشي وأخذ منه وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعة ، وأهل العلم ، له كتاب الرجال كثير العلم إلا أن فيه أغلاطاً كثيرة أخبرنا به جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى ، عن أبي عمرو الكشي .

وقال في « لؤلؤة البحرين » أقول وكتاب الكشي المذكور لم يصل إلينا ، وإنما الموجود المتداول كتاب اختيار الكشي للشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله ، وقد رتبته على حروف المعجم داوود بن الحسن الجزيري البحراني قال شيخنا المحدث الصالح

الشيخ عبد الله بن صالح البحراني بعد ذكر الشيخ داوود المذكور: كان هذا الشيخ صالحاً أديباً صحيح الاعتقاد مخلصاً في محبة أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد رتب كتاب اختيار الكشي وكتاب النجاشي على حروف المعجم ، وكتاب « معاني الأخبار » وله « رسالة في مسائل الدين » و« رسالة في تحريم التتن » إلى أن قال : وبالجمل فبالرجل خير صالح إلا أنه ليس له قوة الاستدلال والتصرف في ترجيح الأقوال ، وقد كتب كتباً كثيرة بيده المباركة ووقفها مع كتب كثيرة بخطه وخط غيره في المدرسة التي بناها بالجزيرة ، انتهى .

وقال صاحب « منتهى المقال » عند ذكره لهذا الكتاب : كان جامعاً لرواة العامة والخاصة ، خالطاً بعضها ببعض ، فعمد إليه شيخ الطائفة طاب مضجعه ، فلخصه وأسقط منه الفضلات وسمّاه باختيار الرجال ، والموجود في هذه الأزمان بل زمان العلامة ، وما قاربه إنما هو اختيار الكشي لا الكشي الأصل .

٥٧٤

الشيخ العلم الأمين عماد الملة والدين رئيس المحدثين أبو جعفر الثاني محمد بن الشيخ المعتمد الفقيه النبيه أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشتهر بالشيخ الصدوق(*)

أمره في العلم والعدالة والفهم والنبالة والفقه والجلالة والثقة وحسن الحالة وكثرة التصنيف ، وجودة التأليف ، وغير ذلك من صفات البارعين ، وسمات الجامعين ، أوضح من أن يحتاج إلى بيان ، أو يفتقر إلى تقرير القلم في مثل هذا المكان .

قال في حقه سميّنا العلامة المجلسي رحمه الله فيما نقل عن بعض تحقيقاته :

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٨٣ ، تحفة الأحباب ص ٢٣٥ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٥٤ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٥٤ ، خلاصة الأقوال ص ١٤٧ ، الذريعة ج ١٥ ص ٣١٣ ، رجال الطوسي ص ١٥٦ ، رجال النجاشي ص ٣٠٢ ، ربحانة الأدب ج ٣ ص ٤٣٤ ، الفهرست ص ١٨٤ ، فوائد الرجالية ج ٣ ص ١٩٢ ، الفوائد الرضوية ص ٥٦٠ ، كشف المحجة ص ١٢٢ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ٢٢٠ ، مجالس المؤمنين ج ١ ص ٤٥٤ ، مجمع الرجال ج ٥ ص ٢٦٩ ، المستدرک ج ٣ ص ٥٢٤ .

وثقه ابن طاووس رحمه الله صريحاً في كتاب النجوم ، بل وثقه جميع الأصحاب ؛ لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه يعني صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل ، بل هو ركن من أركان الدين ، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء . وكان أخوه الحسين بن علي بن بابويه أيضاً ثقة ، وخلف ولداناً كثيرة من أصحاب الحديث .

أقول : وقد مرّ في ترجمة أبيه علي بن بابويه المشهور أنّ مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) ؛ كتب إليه في جواب ما سأل عنه سترزق ولدين خيّر . وفيه أيضاً من الدلالة على غاية جلاله الرجلين ما لا يخفى ، ولنعيم ما أفاده الشهيد الثاني رحمه الله في مثل هذا المقام ، من شرح درايته ، من أنّ مشايخ الإجازات لا يحتاجون إلى التنصيص على تزكيته ، لما اشتهر في كلّ عصر من ثقتهم وورعهم .

ومن المنقول عن شيخنا العلامة البحراني المتقدّم ذكره في باب السنين أنّه قال في بعض حواشيه على كتابه « البلغة » كان بعض مشايخنا يتوقف في وثاقة شيخنا الصدوق ، عطر الله مرقده وهو غريب ، مع أنّه رئيس المحدثين ؛ المعبر عنه في عبارات الأصحاب بالصدوق ، وهو المولود بالدعوة الموصوفة في التوقيع المبارك بالمحدث الفقيه ، وصرّح العلامة في « المختلف » بتعديله وتوثيقه ، وقبله السيد ابن طاووس في كتاب « فلاح السائل » وغيره - يعني به كتاب « كشف المحجة » - وكتاب « الإقبال » وكتاب « الغياث » ولم أقف على أحد من الأصحاب يتوقف في روايات الفقيه ، إذا صح طريقها .

بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصحة ، ويقولون أنّه لا تقصر عن مراسيل ابن أبي عمير منهم العلامة في « المختلف » والشهيد رحمه الله في « شرح الإرشاد » والسيد المحقق الداماد رحمه الله ، انتهى .

وقال صاحب « منتهى المقال » بعد نقله هذه الحاشية عن صاحب التعليقات مع زيادة قوله : وقال جدي العلامة المجلسي رحمه الله : وثقة « طس » صريحاً في كتاب « النجوم » بل وثقة جميع الأصحاب لما حكموا بصحة أخبار كتابه ، وظاهر كلامه (عليه السلام) في التوقيع توثيقهما ، فإنهما لو كانا كاذبين لامتنع أن يصفهما المعصوم بالخيرية ، انتهى .

وما مرّ من استغراب الشيخ سليمان من بعض المشايخ المتوقفين في وثاقته غريب ، وأغرب منه قوله لم أقف على أحد من الأصحاب إلى آخر ، وأغرب من ذلك كله قول المقدس المجلسي لو كانا كاذبين . أمّا الأول فلأنك خير بأن الوثاقة أمر زائد على العدالة ، مأخوذ فيه بالضبط والمتوقّف في وثاقته لعله لم يحصل له الجزم به ولا غرابة في ذلك أصلاً ، وأمّا الثاني فلأن الحكم بصحة الرواية لا يستلزم وثاقة الراوي ، كما هو واضح ، وأمّا الثالث فلأننا لم نرمؤناً موحدّاً ينسب إلى هذا الشخص الرباني الكذب ، وكان هؤلاء توهموا التوقف في عدالته طاب مضجعه وحاشاه أن يكون كذلك ، ولقد أطال الكلام شيخنا الشيخ سليمان في « الفوائد النجفية » وجملة ممّن تأخّر عنه ، وحاولوا الاستدلال على إثبات عدالته قدّس سره ، وهو كما ترى يضحك الثكلى ، فإنّ عدالة الرجل من ضروريات المذهب ، ولم يقدح في عدالته عادل ، وإمّا الكلام في الوثاقة ولعله لا ينبغي التوقف فيها فلا تغفل ، انتهى .

ولا يبعد كون توقّف بعضهم في أمر الرجل من جهة إفتائه بكثير من مخالفات إجماع الطائفة ، لو لم نقل من منافيات ضرورة المذهب الحق ، مثل قوله بجواز سهو النبي والأئمة (عليهم السلام) ، لما استفيد له من ظواهر بعض أحاديثنا المحمولة لا محالة على التقيّة وغيرها ، بل الترقّي في ذلك الخطأ إلى قوله بأنّ أوّل مراتب الغلو نفي السهو عنهم (عليهم السلام) ، والإنصاف أنّ ما ذكره من العجب العجائب ، وإن لم يكن قدحاً في جلالته باعتبار عدم تقصيره في الاجتهاد ، ووجوب عمله بما تبين له من المراد ولذا قال بعض رفاقه مقاري عصرنا هذا في شرحه على « الشرائع » عند ذكره لفتوى المحقق رحمه الله بعدم اعتبار العدد في إثبات الهلال ، ونسبته ذلك القول إلى بعض الحشوية ، فمن الغريب ما عن المفيد في بعض كتبه من القول بالعدد ، أللهم إلّا أن يزيد به عند غم الشهور الذي ستعرف الحال فيه ، وأغرب منه ما في « من لا يحضره الفقيه » حيث أنّه بعد ذكر جملة من الروايات الدالة على ذلك المشتركة في الضعف ، كما في « المدارك » قال : من خالف هذه الأخبار وذهب إلى الأخبار الموافقة للعامة إلى أن قال بعد تمام نقل عبارته وكأنّه إليه أشار المصنّف ببعض الحشوية لكن لا ينبغي ترك الأدب معه لأنّه من أجلاء الطائفة ومن خزان آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهو أعلم بما

قال ، وإن صدر منه ما هو أعظم من ذلك القول بجواز السهو على المعصومين ، ووقوعه الذي من ضرورة مذهب الشيعة خلافه إلى آخر ما ذكره .

وقال صاحب « أمل الآمل » بعد ذكره بعنوان محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه يكنى أبا جعفر كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً ناقداً للأخبار ، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاث مئة مصنف - قاله الشيخ ، ونحوه العلامة والنجاشي وذكرنا جملة من كتبه يطول بيانها .

وأنا أذكر من كتبه ما وصل إليّ وهو ، كتاب « من لا يحضره الفقيه » كتاب « عيون أخبار الرضا (عليه السلام) » كتاب « معاني الأخبار » كتاب « حقوق الأخوان » له أولاً به كتاب « الخصال » كتاب « الروضة » في الفضائل ينسب إليه كتاب « إكمال الدين وإتمام النعمة » كتاب « الأمالي » يسمى المجالس ، كتاب « علل الشرائع » والأحكام والأسباب ، كتاب « ثواب الأعمال » كتاب « التوحيد » كتاب « صفات الشيعة » كتاب « فضائل الشيعة » كتاب « الإعتقادات » كتاب « فضائل رجب » كتاب « فضائل شعبان » كتاب « فضائل شهر رمضان » وباقي كتبه لم يصل إلينا ، وقد ذكرنا ما يدل على توثيقه في الفوائد الطوسية ، وقد وثقه ابن طاووس رحمه الله في كتاب كشف المحجة ، إنتهى^(١) .

وفي نسبة كتاب « الروضة » إليه نظر واضح ، فإنّ وضعه لا يشبه شيئاً من مؤلفاته ولا إسناده أسانيداً ، وإرساله مراسيلها ، ولذا لم يسندها إليه صاحب « البحار » مع أنّ عنده منها نسختين مختلفتين ، زعمهما كتابين ، ورمز لإحداهما « فض » وللأخرى « يل » وهذا مثل نسبة بعضهم إليه أيضاً كتاب « المجموع الرائق » ، مع أنّها مقطوع على خلافها .

وقد قال صاحب « الأمل » في ذيل ترجمة السيد هبة الله بن أبي محمد الحسن الموسوي كان عالماً صالحاً عابداً له كتاب « المجموع الرائق من أزهار الحقائق » فليلاحظ .

ومثل هذه النسبة أيضاً في ظهور عدم الصدق نسبة كتاب « جامع الأخبار »

(١) أمل الآمل ج ٢ ص ٢٨٣-٢٨٤ .

الذي هو على أيدي الشيعة في هذه الأعصار إليه أم إلى شيخنا المفيد رحمه الله كما نص على ذلك أيضاً سميناً العلامة المجلسي رحمه الله في مقدمات « البحار » بقوله بعد ذكره المذكور ، وأخطأ من نسبته إلى الصدوق رحمه الله ، بل يروى عن الصدوق بخمس وسائط وقد يظن كون تأليف مؤلف « مكارم الأخلاق » ويحتمل كونه لعلي بن أبي سعد الحياطي ، لأنه قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته : الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن أبي سعد بن أبي الفرج الحياطي ، عالم ورع ، واعظ له كتاب « الجامع في الأخبار » ويظهر من بعض مواضع الكتاب أن اسم مؤلفه محمد بن محمد الشعيري ومن بعضها أنه يروي عن الشيخ جعفر بن محمد الدورستي بواسطة .

أقول وفي « الأمل » بعدما نقل ترجمة الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حيدر الشعيري عن الشيخ « منتجب الدين » وأنه قال عالم صالح وينسب إليه كتاب « جامع الأخبار » وقد ذكر اسمه فيه في فضل تقليد الأظفار هذا .

ثم إن لشيخنا الصدوق رحمه الله أيضاً من المصنفات الموجودة التي لم يذكرها صاحب « الأمل » كتابه الموسوم بـ « الهداية في الأصول والفقه » على سبيل الاختصار والجمود على الفتوى وشاعت نسبته إليه في كتب الاستدلال وأما كتاب « مدينة العلم » الذي قد عدّه بعض علمائنا الأبرار خامس أصولنا الأربعة التي عليها مدار الشيعة في جميع الأعصار ؛ فلم ير منه أثر ولا عين بعد زمن العلامة والشهيد ، مع نهاية اهتمام علمائنا في تحصيله وإنفاقهم المبالغ الخطيرة في سبيله ، نعم قد نقل أنه كان عند والد شيخنا البهائي رحمه الله ولكن المقدمة العادية تأباه كيف لا ، وهو لم يوجد عند أحد من المحمدين الثلاثة المتأخرة أيضاً كما لا يخفى ، فكأنه شبيه العنقاء أو لم يكن بهذه المثابة من العظم والبهاء والله أعلم .

وقال صاحب « لؤلؤة البحرين » قال العلامة في « الخلاصة » محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، أبو جعفر نزيل الري شيخنا وفقهنا وجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حديث السن ، كان جليلاً حافظاً للأحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقلاً للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاث مئة مصنف

ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير ، مات رحمه الله سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة ،
إنتهى .

ولد قدس سره هو وأخوه الحسين بدعوة صاحب الأمر على يد السفير
الحسين بن روح ، فإنه كان الواسطة بينه وبين علي بن الحسين بن بابويه ، وسيأتي
ذكر ذلك في ترجمة والده المذكور .

وقبره الآن بالري موجود وله قبة ، والعجب من بعض القاصرين أنه كان
يتوقف في توثيق الشيخ الصدوق ، ويقول أنه غير ثقة لأنه لم يصرح بتوثيقه أحد من
علماء الرجال وهو أظهر الأغلاط الفاسدة ، وأشنع المقالات الكاسدة ، وأفظع
الخرافات البادرة ؛ فإنه أجل من أن يحتاج إلى التوثيق كما لا يخفى على ذوي
التحقيق والتدقيق وليت شعري من صرح بتوثيق أول هؤلاء الموثقين الذين اتخذوا
توثيقهم لغيرهم حجة في الدين .

وفي المقام حكاية طريفة وجدت بخط شيخنا الشيخ أبي الحسن سليمان بن
عبد الله البحراني - المتقدم في صدر هذه الإجازة - ما صورته قال أخبرني جماعة من
أصحابنا ، قالوا أخبرنا الشيخ الفقيه المحدث الشيخ سليمان بن صالح البحراني قال
أخبرني العالم الرباني الشيخ علي بن سليمان البحراني - رحمه الله - قال أخبرني الشيخ
العلامة البهائي قدس سره - وقد كان سئل عن ابن بابويه فعده ووثقه وأثنى عليه
وقال سألت قديماً عن زكريا بن آدم والصدوق محمد بن علي بن بابويه أيهما أفضل
وأجل مرتبة ، فقلت زكريا بن آدم لتوافر الأخبار بمدحه ، فرأيت شيخنا الصدوق
عائباً عليّ وقال من أين ظهر لك فضل زكريا بن آدم عليّ وأعرض عني ، انتهى .

قال الشيخ في « الفهرست » بعد وصفه والثناء عليه بنحو ما ذكره العلامة ،
له نحو من ثلاث مئة مصنف ، وفهرست كتبه معروف ، أنا أذكر ما يحضرن في
الوقت من أسماء كتبه ، منها كتاب « دعائم الإسلام » كتاب « المقنع » كتاب
« المرشد » كتاب « الفضائل » كتاب « المواعظ والحكم » إلى أن قال كتاب « مدينة
العلم » كبير أكبر من الفقيه ، ثم إلى أن قال : بعد عدّه نحواً من ثلاثين كتاباً من
مشاهير مصنفاته المفصلة في غالب كتب الرجال ، أخبرني بجميع كتبه ورواياته
جماعة منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان - يريد به شيخنا المفيد
المرحوم - وأبو عبد الله الحسين بن عبيد الله ، وأبو الحسين جعفر بن الحسين بن

حسكة القمي ، وأبوزكريا محمد بن سليمان الحمراي كلهم عنه .

ثم إن صاحب « اللؤلؤة » لما فرغ من نقل عبارة الشيخ بتمامها ، وتفصيله كتب الصدوق المتداولة في هذه الأزمان أخذ في نقل عبارة النجاشي ببسطها الكامل ، في تعديد مصنفات الرجل إلى أن وصل إلى قوله كتاب « تفسير القرآن » جامع كبير كتاب « أخبار عبد العظيم بن عبد الله الحسيني » كتاب « تفسير قصيدة في أهل البيت (عليهم السلام) » أخبرني بجميع كتبه وقرأت بعضها على والدي أحمد بن العباس النجاشي رحمه الله وقال لي أجازني جميع كتبه لما سمعتها منه ببغداد ، ومات رحمه الله بالري سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة .

ثم قال أقول العجب كل العجب من عدم ذكره هنا جملة مما قدّمنا ذكره من الكتب ، سيما « من لا يحضره الفقيه » وكيف شذت عن نظره ، وبالطريق المتقدّم إلى شيخنا الصدوق - نروي جميع هذه الكتب أيضاً ، انتهى^(١) .

ومن جملة طرق الرواية عن شيخنا الصدوق رحمه الله لهذه الكتب وغيرها وهو غير سبيلهم المشهور ، ودون الذي يقع عليه معظم المرور وعمدة عبور الجمهور ، هو ما وقع في أسانيد الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي ، والد مولانا العلامة على الإطلاق من رواية ذلك كله عن شيخه الشيخ برهان الدين محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني ، عن الشيخ منتجب الدين ابن بابويه القمي ، صاحب كتاب فهرست رجال المتأخرين المتقدّم ذكره في باب ما أوله العين المهملة عن جماعة من الفضلاء الأجلاء ، منهم والد الثقة الجليل المؤمن عبيد الله بن الحسن بن والده الحسن بن الحسين الملقّب بين العجم حسكا ، وقد كان من تلامذة شيخنا الطوسي المشتهر ذكره في الوري ، وولداً لأبي عبد الله الحسين الذي هو أخو المصنّف وهو مولوداً أيضاً بدعوة مولانا صاحب الزمان عليه صلوات الله الملك المّنان .

هذا وقد أشير إلى نبذة من أحوال فضلاء هذه السلسلة العالية في ذيل ترجمة الشيخ منتجب الدين المذكور فليراجع إن شاء الله .

(١) لؤلؤة البحرين ص ٣٧٢ - ٣٨١ .

وفي كتاب « منتهى المقال » عند ذكره للحسين بن بابويه المذكور كثير الرواية ، يروي عن جماعة وعن أبيه وعن أخيه محمد بن علي ثقة « صه » يعني ذكره العلامة المرحوم في كتابه « الخلاصة » وشيخنا الطوسي رحمه الله في باب من لم يرو عن المعصومين من رجاله ، وفي « جش » يعني رجال النجاشي أنه ثقة روى عن أبيه إجازة ، له كتب منها كتاب « التوحيد » ونفي التشبيه .

أقول تولد الحسين هذا وأخوه بدعوة القائم (عليه السلام) كما يأتي في أبيه وفي كتاب « الغيبة » للشيخ رحمه الله قال - أي ابن نوح - قال لي أبو عبد الله بن سودة حفظه الله ، لأبي الحسن بن بابويه ثلاثة أولاد محمد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم ، ولهما أخ ثالث إسمه الحسن وهو الأوسط ، مشغل بالعبادة والزهد ، لا يختلط بالناس ولا فقه له ، قال ابن سودة كلما روى أبو جعفر وأبو عبد الله إبننا علي ابن الحسين شيئاً يتعجب الناس من حفظهما ويقولون لهما هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام (عليه السلام) لكما ، وهذا أمر مستفيض في أهل قم وفي « مشكا » الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الثقة عنه الحسين بن عبيد الله ، وهو عن أخيه محمد وعن أبيه علي انتهى كلام المنتهى .

وأقول ولم أظفر إلى الآن برواية هذا الرجل من غير أبيه وأخيه المذكورين ، ولا برواية غير الحسين بن عبيد الله المذكور عنه رحمه الله ، والمراد بالحسين هذا هو شيخ إجازة شيخنا الطوسي ، والنجاشي ، أبو عبد الله بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري الفقيه - المتقدم الكثير التأليف - والد أحمد بن الغضائري الرجالي المشهور ، المتقدم ذكره الشريف - دون أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله علي المعروف بابن الواسطي ، الذي يروي عنه شيخنا الكراجكي ، هو غير مذكور في كتب أصحاب الرجال بشيء من المدح والقدح ، ولا ترجمة له عن حقيقة الأحوال ، وأما رواية صاحب الترجمة قراءة وإجازة فهي كما يستفاد من تتبع مؤلفاته الموجودة بين ظهرانيها مضافاً إلى مشيخة كتاب الفقيه عن جماعة كثيرة جداً تزيد على سبعين رجلاً من أفاضل رجال الفريقين منهم والده الفقيه النبيه المتقدم ذكره وترجمته في باب العين .

ومنهم : الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد شيخ

القميين ، وفقههم الوثيق المشهور ، الراوي عن محمد بن الحسن الصفار ، صاحب « بصائر الدرجات » .

ومنه : أحمد بن علي بن إبراهيم القمي ، الراوي عن أبيه المشهور ، صاحب « كتاب التفسير » والشيخ أبي القاسم علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي الراوي عن أبيه عن جده الأجل الأجل صاحب كتاب « المحاسن » وغيره .

ومحمد بن موسى بن المتوكل الراوي عن عبد الله بن جعفر الحميري ، ومحمد بن علي الملقب بماجيلويه القمي ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب ، الملقب بتاتانه .

ويروي عنه أيضاً جماعة معروفون أجلاء متقدمون منهم شيخنا المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، وشيخنا السعيد محمد بن أحمد بن علي القمي ، المعروف بابن شاذان ، والشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الغضائري المتقدم إليه الإشارة قريباً ، والشيخ أبو جعفر محمد بن الدورستي - المتقدم ذكره - في ذيل ترجمة ولده الجليل ، والشيخ أبو البركات ، علي بن الحسين الخوزي ، وغير أولئك المذكورين في طرق إجازات الأصحاب .

ومن جملة كراماته التي قد ظهرت في هذه الأعصار وبصرت بها عيون جم غفير من أولى الأبصار وأهالي الأمصار ، أنه قد ظهر في مرقده الشريف الواقع في رباع مدينة الري المخروبة ثلثة وانشقاق من طغيان المطر ، فلما فتشوها وتبعوها بقصد إصلاح ذلك الموضع ، بلغوا إلى سردابة فيها مدفنه الشريف ، فلما دخلوها وجدوا جثته الشريفة هناك مسجاة عارية غير بادية العورة جسيمة وسيمة ، على أظفارها أثر الخضاب ، وفي أطرافها أشباه الفتائل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب ، فشاع هذا الخبر في مدينة طهران إلى أن وصل إلى سمع الخاقان المبرور السلطان فتح علي شاه قاجار ، جدّ والد ملك زماننا هذا الناصر لدين الله - خلّد الله ملكه ودولته - وذلك في حدود ثمان وثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة المطهرة تقريباً ، وأنا أتذكر الواقعة ملتفتاً مستريباً ، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجللة ، لتشخيص هذه المرحلة ، وأرسل جماعة من أعيان البلدة وعلمائهم إلى

داخل تلك السردابة بعد ما لم يَرَأَ أمناء دولته العلية مصلحة الدولة في دخول الحضرة السلطانية ثمة بنفسه، إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل وأخبر إلى مرحلة عين اليقين، فأمر بسدّ تلك الثلمة، تجديد عمارة تلك البقعة؛ وتزيين الروضة المنورة بأحسن التزيين، وإني لاقيت بعض من حضر تلك الواقعة، وكان يحكيها الأعظم من أساتذتنا الأقدمين من أعظم رؤساء الدنيا والدين.

ثم إن من جملة فوائده اللطيفة؛ ونوادره المنيفة هي التي نقلها صاحب «مجالس المؤمنين» رحمه الله عن الشيخ جعفر بن محمد الدوريسي المتقدم ذكره من مجلس مكالمته رحمه الله مع السلطان العادل ركن الدولة البويهى الديلمي، في أمر الإمامة وأجوبته الشافية الكافية له، فيما كان يعرض عليه من المسائل المشككة، وأسفاره عن بطلان مذهب المخالفين، لنا في ذلك بما لا مزيد عليه، قال: وقد كتب الدوريسي في تفصيل هذه المقدمة رسالة مفردة، وحاصل ما ذكره هناك أنه لما بلغ صيت فضائل شيخنا الصدوق المبرور، إلى سمع السلطان ركن الدولة المذكور، أرسل إليه رحمه الله يستدعي حضوره الشريف، إلى موكب السلطان، فلما حضر قرب مجلسه إليه وأدناه من نفسه، وبالغ في أعمال مراسم التعظيم والتكريم بالنسبة إليه، فلما استقرّ المجلس المبارك إلتفت الملك إلى شيخنا الصدوق رحمه الله، وقال له: يا شيخ إن فرقة أهل الفضل الحاضرين هنا والجالسين بحضرتنا لقد اختلفوا في شأن جماعة من الصحابة الكبار، تلعنهم الشيعة الإمامية، ويظهرون منهم البراءة مثل الطوائف غير الإسلامية: فبعض هؤلاء الفضلاء يوافقونهم في ذلك، ويقولون بوجوب إظهار البراءة من أولئك، وبعضهم لا يجوزون ذلك فضلاً أن يوجبوه ويراقبوه، فبين لنا أي الفريقين أحق بالاتباع، وأي المذهبين أقرب إلى رأيك المطاع.

فلما سمع شيخنا الصدوق كلام الملك بالتمام أخذ بزمام خير الكلام، متوكلاً على الملك العزيز العلام، وقال متوجهاً إلى حضرته السلطانية: اعلم أيها الملك لا زلت مؤيداً بالعنايات السبحانية، أن الله سبحانه وتعالى لما كان لا يقبل من أحد من عباده الإقرار بربوبيته، حتى ينفي ما سواه من المعبودين، ويخلص العبودية إليه بأحسن التبيين؛ كما ينطق بذلك كلمة توحيد الذات، الجامعة بين النفي والإثبات، وكذلك كما لا يقبل الإقرار بالنبوة حتى ينفيها عن جميع المدعين

بالباطل ، والمتنئين بلا دليل فاصل ، مثل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ، والسجّاج الملعونة ، وأمّثالهم المدّعين للرسالة في زمان رسول الله بالحقّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فكذلك لا يقبل القول بإمامة علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وخلافته المسلّمة عند جميع المسلمين إلا بعد نفي ذلك عن سائر من ادّعاه في زمانه ، وعجز عن إقامة دليله وبرهانه ، وبقي على عتوّ وعداوته ، فلما التفت الملك إلى مضمون هذا الخطاب ؛ أخذ في تحسين ما لقفه من الجواب ، زائداً على حدّ الحساب .

ثم توجه بجميل نظره إلى ذلك الجنب ؛ وقال أريد أن تزيد لنا في البيان ، وتبين لنا حقيقة أحوال المنتصرين في الخلافة والإمامة على سبيل الظلم والعدوان ، فقال الصدوق رحمه الله : نعم أيّها الأمير إنّ حق القول في ذلك أن إجماع الأمة منعقد على قبول قصة سورة البراءة : وهي كافية في إثبات خروج المتغلب الأول عن دائرة الإسلام ، وأنه ليس من الله ورسوله في شيء ، وإنّ إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) منزلة من جانب السماء ، قال فأنبئني عن تفصيل هذه القصة رحمك الله .

فقال الشيخ : إنّ نقلة الآثار من المخالف والمؤالف ، متفقون على أنّه لما نزلت سورة البراءة ، دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر ، وقال له : خذ هذه السورة ، واخرج إلى جهة مكة وقرأها عني على أهل الموسم ، فلما خرج وقطع شيئاً من الطريق نزل جبرئيل وقال : يا محمد إنّ ربّك العلام ، يقرئك السلام ، وقال لا يؤدي عنك إلّا أنت ، أو رجل كان منك ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام) بأن يخرج من المدينة ويأخذ منه السورة المذكورة حيثما بلغه ، فخرج على أثره حتى وصل إليه وأخذ منه السورة ، وذهب بها إلى الميقات ، وقرأها على أهل الموسم بنيابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فموجب هذا الحديث لا يكون أبو بكر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في شيء وإذا لم يكن منه ، فليس بتابع له ، لأن الله تعالى يقول : ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ ومتى لم يكن تابِعاً له فليس بمحبّ له ، فهو كما قال سبحانه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ولما لم يكن محباً ثبت أنّه كان مبغضاً ، ومن المسلّم عند الكل أنّ حبّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله

وسلم) الإيمان وبغضه الكفر ، وبهذا يت أيضاً أنّ علياً (عليه السلام) كان منه وبمنزلة نفسه ، كما يشهد به كثير من الروايات بل الآيات .

مثل ما نقله المخالفون في تفسير قوله تعالى ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ أنّ المراد بصاحب البينة هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالشاهد التالي هو أمير المؤمنين ، وما نقلوه أيضاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : طاعة علي (عليه السلام) كطاعةي ومعصيته كمعصيتي ؛ وما رووه أيضاً أنّ جبرئيل الأمين (عليه السلام) لما نظر في واقعة أحد إلى مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأنه كيف يجاهد في سبيل ربه سبحانه وتعالى بتمام جهده وكده ، قال يا محمد : إنّ هذا لهو غاية النصر ، وبذل المجهود ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : نعم يا جبرئيل ، إنه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما .

فانظر أيها الملك إذا كان الرجل لا يأمن الله تعالى عليه في تبليغ سورة من القرآن ، إلى جماعة من المسلمين ، في خصوص من الزمان والمكان ، فكيف يصلح لتبليغ جميع الآيات وإمامة جميع الأمة بعد رسول الله وكيف يتصور كونه أميناً على دين الله مع أنّ عزله عن حمل هذه السورة الواحدة يكون من فوق السموات السبع .

وأيضاً كيف لا يكون مظلوماً من نزلت ولايته من السماء ، فأخذها منه رجل آخر على سبيل الظلم والعدوان ، فاستحسنه الملك وقال نعم ، كلّ ما ذكرته ظاهر واضح وغير خفي على أرباب القرائح ، ثم استأذنه في خلال تلك الأحوال واحد من رجال الدولة العلية يدعي أبا القاسم في الكلام ، مع شيخنا الصدوق ، وهو بين يدي السلطان قائم ، فلما أذن له قال كيف يجوز أن تكون هذه الأمة على ضلالة من الأمر مع أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لا تجتمع أمتي على الضلال ، فأخذ الشيخ في الجواب عن ادعائه الإجماع حلاً ونقضاً بجميع ما هو مذكور في كتب أصول الشيعة ، وهو من الظهور بمنزلة النور على شاطئ الطور ، ثم أنه قد طال الكلام على أثر هذا المقام بين الملك ، والصدوق في مراتب شتى وعرض عليه في ذلك الضمن أيضاً كثيراً من أحاديث لزوم الحجة في كلّ زمان ، فانبسط وجه الملك جداً ، وأظهر غاية اللطف والمرحمة بالنسبة إليه ، وأعلن كلمة الحق في ذلك

النادي ، ونادى أن اعتقادي في الدين هو ما ذكره هذا الشيخ الأمين ، والحق ما يذهب إليه الفرقة الإمامية دون غيرهم .

واستدعى أيضاً حضوره رحمه الله في مجلس الملك كثيراً ، فلما ورد الصدوق عليه من الغد وأخذ الملك في مدحه وثنائه أظهر بعضهم بحضرته المقدسة أن هذا الشيخ يرى أن رأس الحسين (عليه السلام) كان يقرأ على القناة سورة الكهف ، فقال ما عرفنا منه ذلك حتى أن نسأله ، فكتب إليه رقعة يذكر فيه هذه النسبة ، فكتب في جوابه نعم بلغنا أن رأسه الشريف قرأ آياً من تلك السورة المباركة ، ولكنه لم يوصل إلينا من جانب الأئمة (عليهم السلام) ، ولا ننكره أيضاً ، لأنه إذا كان من الأمر الجائر المحقق تكلم أيدي المجرمين وشهادة أرجلهم الخبيثة يوم القيامة بما كانوا يكسبون ، كيف لا يجوز أن يتكلم رأس ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته في أرضه وإمام الأئمة ، وسيد شباب أهل الجنة ، بتلاوة القرآن المجيد ، والذكر الحميد ، ويظهر منه هذه الكرامة العليا بإرادة إلهه القادر على ما يريد ، فإنكاره في الحقيقة إنكار لقدرة الله أو جحود لفضيلة رسول الله والعجب ممن يفعل ذلك وهو يقبل أنه بكنه ملائكة السماء وأمطرت على مصيبة من الأفلاك الدماء ، وناحت عليه الجن بطريق الشيوخ ، وأقيمت مراسم عزائه في جميع الأصقاع والربوع ، بل من أبى عن قبول أمثال ذلك مع تحقيقه وسلامة طريقه كيف لا يأبى عن صحة شرائع النبيين ومعجزاتهم المنقولة بأمثال هذه الطرق ، عالياً إلى أهل الدين فبهت الذي كفر ، والله لا يهدي القوم الفاسقين .

٥٧٥

العالم الفقيه والمجتهد النبيه أبو علي محمد بن أحمد بن الجنيد البغدادي الملقب بالكاتب المشتهر بالإسكافي(*)

بكسر الهمزة كما في « توضيح الاشتباه » نسبته إلى إسكاف الذي نسب إليه

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٣٦ ، تأسيس الشيعة ص ٣٠٢ ، تحفة الأحياء ص ٣١٣ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٦٧ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٥٩ ، خلاصة الأقوال ص ١٤٥ ، الذريعة ج ٤ ص ٥١٠ ، رجال النجاشي ص ٢٩٩ ، ربحانة الأدب ج ١ ص ١٢١ ، الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٠٥ ، الفوائد الرضوية ص ٣٨٦ ، الفهرست ص ١٣٤ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٢٦ ، المستدرك ج ٣ ص ٥٢ ، معالم العلماء ص ٧٨ ، منتهى المقال ص ٢٥٦ ، منهج المقال ص ٢٧٨

أيضاً الشيخ أبو جعفر الإسكاف ، وهو اسم لرستاق عظيم يقال لها : النهروانات كما في « السرائر » وكانت بين النهروان والبصرة ، وكانت عامرة ، فانقرضوا لما صارت عامرة كما في « مجمع البحرين » وهي موضعان أعلى وأسفل بنواحي النهروان من عمل بغداد ، نسب إليها علماء كما في « القاموس » وناحية ببغداد على صوب النهروان من سواد العراق ، كما عن « أنساب السمعاني » .

كان هذا الشيخ أول من أبدع أساس الاجتهاد في أحكام الشريعة وأحسن الظن بأصول فقه المخالفين من علماء الشيعة ، وتبع في ذلك ظاهراً الحسن بن أبي عقيل العماني المتقدم ذكره السني - والمعاصر لشيخنا الكليني ، إذ قلما تقع المخالفة في الفتاوى والأحكام بين دينك الفقيهين ، ومن هذه الجهة يجمع بينهما في الذكر في كلمات فقهاءنا بلفظ القديمين ، إلا أن صاحب الترجمة أفرط في متابعة هذه الآراء الفاسدة ، وتعدى وزاد في الطنبور نغمة أخرى ، فعمل صريحاً بالقياسات الحنفية ، واعتمد صريحاً على الاستنباطات الظنية ، بحيث قد غمز في حقه من هذه الجهة كثير من أهل الحق ولم يعتنوا بخلافاته التي عليها تطرق .

وأول من صرح بصحة هذه النسبة إليه شيخنا الطوسي رحمة الله تعالى عليه ، حيث قال فيما نقل عن فهرسته الذي هو غير كتاب رجائه عند بلوغه إلى ذكر هذا الرجل وترجمة شيء من أحواله : كان جيد التصنيف ، حسنة ، إلا أنه كان يرى القول بالقياس ، فترك لذلك كتبه ولم يعول عليها ، ثم أخذ في بيان مصنفاته ومؤلفاته ، فقال : وله كتب كثيرة منها كتاب « تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة » كبير نحواً من عشرين مجلداً يشتمل على عدة كتب الفقه ، على طريق الفقهاء إلى أن قال بعد ذكر طائفة من المقال ، مذكورة بعيون ألفاظها في أكثر كتب الرجال ، أخبرنا عنه الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان - يعني به شيخنا المفيد العظيم الشأن ، وأحمد بن عبدون - المقصود به أبو عبد الله بن عبد الواحد الفراز المعروف بابن الحاشر - وهو أيضاً من جملة مصنفينا الأكابر ، ومشايخ إجازات شيخنا النجاشي والطوسي ، قدس الله تعالى سرهما القدوسي .

وقال أيضاً في حق هذا الرجل شيخنا النجاشي المذكور ، فيما نقل عن كتاب رجاله المشهور ، سمعنا شيوخنا الثقة يقولون عنه أنه كان يقول بالقياس ، وأخبرنا جماعة بالإجازة لهم بجميع كتبه ومصنفاته .

وقال مولانا العلامة أعلى الله مقامه فيما نقل عن كتابه «الخلاصة» كان شيخ الطائفة جید التصنيف ، حسن ، وجه في أصحابنا ، ثقة جليل القدر ، صنف فأكثر ، قيل : إنه كان عنده مال للمصاحب (عليه السلام) وسيف أيضاً ، وأنه أوصى به إلى جاريته فهللك ، هذا ولكنه قال فيما نقل عن كتاب «إيضاحه» أنه كان عنده مال للمصاحب (عليه السلام) من دون نسبة ذلك إلى لفظ القيل .

ثم قال وجدت بخط السيد السعيد محمد بن معد ما صورته وقع إلي من هذا الكتاب - أي كتاب تهذيب الشيعة - مجلد واحد قد ذهب من أوله أوراق ، وهو كتاب النكاح فصفحته ولحت مضمونه فلم أر لأحد من هذه الطائفة كتاباً أجود منه ، ولا أبلغ ولا أحسن عبارة ، ولا أدق معنى ، وقد استوفى منه الفروع والأصول ، وذكر الخلاف في المسائل ، وتحرر ذلك واستدل بطريق الإمامية ، وطريق مخالفيهم ، وهذا الكتاب إذا أمعن النظر فيه وحصلت معانيه وأدبم الإطالة فيه ، علم قدره ومرتبته ، وحصل منه شيء كثير ، ولا يحصل من غيره .

وأقول أنا وقع إلي من مصنفات هذا الشيخ المعظم الشأن كتاب «الأحمدي في الفقه المحمدي» وهو مختصر هذا الكتاب ، جيد يدل على فضل هذا الرجل ، وكمالہ وبلوغه الغاية القصوى في الفقه ، وجودة نظره ، وأنا ذكرت خلافه وأقواله في كتاب «مختلف الشيعة في أحكام الشريعة» انتهى .

وناهيك باعتراف مثل مولانا العلامة بما ذكره في حق الرجل دلالة على نهاية فضله ، وغاية جلاله قدره ، وعدم قياسه بكثير من أعظم علماء عصره ، وعليه فيحتمل أن يكون رمية بالعمل بالقياس من جهة ما سبق نقله من كلام محمد بن معد ، أنه كان يستدل بكلا الطريقين ، فعلى الأمر على من لم يعط حق النظر في كلامه ، حيث حسب استدلاله بلسان المخالف العامل بالقياس استدلالاً له على مرامه ، كما التفت إلى هذا التأويل أيضاً بعض أهل التعويل .

ثم قال ويشير إليه قول الشيخ رحمه الله في «العدة» وإن لم يصرح باسمه عند محاولة الاستدلال بعمل الطائفة ، على أخبار الأحاد ، والذي يكشف عن ذلك أنه لما كان العمل بالقياس محظوراً في الشريعة عندهم ، لم يعملوا به أصلاً ، وإذا شذ واحد منهم عمل به في بعض المسائل على وجه الحاجة لخصمه ، وإن لم يكن اعتقاده رواه قوله وأنكروا عليه وتبرؤوا من قوله .

ومن جملة كتبه كتاب « كشف التمويه والإلتباس على أغمار الشيعة في أمر القياس » فتأمل ، وإن صح ما رموا به فلا ينبغي التوقف في عدم وصول حرمة القياس في زمنه ، إلى حدّ الضرورة بالضرورة ، واستغراب الشيخ محمد بن الشيخ حسن من العلامة في توثيقه إياه مع قوله بالقياس ؛ وهو يوجب دخوله في رتبة الفسق غريب جداً ، يوجب إدخاله في رتبة الجهل فلا تغفل ، انتهى .

وفي فوائد سيدنا العلامة الطباطبائي قدّس سره ، بعد اعتذاره البالغ عن قول الرجل بحجية القياس والرأي باحتماله الحمل على القياسات المتعبرة عند الإمامية ، ومع الغمض عنه من جهة تصريح شيخينا المقاربين له في العصر بهذه النسبة ، وتصنيف أولهما الأجل الأقدم كتاب النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي : بأن الأمر بالنسبة إليه في ذلك الزمان لم يكن بالغاً حد الضرورة ، فإن المسائل قد يختلف وضوحاً وخفاء باختلاف الأزمنة والأوقات ، فكم من أمر جلي ظاهر عند القدماء قد اعتراه الخفاء في زماننا لبعد العهد ، وضياح الأدلة ، وكم من شيء خفي في ذلك الزمان قد اكتسب ثوب الوضوح والجلاء باجتماع الأدلة المنتشرة في الصدر الأول ، أو تجدد الإجماع عليه في الزمان المتأخر ولعل أمر القياس من هذا القبيل ؛ فقد ذكر السيد المرتضى في مسألة له في أخبار الأحاد : أنه قد كان في رواتنا ونقله أحاديثنا من يقول بالقياس ، كالفضل بن شاذان ، ويونس بن عبد الرحمان ؛ وجماعة معروفين ، وفي كلام الصدوق في « الفقه » ما يشير إلى ذلك ؛ في باب ميراث الأبوين مع ولد الولد قوله :

ومما يدل على ما قلناه من قيام الشبهة التي يعتذر بها ابن الجنيد في هذه المقالة : مضافاً إلى اتفاق الأصحاب على عدم خروجه من المذهب ، وإطباقهم على جلالته وتصريحهم بتوثيقه وعدالته - : إن هذا الشيخ كان في أيام معز الدولة من آل بويه وزير الطائع من الخلفاء العباسية ، وكان المعز إمامياً عالماً ، وكان أمر الشيعة في أيامه ظاهراً معلناً ، حتى أنه قد كان ألزم أهل بغداد بالنوح والبكاء وإقامة المآتم على الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء في السكك والأسواق ، وبالتهنية والسرور يوم الغدير ، والخروج إلى الصحراء بصرة العيد ، ثم بلغ الأمر في أواخر أيامه إلى ما هو أعظم من ذلك . فكيف يتصور من ابن الجنيد في ذلك الوقت ، أن ينكر ضرورياً من ضروريات المذهب ويصنّف في ذلك كتاباً

يطل فيه ما هو معلوم عند جميع الشيعة ، ولا يكتفي بذلك حتى يسمى من خالفه فيه « أغماراً وجهالاً » ومع ذلك فسلطانهم مع علمه وفضله ، يسأله ويعظمه ويكاتبه ؟ ولولا قيام الشبهة والعذر في مثله لامتنع مثله بحسب العادة .

وأيضاً فقد ذكر الياضي وغيره : إنَّ معز الدولة أحمد بن بويه توفي سنة ست وخمسين وثلاث مئة ، فيكون بينه وبين وفاة أبي الحسن علي بن محمد السمري آخر السفراء نحو من سبع وعشرين سنة ، لأنَّه قد توفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة وهذا يقتضي أن يكون ابن الجنيد من رجال الغيبة الصغرى معاصراً للسفراء .

بل ما ذكره النجاشي والعلامة من أمر السيف والمال قد يشعر بكونه وكيلاً ، ولم يرد مع ذلك عنه من الناحية المقدسة ذم ولا قدح ، ولا صدر من السفراء عليه اعتراض ولا طعن ، فظهر : أنَّ خطأه في أمر القياس وغيره في ذلك الوقت كان كالخطأ في مسائل الفروع التي يعذر فيها المخطئ [ولا يخرج به عن المذهب] .

ومما ذكرناه يعلم : إنَّ الصواب اعتبار قول ابن الجنيد في تحقيق الوفاق والخلاف ؛ كما عليه معظم الأصحاب ، وأنَّ ما ذهب إليه من أمر القياس ونحوه لا يقتضي إسقاط كتبه ، ولا عدم التعويل عليها على ما قاله الشيخ ، فإنَّ اختلاف الفقهاء في مباني الأحكام لا يوجب عدم الاعتبار بقولهم لأنهم قديماً وحديثاً كانوا مختلفين في الأصول التي تبنى عليها الفروع ، كاختلافهم في خبر الواحد ، والإستصحاب والمفاهيم ، وغيرها من مسائل أصول الفقه ، حتى لا تجد اثنين منهم متوافقين في جميع مسائله ، ومع ذلك فقد اتفقوا على اعتبار الأقوال والمذاهب المبتنية على الأصول التي أبطلوها ولو كان الخلاف فيه موجباً لترك الكتب المبتنية عليها لزم سقوط اعتبار جميع الكتب وعدم التعويل على شيء منها ، وفساده بين . ولا يبعد أن يكون الوجه فيما قاله الشيخ ومن وافقه على ذلك حسم هذا الأصل الردي واستصلاح أمر الشيعة حتى لا يقع في مثله أحد منهم ، وهذا القصد حسن يوشك أن يكون هو المنشأ والسبب على هذا المطلب ، انتهى^(١) .

ثم ليعلم أنَّ أبا علي الكاتب الإسكافي هذا غير الشيخ أبي علي محمد بن أبي بكر بن همام بن سهر الكاتب الإسكافي أيضاً وإنَّ وقع إتفاقهما في الإسم والكنية

(١) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٠٥-٢٢٢ .

واللقب والنسبة والطبقة لمخالفتها في النسب والمنصب والمدح والقدح والمشايع والآخذين والإشتهار التام بين الطائفة وكيفية التصانيف وغيرها ، وقد ذكره النجاشي أيضاً بهذه النسبة في ترجمة على حدة ، وقال في حقه شيخ أصحابنا ومتقدمهم له منزلة عظيمة كثير الحديث ، قال أبو محمد هارون بن موسى رحمه الله حدثنا محمد بن همام قال حدثنا أحمد بن مابندار قال أسلم أبي أول من أسلم من أهله وخرج عن دين المجوسية وهداه الله تعالى إلى الحق ، وكان يدعو أخاه سهيلاً إلى مذهبه ، فيقول يا أخي أعلم إنك لا تألوني نصحاً ، ولكن الناس مختلفون ، وكل يدعي أن الحق فيه ولست أختار أن أدخل في شيء إلا على يقين ، فمضت لذلك مدة وحجّ سهيل ، فلما صدر من الحج قال لأخيه الذي كنت تدعوني إليه هو الحق قال وكيف علمت ذلك قال لقيت في حجي عبد الرزاق بن همام الصنعائي وما رأيت أحداً مثله ، فقلت له على خلوة : نحن قوم من أولاد الأعاجم ، وعهدنا بالدخول في الإسلام قريب ، وأرى أهله مختلفين في مذاهبهم ، وقد جعلك الله من العلم بما لا نظير لك فيه في عصرك مثل ، وأريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله عز وجل ، فإن رأيت أن تبين لي ما ترصاه لنفسك من الدين ، لا تبعلك فيه ، وأقلدك ، فأظهر لي محبة آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتعظيمهم والبراءة من عدوهم ، والقول بإمامتهم ، قال أبو علي أخذ أبي هذا المذهب ، عن أبيه ، عن عمه ، وأخذته عن أبي .

قال أبو محمد هارون بن موسى : قال أبو علي محمد بن همام : قال أبي : كتب إليّ أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) يعرفه أنه ما صحّ له حمل يولد ويعرفه أن له حملاً ويسأله أن يدعو الله في تصحيحه وسلامته ، وأن يجعله ذكراً نجياً من مواليهم ، فوقع على رأس الرقعة بخط يده قد فعل الله ذلك ، فصحّ الحمل ذكراً ، قال هارون بن موسى أراني أبو علي بن همام الرقعة والخط ، وكان محققاً .

له من الكتب كتاب « الأنوار » في تاريخ الأئمة (عليهم السلام) ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن جراح الجندي ، قال : حدثنا أبو علي بن همام به ، مات أبو علي بن همام يوم الخميس ، لأحدى عشرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين وثلاث مئة .

وكان مولده يوم الإثنين لست خلون من ذي الحجة سنة خمس ومئتين انتهى^(١).

وعن فهرست الشيخ : محمد بن همام الإسكافي يكنى أبا علي جليل القدر ثقة ، له روايات كثيرة ، أخبرنا عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عنه^(٢).

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في مقدمات « البحار » كتاب « التمهيد » لبعض قدمائنا ، ويظهر من القرائن الجلية أنه من مؤلفات الشيخ الثقة الجليل أبي علي محمد بن همام ، وعندنا منتخب من كتاب « الأنوار »^(٣).

وقال في موضع آخر وكتاب « التمهيد » متانته تدلّ على فضل مؤلفه وإن كان مؤلفه أبو علي كما هو الظاهر ففضله وتوثيقه مشهوران^(٤).

أقول وكان عندنا كتاب « التمهيد » ، وهو فيما يعدل ألف بيت تقريباً وقد جمع فيه أحاديث شدة بلاء المؤمن ، وأنه تمحيص لذنوبه ، وفي مفتحه على رسم قدماء الأصحاب في إملأهم نسبة التحديث إلى هذا الرجل بإسمه ونسبه وعندني أيضاً أنه من جملة مصنفات نفس الرجل دون غيره فليفتن .

ثم إن في فوائد سيدنا العلامة المتقدم إليه الإشارة بعد نقله عن كتاب « الأنساب » المتقدم ذكره الكلام على هذه النسبة وإن المشهور بالانتساب إليها جماعة ، منهم محمد [بن محمد بن محمد] أحمد بن مالك الإسكافي ، وأبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي أحد المتكلمين من معتزلة بغداد ، تنسب إليه الإسكافية ، وهم طائفة من المعتزلة .

وأبو إسحاق محمد بن عبد المؤمن بن أحمد كان خطيب إسكاف بني الجنيد ، قال وكان أبو عبد الله الجنيدي الإسكاف يتكلم بكلام الجنيد بن محمد البغدادي ، فلقب به ومن أولاده الذين يقال له الجنيدي محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي من أهل اصفهان ، يروي عن أبي عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي ، كتبت عنه

(١) راجع مجمع الرجال ج ٥ ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) الفهرست ص ١٦٧ ، مجمع الرجال ج ٦ ص ٦٨ .

(٣) بحار الأنوار ج ١ ص ١٧ .

(٤) بحار الأنوار ج ١ ص ٣٤ .

أحاديث يسيرة ، وكان صحيح السماع والأصول ، وقدم علينا بسمرقند سنة ستين وثلاث مئة رسولاً لوالي خراسان ابن منصور بن نوح إلى الترك ، وقتل في بلاد الترك في تلك السنة .

ومن الغريب موافقة ابن الجنيد للجندي المذكور في الإسم والنسب والنسبة والطبقة ، حتى كاد يذهب الوهم إلى أنه هو هو وابن الجنيد يقال له الجندي أيضاً ، فقد ذكر النجاشي في ترجمة المفيد أن له رسالة الجندي إلى أهل مصر والظاهر أنها الرسالة التي عملها في النقض على ابن الجنيد في رسالته إلى أهل مصر^(١) إلى آخر ما ذكره .

ثم أن وفاة ابن الجنيد كما نسبه صاحب « الفوائد » إلى القيل : كانت في مدينة الري - من ديار عراق العجم - في سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة ، وعلى هذا فيكون وفاته ووفاة الصدوق معاً في الري في سنة واحدة ، والظاهر وقوع الوهم في هذا التاريخ من تاريخ الصدوق رحمه الله ، وإن وفاة ابن الجنيد قبل ذلك كما أفيد ، وكان تلقبه بالكاتب من جهة مهارته في حسن الإملاء وفن الإنشاء ، حيث أن الإصطلاح قد استقر من القديم على التعبير عن صاحب هذه الصناعة بهذه اللفظة فلينلاحظ .

٥٧٦

الشيخ المتقدم الوحيد والخبر المتبحر الفريد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن نعمان بن سعيد العربي العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد^(*)

كان من أجل مشايخ الشيعة ورؤسهم وأستاذهم ، وكل من تأخر عنه

(١) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة الأمتاع والمؤانسة ج ٤ ص ١٤١ ، أمل الأمل ج ٢ ص ٣٠٤ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٥ ، تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٣١ ، تأسيس الشيعة ص ٣٣١ ، تحفة الأجيال ص ٣٤٨ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٨٠ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٨٩ ، خلاصة الأقوال ص ١٤٧ ، الذريعة ج ١ ص ٥٠٩ ، ربحانة الأدب ج ٧ ص ٣٦١ ، سفينة البحار ج ٢ ص ٣٩ ، شذرات الذهب ج ٤ ص ٢١٩٩ ، العبر ج ٣ ص ٢٧٢ ، الفهرست لابن النديم ص ٢٦٦ ، الفهرست

استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، إنتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان حسن المحاضرة دقيق اللفظة حاضر الجواب، له قريب من مئتي مصنف كبار وصغار، كما عن خلاصة العلامة، مأخوذة عن رجال النجاشي الذي هو من جملة رجال مجلسه البهي، وعن الأصل المذكور أيضاً أنه قال، بعد تعداد أحد وثلاثين رجلاً من آبائه الكبراء الصدور، وإيصال سلسلة المزبور إلى أول من تكلم بالعربية وهو يعرب بن قحطان المشهور، ووصفه بأنه شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم.

له كتب « الرسالة المقتنة » « الأركان في دعائم الدين » كتاب « الإيضاح في الإمامة » كتاب « الإفصاح » كتاب « الإرشاد » كتاب « العيون والمحاسن » كتاب « الفصول من العيون والمحاسن » كتاب « الرد على الجاحظ والعثمانية » كتاب « نقض المروانية » كتاب « نقض فضيلة المعتزلة » كتاب « المسائل الصاغانية » كتاب « مسائل النظم » كتاب « المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة » كتاب « النقض على ابن عباد في الإمامة » كتاب « النقض على علي بن عيسى الرماني » كتاب « النقض على أبي عبد الله البصري » وهكذا إلى تمام مئة وثمانين كتاباً ورسالة ومسألة تقريباً ذكرها بأسمائها إلى أن قال : « كتاب في القياس » « شرح كتاب الأعلام » كتاب « النقض على ابن الجنيد » في إجتهد الرأي، ثم إلى أن قال كتاب « النقض على الجاحظ في فضيلة المعتزلة ».

مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة.

وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاث مئة،

= للطوسي ص ١٨٦، الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٣١١، الفوائد الرضوية ص ٦٢٨، قاموس الأعلام ص ٦٦٨، الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٨١، الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٩٨، لسان الميزان ج ٥ ص ٣٦٨، لؤلؤة البحرين ص ٣٥٦، مجالس المؤمنين ج ١ ص ٤٦٧، مجمع الرجال ج ٦ ص ٣٣، المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٥٤، مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٨٠، المستدرك ج ٣ ص ٥١٧، معالم العلماء ص ١١٢، المقابس ص ١٦، المنتظم ج ٨ ص ١١، منتهى المقال ص ٢٨٧، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٠.

وصلى عليه سيّدنا المرتضى رحمه الله بميدان الإثنان ، وضاق على الناس مع كبره ، ودفن في داره سنين ، ثم نقل إلى مقابر قريش بالقرب من جانب رجلي سيدنا وإمامنا أبي جعفر الجواد رحمه الله إلى جانب قبر شيخنا الصدوق ، أبي القاسم جعفر بن محمد ابن قولويه .

وقيل مولده ثمان وثلاثين وثلاث مئة .

وعن فهرست شيخنا أبي جعفر الطوسي الذي كان هو أيضاً من جملة تلاميذه ، الكبار : محمد بن محمد بن النعمان يكنى أبا عبد الله ، المعروف بابن المعلم من أجلّة متكلمي الإمامية ، إنتهت رئاستهم في وقته إليه في العلم ، وكان مقدماً في صناعة الكلام ، وكان فقيهاً متقدماً في حسن المحاضرة : إلى أن قال : وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه ، وكثرة البكاء من المخالف له ومن المؤلف .

فمن كتبه كتاب « المقنعة » في الفقه ، كتاب « الأركان » في دعائم الدين في الفقه رسالة في الفقه إلى ولده لم يتمها ، إلى أن قال : بعد عدّه بضعة عشر مصنفاً آخر منه ، كتاب « النصرة » لسيد العترة في أحكام البغاة عليه بالبصرة ، سمعنا منه هذه الكتب كلّها بعضها قراءة عليه ، وبعضها يقرأ عليه غير مرة انتهى .

ويظهر من مقدمات « بحار » مولانا المجلسي رحمه الله ؛ أن جملة ما كان يوجد عنده من مصنفات الرجل حين تأليفه « البحار » ثمانية عشر كتاباً منها كتاب « الإرشاد » كتاب « المجالس » كتاب « الاختصاص » « الرسالة الكافية » رسالة « مسار الشيعة » كتاب « المقنعة » كتاب « العيون والمحاسن » المشتهر بالفصول كتاب « المقالات » كتاب « المزار » كتاب « إيمان أبي طالب » كتاب « ذبائح أهل الكتاب » « رسالة المتعة » « رسالة سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونومه عن الصلاة » « تزويج أمير المؤمنين (عليه السلام) بنته من عمر » « وجوب المسح » « أجوبة المسائل السروية » « أجوبة المسائل العكبرية » « أجوبة المسائل الاحدى وخمسين » « شرح عقائد الصدوق » .

أقول وغالب هذه الكتب موجودة في هذه الأزمنة أيضاً كثيراً ؛ وخصوصاً الثلاثة الأول منها ، وكذا شرحه على مختصر اعتقادات شيخنا الصدوق ، ومبناه في

هذا الشرح ردّه على المصنف مهماً أمكن ، وإن كان مع تمحل غريب ، وذلك لكمال البيّنونة في مشربيهما ، وإن كان الحق معهما جميعاً كما لا يخفى ، وكذا كتاب « أجوبة المسائل الإحدى والخمسين » فإنّ المراد به هو كتابه المعروف ، « المسائل الحاجبية » وهو في أجوبة إشكالات وشبهات في معاني بعض الآيات والروايات المتشابهات ، على عدد الإحدى والخمسين عرضها عليه وسأله عنها حاجب خليفة ذلك العصر ، كما يستفاد من دياجة ذلك الكتاب ، وفيه فوائد لا تحصى ، وغلط من نسبته إلى سيدنا المرتضى رحمه الله فليفتن ولا يغفل .

وأما كتاب « المقنعة » فهو الذي علّق عليه شيخنا الطوسي رحمه الله كتاب « تهذيب الحديث » وجعله بمنزلة العنوان لمسائل ذلك الكتاب .

ثم ليعلم أنّ رواية هذا الشيخ غالباً عن شيخه الجليل ، وضحيه النبيل ، أبي القاسم بن قولويه القمي المتقدم ذكره وترجمته على التفصيل ، وله الرواية أيضاً عن شيخنا الصدوق القمي رحمه الله ، وأبي غالب الزراري ، وأبي عبد الله الصيمري ، وأحمد بن العباس النجاشي ، وأبي الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد الراوي عن أبيه وغيره وجماعة أخرى من أكابر رواة الفريقين .

وأما الرواية عنه فهي في الأغلب عن شيخنا الطوسي ، وأبي العباس النجاشي ، وسأّر بن عبد العزيز الديلمي ، والسيد المرتضى والرضي ، والشيخ أبي الفتح الكراجكي الآتي ذكره وترجمته عن قريب ، وجعفر بن محمد الدوريسي المتقدم ذكره الشريف ، وأحمد بن علي المعروف بابن الكوفي ، كما في رجال المحدث النيسابوري ، وكأنه الذي كان من مشايخ المرتضى ؛ وله الرواية عن شيخنا الكليني فليلاحظ .

وذكر النجاشي والعلامة في ذيل ترجمة أبي يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري : أنّه كان خليفة الشيخ المفيد الجالس مجلسه ، متكلم فقيه ، قائم بالأمرين جميعاً ، وله كتب وأجوبة مسائل شرعية من بلاد شتى . مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وأربع مئة ، ودفن في داره بدار السلام .

هذا وقد ذكر يحيى بن البطريق الحلي أيضاً فيما نقل عن رسالته « نهج العلوم إلى نفي المعلوم » وقال أنّ لنا طريقتين في تزكية هذا الشيخ الجليل ، أحدهما صحّة

نقله من الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ، بما هو مذكور في تصانيفه من «المقنعة» وغيرها إلى أن قال : وأما الطريق الثاني في تركية ما يرويه كافة الشيعة وتلقاه بالقبول ، من أن مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه وعلى آبائه كتب إليه ثلاثة كتب ، في كل سنة كتاباً ، وكان نسخة عنوان الكتاب إليه للأخ السيد والولي الرشيد ، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه ، ثم ذكر بعض ما اشتملت عليه الكتب المتقدمة ، ثم قال وهذا أوفى مدح وتركية وأزكى ثناء وتطرية بقول إمام الأمة ، وخلف الأئمة (عليهم السلام) .

هذا وقال في حقه صاحب «منتهى المقال» بعد نقله العبارات الثلاثة الأوائل من أصحاب الرجال ، بعيون ألفاظهم التي لخصناها لك في هذا المجال ، وفي «لم» يعني به كتاب «المعالم» المتقدم إلى ذكره الإشارة : جليل ثقة ، وفي «تعق» يعني به كتاب تعليقات الرجال لسميّا العلامة البهبهاني قدس سره : ذكر في «الاحتجاج» توقيعات من صاحب (عليه السلام) في جلالاته ، منها للأخ السيد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد : بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيها الولي المخلص فينا باليقين ، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق ، وأجزل مثوبتك عن نطقك عنا بالصدق ، إنه قد أذن لنا في تشريفك بالكتابة إلى آخر ، قلت وتتمة التوقيع المبارك هو قوله (عليه السلام) وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته وكفاه المهّم برعايته لهم وحراسته ، أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره واعمل في تأديته إلى ما تسكن إليه بما ترسمه إن شاء الله نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين إلى آخر . ومنها من عبد الله المرباط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله : بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيها الناصر للحق ، الداعي إليه بكلمة الصدق ، إلى أن قال : كنّا نظرنّا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه ، وحرسك به من كيد أعدائه إلى آخر ، وحكي أنّه وجد مكتوباً على قبره بخط القائم (عليه السلام) :

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه يوم على آل الرسول عظيم

إن كان قد غيّبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلّمًا تليت عليك من الدروس علوم

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه أنّه رأى في المنام فاطمة الزهراء ومعها
الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وهي تقول يا شيخني علّم ولدي هذين
الفقه ، ثم جاءت في الصبح فاطمة أم المرتضى والرضى بهما إليه وقالت له ذلك
وهي مشهورة وكذا الرؤيا التي رآها رحمه الله عند منازعته للمرتضى رضي الله عنه
وهي قوله يا شيخني ومعتدي ألحق مع ولدي .

هذا . وفي كتاب « الدر المنثور » للمحقق الشيخ علي بن المدقق الشيخ محمد
أنّ له رسالة في الردّ على الصدوق ، في قوله أنّ شهر رمضان لا ينقص قال وهي
مشحونة بقرائن تدلّ على أنّها له ، قلت : هي التي ربما نذكر عبارتها في هذه
التعليقة ، ثم نقل المحقق المذكور عن ابن شهر آشوب رحمه الله أنّه ذكر في
فهرست مصنفاته رحمه الله رسالة الردّ على ابن بابويه ، وذكر عنه رسالة أخرى في
الرد عليه في تجويزه السهو على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، محتملة لأن
تكون له وللسيد رضي الله عنه ، والظاهر أنّها للسيد رضي الله عنه .

أقول ذكر الرسالتين بتمامها في « الفوائد النجفية » وقال عند ذكر الرسالة التي
في الردّ على أصحاب العدد أنّها ربما نسبت إلى السيد المرتضى ، والحق الأول ، كما
صرّح به ابن إدريس رحمه الله في السرائر ، انتهى .

ولم ينسب إلى الرسالة الأخرى خلافاً أصلاً ، ومما يدل على أنّ التي في الرد
على القائلين بالعدد له رحمه الله أنّه قدس سره أشار فيها غير مرة إلى كتاب له
يسمى بـ « مصابيح النور » وقد ذكر النجاشي كما مرّت وكذا « ب » يعني به ابن
شهر آشوب رحمه الله « مصابيح النور » فلاحظ .

والشيخ رحمه الله ذكر في الفهرست أنّ للمرتضى رضي الله عنه رسالة كبيرة في
نصرة الرؤية ، وإبطال القول بالعدد ، وكأنّها غيرها فتتبع ، وأمّا الأخرى فهي
والأولى على نمط واحد ، وأسلوب واحد ، ونقش واحد ؛ حذو النعل بالنعل ،
هذا ولم نستوف كتبه التي ذكر « جش » اختصاراً مع أنّه رحمه الله أيضاً لم يستوفها .
هذا وذكره ابن كثير الشامي في تاريخه على ما ذكره غير واحد من علمائنا قال

توفي في سنة ثلاث عشرة وأربع مئة عالم الشيعة وإمام الرافضة؛ صاحب التصانيف الكثيرة، المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً البارع في الكلام والجدل والفقه، وكان ينظر كل عقيدة بالجلالة والعظمة في الدولة البويهية، وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان شيخاً رباعاً نحيفاً أسمر عاش ستاً وسبعين سنة وله أكثر من مئتي مصنف وكان يوم وفاته مشهوداً وشيعه ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة، انتهى.

وله قدس سره مناظرات لطيفة وحكايات مع القوم جيدة وظرفية أفرد لها المرتضى رضي الله عنه كتاباً، وذكر أكثرها، من جملتها ما أشار إليه العلامة بقوله: وله حكاية إلى آخر. وقد ذكرها ابن إدريس في آخر السرائر ملخصها: أنه كان أيام اشتغاله على أبي عبد الله المعروف بالجعل في مجلس علي بن عيسى الرماني، فسأل رجل بصري علي بن عيسى عن يوم الغدير والغار، فقال أما خبر الغار فدراية، وأما خبر الغدير فرواية، والرواية ما توجهه الدراية، ثم انصرف البصري فقال المفيد رحمه الله: ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟ قال كافر، ثم استدرك، فقال فاسق، ثم قال ما تقول في أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ قال إمام، قال ما تقول في طلحة والزبير؟ ويوم الجمل؟ قال تابا، قال أما خبر الجمل فدراية، وأما خبر التوبة فرواية؟ فقال له أكنت حاضراً حين سألتني البصري، قال نعم، فدخل منزله وأخرج معه ورقة قد ألصقها وقال أوصلها إلى شيخك أبي عبد الله، فجاء بها إليه فقرأها ولم يضحك هو نفسه، وقال قد أخبرني بما جرى لك في مجلسه ولقبتك المفيد.

وله رحمه الله نظير هذه الحكاية مع القاضي عبد الجبار المعتزلي، لأن السائل في الموضوعين هو المفيد رحمه الله نفسه، وبدل خبر الغار جلوس الخلفاء، وبعد إسكات القاضي قام القاضي فأجلسه في مجلسه، وقال أنت المفيد حقاً، فانقبض فرق المخالفين وهمهموا، فقال القاضي هذا الرجل أسكتني، فإن كان عندكم جواب، فقولوا حتى أجلسه في مجلسه الأول فسكتوا وتفرقوا، فوصل خبر المناظرة إلى عضد الدولة، فأحضر المفيد رحمه الله وسأله عما جرى، فأخبره وأكرمه غاية الإكرام وأمر له بجوائز عظام ومن طرائقه رحمه الله مع أبي بكر الباقلاني، أنه قال له أبو بكر بعد مناظرة جرت بينهما وأفحمه: ألك أيها الشيخ في كل قدر معرفة،

فقال رحمه الله نعم ما تمثّلت به أيها القاضي ، من أداة أبيك فضحك الحاضرون وخجل القاضي .

أقول وكان ما ذكره من المناظرة مع الباقلاني ، كان على مسألة الجبر وذلك لما حكى أنّه اجتمع مع الشيخ في مجلس ، فسمعه يقول في طي ما يعمد إليه من الكلام : الحمد لله الذي يفعل في ملكه ما يشاء معرضاً على الشيخ رحمه الله في قوله بالعدل ، فألجمه سريعاً بقوله سبحانه من تنزّه عن اللغو والفحشاء .

وأما تفصيل ما نقله من الحكاية في وجه تلقّب الرجل بالمفيد ، بناء على ما نقله بعضهم عن السورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري ، صاحب كتاب « المجموع » فهو أن الشيخ المفيد ، كان من أهل عكبر ، ثم انحدر وهو صبي مع أبيه إلى بغداد ، واشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبد الله المعروف بجعل ، وكان منزله في درب رياح من بغداد ، وبعد ذلك اشتغل بالدرس عند أبي ياسر في باب خراسان من البلدة المذكورة .

ولما كان أبو ياسر المذكور ربّما عجز عن البحث معه ، والخروج عن عهده ، أشار إليه بالمضي إلى علي بن عيسى الرماني ، الذي هو من أعظم علماء الكلام ، فقال الشيخ : إني لا أعرفه ولا أجد أحداً يدلّني عليه ، فأرسل أبو ياسر معه بعض تلامذته وأصحابه ، فلما مضى وكان مجلس الرماني مشحوناً من الفضلاء ، جلس الشيخ في صفّ النعال ، وبقي يتدرج للقرب كلّما خلا المجلس شيئاً فشيئاً ، لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس ، فاتفق أنّ رجلاً من أهل البصرة دخل وسأل الرماني وقال له : ما تقول في حديث الغدير وقصة الغار ؟ فقال الرماني خبر الغار دراية ، وخبر الغدير رواية ، والرواية لا تعارض الدراية ، ولما كان ذلك الرجل البصري ليس له قوة المعارضة سكّت وخرج وقال الشيخ إنّي لم أجد صبراً عن السكوت عن ذلك ؛ فقلت : أيها الشيخ عندي سؤال ؟ فقال : قل : فقلت : ما تقول في من خرج على الإمام العادل فحاربه ؟ فقال كافر ، ثم استدرك فقال فاسق ، فقلت ما تقول ، في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقال إمام فقلت : ما تقول في حرب الطلحة والزبير له في حرب الجمل ؟ فقال إنّها تابا ، فقلت له خبر الحرب دراية ، والتوبة رواية ، فقال

وكننت حاضراً عند سؤال الرجل البصري ، فقلت : نعم ، فقال رواية برواية وسؤالك متجه وارد .

ثم أنه سأله من أنت وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد ؟ فقلت له : عند الشيخ أبي علي جعل ، ثم قال له مكانك ، ودخل منزله ، وبعد لحظة خرج وبيده رقعة ممهورة ، فدفعها إلي وقال إيدفعها إلى شيخك أبي عبد الله ، فأخذت الرقعة من يده ومضيت إلى مجلس الشيخ المذكور ، ودفعت إليه الرقعة ، ففتحتها وبقي مشغولاً بقراءتها وهو يضحك ، فلما فرغ من قراءتها قال أن جميع ما جرى بينك وبينه ، قد كتب إلي به أوصاني بك ولقبك بالمفيد .

هذا وقد نسب صاحب « مجالس المؤمنين » ما نقله صاحب التعليقات عن « تاريخ ابن كثير » الشامي إلى تاريخ اليافعي المشهور نعم إنما نقل عن ابن كثير المذكور أنه قال في ترجمة شيخنا المنظور : كان شيخ الروافض محامياً عنهم متعصباً في حقهم ، وكانت ملوك الأقطار يعتقدون له لأن كثيراً من أهل ذلك الزمان كانوا مائلين إلى مذهب الإمامية ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من جميع الطوائف والملل ، ومن جملة تلامذته الشريف المرتضى وقد رثاه بعد وفاته بقصيدة غراء إلى أن قال : ولما بلغ نعيه إلى الشيخ أبي القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب فرح بموته كثيراً وأمر بتزيين داره وجلس فيها للتهنئة له بهذا الأمر ، وقال الآن طاب لي الموت ، إنتهى .

ومن جملة من يكرّر ذكر شيخنا المفيد في كتابه ويعتني بمزيد فضله وشرفه على جميع أقرانه وأترابه : هو تلميذه الفقيه النبيه المتمهر الذكي شيخنا أبو الفتح الكراجكي في كتابه الموسوم « بكنز الفوائد والجامع من جميل الفرائد » فمن جملة ما نسبته إليه رحمه الله ولا يسعني أن أدع كتابي هذا صفراً منه ، مع أنه داع إلى صميم دعاء المطلقين ، وهاد إلى حميد جزاء المنتفعين ، هو ما ذكره في معنى الإرادة التي هي من صفات الباري تعالى بهذه التنضيد ، فصل من كلام شيخنا المفيد رضي الله عنه في الإرادة .

قال : الإرادة من الله جلّ اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير وأشباهه ، ومما لا يجوز إلا على ذوي الحاجة والنقص ، وذلك أن العقول شاهدة بأن القصد لا يكون إلا بقلب ، كما لا تكون الشهوة والمحبة إلا لذي قلب ، ولا تصحّ النية

والضمير والعزم إلّا على ذي خاطر يضطر معها في الفعل الذي يقَلْب عليه إلى الإرادة والنية فيه والعزم ولما كان الله تعالى يحلّ عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والآلات ولا تجوز عليه الدواعي والخطرات ، بطل أن يكون محتاجاً في الأفعال إلى القصود والعزمات ، وثبت أن وصفه بالإرادة مخالف في معناه لوصف العباد ، وأنها نفس فعله الأشياء وإطلاق الوصف بها عليه مأخوذ من جهة الإتياع دون القياس .

وبذلك جاء الخبر عن أئمة الهدى (عليهم السلام) ، قال شيخنا المفيد رضي الله عنه : أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، قال قلت لأبي الحسن (عليه السلام) : أخبرني عن الإرادة من الله تعالى ومن الخلق فقال الإرادة من الخلق الضمير ، وما يبدو لهم قبل الفعل ، والإرادة من الله تعالى إحداثه الفعل لا غير ذلك لأنّه جلّ اسمه لا يهيم ولا يتفكر ، قال شيخنا : وهذا نص من مولانا (عليه السلام) على اختياري في وصف الله تعالى بالإرادة ، قلت : وفيه نص على مذهب له آخر فيها ، وهو أن إرادة العبد يكون قبل فعله ، وإلى هذا ذهب البلخي ، والقول في تقدّم الإرادة للمراد كالقول في تقدّم القدرة للفعل إلى آخر ما ذكره .

ومنها ما ذكره بهذه الصورة مسألة فقهية ذكرها شيخنا المفيد رضي الله عنه ، رجل صحيح دخل على مريض ، فقال له : أوص ، فقال بما أوصي وإنما يرثني زوجتك وأختك وعمّتك وخالتك وجدّتك وفي ذلك يقول الشاعر :

أتيت الوليد ضحى عائداً وقد خامر القلب منه السقاما
فقلت له : أوص فيما تركت فقال ألا قد كفيت الكلاما
ففي عمّتيك وفي جدّتيك وفي خالتيك تركت السواما
وزوجك حقهما ثابت وأختك منه تجوز التهاما
هناك أيا ابن أبي خالد ظفرت بعشر حوين السهاما

الجواب : هذا المريض تزوج جدتي الصحيح ؛ أم أمه ، وأم أبيه ، فأولد كل واحد منهما ابنتين ، فابنتاه من جدّته أم أبيه هما عمّتا الصحيح ، وابنتاه من جدّته أم أمه هما خالتا الصحيح ، وتزوج الصحيح جدتي المريض أم أمه وأم أبيه ،

وتزوج أبو المريض أم الصحيح ، فأولدها ابنتين ، فقد ترك المريض أربع بنات ، وهي عمّتا الصحيح وخالتاه ، وترك جدّتيه وهما زوجتا الصحيح ، وترك أمّراتيه وهما جدّتا الصحيح ، وترك أختيه لأبيه وهما أختا الصحيح ، فلبناته الثلاثان ، ولزوجتيه الثمن ، ولجدّتيه السدس ، ولأختيه لأبيه ما بقي هذه القسمة على مذهب العامة دون الخاصة .

ومنها أيضاً ما ذكره بهذه الطريقة مسألة فقهية ذكرها شيخنا أبو عبد الله المفيد رضوان الله عليه : امرأة ورثت لأربعة أزواج واحداً بعد واحد ، فصار لها نصف أموالهم جميعاً ، وللعصبة النصف الباقي ؛ الجواب : هذه امرأة تزوّجها أربعة أخوة واحد بعد واحد ، ورث بعضهم بعضاً معها ، وكان جميع ما لهم ثمانية عشر ديناراً ، وللواحد منهم ثمانية دنانير ، وللآخر منهم ستة دنانير ، وللآخر ثلاثة دنانير ، وللآخر دينار واحد ، فتزوجها الذي له الثمانية ، ثم مات عنها ، فصار له الربع ممّا ترك وهو ديناران ، وصار ما بقي بين الأخوة الثلاثة لكل واحد منهم ديناران ، فصار لصاحب الستة ثمانية دنانير ، ولصاحب الثلاثة خمسة دنانير ، ولصاحب الديار ثلاثة ، ثم تزوجها الذي له ثمانية ومات عنها ، فورثت الربع ممّا ترك وهو ديناران ، وصار ما بقي وهو ستة دنانير بين أخويه ، لكل واحد منهم ثلاثة دنانير ، فصار للذي له خمسة دنانير ثمانية ، وللذي له ثلاثة دنانير ستة ، ثم تزوجها صاحب الثمانية ومات عنها ، فورثت منه بحق الربع دينارين ، وصار ما بقي لأخيه وهو ستة دنانير ، فحصل له بهذه الستة مع الستة الأولى اثني عشر ديناراً ، ثم تزوجها وهو الباقي من الأخوة وله إثناعشر ديناراً ، ومات عنها ، فورثت الربع ثلاثة دنانير ، فصار جميع ما ورثت عنهم تسعة دنانير ، لأنها ورثت من الأول دينارين ومن الثاني دينارين ، ومن الثالث دينارين ، ومن الرابع ثلاثة دنانير ، فذلك تسعة وهي نصف ما كانوا يملكون والباقي للعصبة كما قلنا .

ومنها ما نقله عنه رحمه الله بهذه العبارة : مسألة ذكرها شيخنا المفيد رضي الله عنه في « كتاب الأشراف » رجل اجتمع عليه عشرون غسلاً فرض وسنة ومستحب ، أجزأه من جميعها غسل واحد ، جواب : هذا رجل احتلم وأجنب نفسه بإنزال الماء وجامع في الفرج ، وغسل ميتاً ، ومسّ آخر بعد برده بالموت قبل تغسيله ، ودخل المدينة لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأراد

زيارة الأئمة عليهم السلام هناك ، وأدرك فجر يوم العيد ، وكان يوم جمعة ، وأراد قضاء غسل يوم عرفة ، وعزم على صلاة الحاجة ، وأراد أن يقضي صلاة الكسوف ؛ وكان عليه في يوم بعينه صلاة ركعتين بغسل وأراد التوبة من كبيرة ، على ما جاء عن النبي ، وأراد صلاة الإستخارة ، وحضرت صلاة الإستسقاء ، ونظر إلى مصلوب ، وقتل وزغة ، وقصد إلى المباهلة ، وأهرق عليه ماء غالب النجاسة .

ومنها أيضاً ما نقله عنه رحمه الله في أواخر كتابه بهذا الوجه : فصل قال شيخنا المفيد رضي الله عنه أحد عشر شيئاً من الميتة التي عليها الزكاة حلال ، وهي : الشعر ، والوبر ، والصوف ، والريش ، والسن ، والعظم ، والظلف ، والقرن ، والبيض ، واللبن ، والأنفحة .

وعشرة أشياء من الحي الذي تقع عليه الزكاة حرام ؛ وهي : الفرث ، والدم ، والقضيب ، والإثنين ، والحيا ، والرحم ، والطحال ، والأشجاع وذات العروق ، قال ويكره أكل الكليتين لقربهما من مجرى البول ، وليس أكلهما حراماً .

ثم قال : فصل أُملي على شيخي رحمه الله أن في الرأس والجسد أربع فرائض وعشر سنن ، ففريضتان في الرأس وهما : غسل الوجه في الوضوء ، والمسح بالرأس ، وفريضتان في الجسد وهما غسل اليدين ، والمسح بالرجلين ، فأما السنن وهي سنن إبراهيم الخليل (عليه السلام) وهي الخنيفة ، خمس منها في الرأس وهي : فرق الشعر لمن كان على رأسه شعر ، وقصّ الشارب ، والسواك ، والمضمضة ، والإستنشاق وخمس منها في الجسد وهي الختان وقص الأظافر ، ونف الإبطين ، وحلق العانة ، والإستنجاء .

ومنها كيفية مناظرته رحمه الله مع علماء المخالفين ، وفي مسألة الخطئة والتصويب بهذا الترتيب :

ذكر مجلس جرى لشيخنا المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان مع بعض الخصوم في قولهم أن كل مجتهد مصيب قال شيخنا رضي الله عنه كنت أقبلت في مجلس على جماعة من متفقهة العامة ، فقلت لهم : إن أصلكم انبي تعمدون عليه في تسويغ الاختلاف يحظر عليكم المناظرة ويمنعكم من الفحص والمباحثة ،

واجتماعكم على المناظرة تناقض أصولكم في الاجتهاد ، وتسويغ الاختلاف قال بلى ، فما الذي يلزمنا على هذا القول ؟ قال شيخنا : قلت : فخبرني الآن عن موضع المناظرة أليس إنما هو التماس الموافقة ودعاء الخصم بالحجة الواضحة إلى الانتقال إلى موضع الحجة ، وتنفير له عن الإقامة على ضد ما عليه البرهان ، قال لا ليس هذا موضع المناظرة ، وإنما موضوعها الإقامة للحجة ، والإنابة عن الرجحان ، وما الذي يجزّاه إلى ذلك والمعنى الملتمس به أهو تباعد الخصم عن موضع الرجحان والتنفير له عن المقالة بـيضاح حجتها أم الدعوة إليها بذلك ، واللفظ في الإجتذاب إليها به ، فإن قلت : أن الغرض للمحتج التباعد عن قوله بـيضاح الحجة عليه ، والتنفير عنه بإقامة الدلالة على صوابه ، قلت قولاً يرغب عنه كل عاقل ، ولا يحتاج مع تهافته إلى كسره ، وإن قلت : إن الموضح عن مذهبه بالبرهان داع إليه بذلك ، والبدال عليه بالحجج البينات يجتذب بها إلى اعتقاده صرت بهذا القول وهو الحق الذي لا شبهة فيه إلى ما أردناه ، من أن موضوع المناظرة إنما هو الموافقة ورفع الاختلاف والمنازعة ، وإذا كان ذلك كذلك ، فلو حصل الغرض في المناظرة وما أجرى به إليه لارتفعت الرحمة ، وسقطت التوسعة وعدم الرفق من الله بعباده ووجب في صفة العنت والتضييق وذلك ضلال من قائله ، فلا بد على أصلكم في الاختلاف من تحريم النظر والحجاج وإلا فمتى صحّ ذلك ، وكان أولى من تركه ، فقد بطل قولكم في الاجتهاد وهذا ما لا شبهة فيه على عاقل .

فاعترض رجل آخر من ناحية المجلس ، فقال ليس الغرض في المناظرة الدعوة إلى الإتفاق ، وإنما الغرض فيها إقامة الفرض من الإجتهد فقال له الشيخ رضي الله عنه هذا الكلام كلام صاحبك هذا بعينه في معناه وأنتما جميعاً حائذان عن التحقيق والصواب وذلك أنه لا بد في فرض الاجتهاد من غرض ولا بد لفعل النظر من معقول ، فإن كان الغرض في أداء الفرض بالاجتهاد البيان عن موضع الرجحان فهو الدعاء في المعقول إلى الوفاق ، والإيناس بالحجة إلى المقال ، وإن كان الغرض فيه التعمية والألغاز فذلك محال لوجود المناظر مجتهداً في البيان ، والتحسين لمقاله بالترجيح له على قول خصمه في الصواب ، وإن كان معقول فعل النظر ومفهومه غرض صاحبه الذي هو البيان عن نحلته والتفسير عن خلافها ،

والتحسين لها ، والتقبيح لصدّها ، والترجيح لها على غيرها وكنا نعلم ضرورة أنّ فاعل ذلك لا يفعله للتبديد من قوله ، وإنّما يفعله للتقريب منه والدعاء إليه فقد ثبت ما قلناه ، ولو كان الدال على قوله الموضح بالحجج عن صوابه المجتهد في تحسينه وتشبيده غير قاصد بذلك إلى الدعاء إليه ، ولا مزيد للاتفاق عليه لكان المقبح للمذهب الكاشف عن عواره الموضح عن ضعفه ووهنه داعياً بذلك إلى اعتقاده ومرغباً به إلى المصير ، ولو كان ذلك كذلك لكان الذم للشيء مدحاً والمدح له ذماً له ، والترغيب في الشيء ترهيباً عنه ، والترهيب عن الشيء ترغيباً فيه ، والأمر به نهياً عنه ، والنهي عنه أمراً به ، والتحرز منه إيناساً به وهذا ما لا يذهب إليه سليم العقل ، فبطل بذلك ما توهمتموه ووضع ما ذكرناه في تناقض محلّتهم على ما بيناه ، والله نسأل التوفيق .

قال شيخنا رضي الله عنه ثم عدلت إلى صاحب المجلس فقلت له : لو سلّم هؤلاء القوم من المناقضة التي ذكرناها ولن يسلموا أبداً منها بما بيناه لما سلموا من الخلاف على الله فيما أمر به ، والرد للنص في كتابه والخروج عن مفهوم أحكامه بما ذهبوا إليه من حسن الاختلاف وجوازه في الأحكام ، قال الله عز وجل : ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ فهي تعالى عن الاختلاف نهياً عاماً ظاهراً ، وحذر منه وزجر منه ، وتوعد على فعله بالعقاب ، وهذا مناف لجواز الاختلاف .

وقال سبحانه ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ﴾ فهي عن التفرّق ، وأمر الكافة بالإجتماع ، وهذا في إبطال قول سوغ الاختلاف ، وقال سبحانه : ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا ما رحم ربك ﴾ فاستثنى المرحومين من المختلفين ، ودلّ على أنّ المختلفين قد خرجوا بالاختلاف عن الرحمة ، لاختصاص من خرج عن صفتهم بالرحمة ولولا ذلك لما كان لإستثناء المرحومين من المختلفين معنى يعقل . وهذا بين لمن تأمله .

قال صاحب المجلس : أرى هذا الكلام كلّه يتوجه على من قال أنّ كلّ مجتهد مصيب ، فما تقول في من قال : إنّ الحق في واحد ، ولم يسوغ الاختلاف ، قال الشيخ رضي الله عنه فقلت له : القائل بأنّ الحق في واحد ، وإن كان مصيباً فيما قال على هذا المعنى خاصة ، فإنّه يلزم المناقضة بقوله : أنّ المخطئ في الحق

معفو عنه غير مؤاخذ بخطيئه فيه ، واعتاده في ذلك على أنه لو أخذ به للحقه العنت والتضييق ، فقد صار بهذا القول إلى معنى قول الأولين فيما عليهم المناقضة ، وألزمهم من أجله ترك المباحثة المكاملة ، وإن كان القائلون بإصابة المجتهد من الحق يزيدون عليه في الإصابة معترف له ومقر بأنّه مصيب في خلافه ، مأجور على مباينته ، وهذه المقالة تدعو إلى ترك اعتقادها بنفسها ، ويكشف عن قبح باطنها وظاهرها وبالله التوفيق .

ذكروا أنّ هذا الكلام جرى في مجلس الشيخ أبي الفتح عبيد الله بن فارس ، قبل أن يتولى الوزارة ، ومنها أيضاً ما نقله عنه رحمه الله من حكاية تهيت بعض الموحدين واحداً من الملاحدة في مجلس حسن بن سهل الوزير ، بهذا التقرير : وجدت في أمالي شيخنا المفيد رضي الله عنه أنّ أبا الحسن علي بن ميثم رضي الله عنه ، دخل على الحسن بن سهل ، وإلى جانبه ملحد قد أعظم الناس حوله ، فقال له لقد رأيت عجباً ، قال وما هو ؟ قال رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بغير ملاح ولا ناصر ، قال فقال له الملحد : إنّ هذا أصلحك الله لمجنون ، قال وكيف ؟ قال لأنّه يذكر سفينة من خشب جماد لا حيلة ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل أنّه يعبر بالناس ويفعل فعل الإنسان ، كيف يصحّ هذا : فقال له أبو الحسن فأيا ما أعجب هذا وهذا الماء الذي على وجه الأرض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى ، وهذا النبات الذي يخرج من الأرض ، المطر الذي ينزل من السماء ، كيف يصح ما تزعمه من أنّ لا مدبر له كلّ وأنت تنكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر ، وتعبر الناس بلا ملاح ، قال فبهت الملحد .

ومنها أيضاً ما نقله عنه من مناظرة عدلي مع جبري بقوله : حدثني شيخي رحمه الله أنّ متكلمين أحدهما عدلي ، والآخر جبري كانا كثيراً ما يتكلمان في هذه المسألة ، فإنّ الجبري أتى إلى منزل العدلي ، فدق عليه الباب ، فقال العدلي : من ذا ؟ قال أنا فلان قال له العدلي أدخل قال الجبري إفتح لي حتى أدخل ؟ قال العدلي أدخل حتى أفتح لك ، فأنكر هذا عليه ، وقال لا يصح دخولي حتى يتقدمه الفتح ، فوافقه على قوله في القدرة والفعل ، وأعلمه بذلك وجوب تقدّمها عليه ، فانتقل المجبر عن مذهبه وصار إلى الحق .

ومنها أيضاً حكاية مناظرته رحمه الله مع الخليفة الثاني في عالم الواقعة ، كما

نقلها عنه بهذا التفصيل منام ذكر أن شيخنا المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه ، رآه وأملأه على أصحابه بلغنا أن شيخنا المفيد رضي الله عنه قال رأيت في النوم كأنني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير ، فقلت ما هذا ؟ فقل لي : هذه حلقة فيها رجل يفص ، فقلت من هو : قالوا عمر بن الخطاب ، فتقدمت ، ففرقت الناس ودخلت الحلقة ، فإذا رجل يتكلم على الناس بشيء لم أحصله ، فقطعت عليه فقلت : أيها الشيخ أتأذن لي في مسألة : فقال سل فقلت : أخبرني ما وجه الدلالة على ما يدعي من فضل صاحبك عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار الآية فإني أرى من يتحلل مودتكما يذكر أن له فضلاً كثيراً ، فقال وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع ، أولها أن الله تعالى ذكر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر أبا بكر معه ، فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين .

الثاني : أنه وصفهما بالإجماع في مكان واحد تأليفاً بينهما ، فقال إذ هما في الغار .

الثالث : إنه أضافه إليه بذكر الصحبة ، فيجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة فقال : إذ يقول لصاحبه .

الرابع : أنه أخبر عن شفقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال لا تحزن .

الخامس : إعلامه أنه أخبره إن الله معها على سواء ناصرهما ودافعاً عنها ، فقال : إن الله معنا .

السادس : أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن الرسول لم تفارقه السكينة قط ، قال فأنزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار . لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه وسبب من الأسباب .

قال المفيد رحمه الله فقلت له : قد حررت كلامك ، واستقصيت البيان فيه ، وأتيت بما لا يقدر أحد من الخلق أن يزيد في الاحتجاج لصاحبك عليه ، غير أنني بعون الله وتوفيقه سأجعل ما أتيت به كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف ،

أما قولك إنّ الله تعالى ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل أبا بكر ثانيه ، فليس في ذلك فضيلة ، لأنّه عند تحقيق النظر إخبار عن عدد فقط ، ولعمري أنّما كانا إثنين ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً وكافراً إثنان ، كما نعلم إنّ مؤمناً ومؤمناً اثنان ، فليس لك في ذكر العدد طائل يعتمد عليه .

وأما قولك : إنّ وصفهما بالاجتماع في المكان : فإنّه كالأول لأن المكان الواحد يجتمع فيه المؤمنون والكفار ، كما يجمع العدد للمؤمنين والكفار ، وأيضاً فإنّ مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشرف من الغار ، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار ، وفي ذلك قوله تعالى فما للذين كفروا بقلبك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين . وأيضاً فإنّ سفينة نوح قد جمعت النبي والشیطان والبهيمة ؛ فبان لك أنّ الاجتماع في المكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل ، فبطل فضلان .

وأما قولك أنّه أضافه إليه بذكر الصحبة ، فإنّه أضعف من الفضلين الأولين لأن الصحبة أيضاً يجمع المؤمن والكافر ، والدليل على ذلك قول الله عز وجل : ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ، ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ﴾ وأيضاً فإنّ اسم الصحبة يكون من العاقل والبهيمة ، والدليل عليه من كلام العرب أنّهم جعلوا الحمار صاحباً فقالوا :

إنّ الحمار مع الحمار مُطية فإذا خلوت به فبئس صاحب

وقد سموا الجماد مع الحي أيضاً صاحباً ، فقالوا من ذلك في السيف قال الشاعر :

زُرت هنداً وذاك بعد اجتناب ومعني صاحب كلؤم اللسان

يعني السيف فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر ، وبين العاقل والبهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فلا حجة لصاحبك فيها .

وأما قولك أنّه قال له لا تحزن فإن ذلك وبال عليه ، ومنقصة له ، ودليل على خطئه ، لأنّ قوله لا تحزن نهبي ، وصورة النهي عند العرب قول القائل لا تفعل ، كما أنّ صورة الأمر عندهم قول القائل إفعل فلا يخلو الحزن الواقع من أبي بكر من أن يكون طاعة أو معصية ، فلو كان طاعة لم ينه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) عنها ، فثبت أنه معصية ، ويجب عليك أن تستدل على أنه انتهى لأن في الآية دليلاً على عصيانه بشهادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليس فيها دليل على أنه انتهى ، فلو كان طاعة لم ينه النبي عنها لأنه لا ينهى عن الطاعات ، بل بأمر بها ويدعو لها ؛ وإن كان معصية فقد صح وقوعها منه ، وتوجه النهي إليه عنها ، وشهدت الآيات به ، ولم يرد دليل على امتثاله النهي وانزجاره ، وأما قوله أنه (صلى الله عليه وآله) قال له إن الله معنا ، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلمه أن الله معه خاصة ، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة ، وذلك مشهور في كلام العرب ؛ قال الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ وقد قالت الشيعة قولاً غير بعيد ، وهو أنهم قالوا قيل إن أبا بكر قال يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما كان منه ؛ فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تحزن إن الله معنا أي معي ، ومع أخيه علي بن أبي طالب .

وأما قولك إن السكينة نزلت على أبي بكر فإنه كفر لأن الذي أنزلت السكينة عليه ، هو الذي أيده الله بالجنود ، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ، وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ فلو كان أبو بكر هو صاحب السكينة لكان هو صاحب الجنود ، وفي هذا إخراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من النبوة ، على أن هذا الموضع لو كتّمته على صاحبك لكان خيراً له لأن الله تعالى أنزل السكينة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في موضعين ، وكان معه قوم مؤمنون ، فشرّكه فيها ، فقال في أحدهما ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا ﴾ وقال في الموضع الآخر ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَلْزَمَهُمُ التَّقْوَى ﴾ ولما كان في يوم الغار خصه وحده بالسكينة ، فقال وأنزل الله سكينته عليه ، فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة ، كما شرك من كان معه من المؤمنين ، فدل إخراجهم من السكينة على خروجه من الإيمان ، والحمد لله .

قال الشيخ المفيد فلم يجر عمر بن الخطاب جواباً وتفرقت الناس واستيقظت إنتهى كلام الكراجكي .

وقال السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في كتاب نوادره بعد نقله لهذه

الحكاية مع تغاير في بعض الألفاظ ، ولعمري أنّ الدلائل التي استنبطها عمر من الآية إنّما أجراها الله على لسانه لأجل أن يقابلها المفيد رحمه الله بالرد والإبطال ، وإلاّ فهو بمعزل عن استخراج البدييات ، فضلاً عن النظريات ، كيف لا ، وقد قال بين الجمّ الغفير ونقله المخالف والمؤالف ، كلّ الناس أفقه من عمر حتى المخدرات تحت الحجال ، تمّ كلامه .

ومنها أيضاً ما أورده عنه صاحب الكتاب المتقدم بهذا التقرير : فصل في ذكر الرؤيا في المنام وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه أنّ الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون أهل النظر به شديد ، والبلية بذلك عظيمة ، وصدق القول فيه أصل جليل ، والرؤيا في المنام تكون من أربع جهات : إحداها حديث النفس بالشيء والفكر فيه ، حتى يحصل كالمنطبع في النفس ، فيتخيل إلى النائم ذلك بعينه وأشكاله ونتائجه ، وهذا معروف بالإعتبار والجهة الثانية من الطباع وما يكون من قهر بعضها لبعض ، فيضطرب له المزاج ، ويتخيّل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئى ومنكوح وملبوس ومبهج ومزعج ، وقد ترى تأثير الطبع الغالب في اليقظة والمشاهد ، حتى أنّ من غلبت عليه الصفراء ، ويصعب عليه الصعود إلى المكان العالي ، يتخيّل إليه وقوعه منه ، ويناله من الهلع والرّوع ما لا ينال غيره ، ومن غلبت عليه السوداء يتخيّل له أنّه قد صعد في الهواء وناحية الملائكة ويظن صحة ذلك ، حتى أنّه ربما اعتقد في نفسه النبوة ، وأنّ الوحي يأتيه من السماء ، أو ما أشبه ذلك .

والجهة الثالثة الطاف من الله عز وجل لبعض خلقه ، من تنبيه وتبشير ، وإعذار وإنذار ، فيلقي في روعه ما ينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة ، وتزجره عن المعصية ، وتخوفه الآخرة ، ويحصل له بها مصلحة وزيادة فائدة وفكر ، يحدث له معرفة .

والجهة الرابعة أسباب تأتي من الشيطان ووسوسة يفعلها الإنسان يذكره بها أموراً تحزنه وأسباباً تغمّه وتطمعه فيما لا يناله ، أو تدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أو تخيّل شبهة في دينه يكون منها هلاكه ، وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه ، وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه ، ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها إلاّ الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم ، ومن رسخ في العلم من

الصالحين ، وقد كان شيعي رضي الله عنه قال لي إنّ كل من كثر علمه واتسع فهمه قلّت مناماته ، فإن رأى مع ذلك منامات وكان جسمه من العوارض سليماً فلا يكون منامه إلّا حقاً ، ويريد بسلامة الجسم ، عدم الأمراض المهيجة للطباع ، وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان ، والسكران أيضاً لا يصح له منام وكذلك الممتلىء من الطعام ، لأنّه كالسكران ؛ ، ولذلك قيل أنّ المنامات قلما يصح في ليالي شهر رمضان . فأما منامات الأنبياء صلوات الله عليهم فلا تكون إلّا صادقة ، وهي وحي في الحقيقة ، ومنامات الأئمة جارية مجرى الوحي ، وإن لم تسم وحيّاً ، ولا تكون قطّ إلّا حقاً وصدقاً ، وإذا صحّ منام المؤمن لأنّه من قبل الله تعالى كما ذكرناه ، وقد جاء في الحديث عن رسول الله أنّه قال : رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة ، وروى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال : رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده .

فأما وسوسة شياطين الجن ، فقد ورد السمع بذكرها ، قال الله تعالى : ﴿ من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، من الجنة والناس ﴾ وقال : ﴿ وأنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليُجادلُوهم ﴾ وقال : ﴿ شياطين الجن والإنس يوحى بعضهم إلى بعض زُخرف القول غروراً ﴾ وماورد تسمع به فلا طريق إلى دفعه .

فأما كيفية وسوسة الجنّي للأنسي فهو أنّ الجن أجسام رفاق لطاف ، فيصحّ أن يتوصل أحدهم برقة جسمه ، ولطافته ، إلى غاية سمع الإنسان ونهايته ، فيوقر فيه كلاماً يلبس عليه إذا سمعه ، ويشبه عليه بخواطره ، لأنّه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه ، ويصحّ أن يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعاً ، وليس هو في العقل مستحيلاً .

وروى جابر بن عبد الله أنّه قال بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب إذ قام إليه رجل فقال : يا رسول الله إني رأيت كان رأسي قد قطع ، وهو يتدحرج وأنا أتبعه ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تحدث بلعب الشيطان بك ، ثم قال إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثنّ به أحداً .

وأما رؤية الإنسان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لأحد الأئمة في

المنام ، فإنّ ذلك عندي على ثلاثة أقسام : قسم أقطع على صحته ، وقسم أقطع على بطلانه ، وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال .

فأمّا الذي أقطع على صحته ، فهو كل منام رُئي فيه النبي أو أحد الأئمة ، وهو فاعل لطاعة أو أمر بها ، وناء عن معصية أو مبین لقبحها ، وقائل لحق ، أو داع إليه ، وزاجر على باطل ، أو ذام لمن هو عليه .

وأمّا الذي أقطع على بطلانه ، فهو كل ما كان ضد ذلك ، لعلمنا أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام ، صاحب حق ، وصاحب الحق بعيد عن الباطل .

وأمّا الذي أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام ، وليس هو أمراً ولا ناهياً ، ولا على حال يختص بالديانات ، مثل أن يراه راكباً أو ماشياً ، أو جالساً . ونحو ذلك .

فأمّا الخبر الذي يروى عن النبي (ص) من قوله من رأيي فقد رأيي ، فإنّ الشيطان لا يتشبه بي ، فإنّه إذا كان المراد به بالمنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كلّ حال ، ويكون المراد به القسم الأول من الثلاثة الأقسام ، لأنّ الشيطان لا يتشبه بالنبي (ص) في شيء من الحق والطاعات .

وأمّا ما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من قوله من رأيي نائماً فكأنما رأيي يقظاناً ، فإنّه يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المراد به رؤيا المنام ، ويكون خاصاً كالخبر الأول على القسم الذي قدّمناه ، والثاني : أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام ، ويكون قوله نائماً حالاً لمن رآه ، فكأنّه قال من رأيي وأنا نائم ، فكأنما رأيي وأنا منتبه والفائدة في هذا المقام أن يعلمهم بأنّه يدرك في الحالتين إدراكاً واحداً فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكره بحضرته ، وهو منتبه .

وقد روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه غفي ، ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء ، فسئل عن ذلك ، فقال إني لست كأحدكم تنام عينا ، ولا ينام قلبي ، وجميع هذه الروايات أخبار آحاد ، فإنّ سلّمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيعي رحمه الله يقول إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة أنّه إله كفرعون ، ومن

جرى مجراه ، مع قلة حيلة البشر ؛ وزوال اللبس في اليقظة ، فما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسة له أنه نبي ، مع تمكن إبليس بما لا يتمكن عنه البشر ، وكثرة اللبس المعترض في المنام .

ومما يوضح لك أن من المنامات التي يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة صلوات الله عليهم ، ما هو حق ومنها ما هو باطل ، أنك ترى الشيعي يقول رأيت في المنام رسول الله ، ومعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يأمرني بالإقتداء به دون غيره ، ويعلمني أنه خليفة من بعده ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان ظالموه وأعداؤه وينهاني عن موالاتهم ، ويأمرني بالبراءة منهم ونحو ذلك ، مما يختص بمذهب الشيعة ، ثم يرى الناصبي يقول رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في النوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، وهو يأمرني بمحبتهم ، وينهاني عن بغضهم ، ويعلمني أنهم أحقاء في الدنيا والآخرة ، وإنهم معهم في الجنة ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبية ، فتعلم لا محالة أن أحد المنامين حق ، والآخر باطل ، فأولى الأشياء أن يكون الحق منها ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه ، والباطل ما أوضحت الحجة عن فساده وبطلانه .

وليس يمكن الشيعي أن يقول للناصري أنك كذبت في قولك إنك رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه ، وقد شاهدنا ناصبياً تشيع وأخبرنا في حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه ، فبان بذلك أن أحد المنامين باطل ، وأنه من ينتجه حديث النفس ، أو من وسوسة إبليس ونحو ذلك ، وإن المنام الصحيح هو لطف من الله سبحانه بعبد على المعنى المتقدم وصفه ، وقولنا في المنام الصحيح أن الإنسان رأى في نومه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنما معناه أنه كان قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأي بصر يدرك به حال نومه ، وإنما هي معان تصورت في نفسه تحيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم ، وليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله من رأيي فقد رأيي ، لأن معناه فكأنما رأيي ، وليس يغلط في هذا المكان إلا من ليس له من عقله اعتبار انتهى .

وإنما نقلناه بطوله لكثرة ما فيه من الفوائد الفقهية وغيرها ، ولا يبعد كون أكثر ما ذكر من كلام نفس الناقل المعبر قوله والمسلم تحقيقه أيضاً بأن يكون كلام شيخنا المفيد خصوص ما نسبه إليه إلى آخر كلامه المفيد فليأمل .

وسوف يأتي في ذيل ترجمة ابن حمزة الطوسي أيضاً نقل حكاية طريفة عنه رحمه الله يتضمن وصف معجزة غريبة لمولانا وسيدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) إن شاء الله .

ومنها أيضاً ما نقله عنه رحمه الله في بيان مؤدى كلام مولانا الصادق (عليه السلام) : وجدت علم الناس في أربع : أحدها أن تعرف ربك ، والثاني : أن تعرف ما صنع بك ، والثالث : أن تعرف ما أراد منك ، والرابع : أن تعرف ما يخرجك من دينك .

فقال قال شيخنا المفيد رحمه الله : هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف ، لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جلّ جلاله ، فإذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه ، فإذا عرف صنعه عرف به نعمته ، فإذا عرف نعمته وجب عليه شكره فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ، ليطيعه بفعله ، وإذا وجبت عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرج من دينه ليجتنبه ، فتخلص له به طاعة ربه ، وشكر إمامه ، أنشدني بعض أهل هذا العصر لنفسه :

والزم من الدين ما قام الدليل به فإن أكثر دين الله تقليد فكل ما وافق التقليد مختلف زور وإن كثرت فيه الأسانيد وكل ما نقل الأحاد من خبر يخالف لكتاب الله مردود

هذا ومن جملة نقله عنه رحمه الله من نوادر أخبار أهل البيت (عليهم السلام) هو ما أسنده عنه رحمه الله بهذه الصورة : أخبرني شيخنا المفيد رحمه الله قال أخبرني أبو الحسن أحمد بن الحسن بن الوليد ، عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار ، عن علي بن محمد القاشاني ؛ عن القاسم بن محمد الأصهباني . عن سليمان بن خالد المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن حميد بن زياد ، عن عطاء بن يسار ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال : يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول قيسوا بين نعمي عليه ، وبين عمله ،

فتستغرق النعم العمل ، فيقولون قد استغرقت النعم العمل ، فيقول هبوا له النعم ، وقيسوا بين الخير والشر منه ، فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير ، وأدخله الجنة ، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله ، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى ، واتقى الشرك به ، فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء ويتفضل عليه بعفوه .

هذا ونقل عن شيخنا المفيد أنه كان يقول بتجرّد النفس فتأب إلى الله سبحانه وتعالى ، وقال قد ظهر لنا أنه لا مجرد في الوجود إلا الله .

وقد كان لشيخنا المفيد هذا ولد يدعى بأبي القاسم علي بن محمد المفيد^(١) كما استفيد لنا ذلك من ذيل الفاضل الصفدي على تاريخ ابن خلّكان ، قال عند التعرّض لذكره بهذه النسبة على تقريب هو ابن أبي عبد الله المفيد كان والده من شيوخ الشيعة ورؤسائهم ، وتقدم ذكره في المحدثين ، وكان على هذا يلعب بالحمام ، توفي سنة إحدى وستين وأربع مئة فاعتبروا يا أولي الأبصار .

ثم ليعلم أنّ لقب المفيد لم يعهد لأحد من علماء أصحابنا بعد هذا العلم الفرد المشتهر بابن المعلم أيضاً كما قد عرفت ، إلا للفاضل الكامل المتقدم في الفقه والأدب والأصوليين محمد بن جهيم الأسدي الحلي الملقب بمفيد الدين وهو الذي قد يعبر عنه في كتب الإجازات وغيرها بالمفيد بن الجهم ، والجهم ، الكلح في الوجه ، ولكن المشتهر في هذه الصيغة التصغير وقد أشير إلى درجة فضله الباهر ، في ذيل ترجمة أستاذه المحقق الحلي قدس سره ، وله الرواية عن بعض مشايخ شيخه المذكور أيضاً مثل فخار بن معد الموسوي ، وغيره كما في « أمل الأمل » وغيره ، ويروى عنه مولانا العلامة على الإطلاق وقيل إنّ في بعض أسانيد شيخنا الشهيد رحمه الله أيضاً محمد بن علي بن محمد بن جهيم ولا يبعد كونه من أحفاد هذا فليلاحظ الرجل .

وأما الملقّب بهذا اللقب من المخالفين ، فهو أبو الحسن علي بن أبي البركات

(١) للشيخ قدس سره ولد عالم من تلامذة المرتضى والكراچكي وله كتاب فهرس مصنفات الكراچكي ، يظهر منه فضله وهذا الكتاب هو الذي نقله بتمامه إلا الخطبة في « مستدرک الوسائل » ويظهر منه أن لقبه المستفيد إن صحت النسخة .

علي بن سالم البغدادي المعروف عند أولئك بالمفيد وبابن الشيخ أيضاً وكان كما ذكره المذيل لتاريخ ابن خلكان من أهل محلة كرخ، ومن شعراء ديوانهم الذين كتب عنهم المقال وكان حسن الأخلاق توفي سنة سبع عشرة وست مئة، ويوجد فيهم الملقب بابن المعلم أيضاً كما في التاريخ المذكور، وهو أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس الواسطي الملقب بنجم الدين وقد كان من شعرائهم المشهورين، وصاحب ديوان شعر مشهور، ومن جملة حكايات ابن المعلم هذا أنه قال: كنت ببغداد فأخبرت يوماً بالموضع الذي يجلس فيه أبو الفرج بن الجوزي للوعظ، فرأيت الخلق مزدحمين، فسألت بعضهم عن الزحام؛ فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس، ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته، وسمعت كلامه، وهو يعظ حتى قال مستشهداً على بعض إشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول:

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيباً ويحسن في عيني مكرراً

فعجبت من حضوره واستشهاده بهذا البيت من شعري، ولم يعلم بحضوري؛ لا هو ولا غيره من الحاضرين، وله في معنى ما قاله علي (عليه السلام) في رسالته إلى الزبير بن العوام، مع عبد الله بن العباس، في رقعة الجمل، قل له يقول لك ابن خالك عرفني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق؛ فما عدا مما بدا، وعلي أول من نطق هذه الكلمة.

منحوه بالجزع السلام واعرضوا بالفور عنه فما عدا مما بدا
 قيل وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة.

وكانت ولادته سنة إحدى وخمسة مئة، ووفاته في سنة إثنين وتسعين وخمسة مئة^(١).

(١) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٦٥، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٩، النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٤٠.

٥٧٧

الشيخ الفقيه والركن الوجيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي الإمامي (*)

شيخ قراءة شيخنا الكراجكي ، الآتي ذكره وترجمته عن قريب - وابن بنت أخت جعفر بن محمد بن قولويه - المتقدم ذكره الشريف - ومؤلف كتاب « الأحاديث المثة » في مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، - ذكره العلامة المجلسي رحمه الله في مقدمات « البحار » - فقال :

وكتاب « المناقب » للشيخ الجليل أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي ، أستاذ أبي الفتح الكراجكي .

ذكره أيضاً صاحب « الأمل » ولكن بعنوان ابن شاذان الكوفي ، ثم قال في صفته : فاضل جليل له كتاب « مناقب أمير المؤمنين عليه السلام » مئة منقبة من طرق العامة وروى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه ، وكتابه المذكور عندنا . قلت وهو موجود عندنا أيضاً ، يقول في أوله عقيب البسملة والحمد والصلاة ، وأما بعد فقد جمعت لك أيها الشيخ ما التمت وفيه رغبت من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) وإمام المتقين ، أسد الله الغالب علي بن أبي طالب والأئمة من ولده صلوات الله عليهم أجمعين من طريق العامة ، وهي مئة منقبة وفضيلة ، فتمسك بها راشداً وعها حافظاً وعمدت الإيجاز وقصدت الإختصار لثلاً تملّ منه وتضجر ، وفّقنا الله لإصابة الحق والصواب ، ولاحرنا الخير وجزيل الصواب . الحديث الأول منها ما حدّثني الحسين بن أحمد بن سخته بالكوفة ، سنة أربع وسبعين وثلاث مئة ، بإسناده عن حبة العري عن أمير المؤمنين عليه السلام ؛ قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أنا سيد الأولين والآخرين ، وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي ، أولنا كأخرنا وأخرنا كأولنا ، ثم أورد سائر العدد إلى تمامها من هذا القبيل ، واقتصر على الأحاديث المختصرة من

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٤١ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٧٣ ، الذريعة ج ١ ص ٤٩٤ ، ريحانة الأدب ج ٨ ص ٤٢ ، سفينة البحار ج ١ ص ٦٩٣ ، فوائد الرضوية ص ٣٩٠ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٢٣ ، المستدرک ج ٣ ص ٥٠ ، النابس ص ١٥٠ .

غير زيادة بيان لها ولا تفصيل ، وهو غير « فضائل » شاذان بن جبرئيل القمي - الذي مرّ ذكره وترجمته في بابهِ - ونقل في « بحار الأنوار » وغيره أيضاً من كتابه .

ثم ليُعلم أنّ ذكر الرجل « في الأمل » ، بعنوان الكوفي دون القمي ، لعله كون أصله من عرب الكوفة ، ونزوله بقم المألوفة ، مثل كثير من أجلاء علماء الحديث والأدب ، الذين كانوا في الأصل من أجيال العرب ، فصاروا نزلاء بها أو غيرها من الديار العجمية ، إلى أن نسيت النسبة منهم إلى مواطنهم الأصلية ، أو تساوت النسبتان بالنسبة إليهم كما ترى ذلك بالنسبة إلى طائفة الأشعرية من القمية الإمامية ولّا فكل ما يذكر نسبه ونسبته في كتاب تلميذه الفاضل الكراجكي ، لا يكون إلا بعنوان القمي .

هذا . ولما بلغ الكلام إلى هذا المقام فبالخري أن لا يتبعه بالإشارة إلى بعض ما أوصل في ذلك الكتاب سنده إلى هذا القمقام ، من أحاديث منقبة أمير المؤمنين والأئمة ، فنقول : ومن جملة ما أسنده عنه ثمة في فصل بالخصوص إنّما هي نصوص كثيرة استدلل فيه بها على أن ما ورد في الحديث من أنّه سيأتي على هذه الأمة المرحومة زمان تظهر فيهم خصال مذمومة يجب على أهل الحق البراءة عنها ، والفرار عن أهلها إلى أن ذكر منها ولعن آخر أمتكم أولها ، إنّما ورد في شأن المبغضين من هذه الأمة لأهل بيت نبهم ، والمجاهرين بسب أمير المؤمنين عليه السلام وليهم ، لا في حق شيعة أهل البيت المعصومين المطهرين للبراءة من أعدائهم ، الظالمين واللاعنين على غاصبي حقوقهم ، الثابت عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

كما نسب حمله على هذا إلى طائفة النواصب الملعونين ، وقد ذكر هذه المقولة من الأخبار المعنونة بطريق الشيعة الحقّة ، بعد روايته من طريق العامة أحاديث صريحة في كون المبغضين لعلي وأهل بيته الأنجيين الأُطيين ملعونين بلسان الله ولسان نبيه وأوليائه المقرين ، ووجبت اللعنة عليهم والبراءة منهم إلى يوم الدين ، حيث قال بعد الإشارة إلى شذمة من تلك المقولة الغير المحصورة ، ما هو بهذه الصورة : فقد بان بما ذكرناه ورويناه أنّ آخر هذا لأمة لعن أولها ، وإن متأخرها سب سابقها ، فاللعن متوجه في الخبر المتقدم إلى مبغضي أمير المؤمنين صلوات الله عليه والقادحين فيه .

وحدّثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي بمكة ، في المسجد الحرام محاذي المستجار سنة إثنتي عشرة وأربع مئة ، قال أخبرني أبو محمد محمد بن أحمد الحسين الشامي ، من كتابه ، قال حدثني : أحمد بن زياد القطّان في دكانه بدار القطن ، قال حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدّثنا عمرو بن عبد الغفار - قال حدّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تدري من هذا ؟ قلت : هذا علي ابن أبي طالب ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : هذا البحر الزاخر ، هذه الشمس الطالعة ، أسخى من الفرات كفاً وأوسع من الدنيا قلباً ، فمن أبغضه فعليه لعنة الله .

وحدّثنا الشيخ الفقيه ابن شاذان رحمه الله : قال : حدّثنا سهل بن أحمد عن عبد الله الدياجي رحمه الله ، قال حدثني موسى بن جعفر عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : دخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب لا إله إلا الله محمد حبيب الله ، علي بن أبي طالب ولي الله ، فاطمة أمة الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، على مبغضيهم لعنة الله .

وحدّثنا ابن شاذان أيضاً قال حدّثنا أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير المقرئ المعروف بالكنائي قال : حدّثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، قال حدّثنا عبد الله بن عمر ، قال حدّثنا عبد الملك بن عمير ، قال حدّثنا سالم البزاز ؛ قال حدّثني أبو هريرة ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خير هذه الأمة من بعدي ؛ علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ، فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله .

ومّا حدّثنا به الشيخ الفقيه أبو الحسن بن شاذان رحمه الله ، قال : حدثني أبي رضي الله عنه ، قال حدّثنا ابن الوليد محمد بن الحسن ، قال حدّثنا الصفار محمد بن الحسن ، قال حدّثنا محمد بن زياد ، عن مفضل بن عمر ، عن يونس بن يعقوب رضي الله عنه . قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول : ملعون ملعون كلّ بدن لا يصاب في كل أربعين يوماً ، قلت : ملعون

قال : ملعون فلما رأى عظم ذلك علي قال لي : يا يونس أن من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والفقرة وانقطاع الشسع وأشباه ذلك ، يا يونس إن المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يمر عليه أربعون لا يحصى فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه ، والله إن أحدكم ليضع الدراهم بين يديه ، فيزنها فيجدها ناقصة ، فيغتم بذلك فيجدها سواء ، فيكون ذلك خطأ لبعض ذنوبه ، يا يونس ملعون ملعون من أذى جاره ، ملعون ملعون : رجل يبدأ أخوه بالصلح فلم يصلحه ، ملعون ملعون حامل القرآن مصراً على شرب الخمر ، ملعون عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له على جورهِ ، ملعون ملعون مبغض علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فإنه ما أبغضه حتى أبغض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن أبغض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعنه الله في الدنيا والآخرة ، ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر ، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ، ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه ، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله .

يا يونس قال جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ، ثم قال يا فاطمة البشري فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين ، يا فاطمة لو أن كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعا في كل مبغض لك غاصب لك ما أخرجه الله من النار أبداً ملعون ملعون قاطع رحم ، ملعون ملعون مصدق بسحر ، ملعون ملعون من قال الإيمان قول بلا عمل ، ملعون ملعون من وهبه الله مالاً فلم يتصدق منه بشيء ، أما سمعت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال صدقة درهم أفضل من صلاة عشر ليال ، ملعون ملعون من ضرب والده أو والدته ملعون ملعون من عقى والديه ، ملعون ملعون من لم يوقر المسجد ، تدري يا يونس لم عظم الله حق المساجد وأنزل هذه الآية : ﴿ وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم أشركوا بالله تعالى ، فأمر الله سبحانه نبيه أن يوحد الله فيه ويعبده .

ومن جملة ما أسنده عنه أيضاً في كتابه الذي مرت إليه الإشارة ، ما ذكره في فصل فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والنصوص عليه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه العبارة : من جملة ما رواه الشيخ الفقيه أبو

الحسن محمد بن شاذان رحمه الله بمكة ، في المسجد الحرام ، قال : حدثني نوح بن أحمد بن أيمن رحمه الله ، قال حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حسين ، قال حدثني جدي ، قال حدثني يحيى بن عبد الحميد ، قال حدثني قيس بن الربيع ، قال حدثني سليمان بن الأعمش ، عن جعفر بن محمد ، قال حدثني أبي ، قال حدثني علي بن الحسين (عليه السلام) عن أبيه ، قال حدثني أبي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي أنت أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، يا علي أنت سيد الوصيين ووارث علم النبيين ، وخير الصديقين ، وأفضل السابقين ، يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين ، وخليفة خير المرسلين ، يا علي أنت مولى المؤمنين والحجة بعدي على الناس أجمعين ، إستوجب الجنة من تولاك ، واستوجب دخول النار من عاداك ، يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ، ما قبل الله ذلك منه إلّا بولايتك ، وولاية الأئمة من ولدك ، وإنّ ولايتك لا تقبل إلّا بالبراءة من أعدائك ، وأعداء الأئمة من ولدك ، بذلك أخبرني جبرئيل ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر .

وحدثني الشيخ أبو الحسن بن شاذان ، قال حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن متويه المقرئ ، قال حدثنا علي بن محمد ، قال حدثنا أحمد بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن علي ، قال حدثنا علي بن عثمان قال حدثنا محمد بن فرات ، عن محمد بن علي عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي حجة الله وحجتي ، وباب الله وبابي ، وصفني الله وصفني ، وحبيب الله وحبيبي وخليل الله وخليلي ، وسيف الله وسيفي ، وهو أخي وصاحبي ووزير ووصي ، محبة محبي ، ومبغضه مبغضي ، ووليّه وليّ ، وعدوّه عدوي وزوجته إبنتي ، وولده ولدي ؛ وحربه حربي ، وقوله قولي ؛ وأمره أمري ، وهو سيد الوصيين ؛ وخير أمتي .

وحدثني الشيخ أبو الحسن بن شاذان ، قال حدثني خال أمي أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله ، قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : حدثني أحمد بن محمد ، قال حدثني محمد بن فضيل ، عن ثابت بن أبي صفية ، قال حدثني علي بن الحسين عن أبيه ، قال حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

إنَّ الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي ، وأوجب عليكم اتباع أمري وفرض عليكم من طاعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعدي ، كما فرض عليكم من طاعتي ونهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي ، وجعله أخي ووزير ووصي ووارثي ، وهو مني وأنا منه ، حبه إيمان وبغضه كفر ، محبه محبي ، ومبغضه مبغضي ، وهو مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة ، وأنا وهو أبوا هذه الأمة .

ومنها ما نقله عنه أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور بهذا العنوان : فصل من روايات ابن شاذان رحمه الله : قال حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان بمكة في المسجد الحرام ، قال حدثني محمد بن سعيد المعروف بالدهقان رحمه الله ، قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ، قال حدثنا محمد بن منصور ، قال حدثنا أحمد بن عيسى العلوي ، قال حدثنا حسين بن علوان عن أبي خالد ، عن زيد بن علي عن أبيه ، عن جدّه ، الحسين بن علي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو في بعض حجراته ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فلما دخلت قال لي يا علي أما علمت أن بيتي بيتك ، فما لك تستأذن علي ؟ قال : فقلت يا رسول الله أحببت أن أفعل ذلك ، قال يا علي أحببت ما أحبّ الله ، وأخذت بأداب الله يا علي أما علمت أنك أخي أما علمت أنه أبي خالقي ورازقي أن يكون لي سرّ دونك يا علي أنت وصي من بعدي ، وأنت المظلوم المضطهد بعدي ، يا علي الثابت عليك كالمقيم معي ، ومفارقك مفارقي ، يا علي كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك ، لأن الله تعالى خلقتني وإياك من نور واحد .

وحدثنا الشيخ أبو الحسين بن شاذان ، قال حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن محمد رضي الله عنه : قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن سنان ، قال حدثنا زياد بن المنذر قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء بعدي أفضل من علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وأنه إمام امتي وأميرها ، وأنه لوصي وخليفتي عليها ، من اقتدى به بعدي اهتدى ومن اهتدى بغيره ضل وغوى ، إني أنا النبي المصطفى ، ما أنطق بفضل علي بن أبي طالب عن الهوى ، ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ نزل به الروح المجتبى ، عن الذي ﴿ له

ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وتحت الثرى ﴿

وحدثني الشيخ أبو الحسن بن شاذان ، قال حدثنا محمد بن محمد بن مرة رحمه الله ، قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، قال حدثنا ، جعفر بن سليمان الصبغى قال حدثنا سعد بن طريف عن الأصبعي ، قال سئل سلمان الفارسي رحمه الله عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول عليكم بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فإنه مولاكم فأحبوه وكبركم فاتبعوه ، وعالمكم فأكرموا ، وقائدكم إلى الجنة فمؤزروه ، وإذا دعاكم فأجيبوه ، وإذا أمركم فأطيعوه ، أحبوه لحبي ، وأكرموا لكرامتي ، ما قلت لكم في علي إلا ما أمرني به ربي .

ومنها ما نقله عنه أيضاً في الجواب عن الإيراد الوارد على حديث الجارود بن المنذر العبدي المذكور بتسماه في ذلك الكتاب ، وكان عالماً نصرانياً فأسلم عام الحديبية ، وطال ما وقع بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المقاتلي إلى أن قال : فأقبلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يتلألاً ويشرق وجهه نوراً وسروراً فقلت : يا رسول الله إن قساً وهو من جملة أجبارهم المشاهير ، كان ينتظر زمانك ويتوكف إيامك وتهيف باسمك واسم أبيك وأملك وبأساء لست أحسها معك ولا أراها في من أتبعك ، قال سلمان : فأخبرنا فأنشأت أحدثهم ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمع ، والقوم سامعون واعون قلت : يا رسول الله لقد شهدت قساً وقد خرج من ناد من أندية أياد إلى صحصح ذي فتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل بنجاد ، فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعاً إلى السماء وجهه وإصبعه ، فدنوت منه فسمعتة يقول : أَللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ السَّبْعَةِ الْأَرْفَعَةِ ، والأرضين المرعة ، بمحمد والثلاثة المحامدة معه ، والعليين الأربعة ، وسبطيه النيرة الأربعة ، والسري الأربعة ، وسمي الكلیم الضرعة ، أولئك النقباء الشفعة ، والطرائق المهيعة ، دراسة الإنجيل وحفظه التنزيل ، على عدد النقباء من بني إسرائيل محاة الأضاليل ، نفاة الأباطيل ، الصادقوا القليل ، عليهم تقوم الساعة ، وبهم تنال الشفاعة ، ولهم من الله فرض الطاعة ، ثم قال أَللَّهُمَّ ليتني مدرّكهم ، ولو بعد لأي من عمري ومحياي ، وأنشأ أبياتاً في التحسر عليهم ثم أب يكفكف ومعه رنين كرنين البكرة قد برئت براءة هو يقول :

أقس قسماً ليس	به	مكتماً
لوعاش ألفي عمري	لم يلق منها ساء ما	
حتى يلاقي أحداً	والنقباء الحكماء	
هم أوصياء أحمد	أكرم من تحت السماء	
يعني العباد عنهم	وهم جلاء للعمى	
لست بناس ذكره	حتى أحل الرّحما	

ثم قلت : يا رسول الله أنبئي أنبأك الله بخير عن هذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدنا قسّ ذكرها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عزّ وجلّ إليّ أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا ، فقلت : على ما بعثتم ؟ فقالوا على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب ، والأئمة منك ثم أوحى إليّ أن التفت عن يمين العرش ، فالتفت فإذا علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، والمهدي ، في ضحضاح من نور يصلّون ، فقال الرب تعالى هؤلاء : الحجة لأوليائي ، وهذا المنتقم من أعدائي ، قال الجارود : فقال لي سلمان : يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزبور ، فانصرفت بقومي وأنا أقول :

أتيتك يا ابن أمنة رسولاً	لكي بك أهتدي النهج السبيلا
فقلت فكان قولك قول حق	وصدق ما بذلك أن تقولا
وبصرت العمى عن عبد شمس	وكلّ كان من عمه ضليلاً
وأنبأك عن قسّ الأيادي	مقالاً فيك ظلت به جديلاً
وأسماء عمت عناً فآلت	إلى علم وكن به جهولاً

وبالجملة فقد فرض صاحب الكتاب إيرادات على هذا الخبر منها أنّه كيف يصحّ أن يكون الأئمة الإثني عشر في تلك الحال في السماء ، ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا ، فأجاب عنه في مقام الأجوبة عن الإيرادات بما نصّه : وأمّا الجواب عن السؤال الثالث فهو أنّه يجوز أن يكون الله تعالى أحدث لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحال صوراً كصور الأئمة (عليهم السلام) ليراهم أجمعين

على كمالهم ، فيكون كمن شاهد أشخاصهم برؤيته مثالمهم ، ويشكر الله تعالى على ما منحهم من تفضيلهم وإجلالهم ، وهذا في العقول الممكن المقدور .

ويجوز أيضاً أن يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه ويقدمونه ليرىهم الملائكة الذين قد أعلمهم بأنهم سيكونون في أرضه حججاً له على خلقه ، فتأكد عندهم منازلهم ، ويكون رؤيتهم تذكيراً لهم بهم وبما سيكون من أمرهم .

وقد جاء في الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى في السماء لما عرج به ملكاً على صورة أمير المؤمنين ، وهذا خبر قد اتفق أصحاب الحديث على نقله ، حدثني به من طريق العامة الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي ونقلته من كتابه المعروف بـ « إيضاح دقائق النواصب » وقرأته عليه بمكة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة وأربع مئة ، قال حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن مسرور اللحام ، قال حدثنا الحسين بن محمد ، قال حدثنا أحمد بن علوية المعروف بابن الأسود الكاتب الأصفهاني ، قال حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال حدثني عبد الله بن صالح ، قال حدثني جدير بن عبد الحميد عن مجاهد عن ابن عباس ، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لما أسري بي إلى السماء ما مررت بملاً من الملائكة إلا سألتوني عن علي بن أبي طالب ، حتى ظننت أن إسم علي أشهر في السماء من اسمي ، فلما بلغت السماء الرابعة ، نظرت إلى ملك الموت فقال لي يا محمد ما خلق الله خلقاً إلا أقبض روحه بيدي ، ما خلا أنت وعلي ، فإن الله جلّ جلاله يقبض أرواحكم بقدرته ، فلما صرت تحت العرش نظرت فإذا بعلي بن أبي طالب واقف تحت عرش ربي فقلت يا علي سبقتني ؟ فقال لي جبرئيل : يا محمد من هذا الذي يكلمك ؟ قلت : هذا أخي علي قال لي : يا محمد ليس هذا علياً لكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة علي بن أبي طالب فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب ، زرنا هذا الملك لكرامة علي بن أبي طالب على الله سبحانه .

فيصح على هذا الوجه أن يكون الذين رأهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ملائكة على صورة الأئمة عليهم السلام جميع ذلك داخل في باب التجويز والإمكان والحمد لله .

ومنها ما نقله عنه رحمه الله من حديث الخصال وهو من حميد الآثار حيث قال حدثني الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان القمي ، قال حدثنا الفقيه محمد بن علي بن بابويه رحمه الله ، قال أخبرني أنه قال حدثني سعد بن عبد الله قال حدثني أيوب بن نوح ، قال حدثني الرضا (عليه السلام) : عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة لا تطفأ نيرانهم ، ولا تموت أبدانهم ، رجل أشرك ، ورجل عقى والديه ، ورجل سعى بأخيه إلى السلطان فقتله ، ورجل قتل نفساً بغير نفس ، ورجل أذنب وحمل ذنبه على الله عز وجل .

أقول وقد استفيد لك أيضاً من هذه الجملة التي نقلناها من الكتاب المذكور ستة أمور : أحدها أن الرجل كان ابن أخت ابن قولويه المحدث المشهور ، كما نقل عنه صاحب الكتاب أيضاً في موضع آخر منه تصريحه بذلك ، حيث يقول أخبرني الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه ، قال أخبرني خالي أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه عن محمد بن أبي عمير ، عن حفص بن البختري قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : بليّة الناس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

وثانيها أن ابن قولويه المذكور يروي عن علي بن الحسين ، الذي هو ظاهر في كونه والد شيخنا الصدوق رحمه الله ، وأنه يروي علي بن بابويه المذكور عن علي بن إبراهيم القمي الذي هو شيخ الشيخ أبي جعفر الكليني المشهور ، مع أنها غير المذكورين في شيء من كتب الإجازات والرجال .

وثالثها أن ابن شاذان القمي هذا يروي عن شيخنا الصدوق ، وهو أيضاً غير المذكور في غير ذلك من الأسانيد .

ورابعها أن تلميذ الكراجكي المرحوم ، إنما أدرك صحبته بمكة المعظمة فكان الرجل من جملة مجاورها في الأغلب .

وخامسها أن والد الرجل أيضاً كان من جملة العلماء والمحدثين ، وأنه يروي عنه ، وعن غير واحد من أفاضل رؤساء هذا الدين ، فكان من بيت العلم

والجلالة ، ومن جملة ثقافة رواة الإمامية ، وكبار أحبار الطائفة الحقة الإثني عشرية قدس الله أرواحهم البهية .

وسادسها أن من جملة مصنفات الرجل كتاباً سَمَّاه « الإيضاح » لدقائق النواصب ، والظاهر أن وضعه للكشف عن قبائح مقالاتهم والشرح للشنائع من اعتقاداتهم ، كما أن الظاهر أن له مصنفات أخرى غير ما ذكر في المناقب والمثالب والفقه والأصولين وغير ذلك من المراتب فليلاحظ .

٥٧٨

العالم العفيف والعلم الغطريف والعنصر اللطيف والسيد الشريف والأيد المنيف أبو الحسن محمد بن السيد النقيب والنقيب المحترم أبي أحمد حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق إمام الأمم صلى الله تبارك وتعالى عليهما وسلم(*)

أخو سيدنا المرتضى علم الهدى ، والملقب بالسيد الرضي عند الأحبة والعدى ، لم يبصر بمثله إلى الآن عين الزمان ، في جميع ما يطلبه إنسان العين من

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٦١ ، أنباه الرواة ج ٣ ص ١١٤ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣ ، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٦٤ ، تأسيس الشيعة ص ٣٣٨ ، تحفة الأحباب ص ٣٢٦ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٠٧ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٩٩ ، خلاصة الأقوال ص ١٦٤ ، الدرجات الرفيعة ص ٤٦٦ ، دمية القصر ص ٧٣ ، الذريعة ج ٧ ص ١٦ ، رجال ابن داود ص ٣٠٧ ، رجال النجاشي ص ٢٨٣ ، ربحانة الأدب ج ٣ ص ١٢١ ، سفينة البحار ج ١ ص ٥٢٦ ، شذرات الذهب ج ٣ ص ١٨٢ ، شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ج ١ ص ٨٩ ، شرح نهج الحديد ج ١ ص ٣١ ، العبر ج ٣ ص ٩٥ ، عمدة الطالب ص ١٧٠ ، فوائد الرضوية ص ٤٩٥ ، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤١٣ ، كشكول البحراني ج ١ ص ٣١٣ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٢٧٢ ، لسان الميزان ج ٥ ص ١٤١ ، لؤلؤة البحرين ص ٣٢٢ ، مجالس المؤمنين ج ١ ص ٥٠٣ ، مجمع الرجال ج ٥ ص ١٩٩ ، المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٤٥ ، مرآة الجنان ج ٣ ص ١٨ ، المستدرج ج ٣ ص ٥١٠ ، المتظم ج ٨ ص ٢٧٩ ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٢٣ ، النابس ص ١٦٤ ، النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٤٠ ، نزهة المجلس ج ١ ص ٣٥٩ ، نقد الرجال ص ٣٠٣ ، الروافي بالوفيات ج ٢ ص ٣٧٤ ، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٤ ، يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٣٦ ، وانظر مقدمة حقائق التأويل ، وعبقريّة الشريف الرضي .

عين الإنسان ، فسبحان الذي ورثه غير العصمة والإمامة ما أراد ، من قبل أجداده الأجداد ، وجعله حجة على قاطبة البشر في يوم الميعاد ، وأمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر كما ذكره الأمير مصطفى التفرشي في كتاب رجاله المعبر ، يروي عنه شيخنا الطوسي وجعفر بن محمد الدورستي ؛ والسيد عبد الرحمن النيسابوري ، وابن قدامة الذي هو شيخ رواية شاذان بن جبرئيل القمي ، وجماعة .

ويروي هو أيضاً عن جماعة منهم : شيخنا المفيد المتقدم عليه التمجيد ، كما في رجال النيسابوري ، وفيه أيضاً أنه كان يوماً عند الخليفة الطائع بالله العباسي وهو يعث بلحيته ويرفعها إلى أنفه ، فقال له الطائع أظنك تشم منها رائحة الخلافة ، فقال بل رائحة النبوة ، وكان يلقب بالرضي ذي الحسين لقبه بذلك بهاء الدولة بن بويه ، وكان يخاطبه بالشریف الأجل كما عن « الدرجات الرفيعة » للسيد علي خان الشيرازي وذكره الفاضل الباخري في « دمية العصر » وكذا الثعالبي في « يتيمة الدهر » وابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » وغيرهم . كما في « أمل الآمل » .

وفيه أيضاً وذكر ابن أبي الحديد أنه كان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى أنه ردّ صلات أبيه وناهيك بذلك ، وكانت تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يحيش بها صدره ، وينظمها في شعره ، ولا يجد عليها من الدهر مساعداً ، فيذوب كمداً يعني وجداً ، حتى توفي ، ولم يبلغ غرضاً انتهى . وذكر له أشعاراً دالة على ذلك^(١) .

وقال ابن خلّكان ذكر أبو الفتح بن جني في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي أحضر إلى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عشر سنين ، فلقيه النحو وقعد يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم ، فقال : إذا قلنا : رأيت عمر فما علامة النصب في عمر ؟ فقال : بغض علي ، فتعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره .

وقال ابن خلّكان الشافعي ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في ترجمته : ابتدأ

(١) أمل الآمل ج ٢ ص ٢٦١ .

يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، وهو اليوم أبداع أبناء الزمان ، وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر جميع الطالبين ، من مضى منهم ومن غَبر ، على كثرة شعرائهم المُفلّقين ؛ ولو قلت أنه أشعر قریش ، لم أبعده عن الصدق ، وسيشهد بما أجرىه من ذكره ، شاهد عدل من شعره ، العالي القدح ، الممتنع عن القدح ، الذي يجمع إلى السلاسة متانة ، وإلى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها وكان أبوه يتولى نقابة نقباء الطالبين ويحكم فيهم أجمعين ، وكان له النظر في المظالم والحج بالناس ، ثم ردت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرضي المذكور ، في سنة ثمانين وثلاث مئة ، وأبوه حي ومن غرر شعره ما كتبه إلى الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المعتذر من جملة قصيدة :

عطفاً أمير المؤمنين فلإننا في دوحة العلياء لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المعالي مُعرق
إلا الخلافة ميزتك فلإنني أنا عاطل منها ، وأنت مطوّق
أقول ورأيت في بعض الكتب أنه لما بلغت الخليفة هذه الأبيات قال على رغم أنف الرضي .

وأنه رحمه الله إنما أنشد الخليفة بهذه الأبيات ، في مجلس طعام ؛ قد حضره عنده ، ففعل ما تقدّم من شَمّ اللحية ، وجواب سؤال الخليفة في ذلك المقام ، وبعد غسل يده من أكل الطعام والله العالم قال ومن جيد قوله أيضاً :
رمت المعالي فامتنعن ، ولم يزل أبداً يمانع عاشقاً معشوق
وصبرت حتى نلتهن ، ولم أقل ضجراً ، دواء الفارك التطليق
وديون شعره كبير ، يدخل في أربع مجلّدات ، وهو كثير الوجود فلا حاجة إلى الإكثار من ذكره ، وله من جملة أبيات :

يا صاحبي قفا لي واقضيا وطراً وحدثاني عن نجد بأخبار
هل رُوّضت قاعة الوعاء أو مطرت خميلة الطلح ذات البان والغار
أو هل أبيت ودار دون كاظمة داري ، وسُبار ذاك الحي سُماري
تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر أبو الفتح بن جني في بعض مجاميعه أنَّ الشريف الرضي أحضر إلى ابن السيرافي النحوي ، وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين ، فلقنه النحو ، وقعد معه يوماً في الحلقة ، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم ، فقال له إذا قلنا : رأيت عمر فما علامة النصب في عمر فقال بغض علي ، فتعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره .

وذكر أيضاً أنه تلقن القرآن بعد أن دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة .
وصنّف كتاباً في معاني القرآن يتعذر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النحو واللغة ، وصنّف كتاباً في « مجازات القرآن » فجاء نادراً في بابه .

وقد عني بجمع ديوان الرضي جماعة وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخيري ولقد أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي ببغداد ، وهو لا يعرفها ، وقد جنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة ، توقف عليها متعجباً من صروف الزمان ، وطوارق الحداث ، وتمثّل بقول الشريف الرضي المذكور :

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى رُبُوعِهِمْ وَطَلَوُهَا بِيَدِ الْبَلَى نَهَبَ
فَبَكَيْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نَضْوَى وَلَجَّ بَعْدَ لِي الرُّكْبِ
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي ، فَمَذْخَفَتْ عَنِّي الدِّيارُ تَلَفَّتِ الْقَلْبِ
فَمَرَّ بِهِ شَخْصٌ وَسَمِعَهُ ، وَهُوَ يَنْشُدُ الْأَبْيَاتِ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ هَذِهِ
الْأَبْيَاتِ لِمَنْ هِيَ ، فَقَالَ لَا ، فَقَالَ : هَذِهِ الدَّارُ لِصَاحِبِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، الشَّرِيفِ
الرَّضِيِّ فَتَعَجَّبَ مِنْ حَسَنِ الْإِتِّفَاقِ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ^(١) . وقد نقل عن لسان الجامع
لديوان سيدنا المرتضى أخي هذا أنه قال : سمعت بعض مشايخنا يقول ليس لشعر
المرتضى عيب إلاّ كون الرضي أخاه ، فإنّه إذا أفرد بشعره ، كان أشعر أهل
عصره ، وناهيك به دلالة على كون الرجل أشعر جميع العرب فلا تعجب .

وقال سيدنا الشريف النسابة أحمد بن علي بن الحسين الحسيني في كتابه
الموسوم بـ « عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب » بعد ذكر أبيه أبي أحمد وأخيه

(١) وفيات الاعيان ج ٤ ص ٤٤ .

الأجل المرتضى وأما محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش، فهو الشريف الأجل الملقب بالرضي ذي الحسين، يكنى أبا الحسن نقيب النقباء ببغداد، وهو ذو الفضائل الشائعة، والمكارم الذائعة كانت له هبة وجلالة، وفقه وورع، وعفة وتقشف، ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبين مراراً، وكانت إليه إمارة الحاج والمظالم، كان يتولى ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب، ثم تولى ذلك بعد وفاته مستقلاً، وحج بالناس مرّات، وهو أول طالبي خلع عليه السواد، وكان أحد علماء عصره قرأ على أجلاء الأفاضل.

وله من التصانيف كتاب «المتشابه في القرآن» وكتاب «مجازات الآثار النبوية» وكتاب «نهج البلاغة» وكتاب «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» وكتاب «الخصائص» و«كتاب سيرة والده الطاهر» وكتاب «إنتخاب شعر ابن الحجاج سمّاه «الحسن من شعر الحسين» وكتاب «أخبار قضاة بغداد» وكتاب «رسائله إلى أبي إسحاق الصحابي» في ثلاث مجلدات وكتاب ديوان شعره وهو مشهور.

وقال الشيخ أبو الحسن العمري شاهدة مجلدة من تفسير منسوب إليه للقرآن مليح، حسن، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري، قلت: وفي نسخة الطوسي وعليها يكون المراد به هو كتاب «تبيان» الشيخ رحمه الله، وشعره مشهور، وهو أشعر قریش، وحسبك أن يكون أشعر قبيلة أولها مثل الحرب بن هشام، وهبيرة بن أبي وهب، وعمر بن أبي ربيعة، وأبي دهيل، ويزيد بن معاوية، وفي أواخرها مثل محمد بن صالح الحسني، وعلي بن محمد الجبائي، وابن طباطبا الاصفهاني، وعلي بن محمد صاحب الزنج، عند من يصحح نسبه، وإنما كان أشعر قریش لأن المجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر غير مجيد، والرضي جمع بين الإكثار والإجادة.

قال أبو الحسن العمري وكان يقدم على أخيه المرتضى والمرتضى أكبر لمحلّه في نفوس العامة والخاصة، ولم يقبل الرضي من أحد شيئاً أصلاً، وكان حفظ القرآن على الكبر، فوهب له معلّمه الذي علّمه القرآن داراً يسكنها، فاعتذر إليه وقال إنّي لا أقبل برّ أبي، فكيف أقبل برّك، فقال إنّ حقي عليك أعظم من حقّ أبيك، وتوسّل إليه، فقبل منه الدار.

وحكى أبو إسحاق بن إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب ، قال كنت عند الوزير أبي محمد المهلبى ذات يوم ، فدخل الحاجب واستأذن للشرىف المرتضى ، فأذن له ، فلما دخل قام إليه وأكرمه وأحله معه في دسته وأقبل يحذته حتى فرغ من حكايته ومهملاته ، ثم قام فقام إليه وودعه ، وخرج ، فلم تكن ساعة حتى دخل الحاجب واستأذن للشرىف الرضى ، وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة فآلقها وقام كالدهش حتى استقبله من دهليز الدار ، وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه في دسته ، ثم جلس بين يديه متواضعاً ، وأقبل عليه بمجامعه ، فلما خرج الرضى خرج معه وشيعه إلى الباب ، ثم رجع فلما خف المجلس ، قلت أياذن الوزير أعزّه الله أن أسأله عن شيء ؟ قال : نعم ، وكأني بك تسأل عن زيادتي في إعظام الرضى على أخيه المرتضى ، والمرتضى أسنّ وأعلم ؟ فقلت : نعم أيد الله الوزير ، فقال أعلم إننا أمرنا بحفر النهر الفلاني ، وللشرىف المرتضى على ذلك النهر ضيعة ، فتوجه عليه من ذلك مقدار ستة عشر درهماً أو نحو ذلك ، فكاتبني بعده برقاع يسأله في تخفيف ذلك المقدار عنه ، قلت وفي رواية أبي حامد الفقيه في مآثره أنه قال فقال لخدمته هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ أيام ، فأحضرهما فإذا كتاب المرتضى في الإستهفاء عن عشرين درهماً أصابه من القسط وقرأته وإذا هو أكثر من مئة سطر ، يتضمن من الخضوع والخشوع في إسقاط هذه الدراهم ، ما يطول شرحه ، وإذا كتاب الرضى في الاعتذار عن ردّه لما أرسل إليه الوزير المعهود من النقود ، كما نبّه عليه صاحب الرواية الأولى بقوله بعد ما سبق ، وأما أخوه الرضى فبلغني ذات يوم إنّه ولد له غلام فأرسلت إليه بطبق فيه ألف دينار ، فردّه وقال قد علم الوزير أنّي لا أقبل من أحد شيئاً ، فرددته إليه وقلت إنّني إنّما أرسلته للقوايل فردّه الثانية ، وقال قد علم الوزير أنّه لا تقبل نساؤنا هديته ، وإنما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نساؤنا ، ولسن ممن يأخذن أجره ولا يقبلن صلة فرددته إليه وقلت يفرقه الشرىف على ملازميه من طلاب العلم ، فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم قال ها هم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد ، فقال رجل منهم وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار إلى الطبق ، فسأله الشرىف من ذلك فقال إنّني احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً ، فأقرضت من فلان البقال دهناً للسراج ، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه ، وكان طلبة العلم الملازمون للشرىف الرضى في عمارة قد اتخذها

لهم سماءها دار العلم وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه ، فلما سمع الرضي ذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ، ويدفع إلى كل منهم مفتاح ليأخذ منها ما يحتاج إليه ، ولا ينتظر خازناً يعطيه ، وردّ الطبق على هذه الصورة ، فكيف لا أعظم من هذا حاله .

وكان الرضي ينسب إلى الإفراط في عقاب الجاني وله في ذلك حكايات منها إن امرأة علوية شكت إليه زوجها ، وأنه لا يقوم بمؤنتها بما يتحصل له من حرفة يعاينها نزرة الفائدة وإن له أطفالاً وهو ذو عيلة وحاجة ، وشهد لها من حضر بالصدق في ما ذكرت ، فاستحضره الشريف وأمر به ، فبطح وأمر بضربه فضرب ، والمرأة تنظر أن يكف والأمر يزيد حتى جاوز ضربه مئة خشبة ، فصاحت المرأة ، وأُتِمَّ أولادي كيف يكون صورتنا إذا مات هذا ؟ فكلّمها الشريف بكلام فظ ، وقال ظننت أنك تشكينه إلى المعلم .

وكان الرضي يشرح للخلافة ، وكان أبو إسحاق الصابي يطعمه فيها ، ويزعم أنّ طالعه يدلّ على ذلك ، وله في ذلك شعر أرسل به إليه ، ووجدت في بعض الكتب أنّ الرضي كان زيدي المذهب ، وأنه كان يرى أنّه أحق قریش بالإمامة وأظنّ أنّه إنّما نسب إلى ذلك لما في أشعاره من هذا المعنى كقوله يعني نفسه :

هذا أمير المؤمنين محمد طابت أرومته وطاب المحتد
أو كفاك بأنّ أمك فاطم وأبوك حيدرة وجدك أحمد
وأشعاره مشحونة بتمني الخلافة كقوله :

ما أنا للعلياء إن لم يكن من ولدي ما كان من والدي
ومشت بي الخيل إن لم أطأ سرير هذا الأصيلد الماجد

ومدح القادر بالله فقال له في تلك القصيدة :

ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المفاخر معرق
إلا الخلافة قدّمتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوّق

فقال له القادر على رغم أنف الشريف ، وأشعار الشريف مشهورة لا معنى للإطالة بالإكثار منها ، ومناقبه غزيرة وفضله مذكور ، ولد سنة تسع وخمسين

وثلاث مئة وتوفي يوم الأحد السادس من المحرم سنة ست وأربع مئة ودفن في داره .

أقول وذكر ابن خلكان وغيره أنّ داره المذكورة كانت بخط مسجد الأنباريين من محلة الكرخ .

وأنه مضى أخوه من جزعه عليه إلى مشهد مولانا الكاظم (عليه السلام) لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلى عليه فخر الملك الوزير أبو غالب ومضى نفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى إلى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود إلى داره ثم نقل الرضى إلى مشهد الحسين (عليه السلام) بكر بلاء ، فدفن عند أبيه .

وكذا قاله صاحب « العمدة » أيضاً بعد قوله ودفن في داره ، ثم مع زيادة قوله وقبره ظاهر معروف هناك قريباً من الروضة المنورة .

وقال صاحب « مجمع البحرين » نقلاً عن « جامع الأصول » وغيره بعد ذكر سيدنا المرتضى على التفصيل ، وأما أخوه السيد الرضى ، فإنه توفي في المحرم من سنة أربع وأربع مئة ، وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره بمسجد الأنباريين بالكرخ ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) لأنه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته ودفنه ، وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ، انتهى .

وقال سيدنا العلامة الطباطبائي قدس سره في ذيل ترجمة أخيه المرتضى بعد نقله عن كتاب « الدرجات الرفيعة » المتقدم إليه الإشارة وكذا عن « زهر الرياض » للسيد حسن بن علي بن شذقم المدني قضية نقل جسده الشريف أيضاً إلى مشهد جده الحسين (عليه السلام) ودفنه في جواره الأقدس ، وحكاية أنه نبش عنه في سنة اثنين وأربع مئة لإغراء بعض قضاة الأورام فوجد كما هو لم تغيره الأرض .

قلت والظاهر أنّ قبر السيد وقبر أخيه وأبيه في المحل المعروف بإبراهيم المجاب وكان إبراهيم هذا هو جد المرتضى ، وابن الإمام موسى (عليه السلام) ،

وقبر إبراهيم المجاب في الحائر معروف مشهور ، انتهى^(١) .

وكأنه القبر الواقع في أواخر رواق فوق الرأس من الحرم المطهر وقيل إنه الآن في المسجد المتصل بالحائر من جهة خلف الحضرة المقدسة فليلاحظ .

ثم ليعلم أن السبب في اشتهاار نسبة تينك البقعتين الواقعتين في بلدة الكاظمين (عليهما السلام) إلى هذين السيدين السنين ، مع محقق نقل جسدتهما أو عظاميهما إلى مشهد مولانا الحسين (عليه السلام) لا يخلو من أحد أمرين ، أحدهما استنادهم في ذلك إلى وضعهما العلمي المسلمي الحقيقي العرفي ، وإن كان منبعثاً من تكرّر استعمالها في المصداق الإضافي ، متحصلاً من تكرّر إيرادها بطريق الإضافة إلى مقداره الكافي ، في أزمنة فقد التنافي ، وثانيهما اكتفائهم الآن في إضافة المعهودين من المكان إلى المقصودين من الأركان بأذن الملابس الكائنة فيها ، بقدر الإمكان ، ولا أقلّ من تسلّم تعلق ذينك الموضعين بهما من قبل ، وتخلّف بعض أجزائهما الشريفة لا محالة في مرقديهما القديمين ، عند وقوع ما ذكر من النباش والنقل .

بل الظاهر أن كثيراً من هذه السلسلة العالية وغيرهم وغير من طوائف أهل العلم والمعرفة وغيرهم دفنوا أمواتهم الصالحين في هذا البين ، حوالي مرقديهما الشريفين الواقعين قبل ذلك داخل تينك القبتين ، ولذا بقيت القبتان إلى هذا الزمان على حالتيهما ، ولم يقدم أحد من الناس إلى الآن على محو عمارتيهما فليتفطن ولا يغفل .

مضافاً إلى أن الكلام لنا في ثبوت أصل دفن سيدنا الرضي في هذه البقعة المعروفة به رحمه الله ، لما قد عرفته من كلمات من تقدم وهو بأمثال هذه الأمور أبصر وأعلم من كون دفنه الأوّل في داره الواقعة بمحلّة الكرخ من بغداد ، وأين هي من مقابر قریش الواقعة فيها البقعة المذكورة حينئذٍ المحتمل في ذلك أيضاً إمّا وقوع نقل من داره المذكورة أولاً إلى المكان المشتهر به الآن ، ثم منه إلى ما ذكره الذاكرون من شريف المكان كما تحقّق وقوع مثل ذلك بالنسبة إلى أخيه المرتضى رحمه الله وأما أن يكون المدفون ثمة غير هذا السيد الرضي بل أحداً من سلسلة نجله الزكي ، وعليه

(١) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ١١١ .

فلا داعي لنا في الإلتزام بوقوع النقل منه مطلقاً ، حتى نتحمل في دفع الإعتراض عليه بما قدمناه .

هذا وقد نقل في سبب موت سيدنا الرضى من خط السيد نعمة الله الجزائري في أواخر بعض إجازاته أنه قال : روينا بأسانيدنا النحوية المنتهية إلى أبي الحسن العامري النحوي ، ورأيت كتاب « مقاماته » أيضاً نقلاً عن صاحب كتاب « التبيان » عن أبي الحسن النحوي أنه قال : دخلت على السيد المرتضى طاب ثراه يوماً ، وكان قد نظم أبياتاً من الشعر ، فوقف به بحر الشعر ، فقال يا أبا الحسن ، خذ هذه الأبيات إلى أخي الرضى وقل له تممها وهي هذه :

سرى طيب سلمى طارقاً فاستفزني سحيراً وصحبي في الفلاة رقود
فلما انتهينا للخيال الذي سرى إذ الأرض قفرى والمزار بعيد
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالاً طارقاً سيعود
قال فأخذتها ومضيت إلى السيد الرضى وأعطيته القرطاسة فلما رآها قال عليّ

بالمحبرة فكتب :

فردت جواباً والدموع بوارد وقد آن للشمل المشت وروود
فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت لنا دون لقياه مهامه بيد
فأتيت بها إلى المرتضى ، فلما قرأ ضرب بعمامة الأرض وبكى وقال يعزّ على
أخي يقتله الفهم بعد أسبوع ، فما دار الأسبوع إلّا وقد جاء نعي الرضى ومضى إلى
سبيله .

أقول وفي كتب الطب أنّ السبب فيه احتراق خلط السوداء ؛ وقد اتفق مثله
لأبي تمام الشاعر كما تقدّم ذكره في أوائل القسم الثاني. في باب ما أوله الحاء المهملة
فليراجع .

وقيل أنّ الوجه توجه الحواس الباطنة بكليتها إلى التأمل فيما يكون النفس
بصدده ، وسقوط تصرفاته اللازمة في قوام الأبدان ، ولا يبعد اتحاد الجهتين في
المعنى فليلاحظ .

رجعنا إلى كلام صاحب « العمدة » قال ورثاه أخوه المرتضى وغيره من
شعراء زمانه فولد الرضى أبو الحسن محمد أبا أحمد عدنان يلقب الطاهر ذا المناقب

لقب جدّه أبي أحمد الحسين بن موسى تولى نقابة الطالبين ببغداد على قاعدة جدّه وأبيه وعمه وانقرض الرضي بانقراضه وانقرض أخيه عقب أحمد الموسوي .

وقال أيضاً قبل ذلك في باب السيد أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش والد سيّدنا المرتضى والرضي رضي الله تعالى عنهم ، فهو النقيب الطاهر ذو المناقب ، كان نقيب النقباء الطالبين ببغداد . ثم نقل عن أبي الحسن العمري أنّه قال ولآه بهاء الدولة قضاء القضاة أيضاً ، وحجّ بالناس مرات أميراً على الموسم ، وأسّس وأضرّ في آخر عمره ، وتوفي سنة أربع مئة ببغداد ، وقد أناف على التسعين ، ودفن في داره ثم نقل إلى مشهد الحسين بكربلاء ، فدفن هناك قريباً من الضريح المنور ، وقبره معروف ظاهر ، ورثته الشعراء بمرات كثيرة ، فولد الشريف المذكور ابنين علياً ومحمداً ، أمّا عليّ فهو الشريف الأجل الطاهر ذو المجدين الملقّب بالمرتضى علم الهدى يكنى أبا القاسم ، تولى نقابة النقباء وإمارة الحاج وديوان المظالم على قاعدة أبيه ذي المناقب ، وأخيه الرضي بعد وفاة أخيه .

وكانت مرتبته في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً ولغة وأدباً وغير ذلك ، وكان مقدماً في فقه الإمامية ناصراً لأقوالهم ، إلى أن قال : ورأيت في بعض التواريخ أنّ خزائنه اشتملت على ثمانين ألف مجلّد ، ولم أسمع بمثله إلا ما يحكى أنّ الصاحب إسماعيل بن عبّاد كتب إلى فخر الدولة بن بويه وكان قد استدعاه للوزارة إنّّي رجل طويل الذيل ، وإنّ كتبي تحتاج إلى سبع مئة بعير .

وحكى الشيخ الرافعي إنّها كانت مئة ألف وأربع مئة عشر ألفاً ثم إلى أن قال وأعقب المرتضى من إبنه أبي جعفر محمد وهو الذي من ولده أبو القاسم النسابة ، صاحب كتاب « ديوان النسب » وغيره علي بن الحسن بن محمد بن علي بن أبي جعفر محمد بن المرتضى ، وكان له ابن اسمه أحمد درج ومات وانقرض علي بن مرتضى النسابة ، وانقرض به الشريف المرتضى علم الهدى ، انتهى .

ثم إنّ كتاب « الخصائص » المنسوب إلى سيّدنا الرضي هو كتاب « خصائص الأئمة » الذي ينقل عنه في « البحار » كثيراً ، وهو الآن موجود أيضاً مثل سائر كتبه الأربعة المتقدمة عليه في عبارة « العمدة » .

وله أيضاً تفسيران آخران غير تفسيره الكبير الذي هو على كبر « تبيان

الشيخ « رحمه الله ذكرهما النجاشي وغيره ، أحدهما « حقائق التنزيل » والآخر « حقائق التأويل » وقال في كتاب « مجازات الحديث » والقوة أحد المعاني التي يعبر عنها باسم اليد ، وقد استقصيت ذلك في كتابي الكبير الموسوم بـ « حقائق التأويل » وكتابه الموسوم بـ « متشابه القرآن » أيضاً كبير ذكره في « المجازات » فقال في مسألة عصمة الأنبياء عن المعاصي وفي الصغائر خلاف ليس كتابنا هذا موضع بيانه ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في باب مفرد من جملة كتابنا الكبير في « متشابه القرآن » وله أيضاً « كتاب الزيادات في شعر أبي تمام » و« كتاب الجيد » من شعره ، و« كتاب تعليق خلاف الفقهاء » و« كتاب تعلية في الإيضاح » لأبي علي .

وقد أنكر بعض المخالفين كون « نهج البلاغة » من جملة مؤلفاته ونسبه إلى أخيه المرتضى ، وبعضهم أنكر كون جميع ما جمعه من كلام الإمام ، وقال أن كثيراً منه كلام محدث من علماء الشيعة ، ونسبها بعض آخر إلى جامعته الرضي ، وقد بالغ ابن أبي الحديد المعتزلي في تزييف معتقداتهم جميعاً ، وأقام في شرحه المشهور على الكتاب المذكور حججاً قاطعة للكلام على كونه بتمامه من كلمات الإمام (عليه السلام) ، ويكفي في تصحيح نسبة الجمع إلى سيدنا الرضي شهادة شيخنا النجاشي المطلع الخبير ، والثقة البصير ، المعاصر لحضرة المؤلف بل الحاضر في حلقة إفادته وتدرسه ؛ بأن له الكتاب المذكور من غير إشارة إلى احتمال غير ذلك في حقه كما لا يخفى ، مضافاً إلى تصريح نفس الرجل بذلك في مواضع من كتاب « مجازات الحديث » الذي لم يشك أحد في كونه من جملة مصنفاته ، منها ما ذكره قدس سره في ذيل قوله ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة له : ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، فقال : وهذه استعارة لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل الدنيا بمنزلة الهارب المولي والآخرة بمنزلة الطالب المجلي ، وذلك من أحسن التمثيلات ، وأوقع التشبيهات ، إلى أن قال : ويروي هذا الكلام على تغيير في ألفاظه لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد أوردناه في كتابنا الموسوم بـ « نهج البلاغة » وهو المشتمل على مختار كلامه (عليه السلام) في جميع المعاني والأغراض ، والأجناس ، والأنواع ، انتهى .

ويظهر أيضاً من كتاب « مجازاته » المذكور ، أن من جملة مشايخه المعظمين

من علماء الجمهور ، هو الشيخ أبو الفتح عثمان بن جني في النحو ، وأبو الحسن علي بن عيسى الربعي ، وأبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى ، وأبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني وغيرهم في الحديث والقاضي عبد الجبار البغدادي في الأصول ، والشيخ أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي في الفقه ، وعمر بن إبراهيم بن أحمد المقرئ أبو حفص الكتاني في القراءة فليلاحظ .

وقال صاحب « حقائق المقربين » في ذيل ترجمة هذا السيد الجليل اسمه : محمد وكان نقيب العلويين ببغداد ، ونقل ابن أبي الحديد أنه كان شريف النفس ، صاحب العفة رفيع الهمة ، لا يقبل من أحد صلة وجائزة ، حتى ما كان من جهة أبيه ؛ وجلالة قدره بين الطائفة معروفة ، وكان رحمه الله في غاية الزهد والورع ، صاحب حالات ومقالات ، وكشف وكرامات ، ويحكى أنه اقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلاته ، فلما فرغ قال لا أقتدي بك بعد هذا اليوم أبداً ؛ قال وكيف ذلك ؟ قال لأنني وجدتك حائضاً في صلاتك ، حائضاً في دماء النساء ، فصدّقه المرتضى وأنصف ، والتفت إلى أنه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة إلى التفكير في مسألة من مسائل الحيض .

أقول وفي بعض المواضع أنه انصرف من صلاته المذكورة بمحض أن انكشف له الحالة المزبورة ، وأخذ في الويل والعويل وأظهر الفزع الطويل في تمام السبيل ، إلى أن بلغ المنزل بهذه الحالة ، فلما فرغ المرتضى ألقى المنزل من فوره وشكا ما صنعه به إلى أمه ، فعاتبته على ذلك فاعتذر عندها بما ذكر ، وأنه كان يتفكر إذ ذاك في مسألة من الحيض ، سألتها عنها بعض النسوة في أثناء مجيئه إلى الصلاة .

هذا ومن جملة ما ينبغي الإشارة إليه على أثر هذا المقام تنبيهاً للعوام وتنزيهاً لشاكلة علمائنا الأعلام ، هو ما ذكره السيد الجزائري رحمه الله في كتاب « مقاماته » بعد نقله لحكاية معاملة الوزير المهلب مع السيدين الأجلين المرتضى والرضي ، بما صورته هكذا : أقول : كأن الوزير فخر الملك لم يتحقق معنى علو الهمة ، فلذا عاب الأمر على الشريف المرتضى - رضي الله عنه - وإنما كان عليه غضاضة في ذلك الكتاب^(١) ولو كان سائلاً لها من أموال الوزير ، وما فعله الشريف عند التحقيق

(١) يعني الكتاب الذي بعثه المرتضى إلى الوزير يسأله تخفيف الضريبة وإسقاطها (أنظر مقدمة ديوان

من جملة علو الهمة ، وذلك أنه دفع عن ملكه بدعة لو لم يتداركها بقيت على ملكه ، وربما وضعت من قدره عند أهل الأملاك وغيرهم ، وكما أنه ورد الحديث : المؤمن ينبغي له الحرص على حيازة ماله الحلال ، كي ينفقه في سبيل الطاعات .

كما كانت عادة جدّه أبي طالب بن عبد المطلب ، فإنّه كان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه ، فإذا جاء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له كيف لا وقد نقل عن الشريف عطر الله مرقده أنه اشترى كتباً قيمتها عشرة آلاف ديناراً وأزيد ، فلما حملت إليه وتصفحها رأى في ظهر كتاب منها مكتوباً :

وقد تحوج الحاجات يا أمّ مالكٍ إلى بيع أوراق بهنّ ضنين فأمّر بإرجاعها إلى صاحبها ؛ ووهبه الثمن ، فأين همته هذه من همة الوزير الذي حمل إلى الرضى ألف دينار ، واستغنم ردها إليه ، مع أنّ الرضى كان يترشّح للخلافة ، بل كان منتظراً له صباحاً ومساءً ؛ حتى خاطبه الشعراء بالتهنئة بها ، منهم أبو إسحاق الأديب الصابي حيث قال :

أبا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها أن تقول فتصدقاً
وقد خبرتني عنك أنّك ماجد سترقى إلى العلياء أبعد مُرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه وقلت ، أطال الله للسيّد البقا
وأضمرت منه لفظة لم أبح بها إلى أن أرى إظهارها لي مطلقاً
فإن مت أو إن عشت فاذكر بشارتي وأوجب بها حقاً عليك محققاً
وكن لي في الأولاد والأهل حافظاً إذا ما اطمأن الجنب في مضجع النقا

فكتب إليه الرضى طاب ثراه قصيدة أولها :

سننت لهذا الرمح غرباً مذلقاً وأجريت في ذا الهندواني رونقاً
وسوّمت ذا الطرف الجواد وإنما شرعت له نهجاً فخب وأعنقاً
وهي قصيدة طويلة يعدّ فيها نفسه ، ويعدّ الصابي ببلوغ آماله إن ساعد الدهر .

وكانت له النقابة والخلافة على الحرمين والحجاز ، وكان أمير الحجيج ؛ وكان متى يعدد آباءه الكرام الأربعة المطابقة في العدد مع آباء مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه إلى سيدنا وإمامنا السابع موسى بن جعفر (عليه السلام) ،

أو يذكر سلسلة نسبه من جانب أمّه المخدّرة المنتهية إلى ناصر الحق المشهور ، يعني به السيد المعظم المتقدّم ذكره وترجمته ، في مفتتح المجلّد الثاني من هذا الكتاب يتمثّل بقول الفرزدق الشاعر في هجاء معاصره الجريز :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جريز المجامع
إنتهى .

ومنه ينقدح شبه قدح في الرجل ، فضلاً عن عدم دلالتّه على المدح بل إشارته إلى عدم إمكان القياس بينه وبين أخيه المتقدم ذكره وتزكيته على التفصيل والمسلم قدره ومنزلته في العلم والعمل والفقه والتقوى ، والنيابة المطلقة عن أئمة الهدى ، والمشابهة المحققة لأنبياء بني إسرائيل .

وكان ذلك كذلك وإن كان خلافة يمرّ ببالك لما ترى أنّ شيخنا النجاشي الذي هو إمام أئمة الرجال وأبصر الواقفين على ما كان في أمثال هذا الرجل من الأحوال ، وأكثرهم رعاية لحرمة من في طبقتهم من أهل الفضل والإفضال ، ما زاد في ترجمة أوصافه الحميدة على أن قال بعد ذكر اسمه الشريف ، وإظهار سلسلة نسبه المنيف ، أبو الحسن الرضي نقيب العلويين ببغداد ، أخو المرتضى ، كان شاعراً مبرزاً .

له كتب منها « حقائق التنزيل » كتاب « مجاز القرآن » كتاب « خصائص الأئمة » كتاب « نهج البلاغة » كتاب « الزيادات في شعر أبي تمام » كتاب « تعليق خلاص الفقهاء » كتاب « مجازات الآثار النبوية » كتاب « تعلية في الإيضاح » لأبي علي كتاب « الجيد من شعر أبي تمام » « مختار شعر أبي إسحاق الصحابي » ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل ، توفي سنة ست وأربع مئة .

مع أنّه قال في حق أخيه السيد المرتضى المعظم على جليل شأنه وجميل إحسانه حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر وكان متكلماً شاعراً أديباً ، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا إلى آخر ما ذكره ، ومما يحقق لك أيضاً جميع ما ذكرناه كثرة ما يوجد في ديوان هذا الرجل العظيم الشأن من قصائد مديح الخلفاء والأعيان ، وشواهد الركون إلى أهل الديوان ، مع عدم محذور له في ترك هذا التملق ، وظهور المباينة ، بين قوله هذا وفعله الذي أفاد في

الظاهر ، أن لا تقيد له بأهل الدنيا ، ولا تعلق وكذا من أشعار الغزل والتشبيب ، وصفة الخدّ والعارض والعدار من الحبيب ، وأشعار المفاخرة بالأصل والنسب وغير ذلك ، مثل ما نقله عنه صاحب « يتيمة الدهر » من قوله في مدح الطائع بالله العباسي خليفة ذلك العصر وهو من غرر أشعاره الأبيكار :

ثم لك المحل الأعظم وإليك ينتسب العلاء الأقدم
ولك التراث من النبي محمد والبيت والحجر العظيم وزمزم
تضي الملوك وأنت طود ثابت ينجاب عنك متوج ومعهم
الله أي مقام دين قمته والأمر مردود القضية مبهم
فكأنما كنت النبي مناجزاً بالقول أو بلسانه تتكلم
أيام طلقها المطيع وأوحشت مذ زال عن ذا الغاب ذاك الضيفم
فمضى وأعقب بعده مستيقظاً سجلاه يؤسى في الرجال وأنعم
كالغيث يخلفه الربيع ، وبعضهم كالنار يخلفه الرماد المظلم^(١)

إلى تمام عشرة أخرى من هذا القبيل ، ومثل قوله رحمه الله في الغزل بنقله أيضاً :

يا عذبة المبسم بلي الجوى بنهلة من ريقك البارد
أرى غديراً شبيهاً^(٢) ماؤه باد فهل للماء بالوارد
من لي بذاك العسل الذائب الجاري خلال البرد الجامد ؟

ومثل قوله فيما يقارب هذا المعنى وهو من رشيقي ما قيل :

بتنا ضجيعين في ثوبي هدى وتقى يضمنا الشوق من قرن إلى قدم
وبات واضح ذاك الثغر يكشف لي مواضع اللثم في جنح من الظلم

ومثل قوله في الفخریات بنقله أيضاً :

لنا الدوحة العليا التي نزع لها إلى المجد أغصان الجدود الأطائب
إذا كان في جو السماء عروقها فأين عواليها وأين الذوائب

وكان - قدس سره - كما أن صاحب اليتيمة أيضاً ذكره قد عمل قصيدة في

(١) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٣٨ .

(٢) الشبم - بفتح مكسر - البارد .

بهاء الدولة الديلمي ، وأنفذها إلى حضرته ، فنسبه بعض الحساد إلى الترفع عن إنشادها بلسانه فقال :

جَنَانِي شُجَاعٌ إِنْ مَدَحْتُ وَإِنَّمَا لِسَانِي إِنْ سِيمَ النَشِيدَ جَبَانِ
وما ضرَّ قَوْلًا أَطَاعَ جَنَانَهُ إِذَا خَانَهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ لِسَانُ ؟

فليُنظر الإنسان أية نسبة تكون بين هذه الأشعار ، وبين ما نقل صاحب « المقامات » من جواهر أفكار سيّدنا المرتضى ، أخي هذا في التعريض على أقوال الشعراء والتعريض لما صدر منهم الهزل والإغواء ، ومتابعة أهل الأهواء مثل قوله رحمه الله تعالى شعراً :

وَمُنْذُ عَرَفْتُ الْحَزْمَ ثُمَّ أَدْرَعْتُهُ	لِبَاساً جَمِيلاً مَا تَرَانِي أَهْزَلُ
وَلَا الْغَزْلُ بِالْحَسَانِ لِي شَمَائِلًا	فَعَمَّا قَلِيلٍ يَنْدُمُ الْمُتَعَزِّلُ
وَلَا عَدْلٌ يَحْتَكُّ سَمْعِي لِأَنِّي	تَنَاءَيْتَ عَمَّا حَلَّ فِيهِ الْمُعَذِّلُ
وَمَا زَالِ هَذَا الدَّهْرُ مُنْذُ قَطَعْتُهُ	بَغَيْرِ الْخَنَاءِ يُلْقَى عَلَيَّ وَأَحْمِلُ
أَبَيْتَ قَبُولًا بِذَلِكَ وَلَوْ أَنِّي	قَبِلْتُ الَّذِي يُعْطِيهِ مَا كَانَ يَبْذُلُ
لِي اللَّهُ قَوْمًا بَتُّ فِيهِمْ مَضِيْعًا	أَعْلُ بِأَنْوَاعِ الْغُرُورِ وَأَنْهَلُ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ تَعَاطِيًا	وَأَنِّي مِمَّنْ لَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
وَتَخْرُجُنِي الْأَقْوَالُ فِيهِمْ تَكْذِبًا	فِيَا لَيْتَهُمْ قَالُوا وَلَمْ يَتَقَوْلُوا
هُمْ قَدَمُوا مِنْ لَا فَضِيلَةَ عِنْدَهُ	وَمَا أَخْرَوْا إِلَّا الَّذِي هُوَ أَكْمَلُ
وَقَدْ عَشْتُ فِيمَنْ لَيْسَ يُنْفِقُ عِنْدَهُمْ	وَلَا يُجْتَبَى إِلَّا الَّذِي هُوَ أَجْمَلُ
أَصَبْتُ بِفَكْرٍ فِي الْأُمُورِ أَطِيلُهُ	وَيَعْجِبُنِي فِي الْمَشْكَلَاتِ التَّأْمُلُ
وَأَعَشَقْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي أَثِيرُهَا	وَمَا الْعِشْقُ فِي الْأَقْوَامِ إِلَّا التَّخِيلُ
وَمَا عَزَّتِي فِي هَذِهِ الدَّارِ مُهْمَلُ	تَزُورُ الْمَنَى أَوْطَانَهُ وَهُوَ مُقْبَلُ

ثم إنَّ ظني أن من جهة غاية المبانيّة بين درجة هذا الوزير القاصر عن معرفة جواهر الأشخاص ، والناظر إلى ظواهر مرييات الأحداص ، في مرييات الإخلاص ، وبين درجة نظيره الوزير الأعظم العماد ، كافي الكفاة ، اسماعيل بن عباد ، في رعايته حقوق علمائنا الأجداد وزيادة تعظيم شعائر الله تعالى بحسب زيادة القابليات في المواد ، والترقيات في الإستعداد ، وعدم الإنخداع من تصنعات الزّهاد ، وتزهيدات العاجزين عن التحمّل لأعباء العباد آل أمر ذلك الرجل إلى ما

آل من كمال حسن العاقبة والمآل ، بعد طول مجاله في الجاه والجلال ، والعزّ
والعافية والإقبال ، مع كونه إلى هذا الزمن مشكوك الحال ، في كونه من الشيعة
الحقة أو من أهل الضلال ، وأرباب الاعتزال ، ولكنه صارت عاقبة هذا الشخص
الشحيح عن عفودراهم معدودة من الحوالة على طود محييج على طور غير صحيح ،
إلى ما ذكره ابن خلكان المؤرخ في ذيل ترجمته من سوء عاقبته وسواد خاتمته ، حيث
قال بعد الإشارة إلى جملة من طريف طريقته ، لما توفى مخدومه بهاء الدولة يعني به
السلطان أبا نصر خسرو و فيروز بن عضد الديلمي الإمامي المتقدم ذكره في صدر
العنوان - وزر لولده سلطان الدولة أبي شجاع بن بويه ، فنقم عليه بسبب اقتضى
ذلك فحبسه ، ثم قتله بسفح جبل قريب من الأهواز ، في ثالث شهر ربيع الأول
سنة سبع وأربع مئة ودفن هناك ولم يستقص دفنه فنبشته الكلاب وأكلته برمته إلا
يسيراً .

هذا ومن جملة غرر أشعار سيدنا الرضى قدّس سره قوله والله درّه ورحمة الله
عليه كما دعى له بذلك صاحب الكتاب المتقدم ذكره :

واهياً على الشباب وطيبه	والغض من ورق الشباب الناظر
واهياً له ما كان غير لميحة	قلصت صبا نبها كظل الطائر
وأرى المنايا إن رأيت بك شيبة	جعلتك مرمى نبلها المتواتر
لو يفتدى ذاك السواد فديته	بسواد عيني بل سواد ضمائي
أبيض رأس واسوداد مطالب	صبراً على حكم الزمان الجائر

ومنها قوله :

إشتر العزّ بما بيع	فما العزّ بغال
بالقصار الصفر والبيض	أو السمر العنوال
ليس بالمغبون عقلاً	مشتري عزّ بمال
إنما يُدخر المال	لحاجات الرجال
والفتى من جعل الأموال	أثمان المعالي

٥٧٩

الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (*)

فقيه الأصحاب قرأ على السيد المرتضى علم الهدى ، والشيخ الموفق أبي جعفر رحمهما الله .

وله تصانيف منها : كتاب « التعجب » كتاب « النوادر » أخبرنا الوالد عن والده عنه ، كذا ذكره الشيخ منتجب الدين المتقدم ذكره في باب العليين ، نقلاً عن كتاب فهرسه لعلماء زمان شيخنا الطوسي رحمه الله إلى زمان نفسه .

وذكره صاحب « أمل الآمل » بعنوان محمد بن علي بن عثمان ، وقال : عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر .

له كتب منها « كنز الفوائد » وكتاب « معدن الجواهر ورياضة الخواطر » و« الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار » و« رسالة في تفضيل أمير المؤمنين » و« الكر والفر » في الإمامة و« الإبانة » عن المماثلة في الاستدلال بين طرين النبوة والإمامة » و« رسالة في حقّ الوالدين » و« معونة الفارض في استخراج سهام الفرائض » إلى أن قال : وقال ابن شهر آشوب عند ذكره : له أخبار الأحاد « التعجب في الإمامة » « مسألة في المسح » « مسألة في كتابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) » و« المنهاج في معرفة مناسك الحاج » المزار مختصر في زيارة إبراهيم الخليل » « شرح جمل العلم للمرتضى الوزير » و« شرح الاستنصار » في النص على الأئمة الأطهار « المشجر » « معارضة الأضداد باتّفاق الأعداد » « الاستطراف » في ذكر ما ورد من الفقه في الإنصاف ، كتاب « التلقين لأولاد أمير المؤمنين » « جواب رسالة الأخوين » انتهى .

وللكراجكي أيضاً كتاب في الدعاء سماه « روضة العابدين » ينقل عنه

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٢٨٧ ، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٦٣ ، تحفة الأحباب ص ٣٣٩ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٥٩ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٥٦ ، الذريعة ج ٤ ص ٢١٠ ، ریحانة الأدب ج ٥ ص ٣٩ ، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٨٣ ، الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٣٠٢ ، الفوائد الرضوية ص ٥٧١ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٠٨ ، لسان الميزان ج ٥ ص ٣٠٠ ، المستدرک ج ٣ ص ٤٩٧ ، مصفى المقال ص ٣٧٤ ، معالم العلماء ص ١٠٥ .

شيخنا الكفعمي في كتابه « الجنة الواقية » وغيره ، وهو يروي عن الشيخ المفيد ومن عاصره ، وروايته عن المفيد بطريق الإجازة ، كما صرح به في كتابه « كنز الفوائد » وهو من أحسن مصنفاته الباقية إلى هذا الزمان ، والحاوية لنفائس من العلوم والأفنان ، ولا سيما الأصولين والفضائل والأخلاق ، وقد اشتمل على سبع رسائل منفردة برؤوسها ، خارجة عن أبوابها وفصولها . منها « رسالة القول البين عن وجوب المسح على الرجلين » و « رسالة البيان عن اعتقاد الإيمان » وكتاب « الإعلام بحقيقة إيمان أمير المؤمنين (عليه السلام) وولده الكرام » و « رسالة في وجوب الإمامة » و « مختصر التذكرة » بأصول الفقيه للمفيد ، وكتاب « البرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان » (عليه السلام) ، و « رسالة في جواب سؤال في وجوب الحج وبعض علله ومناسكه » .

وله أيضاً من المصنفات كتاب « تهذيب المسترشدين » وهو الذي ينقل عنه صاحب « الذخيرة » : القول بعينية وجوب صلاة الجمعة وغيره هذا ، وأمّا روايته بطريق القراءة وغيرها أيضاً ، فهي عن جماعة أخرى منهم : الشيخ أبو الحسن بن شاذان القمي - المتقدم ذكره قريباً - وقد أثنى عليه في كتاب « الكنز » كثيراً ومنهم : السيد المرتضى علم الهدى ، كما يظهر من « البحار » وغيره ، ويظهر من « الكنز » أنه كان يرجع إليه في كثير من المشكلات ، ويعتقد زيادة بذله وفضله ، إلّا إن لم أر فيه ولا في غيره صريح روايته عنه ، ولا ذكراً لشيخنا أبي جعفر الطوسي رحمه الله فضلاً عن روايته عنه ، كما وقع ذكرها في بعض الإجازات ، بل طبقته فوق طبقة الشيخ بقليل ، كما يظهر لك عمّا قريب ، نعم له الرواية عن كثير من مشايخ الشيخ وأساتذته ، كما يظهر من فواتح أسانيده .

ومنهم الشيخ أبو يعلى سلاّر بن عبد العزيز الديلمي المتقدم ذكره في أواخر باب الحاء المهملة من هذا الكتاب ، كما ذكره صاحب « مجمع البحرين » .

ومنهم : الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي الذي له الرواية غالباً عن هارون بن موسى التلعكبري ولا يبعد كونه بعينه هو أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري ، الذي هو والد الشيخ أحمد الرجالي ، ومن جملة

مشايخ شيخنا الطوسي والنجاشي ، وإن ذكرناه بعنوان ابن عميد الله بن إبراهيم ، مع أنها لم يذكرها غيره مكنى بأبي عبد الله الحسين ، ومشاركاً لهما في الطبقة كما لا يخفى .

وأما الرواية عن الرجل بالقراءة والسماع والإجازة وغيرها ، فلم نجدها إلى الآن إلا للقاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي الشامي ، والشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوري الخزاعي ، وقد يوجد في بعض كتب الرجال رواية الشيخ الفقيه أبي محمد ریحان بن عبد الله الحبشي - الذي هو شيخ رواية شاذان بن جبرائيل القمي أيضاً - عنه بلا واسطة ، ولكن الموجود في طرق الإجازات المعروفة روايته عنه ، بواسطة شيخه القاضي عبد العزيز بن البراج والله العالم .

وقال صاحب « بحار الأنوار » في مقدماته عند ذكره لهذا الرجل : وأما الكراجكي ، فهو من أجلة العلماء والفقهاء ، والمتكلمين ، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات ، وكتابه « كنز الفوائد » من الكتب المشهورة التي أخذ عنها جل من أتى بعده وقال أيضاً في مقام عدّ الكتب التي ينقل عنها في كتاب « البحار » كتاب « النصوص » كتاب « معدن الجواهر » كتاب « كنز الفوائد » رسالة في تفضيل أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ « رسالة إلى ولده » كتاب « التعجب في الإمامة عن أغلاط العامة » كتاب « الإستنصار في النص على الأئمة الأطهار » كلها للشيخ المدقق النبيل أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي .

أقول : ورسائله المذكورة إلى ولده هي التي ينقل عنها السيد بن طاووس رحمه الله في كتابه « فلاح السائل » في فضل صلاة الظهر من يوم الجمعة : يا بُني من هذا اليوم شرف عظيم ، وهي أول صلاة فرضت على سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وروي أنها الصلاة الوسطى ، وكتابه الموسوم بـ « معدن الجواهر » يوجد إلى زماننا هذا أيضاً ، وقد كان عندي نسخة منه مع عدة رسائل أخرى منه رحمه الله ظاهراً وهو كتاب في الخصال المأثورة ، مثل كتاب شيخنا الصدوق قدس الله روحه إلا أنه مقصور على ذكر الأحاد إلى العشرات ، وقد نقل عنه شيخنا الشهيد رحمه الله في ضمن إجازته لمحمد بن نجده حديث بني الإسلام على عشرة أسهم بحق روايته ذلك عن شيخنا المفيد رحمه الله فليلاحظ .

وفي رجال سيدنا العلامة الطباطبائي رحمه الله بعد ذكره الرجل بعنوان محمد بن علي الكراجكي أبو الفتح القاضي ، شيخ فقيه ، متكلم له كتاب « كنز الفوائد » من تلامذة الشيخ المفيد وقد روى عنه كثيراً وذكر رسالته في أصول الفقه في الفصل الرابع من الجزء الثاني ومن هذا الكتاب ، وقد روى فيه عن عدة من المشايخ غير المفيد منهم : أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي ، وهذا الشيخ هو الذي حكى عنه ابن طاووس القول بالمواسعة في صلاة القضاء في رسالته المعمولة في تلك المسألة وهو يروي عن الشيخ الثقة أبي محمد هارون التلعكبري .

ومنها : أبو الرجاء محمد بن علي بن أبي طالب البلدي ، والشریف أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسين بن طاهر الحسيني إلى أن قال بعد عده لجماعة أخرى من مشايخه رحمه الله ، وقال في الجزء الأخير من الكتاب - فيما روي أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى في السماء ملكاً على صورة أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا الخبر قد اتفق أصحاب الحديث على نقله - حدثني به من طريق العامة الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي ، ونقلته من كتابه المعروف « بإيضاح دقائق النواصب » وقراءة عليه بمكة سنة اثني عشرة وأربعمئة .

وقال في بعض وصول الجزء الثاني من الكتاب : أخبرني الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة العريضي بالرملة وأبو العباس محمد بن اسماعيل بن عنان بحلب ، وأبو الرجاء محمد بن علي بن أبي طالب بالقاهرة - رحمه الله - قالوا جميعاً : أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني الكوفي وساق حديث أبي ذر في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومثالب أعدائه ، وقول أبي ذر رضي الله عنه : ما من أمة أئمت رجالاً ، وفيهم من هو أعلم منه إلا ذهب أمرهم سفلاً ثم إلى أن قال : وقد روى فيه أي في « كنز الفوائد » عن جملة من العامة منهم الحسين بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي وكان مشتهراً بالعناد لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونقل عنه في الإمامة ما هو حجة على النواصب وهذا الكتاب يدل على فضل مؤلفه ، وبلوغه الغاية القصوى في التحقيق والتدقيق والإطلاع على المذاهب والأخبار ، مع حسن الطريقة وعذوبة الألفاظ وهو ظاهر

لمن تدبر ، انتهى^(١)

ويظهر من طرق رواياته المذكورة في « كنز الفوائد » وغيره : أنه كان سائحاً في البلاد ، وغالباً في طلب الفقه والحديث والأدب وغيرهما ، إلا أن معظم نزوله وتوطئه كان بالديار المصرية ، من قاعدتها التي هي الآن مدينة القاهرة ، إلى سائر مواضعها وأمصارها وكان لذا اشتهر وصفه في الإجازات بنزيل الرملة أو الرملة البيضاء فإنها من جملة مدن تلك الديار ، ويظهر من كتابه المذكور : أنه كان بها في حدود العشر الثاني بعد الأربع مئة وحديثه بها الشيخ أبو العباس أحمد بن نوح بن محمد الحنبلي الشافعي حكاية ملاقاته المعمر المشرقي ، الذي كان قد أدرك صحبة إمامنا أمير المؤمنين (عليه السلام) ويشهد بذلك أيضاً قول صاحب « مجمع البحرين » في مادة سلار بن عبد العزيز المتقدم ذكره وأبو الفتح الكراجكي قرأ عليه ، وهو من ديار مصر .

هذا وأما وفاة الرجل فلم أر إلى الآن نصاً عليها في شيء من معاجم الإمامية وتواريخهم ، ولكن المنقول عن الياضي المشهور الذي هو من أعظم علماء الجمهور في تاريخه الموسوم بـ « مرآة الجنان » أنه تعرض لبيان ذلك بهذا العنوان ، سنة تسع وأربعين وأربع مئة ، توفي فيها أبو الفتح الكراجكي الخيمي رأس الشيعة ، صاحب التصانيف كان نحوياً لغوياً منجماً متكلماً من كبار أصحاب الشريف المرتضى وكان الخيم أو ذا الخيم ، أو ذات الخيم الواقع إليها النسبة في كلامه أيضاً من المواضع الواقعة في تلك الديار فليلاحظ .

ثم إن من جملة ما يعجبني نقله في هذه العجالة من كتابه « الكنز » وهو من جياذ الأخبار وهو موجبات الفوز بنعيم دار القرار ؛ حديث فضيلة يرويه بأسناده المعنعن ، عن ابن عباس ، قال كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة بدر قائماً يصلي ويبكي ويستعبر ويخشع ويخضع كابستظام المسكين ، ويقول اللهم أنجز لي ما وعدتني ونجّر ساجداً ويخشع في سجوده ، ويكثر التفزع فأوحى الله إليه قد أنجزنا وعدك وأيدناك بآبائنا عمك علي ومصارعهم على يديه ، وكفيناك المستهزئين به ، فعلينا فتوكل وعليه فاعتمد ، فأنا خير من توكلت عليه ، وهو أفضل من اعتمد عليه .

(١) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٣٠٢-٣٠٨ .

ومن جملة ذلك أيضاً قوله في مقام نقله لبعض كلمات مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ولنعم ما قال ومن بديع كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، الذي حفظ عنه أن رجلاً قطع عليه خطبة ، وقال له صف لنا الدنيا ، فقال : أولها عناء ، وآخرها بلاء ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، من صحَّ فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته ، ومن نظر إليها ألهته ومن تهاون بها نصرته ثم عاد إلى مكانه من خطبته صلوات الله عليه وهذه أعلى الرتب درجة في حضور الخاطر .

ومنها ما نقله فيه مسنداً عن مولانا الصادق (عليه السلام) أنه قال : قال خرج الحسن بن علي (عليه السلام) ذات يوم على أصحابه ، فقال : الحمد لله جلَّ وعزَّ والصلاة على محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أيها الناس إنَّ الله والله ما خلق العباد إلا ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه ، فقال له رجل بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما معرفة الله ؟ قال معرفة أهل كلِّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته .

وحكي فيه أيضاً أن المتمنة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت ، فقالت إنا كنا ملوك هذه البلدة يجيء إلينا خرجها ويطيعنا أهلها ، فصاح بنا صائح الدهر فشقَّ عصانا وفرق ملأنا ، وقد أتيتك في هذا اليوم أسألك ما أستعين به على صعوبة الوقت ، فبكى الملك وأمر لها بجائزة حسنة ، فلما أخذتها أقبلت بوجهها عليه ، فقال إني محيتك بتحية كنا نحكي بها فأصغى إليها ، فقالت : لاشكرتك يد إفتقرت بعد غنى ولاملكك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ، ولقدك المنن في أعناق الرجال ، ولا أزال الله عن عبد نعمة إلا جعلك السبب لردّها عليه والسلام ، فقال اكتبوها في ديوان الحكمة .

هذا وقد تقدم من قرب هذه الترجمة أحاديث فضيلة باهرة غريبة نقلها في الكتاب المذكور أيضاً عن شيخه الجليل محمد بن شاذان القمي المتبين حاله على التفصيل .

٥٨٠

شيخ الطائفة الحقة ورئيس الفرقة المحقة أبو جعفرنا الثالث محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس سره القدوسي(*)

وهو كما ذكره العلامة - من علماء الخاصة - نقلاً عنه في كتابه « الخلاصة »
شيخ الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة عين صدوق ، عارف بالأخبار
والرجال ، والفقه ، والأصول ، والكلام ، والأدب ، وجميع الفضائل تنسب
إليه ، وصنّف في كلّ فنون الإسلام ، وهو المذهب للعقائد والأصول والفروع ،
الجامع لكلمات النفس في العلم والعمل .

وكان تلميذاً للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان .

ولد في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاث مئة .

وقدم العراق في شهور سنة ثمان وأربع مئة .

وتوفي رحمه الله ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين وأربع مئة
بالمشهد المقدس الغروي - على ساكنه السلام - ودفن بداره ، وتولى غسله ودفنه في
عين تلك الليلة : الحسن بن مهدي السليقي ، والشيخ أبو محمد الحسن بن عبد
الواحد الزرّي ، والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي .

وكان يقول أولاً بالوعيد ، يعني بعدم جواز عفو الله تعالى عن الكبائر عقلاً

(*) له ترجمة في : إتيان المقال ص ١٢١ ، أعيان الشيعة ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩٧ ، تأسيس
الشيعة ص ٣١٣ ، تحفة الأحباب ص ٣٢٥ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٠٥ ، جامع الرواة ج ٢
ص ٩٥ ، خلاصة الأقوال ص ١٤٨ ، الذريعة ج ١ ص ٧٣ ، رجال ابن داود ص ٣٠٦ ، رجال
النجاشي ص ٣١٦ ، رياض العلماء خ ، ربحانة الأدب ج ٣ ص ٣٢٥ ، سفينة البحار ج ٢
ص ٩٧ ، طبقات السبكي ج ٤ ص ١٢٦ ، الفهرست ص ١٨٨ ، الفوائد الرجالية ج ٣
ص ٢٢٧ ، الفوائد الرضوية ص ٤٧٠ ، الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٥٨ ، الكنى والألقاب
ج ٢ ص ٣٩٥ ، لسان الميزان ج ٥ ص ١٣٥ ، لؤلؤة البحرين ص ٢٩٢ ، مجمع الرجال ج ٥
ص ١٩١ ، المستدرک ج ٣ ص ٥٥٥ ، مصفى المقال ص ٤٠٢ ، معالم العلماء ص ١٠٢ ،
القابس ص ٤ ، المنتظم ج ٨ ص ٢٥٢ ، منتهى المقال ص ٢٧٠ ، منهج المقال ص ٢١٥
النابس ص ١٦٠ ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٢ ، نقد الرجال .

من غير توبة ، كما عليه جماعة الوعيدية ، مثل أبي القاسم البلخي وأتباعه ثم رجع .

وهاجر إلى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) خوفاً من الفتن التي تجددت ببغداد ، وأحرقت كتبه وكرسي كان يجلس عليه للكلام^(١) .

وكما ذكره صاحب « لؤلؤة البحرين » تلمذ عند وروده العراق على الشيخ المفيد رحمه الله مدة حياته ، ثم بعد موته على السيد المرتضى ، وكان السيد يجري عليه في كل شهر إثني عشر ديناراً ، كما يجري على (سائر) تلامذته كل بنسبته . وله مشايخ أخر كابن الغضائري وغيره من المذكورين في كتب الأخبار والفهارس .

وله كتب عديدة ذكرها في « الفهرست » .

وكما نقله عن خط بعض من يعتمد عليه كان لما قدم أرض العراق ابن ثلاث وعشرين سنة ، وسن سيدنا المرتضى ، رضي الله عنه إذ ذاك ثلاث وخمسون سنة ، فكانا متعاصرين في العراق مدة ثمان وعشرين سنة . وبقي الشيخ رحمه الله بعد السيد المرتضى أربعاً وعشرين سنة ، فعلى هذا يكون عمره خمساً وسبعين سنة .

وكما نقله أيضاً عن صورة إجازة بعض مشايخه المعاصرين كان هذا الشيخ المطلق رئيس مذهب الحق وإماماً في الفقه والحديث ، إلا أنه كان كثير الاختلاف في الأقوال ، وقد وقع له خبط عظيم في كتابي الأخبار في تحله للإحتمالات البعيدة والتوجيهات غير السديدة ، وكانت له خيالات مختلفة في الأصول ، ففي « المبسوط » والخلاف مجتهد صرف وأصولي بحث ، بل ربما سلك مسلك العمل بالقياس والاستحسان في كثير من مسائلهما ، كما لا يخفى على من أرخى عنان النظر في مجالهما .

وفي كتاب « النهاية » سلك مسالك الأخباري الصرف ، بحيث أنه لا يتجاوز فيها مضامين الأخبار ، ولم يتعد مناطق الآثار - وإن نقل عن صاحب الإجازة أيضاً أنه قال بعد ذلك - وقد اعتذر بعض علمائنا بأنه سلك في الكتابين

(١) خلاصة الأقوال ص ١٤٨ .

المذكورين مسلك العامة تقيّة واستصلاحاً ومماشاة لهم ؛ حيث أنّهم شنعوا على علماء الشيعة بأنّهم ليسوا من أهل الإجتهد والإستنباط ، وليس لهم قدرة على التفريع والإستدلال .

وأين هذا الإعتذار من إعتذار الفاضل محمد بن إدريس الحلي رحمه الله بأنّ الشيخ في « النهاية » لم يسلك مسلك الفتوى ، وإنّما سلك مسلك الرواية ، وكتابه كتاب الرواية ، لا كتاب فتوى ودراية ، ثم قال في مقام تزيف اعتذار ذلك البعض : ولعمري أنّه ما أصاب ولا أنّه عرف حقيقة الجواب ، وإن كان ما ذكره (ذلك البعض) غير مسلم ، والحق أنّ الشيخ صارت له حالات متناقضة ، وأمور متعارضة ، لأنّه كان حديد الذّهن ، شديد الفهم ، حريصاً على كثرة التصنيفات وجمع التآليف .

وكما ذكره رحمه الله بعد نقل كلام صاحب الإجازة إلى هذا المقام ، قد غفل قدّس سره عن شيء آخر هو أشدّ مما ذكره لمن تأمل بحقيقة النّظر ، وهو ما وقع للشيخ المذكور سيّما في « التهذيب » من السهو والغفلة والتحريف والنقصان ، في متون الأخبار وأسانيدها ، وقلّما يخلو خبر عن علّة من ذلك كما لا يخفى على من نظر في كتاب « التنبيهات » الذي صنّفه السيد العلامة السيّد هاشم البحراني في رجال « التهذيب » وقد نبهنا في كتابنا « الحقائق الناضرة » على ما وقع له من النقصان في متون الأخبار ، حتى أنّ كثيراً ممن يعتمد في المراجعة عليه ولا يراجع غيره من كتب الأخبار وقعوا في الغلط ؛ وارتكبوا في التقصي منه الشّطط ، كما وقع لصاحب « المدارك » في مواضع من ذلك .

وبالجملة فإنّ الشيخ المذكور وإن كان فضله أعظم من أن تحويه السطور ، إلّا أنّه لمزيد الاستعجال في التصنيف ، والحرص على كثرة التآليف ، وسعة الدائرة والإشغال بالتدريس والفتوى والعلم والعمل ونحو ذلك ؛ قد وقع في هذه الأحوال الظاهرة لكلّ من أعطى النّظر حقّة في هذا المجال ، جزاء الله تعالى عنّا وعن الإسلام أفضل الجزاء ، وألحقه بنبّيّه وآله صلوات الله عليهم في الدرجة العليا والمرتبة القصوى ، انتهى^(١) .

(١) لؤلؤة البحرين ص ٢٩٣ - ٢٩٨ .

ويشهد بما ذكره صاحب « اللؤلؤة » مضافاً إلى ما نقله عن كاتب هذه التخطئة ، كلام بعض أعظم المعلقين على ترجمة هذا الشيخ الكبير ، وكأنه سمينا المحقق الشهير بمير الداماد رحمه الله تعالى عليه وبهذا التقرير : واعلم أنّ كل ما وقع من الشيخ الطوسي رحمه الله من السهو والغفلة باعتبار كثرة تصانيفه ومشاغله العظيمة ؛ فإنه كان مرجع فضلاء الزمان ، وسمعنا من المشايخ ، وحصل لنا الظن أيضاً من التتبع أنّ فضلاء تلامذته الذين كانوا من المجتهدين ، يزيدون على ثلاث مئة فاضل من الخاصة ومن العامة ما لا يحصى ، وأنّ الخلفاء أعطوه كرسي الكلام ، وكان ذلك لمن كان وحيداً في ذلك العصر ، مع أنّ أكثر التصانيف كانت في أزمان الخلفاء العباسية ، لأنهم كانوا مبالغين في تعظيم العلماء والفضلاء من العامة والخاصة ولم يكن إلى زمان شيخ الطائفة تقيّة كثيرة ؛ بل كانت المباحثة في الأصول والفروع حتى في الإمامة في المجالس العظيمة .

وذكر ابن خلّكان جماعة كثيرة من فضلاء أصحابنا في تاريخه وكانوا بحيث لا يمكنهم الإخفاء ، ومباحثات القاضي عبد الجبار والباقلاني وغيرهما مع المفيد والمرتضى وشيخ الطائفة مشهورة مذكورة في تواريخ الخلفاء ، فلهذه المشاغل العظيمة يقع منه السهو كثيراً ، انتهى .

ونقل عن بعض محققي المتأخرين وكأنه المحقق الخوانساري قدّس سره أنّه قال : إنّ علماء الشيعة قبل الشيخ لم يكن بينهم كثير اختلاف ، لأنّ مدار عملهم بأحاديث كتاب « الكافي » ولم يكن بين أحاديث كتابه اختلاف ، ولما صنف الشيخ رحمه الله مصنفات كثيرة ، وجمع الأحاديث المختلفة ؛ واختلف في كتبه في فتاويه اجترأ الإمامية ، على الاختلاف ، فيكون قول كلّ في فتواه موافقاً لأحد أقوال الشيخ ، وقلّما كان قول خارج عن أحد أقواله لعدم اجترائهم على ذلك . تمّ وهو كلام متين في حقّ الرجل .

وقد ذكره سيدنا العلامة الطباطبائي في « فوائد الرجالية » بهذه الكيفية : محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر شيخ الطائفة المحققة ، ورافع أعلام الشريعة الحقة ، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين ، وعماد الشيعة الإمامية في كل ما يتعلق بالمذهب والدين ، محقق الأصول والفروع ، ومهذّب فنون المعقول والمسموع ، شيخ الطائفة على الإطلاق ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق .

صنّف في جميع علوم الإسلام ، وكان القدوة في ذلك والإمام : أمّا التفسير فله فيه كتاب « التبيان » الجامع لعلوم القرآن ، وهو كتاب جليل كبير ، عديم النظير في التفاسير ؛ وشيخنا الطبرسي ، إمام التفسير في كتبه إليه يزدلف ؛ ومن بحره يغترف ، وفي صدر كتابه الكبير بذلك يعترف ، والشيخ المحقق المدقق محمد بن إدريس العجلي مع كثرة وقائعه مع الشيخ في أكثر كتبه يقف عند تبليانه ويعترف بعظم شأن هذا الكتاب واستحكام بنيانه .

أقول والكتاب المذكور هو فوق ما يقول ونقول ، وحسب الدلالة على اشتماله لجميل كل مدلول ، واحتوائه لجليل كل مشمول ، مع ندور ما يوجد فيه . من أحاديث آل الرسول ، كلام صاحب تاريخ مصر المنقول عنه في ذيل ترجمة شيخنا المبرور المذكور ، بما هو مطابق لعين هذا المقول : فقيه الإمامية وعالمهم ، وهو صاحب التفسير الكبير الذي هو في عشرين مجلداً ، وله تصانيف أخر وكان مجاوراً بمشهد النجف ، وتوفي بها ، وكان رافضياً قوياً التشيع^(١) .

رجعنا إلى كلام صاحب « الفوائد » وأمّا الحديث فإليه تشدّ الرحال ، وبه يبلغ رجاله منتهى الأمال ، وله فيه من الكتب الأربعة التي هي أعظم كتب الحديث منزلة ، وأكثرها منفعة ، كتاب « التهذيب » وكتاب « الإستبصار » ولهما المزية الظاهرة باستقصاء ما يتعلّق بالفروع من الأخبار ، خصوصاً : « التهذيب » فإنه كان للفقيه فيما يبتغيه من روايات الأحكام مغنياً عما سواه في الغالب ، ولا يغني عنه غيره غنى في هذا المرام ، مضافاً إلى ما اشتمل عليه الكتابان من الفقه والاستدلال ؛ والتنبيه على الأصول والرجال ، والتوفيق بين الأخبار ، والجمع بينها بشاهدي النقل أو الاعتبار .

وأما الفقه فهو خريّت هذه الصناعة ، والملقى إليه زمام الإنقياد والطاعة ، وكلّ من تأخّر عنه من الفقهاء الأعيان فقد تفقه على كتبه ، استفاد منها نهاية أربه ومنتهى طلبه ، وله في هذا العلم : كتاب « النهاية » الذي ضمنه متون الأخبار ، وكتاب « المبسوط » الذي وسّع فيه التفاريع وأودع فيه دقائق الأنظار ، وكتاب

(١) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٢ .

« الخلاف » الذي ناظر فيه المخالفين ، وذكر فيه ما اجتمعت عليه الفرقة من مسائل الدين .

وله : كتاب « الجمل والعقود » في العبادات والإقتصاد فيها وفي العقائد الأصول و« الإيجاز » في الميراث وكتاب « يوم وليلة » في العبادات اليومية .

وأما علم الأصول والرجال فله في الأول : كتاب « العدة » وهو أحسن كتاب صنف في الأصول ، وفي الثاني كتاب « الفهرست » الذي ذكر فيه أصول الأصحاب ومصنفاتهم وكتاب « الأبواب » المرتب على الطبقات من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى العلماء الذين لم يدركوا أحداً من الأئمة (عليهم السلام) ، وكتاب « الإختيار » وهو تهذيب كتاب معرفة الرجال للكشي .

وله : كتاب « تلخيص الشافي » في الإمامية ، وكتاب « المفصح » في الإمامة ، وكتاب « ما لا يسع المكلف الإخلال به » .

وكتاب « ما يعمل وما لا يعمل » و« شرح جمل العلم والعمل » ما يتعلق منه بالأصول ، وكتاب في أصول العقائد كبير ، خرج منه الكلام في التوحيد ، وشيء من العدل : ومقدمة في الدخول إلى علم الكلام ، « وهداية المسترشد وبصيرة المتعبد » وكتاب « مصباح المتعبد » وكتاب « مختصر المصباح » و« مناسك الحج » مجرد العمل والأدعية وكتاب « المجالس والأخبار » وكتاب « مقتل الحسين (عليه السلام) » وكتاب « أخبار المختار » وكتاب « النقض على ابن شاذان في مسألة الغار » ومسألة في العمل بخير الواحد ، ومسألة في تحريم الفقاع و« المسائل الرجبية » في أي القرآن و« المسألة الرازية » في الوعيد و« المسائل الجنبلائية » أربع وعشرون مسألة و« المسائل الدمشقية » اثنتا عشرة مسألة و« المسائل الألياسية » مئة مسألة ، في فنون مختلفة ، و« المسائل الحائرية » نحو ثلاث مئة مسألة و« المسائل الحلبية » و« مسائل في الفرق بين النبي والإمام » و« مسائل ابن البراج » وكتاب « أنس الوحيد » مجموع .

هذه جملة الكتب التي ذكرها في « الفهرست » وله كتاب « الغيبة » كتاب حسن مشهور ، قلت وهو في إثبات غيبة صاحب الزمان (عليه السلام) ، وبيان

شواهدا وأسبابها ، وسائر ما يتعلّق ببابها فيما يقرب من « إكمال » شيخنا الصدوق ، وقد كتب في هذا المعنى جماعة من علماء تلك الأعصار ، مذكورة في طي كتب التراجم والآثار .

رجعنا إلى تنمة كلام السيد المهدي قدّس سره الزكي النقي ، عن الحسن بن مهدي السليقي أحد تلامذة الشيخ - يريد به من تقدّمت الإشارة إليه في صدر العنوان - إنّ من مصنّفاته التي لم يذكرها في « الفهرست » كتاب « شرح الشرح » في الأصول ، وهو كتاب لم يملأ علينا منه شيئاً صالحاً ، ومات رحمه الله ولم يتمه ، ولم يصنّف مثله ، انتهى .

وأوّل مصنّفات الشيخ في الفقه كتاب « النهاية » وآخرها « المبسوط » كما يظهر من كلامه في خطبة هذا الكتاب ، وكتاب « الجمل والعقود » ومن إحالته فيه في عدّة مواضع على سائر كتبه ، منها ما ذكره في كتاب الميراث حيث حكى اختلاف الأصحاب في ذلك ، ثم قال : ومنهم من ذهب إلى أنّهم يرثون بالنسب والسبب الصحيحين والفاستدين وهو الذي اخترته في سائر كتبي في « النهاية » و« الخلاف » و« الإيجاز » في الفرائض و« تهذيب الأحكام » وغير ذلك .

وقد ذكر في أوّل « المصباح » ما يدلّ على تأخّره عن جميع كتبه الفقهية حتى « المبسوط » ومعرفة ترتيب التصانيف أمر مهمّ يحتاج إليه الفقيه في الإجماع والخلاف ، كما نبهنا عليه سابقاً . وكتاب « المبسوط » كتاب جليل عظيم النفع وهو كما قال مصنّفه فيه وفي « الفهرست » أنّه كتاب لم يصنّف مثله ولا نظير له في كتب الأصحاب ولا في كتب المخالفين ، وهو أحد وثمانون كتاباً مفصلة في « الفهرست » .

وقد ذكر في مفتّحه أنّه كان على قديم الوقت وحديثه متشوق النفس إلى عمل مثل هذا الكتاب ، قال : وكان يقطعني عن ذلك القواطع ، ويشغلني الشواغل ، ويضعف نيّتي أيضاً فيه ، قلّة رغبة هذه الطائفة فيه ، وترك عنايتهم به ، لأنهم ألقوا الأخبار وما روه من صريح الألفاظ حتى أنّ مسألة لو غير لفظها وعبر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم ، تعجّبوا منها وقصّر فهمهم عنها ، وكنت عملت على قديم الوقت كتاب « النهاية » وذكرت فيه جميع ما رواه أصحابنا في مصنّفاتهم وأصولها من المسائل وفرقوه في كتبهم ، قال وأوردت جميع ذلك أو أكثره

بالألفاظ المنقولة حتى لا يستوحشوا من ذلك وعملت بآخره مختصر جمل العقود في العبادات سلكت فيه طريق الإيجاز والإختصار ووعدت فيه أن أعمل كتاباً في الفروع خاصة ينضاف إلى كتاب « النهاية » ويجمع معه يكون كاملاً في جميع ما يحتاج إليه .

ثم رأيت أن ذلك يكون مبتوراً يصعب فهمه على الناظر فيه لأن الفرع إنما يفهم إذا ضبط الأصل معه فعدلت إلى عمل كتاب يشتمل على عدد جميع كتب الفقه التي فصلها الفقهاء وهي نحو من ثمانين كتاباً على غاية ما يمكن تلخيصه من الألفاظ ، واقتصرت فيه على مجرد الفقه دون الأدعية والآداب ، وأعقد فيه الأبواب وأقسم فيه المسائل ، وأجمع بين النظائر واستوفيه غاية الإستيفاء ، وأذكر أكثر الفروع التي ذكر المخالفون وأقول : ما عندي فيه على ما تقتضيه مذهبنا وتوجيه أصولنا بعد أن أذكر جميع أصول المسائل ، وإذا كانت المسألة أو الفرع ظاهراً أقنع فيه بمجرد الفتيا ، وإن كانت المسألة أو الفرع غريباً أو مشكلاً أوماً إلى تعليلها ووجه دليلها ليكون الناظر فيها غير مقلد ولا منح ؛ وإذا كانت المسألة أو الفرع مما فيه أقوال العلماء ذكرتها وبينت عللها والصحيح منها والأقوى ، وابنه على جهة دليلها لا على وجه القياس ، وإذا شبهت شيئاً بشيء فعلى جهة المثال لا على حمل إحداهما على الأخرى أو على وجه الحكاية عن المخالفين دون الاعتبار الصحيح ، ولا أذكر أسماء المخالفين في المسألة لئلا يطول الكتاب ، وقد ذكرت ذلك في مسائل الخلاف مستوفى ، وإذا كانت المسألة لا ترجيح فيها للأقوال وتكون متكافئة وقفت فيها وتكون المسألة من باب التخيير ، وهذا الكتاب إذا سهل الله إتمامه يكون كتاباً لا نظير له في كتب أصحابنا ولا في كتب المخالفين لأنني إلى الآن ما عرفت لأحد من الفقهاء كتاباً واحداً يشتمل على الأصول والفروع مستوفياً مذهبنا بل كتبهم وإن كانت كثيرة فليس يشتمل عليها كتاب واحد ، وأما أصحابنا فليس لهم في هذا المعنى شيء يشار إليه بل لهم مختصرات ، وأوفى ما عمل في هذا المعنى كتابنا « النهاية » وهو على ما قلت فيه .

هذا كلامه رحمه الله نقلناه بطوله لما فيه من الفوائد الكثيرة لمن تدبر ذلك وتأمل ، ومن جملة فوائده ما أشرناه في وصف كتاب « النهاية » من أنه نقل متون الأخبار أو مضامينها ، فإن هذا شيء عظيم النفع عند إعواز الأحاديث .

وقد ذكر الشيخ طاب ثراه كلَّ من تأخَّر عنه من علماء الشيعة وفقهائهم ، وأكثروا الثناء والإطراء عليه وعلى كتبه .

وقال النجاشي وهو من معاصريه : محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر جليل في أصحابنا ، ثقة عين ، من تلامذة شيخنا أبي عبد الله المفيد ، له كتب ثم ذكر كثيراً مما تقدَّم من مصنفاته^(١) .

وقال العلامة رحمه الله شيخ الإمامية ووجههم إلى أن قال بعد نقله تمام عبارة « الخلاصة » التي قدمنا الإشارة إليها بالمعنى .

وقال ابن داود : شيخنا شيخ الطائفة وعمدتها قدس الله روحه « لم » أوضح من أن يوضح حاله ، ولد في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاث مئة ، وقدم العراق في سنة ثمان وأربع مئة ، وتوفي ليلة الإثنين ثاني عشر المحرم من سنة ستين وأربع مئة بالمشهد الشريف الغروي ، ودفن بداره^(٢) .

وقال السروي - يعني به ابن شهر آشوب المازندراني الآتي ذكره وترجمته عن قريب إن شاء الله - في « معامله » توفي بمشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) في آخر المحرم سنة ثمان وخمسين وأربع مئة^(٣) .

وبين التواريخ اختلاف في أيام الشهر وبين الأولين والثالث في السنين أيضاً والأثبت وفاته عام ستين . وفي « الوجيزة » يعني بها مختصر سميَّنا العلامة المجلسي في الرجال : محمد بن الحسن الطوسي فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى البيان^(٤) .

وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه جماعة من المخالفين أيضاً فعن ابن الجوزي في تاريخه في من توفي سنة ستين وأربع مئة من الأكابر : أبو جعفر الطوسي فقيه الشيعة توفي بمشهد أمير المؤمنين (عليه السلام)^(٥) .

(١) رجال النجاشي ص ٣١٦ طبع إيران .

(٢) رجال ابن داود الحلي ص ٣٠٦ برقم ١٣٢٧ طبع دانشگاه طهران .

(٣) معالم العلماء ص ١١٤ .

(٤) راجع ص ١٦٣ من الوجيزة للمجلسي الثاني الملحقه بآخر خلاصة الأقوال .

(٥) المنتظم ج ٨ ص ٢٥٢ .

وحكى القاضي في « مجالسه » عن ابن كثير الشامي أنه قال فيه أنه كان فقيه الشيعة مشغلاً بالإفادة في بغداد إلى أن وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة سنة ثمان وأربعين وأربع مئة واحترقت كتبه وداره في باب الكرخ فانتقل من بغداد إلى النجف وبقي هناك إلى أن توفي في شهر المحرم سنة ستين وأربع مئة^(١) وعن « تاريخ مصر والقاهرة » لبعض الأشاعرة : أن أبا جعفر الطوسي فقيه الإمامية وعالمهم ، وصاحب التصانيف منها تفسير كبير في عشرين مجلداً جاور النجف ومات فيه وكان رافضياً قوياً الشيعي^(٢) .

وحكى جماعة أنه وشى بالشيخ إلى الخليفة العباسي أنه وأصحابه يسبون الصحابة وكتابه « المصباح » يشهد بذلك ، فإنه ذكر أن من دعاء يوم عاشوراء اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني وأبدأ به أولاً ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ، اللهم العن يزيد بن معاوية خامساً ، فدعا الخليفة بالشيخ والكتاب ، فلما حضر الشيخ ووقف على القصة ألهمه الله أن قال ليس المراد من هذه الفقرات ما ظنه السعاة بل المراد بالأول : قابيل قاتل هابيل ، وهو أول من سنّ القتل والظلم ، والثاني قيداز عاقر ناقه صالح ، والثالث قاتل يحيى بن زكريا قتله لأجل بغى من بغايا بني إسرائيل ، والرابع عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؛ فلما سمع الخليفة من الشيخ تأويله وبيانه قبل منه ورفع شأنه وانتقم من الساعي وأهانته^(٣) .

ويستفاد من تاريخ تولد الشيخ رحمه الله ووفاته أنه قد عمّر خمساً وسبعين سنة ، وأدرك تمام الطبقة التاسعة وخمس عشرة سنة من الثامنة ، وعشر سنين من العاشرة ، فيكون قد ولد بعد وفاة الصدوق بأربع سنين ، فإنه سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة ، كما سيجيء في ترجمته إن شاء الله تعالى .

ويعلم من تاريخ ورود العراق ، وهي سنة ثمان وأربع مئة أن مقامه فيها مع الشيخ المفيد ، رحمه الله ، كان نحواً من خمس سنين ، فإنه توفي سنة ثلاث عشرة وأربع مئة ، ومع السيد المرتضى رحمه الله نحواً من ثمان وعشرين سنة ، لأنه توفي

(١) البداية والنهاية ج ٢ ص ٩٧ .

(٢) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٢ .

(٣) مجالس المؤمنين ج ١ ص ٤٨١ .

سنة ست وثلاثين وأربع مئة ، فيكون قد بقي بعده أربعاً وعشرين سنة ، إثني عشرة سنة منها في بغداد ، ومثلها في المشهد الغروي ، وتوفي فيه ودفن في داره ، وقبره مزار معروف ، وداره ومسجده وآثاره باقية إلى الآن ، وقد جدّد مسجده في حدود سنة ثمان وتسعين من المئة الثانية بعد الألف ، فصار من أعظم المساجد في الغري المشرف ، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصلحاء من أهل السعادة رحمه الله انتهى^(١) .

والمسجد المذكور هو الواقع في محلة خلف الحضرة المقدسة مشهوراً بمسجد الطوسي من هذه الجهة ، بل الباب المفتوح إلى تلك المحلة من الصحن المطهر أيضاً يعرف بهذه النسبة ، وقبر شيخنا المرحوم قد اتفق الآن في صفة قبلة ذلك المسجد ، وسط اسطوانتين ، ومن عجيب ما طرأ بعد ذلك من تصارييف الأيام أن وقع فيما هنالك أيضاً مرقّد صاحب ما نقلناه من الكلام إلى هذا المقام ، وهو سيّدنا العلامة الطباطبائي برّد الله مضجعه البهي الزكي ، فإنه واقع فيما يلي جهة مغرب ذلك البيت المعمور ، على يسار الداخل إليه من الباب المشهور ، وكأنّه كان بموجب توصيته بذلك الأصحاب والأحباب ، من غاية محبته لمجاورة ذلك الجناز ، تحت ظل مرحة مولانا ومولى المؤمنين أبي تراب ، عليه سلام الله العزيز الوهاب ، رزقنا الله مثل هذه السعادة العظيمة في الحياة وعند الوفاة ، ووقى الله عظامنا الرميّة بحرمة صاحب تلك البلدة الكريمة ، من الدواهي والآفات ، حتى نخرج تحت علمه المنشور إلى ميقات النشور ونأمن بيمين حضرته المقدسة من صولات الحضور ، وسوءات النشور ، منادين عند نسلنا من مكاننا المحفور ، بلساننا المغفور وبياننا المزفور ، بلدة طيبة وربّ غفور ، آمين ربّ العالمين برتبة أوليائك المقرّين .

ثم ليعلم أن ها هنا بقي شيثان ينبغي أن ينبّه عليهما في أثر هذا العنوان : أحدهما أن لهذا الشيخ المتقدّم العميد من المشايخ والمحدثين والأساتذة ما لا يوجد لأحد من الطائفة مثله ، ومن كثرة فضائل أولئك أيضاً يظهر لك فضله ونبله ، فليحط علمك في مثل هذه الترجمة بأسمائهم لا محالة ، كيلا تكون على الثمة في

(١) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٢٧ - ٢٤٠ .

تيهاء جلالة مقداره بعد هذه الحالة ، وكذلك له من التلاميذ ورجال الحوزة وطلاب الحضرة والآخذين من بركات ذلك النفس الذي قد شرحنا لك نواله ، وحضره جماعة فوق كثير من الجماعات جميعهم من أرباب المراتب والمناعات مع الإعتقاد الكامل لهم بصحة طريق استنباطاته بحيث قد عدوا من مقلدته فيسا وافقوه من مسائل خلافاته .

وثانيهما أن تبويب مصنّفاته الموجودة إلى هذا الزمان وترتيبها وبديع كلّ ما اشتملت عليه حواشيها وغريبها ما هي ؛ وما هو الملحوظ له في كثير من تلك المصنّفات والداعي له إليها حتى يكون المطالع لها على بصيرة من الأمر ، غير مسند إليه ما ليس له من القول ، ويشكر سعيه الجميل في تنقيح ما صنعه على سبيل التفصيل ، فأما الكلام على المرحلة الأولى منهما بحسب ما هو المحقق لدينا أو المنقول إلينا فهو إنّا نقول بعد التوكّل على إلهنا غاية السؤل ، ثم التوسل بأذيان الرسول وآل الرسول ، أمّا القبيلة الأولون ومشيخته المجلّلون المفضلون ، فمنهم بعد شيخنا المفيد ، وسيدنا المرتضى ، وجماعة أخرى لهم عنوانات على حدة فيا يجيء أو ما مضى هو : أحمد بن إبراهيم القزويني ، وأحمد بن عبدون الفراز ، وأحمد بن محمد بن موسى الأهوازي ، وجعفر بن الحسين القمي ، والحسين بن القاسم العلوي ، والحسين بن إبراهيم القزويني ، والحسين بن عبيد الله الغضائري ، وعلي بن أحمد بن أبي جيد ، وعلي بن شبل بن راشد ، ومحمد بن سليمان الحمداني ، وهلال بن محمد الحفار ، وأبو طالب بن غرور ، وأبو علي بن شاذان وجماعة من علماء العامة المشار إلى أسمائهم وصفاتهم في كتابه « المجالس » وغيره مثل أبي محمد الفحام علي بن محمد بن خنيس ، وأبي القاسم بن الوكيل والفجيع العقيلي ، وأبي عمير بن المهدي ، فليلاحظ .

وأما تلامذة مجلسه المنيف فمن جملة مشاهيرهم المستنبطة أسماؤهم من التضاعيف بعد ولده الجليل الثقة العين أبي علي الحسن بن الشيخ ، صاحب كتاب « المجالس » وغيره هو أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسين بن بابويه القمي ، وأخوه أبو طالب إسحاق بن محمد ، والشيخ العدل الثقة آدم بن يونس بن المهاجر النسفي ، والشيخ الفقيه الدين أبو الخير بركة بن محمد بن بركة الأسدي ، والشيخ العلم العين المشهور أبو الصلاح الحلبي ، المتقدّم ذكره في باب التاء والسيد الثقة المحدث أبو إبراهيم جعفر بن علي بن جعفر

الحسيني ، وشيخ الإسلام الحسن بن بابويه القمي ، والفقيه الثقة الوجيه الكبير محيي الدين أبو عبد الله الحسن بن المظفر الهمداني ، والشيخ الثقة الفقيه أبو محمد الحسن بن عبد العزيز الجبهاني ، والفقيه الثقة الشيخ الإمام موفق الدين والفقيه الثقة الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني ، والسيد الفقيه أبو محمد زيد بن علي بن الحسين الحسيني ، والسيد أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني ، والشيخ سلمان بن الحسن بن سلمان الصهرشتي ، والشيخ الفقيه الثقة صاعد بن ربيعان ، والشيخ الفقيه أبو الصلت محمد بن عبد القادر ، والشيخ الفقيه المشهور سعد الدين ابن البراج ، والشيخ المفيد المقدم عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري ، والمفيد الآخر عبد الجبار بن علي المقرئ الرازي ، والشيخ علي بن عبد الصمد التميمي السبزواري ، والشيخ عبيد الله بن الحسن بابويه القمي ، والأمير الفاضل الزاهد الورع غازي بن أحمد بن أبي منصور الساماني والشيخ الثقة الفقيه كردي بن عكبري بن كردي الفارسي ، والسيد المرتضى أبو الحسن المطهر ابن أبي القاسم الديباجي ، والشيخ الثقة الفقيه أبو عبد الله محمد بن هبة الله الوراق ، والشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن محسن الحلبي ، والشيخ أبو سعد منصور بن الحسين الآبي ؛ والشيخ الإمام جمال الدين محمد بن أبي القاسم الطبري ، والسيد الفقيه المحدث الثقة ناصر الدين الرضي بن محمد الحسيني ، ومحمد بن الحسن بن علي القتال - الآتي ذكره وترجمته عن قريب بل الشيخ العالم المؤتمن أبو الفتح الكراچكي المتقدم ذكره على التفصيل - كما عرفته ثمة مع تمام ما فيه من الكلام الطويل ، وناهيك بذا شهادة على كون الرجل من أعلام هذا الدين ، وفي أعلى درجة من العلم والعقل والجلالة والتمكين .

وأما الكلام على المرحلة الثانية التي هي بيان أوضاع بعض ما له من المصنفات فمن جملة ذلك أن المستفاد من تتبع كتابه المعروف الكبير المتسم بـ « تهذيب الحديث » إن وضعه إنما هو لمطلق جمع الأحاديث ما ورد منها على سبيل الوفاق أو الخلاف ، بخلاف كتاب « الاستبصار » فإنه مقصور على جميع المخالفات من الأخبار ، وكل منهما في بيان أحاديث أهل بيت العصمة ، المتعلقة بفقههم وفروعهم في ضمن ثلاثين كتاباً من أبواب الفقه كما عرفت أن كتابه المبسوط كان قد اشتمل على ثمانين كتاباً منها إلا أن التهذيب أبسط من الاستبصار بكثير ، وقد كتبه بإشارة أستاذه المفيد ، وب عنوان الشرح لكتاب « المقنعة » الذي هو في الفقه كتاب

سديد ، وذلك لما سمعه يقول إن أبا الحسين الهاروني العلوي كان يعتقد الحق ويدين بالإمامة ، فرجع عنها لما التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث ، وترك المذهب ، ودان بغيره لما لم يتبين له وجوه المعاني فيها ، وأنه إذا كان الأمر على هذه الجملة فالإشتغال بشرح كتاب يحتوي على تأويل الأخبار المختلفة والأحاديث المتنافية من أعظم المهملات في الدين ، ومن أقرب القربات إلى الله تعالى لما فيه من كثرة النفع المبتدئ والريض في العلم ، وقد أسقط من الرسالة المذكورة بابها المتقدم الذي هو في أصول العقائد بإشارته أيضاً ، لأنه كان خارجاً عن مقصوده ، نعم هو مع ذلك كله اسم خالف المسمى ، ولفظ لم يطابق المعنى ، لأن أخباره منثورة غير منتظمة ، ومنشورة غير ملتزمة ، وترتيبه مشوش عسير التناول ، ومهوش كثير التساهل ، تطلب منه أحاديث المسألة في غير موضعها كثيراً ، فليكن المجتهد عند مراجعته إيابة بمناسبات هذه المواضع بصيراً وإن كان صاحبو « الوسائل » و« البحار » و« الوافي » كفونا بجوامعهم الثلاثة الباهرة النظام مؤونة الرجوع إلى الكتب الأربعة الخالية تمامها عن التهذيب التام ، ولا سيما هذا الكتاب الذي بلغ إليه من الكلام ، وهو بعكس ما عرفته منه متمسك عند المؤلف له بـ « تهذيب الأحكام » وسوف يأتي في ذيل ترجمة السيد هاشم البحراني إن شاء الله تعالى أيضاً أنه رتب كتاب تهذيب الشيخ أحسن الترتيب ، ولم ينقص ولم يزد فيه على أصل كتاب « التهذيب » غير أنه قيل سَمَاهُ بعض علماء تلك الديار وتلك الأعصار بتخريب التهذيب ، وليس ذلك من البلدي والمعاصر بعجيب .

هذا ومن جملة ما ذكر أيضاً وهو مما ينفع المراجعين إلى الكتب الأربعة علمه ، ويضربهم فوق حدّ الرقم كتبه وجهله ، هو أن بناء شيخنا المرحوم في كتابي حديثه اللذين هما من تلك الأربعة المتناسبة ، نسبة الروايات إلى مصنفها الكتب التي وقع فيهما النقل عنها من الأصول الأربع مئة المعروفة وغيرها ، المؤلفة زمن الصادقين ومن بعدهما في أحاديث الإمامية الواردة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) لا إلى عيون تلك الكتب والأصول كما هو دأب جماعة من قدمائنا الفحول ، ولا إلى مشايخ نفسه المتصلة الأسناد إلى أولئك المصنفين ، كما هي طريقة ثقة الإسلام في كتابه الكافي ، ولا إلى رواة الأصل الذين تلقوها بدون الوساطة من بيان المعصوم ، كما هو عمل شيخنا الصدوق في كتاب « من لا يحضره

الفقيه « ولما كان غير طريقة صاحب « الكافي » في أخذ الرواية يلحقها بباب المرسل ، الذي ليس عليه من المعول ، لصدق عدم اتصال الأسناد بالنسبة إليه ، وعدم حصول العلم لنا بكون النقل فيه بطريق الوجدادة المعتبرة عند أهل الدراية ، من جملة طرقهم السبع في تجويز الرواية ، ولا أقل من كون هذه الطريقة مع عدم تهديد الجابر لإضرارها في القطع بصدور مروياتها عند معتبريه أو معتقديه ، وفي ظهور أدلة حجية خبر الواحد الظني المعتبر بالنسبة إلى أمثالها عند غيرهم ، مع مخالفتنا الأصل الأصل الأولي المسلم عند الكل الذي هو عدم حجية الظنون تدليساً في نسبة التحديث إلى المشايخ الأعلام ، ومخالفاً لما أذن لنا في الرواية عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، فلا جرم تدارك شيخنا الصدوق ، ومولانا الشيخ المرحومان ما كان قد ورد على جوامعهم الثلاث من مقولة هذا النقصان ، بوضع كل منها في خاتمة كتابه الأخير جزءاً أخيراً يذكر فيه مشيخة نفسه ، بمعنى شيوخ روايته من ابتداء من أخذ عنه إلى أن يوصل إلى أحد من رواة الأصل ، أو أصحاب تلك الكتب والأصول ، وإن كان لا يتدارك بمشيخة كتاب التهذيب ، ما وقع فيه من المدالسة والتجنيب ، من جهة أنه أسقط المؤلف في جملة من أساتذة أحاديثه راوياً أم راويين ، لا يتصل منها السند إلّا بعد تخلّل أحد منها في البين ، فصارت تلك الأخبار من هذه الجهة مرسلة بالمعنى الأعم ، مع أن أسانيدنا في الظاهر متصلة على الوجه الأتم ، وكذا من جهة كون جملة من الأخبار الواقعة فيه مأخوذة من بعض الكتب التي قد أخذت هي أيضاً من كتب جماعة أخرى لا يكون اتصالاً بين مؤلفي تلك الكتب ومؤلفي هذه ، فترى الشيخ ينقلها عنهم على سبيل العنونة ، وإسقاط تلك الوسائط المعينة ، تعويلاً على ذكرها في أول كتابه ، كما وقع هذا بالنسبة إلى كثير مما نقله عن موسى بن القاسم العجلي ، عن بعض أصحاب تلك الكتب ، من غير إشارة إلى ذكر الواسطة الواقعة بينهما لا محالة ، فيظنّ الغافل عن حقيقة هذا الأمر الإتصال ، مع أن الواقع عنهما هو الإرسال ، ومثل ما ترى منه أيضاً في خصوص ما نقله عن كتاب « الكافي » لثقة الإسلام الكليني رحمه الله أنّه كثيراً ما أسند الحديث الذي ينقله عن ذلك الكتاب إلى من أورده هو في أول السند من غير التفاوت إلى أنّه إنّما أسقط من أوله ذكر شيخه الأول

لكونه مذكوراً فيما تقدّم عليه ، فكان إليه الأمر قد حوّل عليه منه المغوّل فليتأمل ولا يغفل .

ثمّ ليعلم أنّ من جملة ما ذكرناه قد ظهر لك أيضاً الوجه في شدّة اهتمام الطائفة وغيرهم في إبقاء سلسلة الإجازات ، وعدم التجاوز عن الطرق السبع المقرّرة عندهم في تحمّل الروايات ، من قراءة الشيخ على السامع منه مطلقاً جميع كتاب الحديث مثلاً كما ذكروها في المرتبة أوّلاً ، ثم قراءة عليه حديثاً من أوّل الكتاب ، حديثاً من وسطه ، وحديثاً من آخره كما روى في الصحيح ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) يبيّئني القوم ، فيسمعون مني حديثكم ، فأضجر ولا أقوى قال فاقراً عليهم من أوّله حديثاً ، ومن وسطه حديثاً ، ومن آخره حديثاً .

ثم ما كان بعكس الأول وهي قراءة الراوي على الشيخ ، كما ذكروها تالية الأولى في الإعتلاء والإعتداد والإكتفاء به في الرواية عن الأسناد ، وقد نقل الإجماع على جواز الرواية بهذا الوجه ، وكذا بالطريقة الأولى ، وفيه أيضاً من الدلالة على عدم حجية خبر الواحد المعتبر مطلقاً ما لا يخفى .

ثمّ سماع الراوي حين قراءة غيره على الشيخ ، ثم المناولة ، ثم الإجازة بالمعنى الأخص ، وهي تصريح الشيخ بلفظه أو بكتابه لأحد بالرخصة في الرواية عنه ، لما عيّنه من مؤلفاته ومروياته ، ثم الوجادة بالكسر التي هي من اللغات المولدة لأصحاب الدراية ، تمييزاً عن سائر مصادر الحديث ، وهي أنزل وجوه التجمّل بمعناها الذي سوف نظفر عليه ، حتى أنّ قيل والذي جعلوه من القدح في محمد بن سنان المشهور ، أنّه روى بعض الأخبار بالوجادة ، فالأخبار التي نقلوها جلّها بالوجادة ، انتهى .

وقد عدّ بعض محقّي أرباب الدراية المناولة مع الإجازة من أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق ، ومقدماً على السماع الذي قد عرف لك منه السياق ، والمراد بالمناولة هو أن يناول الشيخ كتاباً إلى الراوي ، ويقول له هذا الكتاب من مروياتي عن الإمام أو عن الشيخ إلى الإمام (عليه السلام) ، فاروه عني مثلاً ، أو لم يقل لكن علم الراوي أنّه من مروياته ، أو يرسل إليه ما أذن له في روايته وإن لم

يصرّح بالإذن في الرواية للمرسل إليه ، فإن الظاهر الإكتفاء به أيضاً ، بل الظاهر الإكتفاء بمحض إعلامه الطالب بأن هذا الكتاب مثلاً من جملة روايته أو سماعه ، وإن سكت عن الإذن له في الرواية ، وإن جعلوه والكتابة إلى الطالب بعضهم قسّمين للمناولة بمعنيها المتقدمين كما روى في الكافي بإسناده عن أحمد بن عمر الحلال ، قال قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ، ولا يقول أروه عني ، يجوز لي أن أرويه عنه ، قال : فقال إذا علمت أن الكتاب له فاروه عنه .

وكان من هذه الجهة قيّد بعض أعظم المحدثين قوله واعلم أن المشهور بين العلماء أنه يشترط الإجازة بأحد الطرق الستة أو السبعة ، في نقل الخبر بقوله والظاهر الإحتياج إليها في الكتب غير المتواترة ، كالكتب الأربعة للمحمدين الثلاثة رضي الله عنهم ، كالكتب المشهورة عند الأئمة الثلاثة ، فلا يكون ذكرهم الطرق إليها حينئذٍ إلا لمجرد التيمن والتبرك ، مع أن في كلام هذا البعض أيضاً النظر من جهة ظنّ انحصاره فائدة الإجازة في تصحيح النسبة ، أو محض التيمن والتبرك ، وهو في حيّز المنع ، فإن الظاهر من كلمات القوم وفحواي الأخبار الواردة في هذا المقام ، عدم جواز الرواية تبعداً ، أو سداً لثغور الشريعة المطهرة إلا بعد حصول الرخصة فيها من المشايخ بأحد من الوجوه المقررة ، كما لا يجوز الفتوى إلا بعد حصول درجة الإجتهد ، وإن كان مما يطابق الواقع مضافاً إلى عدم انطباق لفظة جاءكم المذكورة في آية النبأ ، على غير ما كان من الخبر منقولاً بهذه النسبة ، فيبقى العمل بما ألقاه الرجل من غير هذه الطرق تحت أصالة المنع عن العمل بمطلق الظنون فليتأمل .

قال مولانا الفقيه المتبحر الشيخ إبراهيم القطيفي المتقدم ذكره - قدس سره - في ذيل إجازته الطويلة ، للشيخ شمس الدين محمد بن الحسن الإسترآبادي ، عند جرّه الكلام إلى ذكر غاية اهتمام علماء الإسلام بأمور الإجازة ، وكونها أعم طرق الرواية منفعة ، وأسهلها تناولاً لا يقال ما فائدة الإجازة ، فإن الكتاب تصحّ نسبته إلى قائله ومؤلفه ، وكذا الحديث لأنه مستفيض أو متواتر ، وأيضاً فالإجازة لا بدّ فيها من معرفة ذلك ، وإلا لم يميز النقل ، إذ ليس كلّ مجزّ تعيّن الكتب وينسبها ، بل يذكر أن ما صحّ أنه من كتب الإمامية ونحو هذه العبارة ، لأننا نقول نسبة

الكتاب إلى مؤلفه لا إشكال في جوازها ، لكن ليس من أقسام الرواية والعمل والنقل للمذاهب توقّف على الرواية ، وأدناها الإجازة ، فما لم تحصل لم تكن مروية ، فلا يصح نقلها ولا العمل بها ، كما لو وجد كتاباً كتبه آخر فإنه وإن عرف أنه كتبه ؛ لم يصحّ أن يرويه عنه ، فقد ظهرنا الفائدة ، انتهى .

فالظاهر أنّ المناولة بالمعنى المذكور ، كما أنّها من أقسام الإجازة بالمعنى الأعم الشاملة لجميع الطرق المذكورة ، كذلك هي من جملة أفراد الإجازة بالمعنى الأخص ، التي جعلوها قسماً للقراءة والسماع والمناولة وغيرها ، وذلك أنّ الإجازة بهذا المعنى أيضاً عندهم أعمّ من أن يكون متعلّقها جميع مرويات الرجل ومصنّفاته ، أو كتاب من كتب الحديث وغيره بالخصوص يشير إليه بالمكاتبة وغيرها في مقام إعطاء الرخصة في الرواية ، بأن يقول الشيخ مثلاً أجزت لك أن تروي عني هذا الكتاب ، أو جميع كتبي في رواياتي ، أو جميع ما صحّ عندك ، أنّه من روايتي .

وأما المراد بالوجادة : فهو أن يجد الراوي كتاباً يعلم أنّه من خطّ شيخه أو من روايته ، كما إنّنا نعلم أنّ الكتب الأربعة من مصنّفات ومرويات الأئمة الثلاثة رضي الله عنهم ، وقد استدّل على جواز الإكتفاء بها في مقام الرواية : أولاً بعموم الجواب الواقع في الرضوي السابق ، واستقرار عمل الأصحاب على النقل من الكتب المعلومة الانتساب إلى مؤلفيها ، من غير نظر منهم في رجال السند إليها ولا تمهيد لبيان المشيخة الواقعة بين الناقل وبينها ، وثانياً بخصوص الخبر الذي رواه ثقة الإسلام الكليني في الصحيح عن محمد بن الحسن بن أبي خالد قال قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : جعلت فداك إنّ مشايخنا رَوَوْا عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) ، وكانت التقيّة شديدة ، فكتبوا كتبهم ، قلّمنا نروي عنهم فلّمّا ماتوا صارت الكتب إلينا ، فقال حدّثوا بها ، فإنها حق .

وفي الموثّق كالصحيح عن عبيد بن زرارة قال قال أبو عبد الله (عليه السلام) : أكتب وبثّ علمك في إخوانك ، فإن مت فأورث كتبك بنيك ، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأمنون فيه إلّا بكتبهم ، بل قال بعضهم إنّ هذا الخبر كما يظهر من عموم العمل بالوجادة يدلّ على رجحان الكتابة والنقل إمّا على الوجوب كما هو ظاهر الأمر أو على الاستحباب على احتمال .

ويدلّ عليه أيضاً ما رواه في الصحيح عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول إكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا ، ورواه في الصحيح أيضاً عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : القلب يتكل على الكتابة .

والذي يدلّ على مرجوحية الإرسال ما رواه مرفوعاً قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) ، إياكم والكذب المفترع ، قيل له : وما الكذب المفترع ؟ قال : إنّ يحدّثك الرجل بالحديث فتركه وترويه عن الذي حدّثك عنه ، وبإسناده عن السكوني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إذا حدّثتم بحديث فأسنده إلى الذي حدّثكم به ، فإن كان حقاً فلكم ، وإن كان كذباً فعليه .

وقال أيضاً المولى إسماعيل الخاجوي ، - المتقدم ذكره قدّس سره - في ديباجة كتابه «الأربعين» وهو أنفع خزائن المجتهدين والمتبعين ، أنّ لم أطول الكلام كغيري في اتّصال طريقي إلى الكتب الأربعة ، لأن من الواضح بل الأوضح منه أنّ أمثال هذه الطرق ليست لذكرها فائدة تعتدّ بها إذ لا حاجة في زماننا وما يشبهه من الأزمنة التي اشتهر فيها «الكافي» و«التهذيب» وما شاكلهما من الكتب المشهورة اشتهار الشمس في وسط السماء إلى الإسناد ببعض المشايخ إلى تلك الكتب ، لأنها مشهورة معروفة بين عامة العلماء ، ومعلوم يقينا أنّ «التهذيب» مثلاً من الشيخ الطوسي ، وأنّه راضٍ بالنقل عنه ، فلا ثمرة للمشيخة إلّا تشبهاً بالسلف ، وتيمناً واتّصالاً للسند ، فجهالة بعض هؤلاء وهم من مشايخ الإجازة والحافظين للأخبار غير ضارة إذا كان ما في أصل السند معتبراً ، ولهذا لا يوصف الطريق الذي هم فيه بالصحة إن لم يكن فيه قاذح من غير جهتهم. تمّ كلامه رفع مقامه .

ولكن مجال النظر باقي بعد فيما ذكره من الدليل على كفاية الوجادة مطلقاً في جواز العمل بالرواية ، ومن نفى الفائدة في ترتيب الطرق إلى الأصول المعتبرة ، والمصنّفات المشتهرة ، سوى محض التيمّن بتعديدها في ضمن المشيخات ، والتبرّك بتفصيلها في ذيل الإجازات ، وذلك لما قدّمناه لك عن التقريب والتقريب وعدم الإتيان على جواز الرواية على النحو الأخير ، بل غير الأوليين مع السبع المعتبرة عند الأكثر كما صرّح بهذه المرحلة بعض من تأخّر .

ومن جملة ما يحقق المحصول لك أيضاً من هذا المرام وببصرِكَ في مضمار المسابقة إلى إتمام هذا الإكرام ، كلام سيدنا العلامة الطباطبائي قدّس سره بما يكون هذا لفظه ولله درّه : فائدة قد سلك كلّ من مشايخنا الثلاثة - أصحاب الكتب الأربعة رضوان الله عليهم - في أسانيد كتابه مسلّكاً غير ما سلكه الآخر فالشيخ الإمام ثقة الإسلام الكليني - رحمه الله - جرى في « الكافي » على طريقة القدماء : من ذكر جميع السند ، غالباً وترك أوائل الإسناد على سبيل الندرة ، اعتماداً على ذكره في الأخبار المتقدمة عليه في الباب ، وقد يتفق له التّرك بدون ذلك أيضاً ، فإن كان للمبتدأ بذكره في السند طريق معهود متكرر في الكتاب كأحمد بن محمد بن عيسى أو أحمد بن محمد بن خالد أو سهل بن زياد فالظاهر البناء عليه ، وإلاّ كان الحديث مرسلًا ، ويسمى مثله في اصطلاح المحدثين (معلقاً) .

والصدوق رئيس المحدثين بنى في « الفقيه » من أول الأمر على اختصار الأسانيد وحذف أوائل السند ، ووضع في آخره مشيخة يعرف بها طريقه إلى من روى عنه ، فهي المرجع في اتّصال سنده في أخبار هذا الكتاب ، وربما أخلّ فيها بذكر الطريق إلى البعض نادراً ، فيكون السند باعتباره (معلقاً) .

وأما شيخ الطائفة قدّس سره فاختلفت طريقته في ذلك ، فإنّه قد يذكر في « التهذيب » و« الإستبصار » جميع السند كما في « الكافي » وقد يقتصر على البعض بحذف الصدور ، كما في « الفقيه » واستدرك المتروك في آخر الكتابين فوضع له مشيخته المعروفة ، وهي فيهما واحدة غير مختلفة ، وقد ذكر فيها جملة من الطرق إلى أصحاب الحديث الأصول والكتب ممن صدر الحديث بذكرهم وابتدأ بأسمائهم ولم يستوف الطرق كلها ، ولا ذكر الطريق إلى كلّ من روى عنه بصورة التعليق ، بل ترك الأكثر لقلّة روايته عنهم ، وأحال التفصيل على فهرست الشيوخ المصنّفة في هذا الباب وزاد في « التهذيب » الحوالة على كتاب « الفهرست » الذي صنّفه في هذا المعنى وقد ذهب فهرست الشيوخ بذهاب كتبهم ، ولم يبق منها الآن إلاّ القليل ، كمشيخة الصدوق ، وفهرست الشيخ الجليل أبي غالب الزراري ، ويعلم طريق الشيخ منها بوصل طريقه إليهما بطريقهما إلى المصنّفين .

إلى أن قال - رحمه الله - وذهب جماعة من المتأخرين إلى عدم الحاجة إلى الطريق فيما روى بصورة التعليق من أحاديث الكتب الثلاثة ، لما قاله الصدوق في

أول كتابه : أن جميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعلول وإليها المرجع وما صرح به الشيخ في « المشيخة » أن ما أورده بحذف الأسناد إلى أصحاب الأصول والكتب قد أخذه من أصولهم وكتبهم . ففي « التهذيب » واقتصرنا من إيراد الخبر على الإبتداء بذكر المصنف الذي أخذنا الخبر من كتابه وصاحب الأصل الذي أخذنا الحديث من أصله وفي « الإستبصار » نحو ذلك .

وعلى هذا فلا يضر الجهل بالطريق ، ولا اشتماله على مجهول أو ضعيف ، لأن الإعتداد على نقل الشيخين لهذه الأخبار من تلك الأصول والكتب ، وقد كانت مشهورة معروفة في تلك الأعصار متواترة النسبة إلى أصحابهما عندهما كاشتغال كتبها وتواترها عندنا ، والوسائط بينهما وبينهم كالوسائط بيننا وبينها ، والجميع من مشايخ الإجازة ، ولا يتوقف عليهم صحة الحديث ، ولأنهم مع الذكر لا يقدح جهالتهم وضعفهم ، فمع الترك والتصريح بالمأخذ أولى ، ولذا لم يتعرض الشيخ في مقام الطعن في السند لرجال الوساطة ، ولو كانوا من الرواة لتعرض لهم في بعض الأحيان .

ويضعف هذا القول إطباق المحققين من أصحابنا والمحصلين منهم على اعتبار الوساطة والإعتناء بها ، وضبطه المشيخة وتحقيق الحال فيها والبحث عما يصح وعما لا يصح منها ، وقدحهم في السند بالإشتغال على ضعيف أو مجهول وقد أوردهما - العلامة وابن داود - في كتابيهما منوعة إلى أنواع الحديث : من الصحيح ، والحسن ، والمؤثق ، والضعيف ، مع بناء السند على هذا التنوع . ووافقهما على ذلك سائر علماء الرجال والحديث والإستدلال إلا من شذ ، ومقتضى كلام الشيخين في الكتب الثلاثة : إن الباعث على حذف الوسائط قصد الإختصار مع حصول الغرض بوضع المشيخة ، لأعدم الحاجة إليها - كما قيل - وإلا لما احتيج إلى الإعتذار من الترك ، بل كان الذكر هو المحتاج إلى العذر ، فإنه تكلف أمر مستغنى عنه على هذا التقدير .

وقد صرح الشيخ في مشيخة التهذيب بأن إيراد الطرق لإخراج الأخبار بها عن حد المراسيل وإلحاقها بالمسندات ، ونص فيها وفي مشيخة الاستبصار على أن الوسائط المذكورة طرق يتوصل بها إلى رواية الأصول والمصنفات .

وفي كلام الصدوق ما يشير إلى ذلك كله ، فلا يستغني عن الوسائط في أخبار

تلك الكتب ؛ ودعوى تواترها عند الشيخ والصدوق كتواتر كتبهما عندنا ممنوعة ، بل غير مسموعة كما يشهد به تتبع الرجال والفهارس والظن بتواترها مع عدم ثبوته لا يدخلها في المتواتر ، فإنه مشروط بالقطع ، والقطع بتواترها البعض لا يجدي مع فقد التميز ، وكون الوسائط من شيوخ الإجازة فرع تواتر الكتب ، ولم يثبت .

وعدم تعرض الشيخ لها في مقام التضعيف ، ربما كان للإكتفاء بضعف غيرها ولثبوت الإعتدال عليها لغير التوثيق ، أو لعدوله عما قاله في « الفهرست » و« الرجال » من الحكم بالضعف ، فإن الشيخ قد يضعف الرجل في موضع ويوثقه في آخر وآرائه في هذا وغيره لا تكاد تنضب على إنا لو سلمنا تواتر جميع الكتب فذلك لا يقتضي القطع ما تضمنته من الأخبار فرداً فرداً ، لما يشاهد من اختلاف الكتب المتواترة في زيادة الأخبار ونقصانها ، واختلاف الروايات الموردة فيها بالزيادة والنقيصة والتغيرات الكثيرة في اللفظ والمعنى فالحاجة إلى الوساطة ثابتة في خصوص الأخبار المنقولة بألفاظها المعينة ، وإن كان أصل الكتاب متواتراً وأيضاً فالإحتياج إلى الطريق إنما يرتفع لو علم أخذ الحديث من كتاب من صدر الحديث باسمه إلى أن قال :

ومن الجائز أن يكون أخذ الحديث من كتاب من تأخر عنه ونسبه إليه ، اعتماداً على نقله من كتابه ، ثم وضع المشيخة ليدخل الناقل في الطريق ويخرج عن عهدة النقل عن الأصل ، والإعتدال على الغير شائع معروف .

ثم إلى أن قال : ولا أقل من الإحتمال الناشئ من اختلاف عبارات الشيخ فلا يسقط اعتبار الطريق الذي وصفه لأخبار الكتابين ، بل يجب اعتباره ، عملاً بالأصل ، وظاهر الوضع المقتضى للإحتياج ، مع انتفاء القطع بخلافه إلى آخر ما ذكره رحمه الله (١) .

وقال مولانا المجلسي الأوّل قدّس سره الأجل الأجل في ذيل ترجمته لأحوال محمد بن عيسى العبيدي الذي ضعفه الشيخ والصدوق واستثناء الثاني منهما من رجال كتاب « نواذر الحكمة » والذي يخطر ببالي ، أن تضعيف الشيخ باعتبار

(١) راجع الفوائد الرجالية ج ٤ ص ٧٢ - ٨٠ .

تضعيف ابن بابويه ، وتضعيفه باعتبار ابن الوليد ، كما صرح به مراراً ، وتضعيفاً ابن الوليد لكون اعتقاده أنه يعتبر في الإجازة أن يقرأ على الشيخ أو يقرأه الشيخ ويكون السامع فاهماً لما يرويه ، وكان لا يعتبر الإجازة المشهورة بأن يقول : أجزت لك أن تروي عني ، وكان محمد بن عيسى صغير السن لا يعتمدون على فهمه عند القراءة ؛ ولا على إجازة يونس له ولهذا ضعفه وأنت خبير بأنه لا يشترط ذلك ، بل يكفي الإجازة في الكتب ، بل لا يحتاج في الكتب المتواترة إلى الإجازة فلهذا الإشتراط ضيق على نفسه بعض من عاصرناه رحمه الله في أمثاله ، والحق أحق بالإتباع ، انتهى .

ولما بلغ الكلام إلى هذا المقام فلا جناح علينا أن نعطف لك أيضاً عنان العزيمة إلى نقل عين عبارة الشيخ في « مشيخة التهذيب » قبل شروعه في ذكر المشيخة لما في بين ذلك من المنافع المديحة فنقول : قال ابتداءً منه رحمه الله تعالى في تقرير الخطاب كنا شرطنا في أول هذا الكتاب أن تقتصر على إيراد شرح ما تضمنته الرسالة « المقنعة » وإن نذكر مسألة مسألة ؛ ونورد فيها الإحتجاج من الظواهر والأدلة المقضية إلى العلم ونذكر مع ذلك طرفاً من الأخبار التي رواها مخالفاً ، ثم نذكر بعد ذلك ما يتعلق بأحاديث أصحابنا رحمهم الله ونورد المختلف في كل مسألة منها والمتفق عليها ؛ ووفينا بهذا الشرط في أكثر ما يحتوي عليه كتاب الطهارة ، ثم إننا رأينا أن نخرج بهذا البسط عن الغرض ، ويكون مع هذا الكتاب مبتوراً غير مستوفى ، فعدلنا عن هذه الطريقة إلى إيراد أحاديث أصحابنا رحمهم الله المختلف فيه والمتفق ، ثم رأينا بعد ذلك أن استيفاء ما يتعلق بهذا المنهاج أولى من الإطناب في غيره ، فرجعنا وأوردنا من الزيادات ما كنا أخللنا به ، واقتصرنا من إيراد الخبر على الإبتداء بذكر المصنف الذي أخذنا الخبر من كتابه أو صاحب الأصل الذي أخذنا الحديث من أصله ، واستوفينا غاية جهدنا ما يتعلق بأحاديث أصحابنا رحمهم الله المختلف فيه والمتفق ؛ وبيننا عن وجه التأويل فيما اختلف فيه على ما شرطنا في أول الكتاب ، وأسندنا التأويل إلى خبر يقضي على الخبرين ، وأوردنا المتفق منها ليكون ذخراً وملجأ لمن يريد طلب الفتيا من الحديث والآن فحيث وفق الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب ، نحن نذكر الطرق التي نتوصل بها إلى رواية هذه الأصول والمصنفات ، ونذكرها على غاية ما يمكن من الإختصار لتخرج الأخبار بذلك عن

حدّ المراسيل وتلحق بباب المسندات ، ولعلّ الله تعالى أن يسهّل لنا الفراغ أن نقصد بشرح ما كنّا بدأنا به على المنهاج الذي سلكناه ونذكره على الاستيفاء والإستقصاء بمشيئة الله وعونه .

فما ذكرناه في هذا الكتاب عن محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله فقد أخبرنا به الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب .

وأخبرنا به أيضاً الحسين بن عبيد الله عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري ، وأبي محمد هارون بن موسى التلعكبري وأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وأبي عبد الله أحمد بن أبي رافع الصيمري وأبي الفضل الشيباني وغيرهم كلّهم عن محمد بن يعقوب الكليني وأخبرنا به أيضاً أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر عن أحمد بن أبي رافع وأبي الحسين عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزاز بتيسر وبغداد عن أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني جميع مصنفاته وأحاديثه سماعاً وإجازة ببغداد بباب الكوفة بدرج السلسلة سنة سبع وعشرين وثلاث مئة .

وما ذكرته عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، فقد رويته بهذه الأسانيد عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم ، وأخبرني أيضاً برواياته الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ؛ والحسين بن عبيد الله ، وأحمد بن عبدون ، كلّهم عن أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي الطبري عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، إلى أن قال بعد إيراد سائر سبله الجياد إلى المشايخ الأجداد والواقعة أسماؤهم الشريفة على أوائل الإسناد قد أوردت جملاً من الطرق إلى هذه المصنّفات ، والأصول ولتفصيل ذلك شرح يطول هو مذكور في الفهارس المصنّفة في هذا الباب للشيخ رحمه الله ، من أراد أخذه من هناك إن شاء الله . وقد ذكرنا نحن مستوفى في كتاب « فهرست كتب الشيعة » والحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ، انتهى^(١) .

وقد يستفيد المتأمل في ما نقلناه من المشيخة مراد شيخنا المبرور أيضاً من باب

(١) راجع تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٨٨ - ٨٩ .

الزيادات المتكرر وقوعه في أبواب العبادات من « التهذيب » ، ولا يبعد إتحاده مع ما ذكره بعض أعظم شراح الكتاب المذكور في تحقيق مراده من اللفظ المزبور بقوله - رحمه الله - في ذيل ترجمة حديث منه : وقد كان الأولى ذكر هذا الحديث مع حديث فارس وذكره هنا لا مناسبة تقتضيه ، ولكن مثل هذا في هذا الكتاب كثير ، وكنت كثيراً ما أبحث عن السبب فيه حتى عثرت به ، وهو أن الشيخ - قدس الله روحه - كان قد رزق الحظّ الأوفر في مصنفاته واشتهارها بين العلماء ، وإقبال الطلبة على نسخها وكان كلّ كراس يكتبه يبادر الناس إلى نسخه وقراءته عليه ، وتكثر النسخ من ذلك الكراس ، ثم يطلع بعد ذلك الكراس وكتابته على أخبار تناسب الأبواب السابقة ، ولكنه لم يتمكن من لحاقها بها لسبق الطلبة إلى كتابته وقراءته ، فهو طاب ثراه تارة يذكر هذا الخبر في أبواب غير مناسبة له ، وتارة أخرى يجعل له باباً ويسميه باب الزيادات والنفاد ، وينقل فيه الأخبار المناسبة للأبواب السابقة ، وقد وقع مثل هذا لشيخنا وأستاذنا صاحب « بحار الأنوار » أدام الله تعالى أيامه فإن مؤلفاته مما رزقت من الإشتهار حظاً لا تداني فيه ، وكان كلّ كراس يصنفه تسارع الطلبة إلى أخذه منه للنسخ والقراءة وهو الآن بعون الله وحده موجود في دار السلطنة اصفهان بملي على العلماء من فوائده تدريساً ووعظاً ، وقد كنت ملازماً لحضرته ليلاً ونهاراً تقريباً من عشر سنين ، ونقلت منه قراءة عليه وسماعاً من فيه الأصول الأربعة وغيرها من كتب الحديث ؛ وكتب الفقه والتفسير والعربية والرياضي والمنطق وسائر مؤلفاته خصوصاً كتابه البديع الموسوم بـ « بحار الأنوار » المشتمل على أربعة وعشرين مجلداً ، وأجاز لي إجازة خاصة وعامة جميع ما صح له روايته ودرايته والحمد لله على مننا بهذا التوفيق ، ونرجو منه سبحانه أن يمن علينا بالوصول إلى زيارته هذا .

ومن جملة ما يؤكد هذا المطلب أيضاً مع زيادة فائدة فيه متعلق بأصل كتاب « التهذيب » هو ما ذكره الشارح المذكور في ذيل شرح قول المصنف في أول خطبة الكتاب المسطور الحمد لله ولي الحمد ومستحقه بقوله : وفي كثير من النسخ الحمد لولي الحمد ومستحقه ، والمعنى واحد ، واعتمادنا على نسختنا للتهذيب أكثر من غيرها وذلك إننا كتبناها في اصفهان حال قراءتها وقابلناها تصحيحاً وتوضيحاً على نسخة المولى التقي محمد تقي المجلسي تغمّده الله برحمته ، وهو قد قابل نسخته على

نسخ متعددة من نسخ المحدثين والمجتهدين ، وبعض « التهذيب » قبول من نسخة شيخنا الطوسي رضوان الله عليه ، وتلك النسخة كانت موجودة في خزانة الشهيد الثاني - نور الله مضجعه - فانتقلت بعده إلى أولاده وهي الآن عند ولده الفاضل شيخنا وأستاذنا الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن شيخنا الشيخ زين الدين في اصفهان أدام الله أيام سلامته - وضاعف عليه بركات سعادته ، فمن أجل هذا قوي الإعتماد على هذه النسخة ، لأن كتب الحديث سيما كتاب « التهذيب » قد وقع فيه من التصحيف والتحريف والزيادة والنقصان ، ما لم يقع في غيره من كتب الأصول ، وأقوى الأسباب فيه ما أشار إليه المحقق صاحب « المنتقى » في مواضع كثيرة ، وهو أن النسخة التي كتبها الشيخ الطوسي التي هي أصل النسخ كلها قد كانت كتابتها مضطربة ومشوشة ، وفيها التباس بعض الكلمات ببعض آخر ، وكثير من الحروف بعضها ببعض ، ومن هذا وقع في الأسانيد إقامة الواو مقام عن ، ولفظ « أن » مكان « عن » أيضاً ، وقد وقع في نسخة الأصل بعض الزيادة ، فتداركها بالخط عليها ، لكنه خط غيرين ، فلم يتضح الحال ، وكان في الأسانيد يكتب فلان عن فلان وفلان ، ويكون الواو غلطاً ، والصواب لفظ عن ، فيتداركه بأن يضيف إلى رأس الواو حلقة حتى يصير عيناً ، فلا يصير عيناً ظاهرة فيشبهه الحال على الناسخين ، فمنهم من يكتبه واواً ، ومنهم من يكتبه عيناً إلى غير ذلك من الإشتباه ، فسرى الإشتباه في أكثر الكتب ونشأ التحريف والزيادة والنقصان ؛ وأما الشيخ طاب ثراه فإنه لم يرجع النظر مرة أخرى على ذلك ، وذلك أنه كان كل كراس يؤلفه يأخذه منه طلبه العلم ، ويبادرون إلى كتابته وقراءته ، ومن هنا لما عثر على بعض الأخبار المناسبة للأبواب لم يمكنه إلحاقها معها ، فوضع لها باب النوادر ، فجاء كتاباً مشوشاً قد تداخل بعضه ببعض ، بخلاف كتاب « الكافي » فإنه جيّد الترتيب لم تداخل أخباره كالتهديب وكذلك « الإستبصار » أيضاً ، انتهى .

وما ذكره قدس سرّه في المقصود من باب النوادر الواقع في كتاب « التهذيب » و« الكافي » كثيراً ينافي ما ذكره صاحب « السرائر » في باب النوادر من كتاب القضاء منه في ذيل رواية جعفر بن عيسى أنه قال كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) : جعلت فداك المرأة تموت فيدعي أبوها أنها أعارها بعض ما كان

عندها من متاع وخدم أتقبل دعواه بلا بَيِّنَة ؟ فكتب إليه يجوز بلا بَيِّنَة ، حيث قال : قال محمد بن إدريس أول ما أقول في هذا الحديث أنه خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً ، إلى أن قال ثم لم يورد هذا الحديث إلا القليل من أصحابنا ؛ ومن أورده في كتابه ما أورده إلا في أبواب النوادر ، وشيخنا المفيد والسيد المرتضى لم يتعرضا له ، ولا أوردها ، [في كتبها] وشيخنا أبو جعفر رحمه الله ما أورده في جميع كتبه بل في كتابين منها فحسب ، إيراداً لا اعتقاداً كما أورد أمثاله من غير اعتقاد بصحته على ما بيناه وأوضحناه في كثير مما تقدّم في كتابنا هذا ؛ ثم شيخنا أبو جعفر الطوسي رحمه الله رجع عنه وضعفه في جواب المسائل الحائريات المشهورة عنه المعروفة ، وقد ذكر شيخنا المفيد محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله في الردّ على أصحاب العدد الذاهبين إلى أن شهر رمضان لا ينقص ، قال فأما ما تعلّق به أصحاب العدد من أن شهر رمضان لا يكون أقلّ من ثلاثين يوماً ، فهي أحاديث شاذّة ؛ وقد طعن نقاد الآثار من الشيعة في سندها وهي مثبتة في كتاب الصيام في أبواب النوادر ، والنوادر هي التي لا عمل عليها هذا آخر كلامه ، وهذا الحديث من رواه في كتابه ما يثبت به إلا في باب النوادر ، ^(١) إنتهى .

ثم إنّه قد ظهر أيضاً بما قد ذكره الشارح المتقدم اللبيب في حقّ كتاب « التهذيب » صدق ما نسب إلى مصنّفه المنيف ، من عدم التهذيب له في أمر التأليف والتصنيف ، وكثرة ما يقع له في ذلك من الغلط والتحريف ، إمّا لشدة حرصه على محض الجمع والجبابة ، أو لسعة دائرته في ميدان الفتوى والرواية ، مضافاً إلى ما نُمي إليه من الإهمال في مرحلة تعريف الرجال ، مع أن الظاهر كون علم الرجال من جملة مسلماته ، وآل معظم رجوع الطائفة إلى توثيقاته ؛ قال مولانا اسماعيل الخاجوئي المحقّق في هذا المجال بل في سائر السجّال لا يسوغ تقليد الشيخ في معرفة أحوال الرجال ولا يفيد أخباره بها ظناً بل ولا شكّاً في حال من الأحوال ، لأنّ كلامه في هذا الباب مضطرب ، ومن اضطرابه أنّه يقول في موضع أن الرجل ثقة ، وفي آخر أنّه ضعيف ، كما في سالم بن مكرم الجهم ، وسهل بن زياد من رجال علي بن محمد الهادي (عليه السلام) ، وقال في الرجال : محمد بن

علي بن بلال ثقة ، وفي كتاب « الغيبة » : أنه من المذمومين وفي عبد الله بن بكير : أنه ممن عملت الطائفة بخبره بلا خوف ، وكذا في « العدة » وفي « الإستبصار » في أواخر الباب الأول من أبواب الطلاق منه صرح بما يدل على فسقه وكذبه ، وأنه يقول برأيه ، وفي عمار الساباطي أنه ضعيف لا يعمل بروايته ، وكذا في « الإستبصار » وفي « العدة » أن الطائفة لم تزل تعمل بما يرويه وأمثال ذلك منه كثير جداً ، وأنا إلى الآن لم أجد أحداً من الأصحاب غير الشيخ في هذا الكتاب يوثق علي بن أبي حمزة البطائني ، أو يعمل بروايته إذا انفرد بها لأنه خبيث واقفي كذاب مذموم ، قال سيدنا الرضا (عليه السلام) بعد موته أنه أقعد في قبره فسئل عن الأئمة فأخبر بأسمائهم حتى انتهى إليّ فوقف ، فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً ، وقال أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري علي بن أبي حمزة لعنه الله أصل الوقف وأشدّ الناس عداوة للولي من بعد أبي إبراهيم (عليه السلام) وقال محمد بن مسعود سمعت علي بن الحسن يقول أن ابن أبي حمزة كذاب ملعون ، قد رويت عنه أحاديث كثيرة إلا إني لا أستحل أن أروي عنه حديثاً واحداً ، وما أحسن ما قيل ويل لمن كفره غرود ، عليه فقس من قرنه الشيخ به في كلامه المنقول عنه آنفاً .

ومن اضطرابه أنه رحمه الله تارة يشترط في قبول الرواية الإيمان والعدالة، كما قطع به في كتبه الأصولية ، وهذا يقتضي أن لا يعمل بالأخبار الموثقة والحسنة ، أخرى يكتفي في العدالة بظاهر الإسلام ، ولم يشترط ظهورها ؛ ومقتضاه العمل بهما مطلقاً كالصحيح ، وقع له في الحديث وكتب الفروع غرائب ، فتارة يعمل بالخبر الضعيف ، حتى أنه يخص به أخباراً كثيرة صحيحة حيث يعارضه بإطلاقها ؛ وتارة يصرح برّد الحديث لضعفه ، وأخرى يرّد الصحيح معللاً أنه خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً كما عليه المرتضى علم الهدى وأكثر المتقدمين ؛ ومن هذا اضطرابه فكيف يفيد إخباره باتفاقهم على العمل بخبره ظناً بذلك ، والعجب من صاحب « الذخيرة » أنه كيف ظنّ بأخباره هذا إتفاق الأصحاب على العمل بأخبار عثمان بن عيسى ، وهو معمول في عداد من لا يعملون بأخباره ، إلا أن تكون محفوفة بالقرائن ، فالاعتقاد إذن عليها لا عليها ، ولو كان أخبار هذا مفيداً للظنّ باتفاقهم على العمل بأخباره لكان مفيداً للظنّ باتفاقهم على العمل

بأخبار من قرئهم به ، وقد علم أنهم لا يعملون بأخبار ابن أبي حمزة إذا انفرد بها ، وكيف يفيد ما أفاده الظن المذكور ، وأغلب أصحابنا لا يعملون بأخبار الموثقين من المخالفين كالفطحية ، والواقفية ، والناووسية ، وغيرهم ، كما صرح به شيخنا الشهيد الثاني في دراية الحديث ، فما ظنه بعملهم بأخبار غير الموثقين منهم كابن عيسى وابن أبي حمزة ومن شاكلهم ، وإن ما نقلناه بطوله مع اشتماله على غير ما هو محل الكلام ، لما فيه من الحلاوة والطراوة والفيض التام ، والنفع العام ، فاعتنم بذلك من لطائف فوائد كتابنا هذا في غير المقام .

وأما الكلام على كتاب فقهه المشهور الموسوم بـ « نهاية الأحكام » فقد تقدّمت الإشارة إليه في صدر العنوان ، ونزידك هنا بياناً بنقل ما أورده الفاضل الأمير محمد صالح الحسيني الخاتون آبادي رحمه الله في كتابه الموسوم بـ « حقائق المقرّبين » في حقّ كتابه المزبور ، وهو أنه قال : رأيت على ظهر كتاب عتيق من نهاية الشيخ : حدّثني جماعة من الثقات أنّ جمعاً من أجلاء الشيعة ، مثل الحمداني القزويني ، وعبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازي ، والحسن بن بابويه الشهير بحسكا المتوطن بالري ، تكلّموا في بغداد على « نهاية » الشيخ وترتيب أبوابه وفصوله واعتراض كلّ منهم على الشيخ في مسائل ذلك الكتاب ، وقالوا لا يخلو هذا الكتاب عن خلل وقصور ، فانتقلوا جميعاً إلى النجف الأشرف لأجل الزيارة ، وكان هذا في حياة الشيخ ، فتذاكروا هناك لما جرى بينهم ، فتعاهدوا أن يصوموا ثلاثة أيام ، ويغتسلوا ليلة الجمعة ، ويدخلوا الحرم المطهر ويصلّوا هناك لعلّ أمر الكتاب ينكشف عليهم ، ففعلوا ذلك فرأوا أمير المؤمنين (عليه السلام) في منامهم أنه قال : ما صنّف في فقه أهل البيت كتاب يحقّ للإعتدال عليه والإقتداء به والرجوع إليه مثل « النهاية » التي أنتم تتنازعون فيها وذلك لأنّ مصنفه قد أخلص النية فيه لله سبحانه ، فلا ترتابوا في صحة ما ذكر فيه واعملوا به وأفتوا بمسائله فإنّه مغن عن جهة حسن ترتيبه وتهذيبه عن سائر الكتب ومشتمل على المسائل الصحيحة ، وتكلّم فيه على أطرافها فلمّا قاموا قال كل واحد منهم للآخر أنا رأيت رؤيا تدلّ على صحة كتاب « النهاية » والإعتدال على مصنفه ، فاستقرت آراؤهم على أن يكتب كلّ منهم واقعه قبل أن يحكيها ، ثم يوازنها مع ما رآه الآخر ، فلمّا كتبوا وقابلوها ما وجدوا فيها اختلافاً بمقدار كلمة ، فأظهروا السرور من أجل ذلك، ودخلوا جميعاً

على الشيخ المصنّف بالتحية والإكرام ، فلما رآهم الشيخ قال أما كفاكم الذي كنت أقول لكم في فضل كتاب « النهاية » حتى سمعتم من لفظ أمير المؤمنين (عليه السلام) في المنام ، مثل ما ظهر لكم ، وحكى لهم ما رآه ، فأوجب ذلك علماء الشيعة بفتاوى « النهاية » في الأعصار المتبادية ، حتى أن جماعة من العلماء ذكروا أن الشيعة لم يكن فيهم مجتهد بعد زمن الشيخ إلى ثمانين سنة ، وكان علماء الشيعة يعملون بنهاية الشيخ في تمام هذه المدة ، ويعتدون على فتاويه .

ودفن الشيخ في داره بالنجف الأشرف ، وجعل داره مسجداً وهو في حجرة وقعت في ناحية المسجد ، انتهى^(١) .

وقد عرفت مما سبق كيفية مدفنه ومسجده فليراجع وظهر أيضاً من مطاوي ما ذكر وجه تسميته رجال مجلس الشيخ المرحوم وتلاميذ حضرته المقدسة باتباعه ومقلدته لندرة ما يتفق بينهم وبينه من المخالفة في الفتاوى والأحكام .

وأما حكاية حدوث طريقة الإجتهد في الأحكام بين الإمامية ؛ ومبدأ إعمالهم إيّاه في المسائل الفقهية فقد مرّت الإشارة إليها في ذيل ترجعتي الحسن بن أبي عقيل العماني ، ومحمد بن الجنيد الإسكافي رضوان الله عليهما ، ونزیدك هنا تبيناً لذلك بما ذكره أيضاً الفاضل الشارح لكتاب « التهذيب » في مقدمات كتاب شرحه المذكور حيث قال رحمه الله في مقام بيان اختلاف المجتهدين والمحدثين في تقرير مدارك الأحكام ، قال المجتهدون رضوان الله عليهم ، مستند الأحكام خمسة : الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، ودليل العقل ، والإستصحاب ، إلى أن قال بعد بيان أقسام هذه الخمسة وإنكار جماعة الإخباريين في الأصل هذه الطريقة عليهم وقال الإخباريون أيضاً أن اكتفاء المجتهدين بمجرد العقل في كثير من المواضع خلاف الروايات للتواتر في كثير من المباحث الكلامية والأصولية ، وتفرّعت على المخالفة في الأصول المخالفة في المسائل الفقهية ، ولو التزموا عن تدوين الفنون الثلاثة تصدير الأبواب والفصول والمسائل مثلاً بكلام العترة الطاهرة ، ثم توضيحها وتأییدها باعتبارات عقلية لكان خيراً لهم ، ثم قالوا إن أول من غفل عن طريقه أصحاب الأئمة (عليهم السلام) ، واعتمد على فن الكلام وعلى أصول

(١) حقائق المقرين خ .

الفقه المبنيين على الأفكار العقلية المتعارفة بين العامة ، محمد بن أحمد بن الجنيد العامل بالقياس ، وحسن بن أبي عقيل العماني المتكلم ، ولما ظهر الشيخ المفيد وحسن الظن بتصانيفهما بين يدي أصحابه ومنهم : السيد المرتضى ، والشيخ الطوسي ، شاعت طريقتهما بين متأخري أصحابنا قرناً فقرناً ، حتى وصلت النوبة إلى العلامة الحلي رحمه الله ، والتزم في تصانيفه أكثر القواعد الأصولية للعلامة ، ثم تبعه الشهيدان ؛ وشيخنا الشيخ علي .

وأول من زعم أن أكثر أحاديث أصحابنا المأخوذة من الأصول التي ألقوها بأمر أصحاب العصمة (عليهم السلام) ، وكانت متداولة بينهم ، وكانوا مأمورين بحفظها ونشرها بين أصحابنا ، لتعمل بها الطائفة ، لا سيما في زمن الغيبة الكبرى ، أخبار آحاد خالية عن القرائن الموجبة للقطع بورودها عن أصحاب العترة (عليهم السلام) ، محمد بن إدريس الحلي ، ولأجل ذلك تكلم على أكثر فتاوى رئيس الطائفة المأخوذ من تلك الأصول ، وقد وافق رئيس الطائفة ، وعلم الهدى ، ومن تقدّم عليهما في أنه لا يجوز العمل بخبر الواحد الخالي عن القرينة الموجبة للقطع ، وغفل عن أن أحاديث أصحابنا ليست من ذلك القبيل ، إلى آخر ما ذكره من الكلام الطويل ، أو نقله عن القول والقبيل .

وقد أسلفنا الكلام على طوس المنسوب إليه جناب هذا الشيخ القدوسي ، في ذيل ترجمة أحمد بن محمد الغزالي الطوسي ، كما قدّمنا الإشارة إلى جليل من أحوال الرجل أيضاً في أذيال تراجم المرتضى ، والمفيد ، وأبي الفتح الكراجكي فليراجع .

٥٨١

الشيخ الإمام عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الطبري الأملي الكجني (*)

فقيه ثقة قرأ على الشيخ أبي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي - رحمه الله -

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٣٤ ، بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٢٧٠ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٥٧ ، الذريعة ج ٣ ص ١١٧ ، ربحانة الأدب ج ٤ ص ٢٠٢ ، الفوائد الرضوية ص ٤٨٤ ، =

وله تصانيف منها : « الفرج في الأوقات والمخرج بالبينات » « شرح مسائل الذريعة » قرأ عليه الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسين الراوندي ، وروى لنا عنه قاله منتجب الدين .

واسم أبي القاسم علي ، وهو ثقة جليل القدر محدث ، وله أيضاً كتاب « بشارة المصطفى لشيعته المرتضى » سبعة عشر جزءاً ، وله كتاب « الزهد والتقوى » وغير ذلك .

وقال ابن شهر آشوب محمد بن أبي القاسم الطبري له « البشارات » كذا في « أمل الآمل »^(١) .

وقال صاحب « اللؤلؤة » بعد عدّه من جملة مشايخ صاحب « الفضائل » شاذان بن جبرئيل - المتقدم ذكره - على الوجه الكامل ، قرأ على الإمام قطب الدين أبي الحسين الراوندي ، وروى عنه كما قاله منتجب الدين ، إلى أن قال أقول : وأما الشيخ قطب الدين الراوندي الذي ذكر منتجب الدين أنه قرأ عليه الإمام الطبري ، فهو الشيخ الثقة الجليل أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن^(٢) إلى آخر ما ذكره .

وقد خبط خبطة عشواء في نقله عن فهرست الشيخ منتجب الدين قراءة القطب الراوندي على عماد الدين المذكور ، مع أن الأمر بالعكس ، بشهادة الطبقة ونصوص أهل الفن ، كما أوضحنا ذلك في ذيل ترجمة القطب بما لا مزيد عليه ، فكان في نسخته من « الفهرست » تصحيحاً لقول المصنف قرأ عليه الشيخ الإمام قطب الدين بقوله قرأ على الشيخ إلى آخر ، أم وقع ذلك التصحيح من صاحب « الأمل » الذي نقل عن كتابه عبارة صاحب « الفهرست » كما هو الظاهر .

والعجب أن الرجلين مع كثرة اعتنائهما بهذه المراحل كيف لم يلتفتا إلى وقوع ذكر القراءة في عبارة « الفهرست » مرتين من غير عاطف ، مع ذكره لهذه القراءة

= الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٤٣ ، لؤلؤة البحرين ص ٣٠٣ ، المسند ج ٣ ص ٤٧٦ ، معالم العلماء ص ١٠٦ ، مقابس الأنوار ص ١٣ .

(١) أمل الآمل ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

أخيراً ، ولم يعرفنا من الخارج أيضاً عدم إدراك صاحب « الفهرست » صحبة الطبري المذكور يقيناً ، حتى يصدق في حقه أن يقول وروى لنا عنه ، ولو كانا يأمنان الغلط في نسختيهما من الكتاب ، فكيف لم يعترضا على مصنف الكتاب بمثل ما قد ورد على أمثال النسختين ، بل لم يكتف صاحب « اللؤلؤة » التي هي كتاب في صورة الإجازة حتى أن ذكر من هذه الجهة ترجمة أحوال قطبنا الراوندي ، عقيب ترجمة عماد الدين الطبري ، كما هو المتبع في الإجازات من ابتداء مصدريها بذكر مشايخ أنفسهم المتصلين بهم ؛ ثم المشايخ إلى أن ينتهي إلى أصحاب الأصول المعتمدة أم رواة الأصل فليفتطن ولا يغفل .

وقال سمينا العلامة المجلسي رحمه الله في مقدمات « بحار الأنوار » كتاب « بشارة المصطفى » من الكتب المشهورة ، وقد روى عنه كثير من علمائنا ، ومؤلفه من أفاخم المحدثين ، وهو داخل في أكثر أسانيد شيخ الطائفة^(١) وهو يروي عن أبي علي ابن الشيخ جميع كتبه ، ورواياته انتهى^(٢) .

ومن جملة من يروي عن الرجل أيضاً هو الشيخ عربي بن مسافر العبادي ، الذي هو من مشاهير مشايخ الإجازات ، وفي « أمل الأمل » أنه فاضل جليل فقيه عالم ، يروي عن تلامذة الشيخ أبي علي الطوسي ، كاليفاس بن هشام الحائري ، وغيره ، ويروي « الصحيفة الكاملة » عن بهاء الشرف بالسند المذكور في أولها^(٣) .

ومنهم : الشيخ الحافظ المحدث يحيى بن بطريق الأسدي الحلي صاحب « العمدة » و« المناقب » المشهورين وغيرهما ، كما أن من جملة من قرأ عنده وأربى لديه بنص الشيخ منتجب الدين القمي ، هو السيد أبو الفضائل الرضا بن أبي طاهر بن الحسن الحسيني النقيب الفاضل المتبحر المتمهر في النظم والنثر ، وسميه السيد جمال الدين الرضا بن أحمد بن خليفة الجعفري المتكلم الفقيه ، وهما غير السيد أبي الفضائل الرضى ابن الداعي بن أحمد الحسيني العقيقي المشهدي ، الذي هو من تلامذة جد شيخنا منتجب الدين علي ، وغير سميّه السيد الرضى بن أحمد

(١) في البحار : وهو داخل في أكثر أسانيدنا إلى شيخ الطائفة .

(٢) بحار الأنوار : ج ١ ص ٣٣ .

(٣) أمل الأمل ج ٢ ص ١٦٩ .

الحسيني النيسابوري ؛ والسيد رضى بن عبد الله بن علي الجعفري القاساني ؛ وإن كانوا جميعاً علماء صلحاء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

ثم إن من المنقول عن كتابه « البشارة » في كتب الأصحاب أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل يوماً على علي (عليه السلام) مسروراً مستبشراً فسلم عليه فردّ (عليه السلام) ، فقال علي (عليه السلام) ، ما رأيت أقبلت عليّ مثل هذا اليوم ، قال جئت أبشرك إعلم أن في هذه الساعة نزل عليّ جبرئيل (عليه السلام) ، وقال الحقّ يقرئك السلام ، وقال بشرّ علياً أن شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنة ، فلما سمع علي (عليه السلام) مقالته خرّ ساجداً ورفع يده إلى السماء ثم قال يشهد الله على أيّ قد وهبت نصف حسناي لشيعتي ، فقال الحسن مثلها ، وقال الحسين كذلك ، وقال النبي ما أنتم بأكرم مني أي وهبت لشيعتي علي نصف حسناي ، وقال الله عزّ وجلّ ما أنتم بأكرم مني إني قد غفرت لشيعتي علي ومحبيه ذنوبهم جميعاً .

هذا ، وقد مرّ الكلام على حقيقة نسبة الطبري في مواضع من هذا الكتاب ، منها ذيل ترجمة الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي رحمه الله ، وسوف يأتي الكلام أيضاً على ترجمة أحوال أبي جعفر الطبرسي المؤرخ المشهور ، من أعظم علماء الجمهور ، في أواسط القسم الأخير من باب المحامد إن شاء الله .

٥٨٢

الشيخ الثقة الجليل المفضل أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الحافظ الواعظ النيسابوري الملقب بالفتال(*)

صاحب كتاب « روضة الواعظين » المشتهر اسمه الكبير بين أرباب الموعظة والتذكير ، وكتاب آخر يسمى بـ « التنوير في معاني التفسير » ذكره الشيخ منتجب

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٦٠ ، بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٢٧٢ ، تحفة الأحباب ص ٥٨٢ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٧٣ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٥٥٥ ، الذريعة ج ١١ ص ٣٠٥ ، رجال ابن داود ص ٢٧٨ ، ربحانة الأدب ج ٤ ص ٢٩١ ، شهداء الفضيلة ص ٣٧ ، الفوائد الرضوية ص ٥٧٤ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٢ .

الدين القمي فيما نقل عن كتاب فهرسته المشهور لأسماء علمائنا المتأخرين ، عن زمان الشيخ رحمه الله مرة بعنوان الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنف كتاب « روضة الواعظين » وأخرى بعنوان الشيخ محمد بن علي الفتال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأي ثقة ، أخبرنا جماعة من الثقة عنه بتفسيره .

ومن الظاهر أن نسبة الرجل في ترجمة الأولى إلى جدّ أبيه وفي الثانية إلى جدّ نفسه ، وأنه اكتفى بوصفه بالشهيد الفارسي ، وبكونه صاحب كتاب « روضة الواعظين » في إحداها عن إعادة الإشارة إليها في الأخرى ، كما أنه قد اكتفى بوصفه في الأخرى بالفتال النيسابوري ، مع كونه صاحب التفسير وفي الدرجة العليا من الوثاقة وفي طبقة مشايخ شيوخته الذين هم في طبقة شيخنا الطوسي ، أو أبي علي بن الشيخ عن الإتيان بكلّ هذه الأربعة أيضاً في ذيل ترجمة الأولى ، وذلك أن هذا هو طريق الجمع بين الترجمتين المختلفتين ، وأولى من الطرح لإحدى هاتين بدون استدعاء ضرورة له في البين ، أو الخرق لظاهر اتفاق المحدثين والمترجمين بسبب التزام القول بتعدد محمد الفتال المعاصر لشيخ الطائفة في ظاهر التخمين ، بمحض ما يترأى من اختلاف الترجمة عنه نسبة ونسباً في خصوص فهرست الشيخ منتجب الدين .

وشاهد ما ذكرناه من الجمع بين تينك الكلمتين المختلفتين ، والمنع من الزعم لتعدد مصنف الكتاين المذكورين ، بملاحظة ذكره في « الفهرست » بنسبتين ونسبتين هو ما ذكره تلميذه الناقد الناقب والكوكب الثاقب ، ابن شهر آشوب المازندراني ، فيما نقل عن كتابه « المناقب » حيث في فواتح كتابه الموسوم عند تفصيله للطرق المتصلة منه إلى جناب المعصوم : وسائر أبواب الفضائل والعلوم .

وأما أسانيد كتب أصحابنا فأكثرها عن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله ، حدّثنا أبو الفضل الداعي ابن علي الحسيني السروي ؛ إلى أن قال رحمه الله بعد الإشارة إلى جماعة أخرى من شيوخ روايته منهم : الشيخ أبو علي الطبرسي المفسر المشهور رحمه الله ، كلّهم عن الشيخين المفيدين أبي علي الحسن بن محمد بن الحسين الطوسي ، وأبي الوفاء عبد الجبار بن علي المقرئ عنه ، وحدّثنا أيضاً المنتهى بن أبي زيد كيابكي الحسيني الجرجاني ، ومحمد بن الحسن الفتال

النيسابوري ، وجدي شهر آشوب عنه أيضاً سماعاً وقراءة ، ومناولة ، وإجازة ،
بأكثر كتبه ورواياته .

وأما أسانيد كتب الشريفين المرتضى والرضي ورواياتهما ، فعن السيد أبي
الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي ، عن أبي عبد الله محمد بن علي
الخلواني عنها ، وبحق روايتي عن السيد المنتهى عن أبيه أبي زيد ، وعن محمد بن
علي الفتال الفارسي عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضى ، وقد سمع المنتهى والفتال
بقراءة أبيهما عليه أيضاً ، ثم إلى أن قال : وحديثي الفتال بـ « التنوير في معاني
التفسير » وبكتاب « روضة الواعظين وتبصرة المتعظين » انتهى .

وأنت تعلم أن أبصر الناس بحقيقة أحوال الرجل بعد ربّه ثم نفسه هو
أكثرهم صحة له ومراودة عنده واختلاطاً معه واختلافاً إليه وعكوفاً عليه ، مثل
صاحب هذه المقالات بالنسبة إلى صاحب هذا العنوان ، حيث أنه قد كان من
جملة تلامذته الأركان وجهابذة مجلسه الرفيع البنين ، وكان مثل كلمات غيره في
جنب ما أفاده هو في حق شيخه العماد ، وركنه الأستاذ ، كمثل الإجتهد بالرأي في
مقابل النص القاطع للعناد .

إذا عرفت ذلك فنقول وبالله الاستعانة في حلّ جميع العقد والعسور ، إن
المستفاد من مجموع ما نقلناه لك من تقرير ابن شهر آشوب المبرور أمور أحدها أن
والد شيخنا الفتال المنسوب إليه الكتابان الموسومان ، في بعض كتب الرجال اسمه
الحسن دون علي ولا أحمد فلا يبقى حينئذٍ إلا أن يكون المناسب له إلى أحد
هذين الإسمين ناظراً إلى شيوخ نسبة الولد في كثير من المواضع إلى الجد بل والد
الجد بل الجد الأبعد حيثما كان لأحد منهم خصوصية وتميز يحق أن يعرف بهما الولد
وولد الولد إلى طول الأبد كما ترى ظهور ذلك بالنسبة إلى بني طاووس وسعيد وزهرة
ونما وحمة ومعبد ومعبد وقد ذكر المترجمون من هذه الجهة ترجمة أحمد بن المتوجّج
البحراني ، في مواضع من كتبهم إجمالاً وتفصيلاً بحسب اختلاف نسبه إلى الأب
والجد وجد الجد مثلاً فليلاحظ جداً .

وثانيها أن الرجل كما يتّصف بالنيسابوري ، يتّصف أيضاً بالفارسي ، ولا
منافاة بينهما أيضاً أصلاً ضرورة كون كلّ نيسابوري باعتبار لغته فارسياً ، فصّح أنه

فارسي ، حيث صدق كونه نيسابورياً ، بل لا منافاة بين صفته في بعض المواضع كما هنا بالفارسي وفي بعضها بأبن الفارسي كما سوف تعرفه من عبارة ابن داوود الحلي ، لصدق كون أحد من آبائه المذكورين ، ولا أقلّ من أبيه الحسن فارسياً ، فصَحَّ من هذه الجهة أنّه ابن الفارسي أيضاً ، بل قد يتعيّن مثل هذا في عرف الإستعمال ، حيث فرض كون سلف من كان مشتهراً بأبنية صاحب النسبة من جملة معارف الرجال كما هو المفروض بالنسبة إلى سلف هذا القتال في ظاهر الأحوال .

وقد تقدّم نظير هذه المعاملة بالنظر إلى أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري لكون أبيه متّصفاً بنفس هذه النسبة ، وسيجيء عن بعض كتب الرجال ذكر الرجل بعنوان ابن الفارس بحذف الياء ، بل نقل ذلك عن « فهرست الشيخ متّجب الدين » أيضاً ؛ وعليه فلفظ الفارس يكون علماً شخصياً لبعض أجداد الرجل ظاهراً ، لا نسبة له إلى البلد وغيره فليلاحظ .

وثالثها أنّ لهذا الرجل الرواية عن الشيخ أبي علي بن شيخنا الطوسي غالباً ، وبطريق أعلى منها ، عن أبيه شيخ الطائفة بل وعن شيخي الشيخ وهما المرتضى والرضي ، رضي الله عنهم أجمعين ، وقد نصّ على أخذه من الشيخ أيضاً شيخنا اسد الله الكاظمي رحمه الله حيث قال : في « المقابس » ومن تلامذة شيخنا الطوسي الشيخ الفقيه النبيه أبو الخير بركة بن محمد بن بركة الأسدي ؛ قرأ عليه وصنّف كتاب « حقائق الإيمان » في الأصول و« كتاب الحجج » في الإمامة وكتاب « عمل الأديان والأبدان » ومن جملة تلامذته محمد بن الحسن بن علي القتال الفارسي ، صاحب « روضة الواعظين » وكتاب « التنوير في معاني التفسير » .

ورابعها أنّ صاحب كتاب « روضة الواعظين » المشهور هو هذا الرجل الجليل المشكور ، كما أنّ التصريح به أيضاً في كلمات الطائفة غير محصور ، وأصرح ما ذكره في هذا الباب كلام سميّن المنبّه عليه في مقدمات الكتاب بمثل هذا الخطاب : وكتاب « روضة الواعظين وتبصرة المتّعظين » للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي وأخطأ جماعة ونسبوه إلى الشيخ المفيد ، وقد صرّح بما ذكرناه ابن شهر آشوب في « المناقب » والشيخ متّجب الدين في « الفهرست » و« العلامة » في

رسالة الإجازة وغيرهم ، وذكر العلامة سنده إلى هذا الكتاب كما سنذكره في المجلد الآخر من الكتاب ، إن شاء الله .

وذكره أيضاً المولى محمد أمين الكاظمي صاحب « مشتركات الرجال » مثل ما ذكره هذا المولى ، فقال محمد بن علي بن أحمد الفارسي ؛ له كتاب « روضة الواعظين وتبصرة المتعظين » وأخطأ جماعة ونسبوه إلى المفيد ، إلى أن قال : والعلامة في رسالة الأخبار وغيرهم ، وذكر العلامة سنده إلى هذا الكتاب .

وذكره أيضاً صاحب « الوسائل » في كتاب « أمل الآمل » حيث قال عندما ترجم الرجل بعنوان الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي الفتال ثقة جليل له كتاب « روضة الواعظين » ، انتهى .

ويلزم هذا أيضاً من ترجمة الأخرى للرجل بعنوان الشيخ محمد بن علي الفتال النيسابوري ، صاحب التفسير ثقة وأبي ثقة أخبرنا جماعة من الثقة عنه بتفسيره قاله منتجب الدين ، وذلك لما يصفه في كلتا الترجمتين بالفتال ، ويسند ذلك إلى الشيخ منتجب الدين مع أنه بالعنوان الأول لم يوصف به في كتابه « الفهرست » ولا قول أيضاً لأحد من أهل التراجم والرجال بتعدد المتصف بالفتال ، كما لا خلاف لأحد منهم في كون صاحب « روضة الواعظين » هو الفتال ، هذا ويلزم ذلك أيضاً من كلام صاحب « الأمل » في خواتيم كتاب « الوسائل » حيث أورد الرجل في مبحث الرجال منه بعنوان محمد ابن أحمد بن علي الفتال النيسابوري ، المعروف بابن الفارسي أبو علي متكلم جليل القدر فقيه زاهد ورع قال ابن داود نقلاً عن الشيخ ووثقه الشيخ منتجب الدين بن بابويه وأثنى عليه .

ثم قال في مقام عدّه للكتب المعتمد على النقل عنها في كتابه « الوسائل » كتاب « روضة الواعظين » للشيخ محمد بن أحمد بن علي الفتال الفارسي ، وقال أيضاً في مقام تفصيله الطرق المعتبرة منه رحمه الله إلى هذه الكتب ونروي كتاب « روضة الواعظين » لمحمد بن علي الفتال الفارسي ، بالسند السابق عن الشيخ منتجب الدين عن جماعة من الثقة ، عن محمد بن علي الفتال الفارسي ، وذلك لما قد عرفت من عبارة الشيخ منتجب الدين السابقة أنه يروي كتاب محمد بن علي

الفتال النيسابوري بهذا الطريق ، دون كتاب محمد بن أحمد الفارسي الشهيد .

فلولا أن كتاب « الروضة » كان لمحمد بن علي الفتال المذكور ، باعتقاد صاحب هذه الأقوال لما صحَّ له أن يرويه عن منتجب الدين ، بإسناده الذي ذكره بالنسبة إليه فإن أمكن المناقشة معه في هذه الرواية ولو سلمنا كون « روضة الواعظين » لمحمد بن علي الفتال النيسابوري ، الذي أخبر جماعة عنه بخصوص تفسيره المذكور فليتأمل ولا تغفل .

وخامسها أن صاحب الكتاين المذكورين إنما هو رجل واحد وشخص متحد قد عرفت تكثر صفاته وسماته وتعدّد نسبه وتأليفاته وتلاميذ حضرته ومشايخ رواياته كما قد سمعت التصريح بذلك أيضاً من صاحب « المقابس » وهو في هذا المضمار أجد فارس وأجود ممارس ، وكذلك التلويح الظاهر الحاصل من جملة تقارير صاحب « الوسائل » و« أمل الآمل » أنه أيضاً في أمثال هذه المراحل بصير كامل ، ومشير بلا مشاكل ، مضافاً إلى أنه مع قطع النظر أيضاً عن كلام ابن شهر آشوب ، ووجود مثل ذلك النص القاطع على إثبات هذا المطلوب كان يمكن أن يقال بطريق الإستدلال وترتيب القياس ، وتأسيس أساس الإجتهد ، في توضيح هذه المرحلة من الألباس إن من المتفق عليه بين أصحاب التّراجم وأرباب الرجال إن كتاب التفسير المذكور إنما هو لمحمد الفتال الفارسي أو ابن الفارسي النيسابوري ، الواقع في طبقة تلاميذ شيخنا الطوسي ، والمفروض أنه ليس في علماء تلك الطبقة محمد يدعى بهذه الصفات سوى صاحب « روضة الواعظين » المشهور ، فليكن هو بعينه صاحب التفسير المنسوب في كلمات الجميع إلى محمد بن علي بن الفتال النيسابوري الذي هو في « فهرست الشيخ منتجب الدين » المزبور أيضاً مذكور ، وليتأول حينئذٍ جمعه بين الترجمتين وإثباته بذكر هذا الرجل على نسبين ونسبتين ، وتوزيعه عليهما النسبة لذيك الكتاين على رعايته في ذلك قرب التناول لأحوال الرجال من جميع مظان ذكره ، وبيانه وسهولته التداول له بجميع الدعايات لأرباب طلبة إلى طريق وجدانه على حسب اختلاف شهرته بين أهل العرف بالإضافة إلى الكتاين وبالنسبة إلى أوصافه وأوضاعه الموزعة على هذا البين أو يحتمل ذلك على إرادته من ذكره الثاني محض الإشارة إلى ما فاته من أوصاف الرجل عند ذكره الأول من الشهادة والنبوة للمسمى بأحمد الفارسي وكونه

صاحب كتاب « روضة الواعظين » أو على كونه من جملة عجالات المؤلفين أو إهمالات المستنسخين أو غير ذلك من الأمور التي لا تخفى على أهل الفطنة والشعور ولذا لم يختلف أحد المحدثين وأصحاب الرجال في كون صاحب « روضة الواعظين » هو محمد الملقَّب بالفتال ، وأن الفتال منحصر في فردة وإن كان في تعبير هذا الفرد نوع من الإجمال .

نعم أفاد المجلسي قدّس سرّه في مقدمات « بحاره » بعد ما نقلناه عنه المرحلة الرابعة بدون شيء من الفاصلة بما صورته هكذا : ثم أعلم أنّ العلامة رحمه الله ذكر اسم المؤلف كما ذكرناه ، وسيظهر من كلام ابن شهر آشوب أنّ المؤلف محمد بن الحسن بن علي الفتال الفارسي ، وأنّ صاحب التفسير وصاحب « الروضة » واحد ، ويظهر من كلام الشيخ منتجب الدين في فهرسته أنّها اثنان ، حيث قال : محمد بن علي الفتال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأيّ ثقة ، وقال بعد فاصلة كثيرة الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنّف كتاب « روضة الواعظين » .

وقال ابن داود في كتاب الرجال محمد بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري المعروف بابن الفارسي « لم » « خج »^(١) متكلّم جليل القدر فقيه عالم زاهد ورع قتله أبو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور ، الملقَّب بشهاب الإسلام لعنه الله انتهى .

ويظهر من كلامه أنّ اسم أبيه أحمد وأما ما نسبته إلى رجال الشيخ فلا يخفى سهوه فيه ! إذ ليس في رجال الشيخ منه أثر ، مع أنّ هذا الرجل زمانه متأخّر من زمان الشيخ بكثير ، كما يظهر من « فهرست الشيخ منتجب الدين » ومن إجازة العلامة ، ومن كلام ابن شهر آشوب ، وعلى أيّ حال يظهر مما نقلنا جلاله المؤلف ، وأنّ كتابه كان من الكتب المشهورة عند الشيعة .

ثمّ كلام صاحب « البحار » يظهر منه التوقف في القول باتّحاد صاحب الكتابين ، وهو ناشئ من قلة تأمله قدّس سرّه في لازم هذه التعبيرات المختلفة

(١) « لم » رمز لمن لم يرو عن النبي والأئمة (عليهم السلام) « خج » رمز لكتاب رجال الشيخ الطوسي رحمه الله .

لأصحاب الرجال بالنسبة إلى شيخنا المحدث المتكلم الفارسي النيسابوري الملقب بالفتال ، كما أن استنباطه ظهور عدم الاتحاد من ترجعتي الشيخ منتجب الدين له ناشئ من عدم إلفاته إلى أن ذلك مناف لتصريحه بكون صاحب « روضة الواعظين » شهيداً مقتولاً ، مع أن هذا الشهيد المقتول يذكره ابن داود الرجالي الحلي رحمه الله من غير إشارة إلى المخالف ، واحتمال لوجود المناقض والمعارض بعنوان محمد بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري المعروف بابن الفارسي ، ويزكيه أحسن التزكية مثل ما يزيه الشيخ منتجب الدين عند ترجمته له بعنوان محمد بن علي الفتال النيسابوري صاحب التفسير ، ثم يذكر علة شهادته كما قد عرفت .

ويشهد بما ذكرناه من عدم تعمق جنبه قدس سره في أمثال هذه المراحل أنه نسب السهو إلى ابن داود الحلي - رحمه الله - في نقله ذكر الرجل هكذا عن رجال الشيخ ، مع أن نسبة النقص إلى نسخة نفسه من ذلك الكتاب وإسقاط مثل هذه الترجمة منها إلى الناسخين بعد تسليم كون الناقل ناقداً بصيراً وأجدر بمعرفة علماء زمن الشيخ منا كثيراً ، أولى من نسبة السهو في هذه النسبة إلى فعل المصنف كما لا يخفى بل الاعتبار الصحيح يشهد بجذ وركون رجال الشيخ رحمه الله حاوياً لترجمة مثل هذا العالم الورع الجليل المدرك زمنه يقيناً ، بل فيض صحبته أيضاً ولو كان قليلاً كما قد عرفته من عبارة ابن شهر آشوب التي هي نص في إفادة هذا المطلوب ، والعجب أنه رحمه الله استشهد على تأخر زمان الرجل عن زمان الشيخ - رحمه الله - بكلام ابن شهر آشوب أيضاً مع أنه كما قد عرفت صريح في خلاف مقصوده فليتأمل ولا يغفل .

وقال المحدث النيسابوري بعد الترجمة له بعنوان محمد بن علي بن أحمد بن الفارسي المعروف بمحمد بن أحمد الفارسي قتله حاكم النيسابور ؛ له كتاب « روضة الواعظين » قال ابن شهر آشوب في كتاب « معالم العلماء » باتحاده مع ابن الفارسي محمد بن الحسن بن علي الفتال الذي ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته ؛ والعلامة في إجازته ، وابن داود في رجاله ولكنه أخلط في العنوان ، وبالجمله فالرجل من مشايخ الأصحاب كان ثقة جليلاً قال الشيخ منتجب الدين : الشيخ محمد بن علي الفتال النيسابوري ، صاحب التفسير ثقة وأي ثقة أخبرنا جماعة من الثقة عنه بتفسيره ، انتهى .

وقال الشيخ الشهيد محمد بن أحمد بن الفارس صاحب كتاب « روضة الواعظين » ثم ليعلم أنّ في بعض إجازات زمن مولانا العلامة أعلى الله تعالى مقامه اكتناء محمد بن أحمد الفتال الفارسي النيسابوري بأبي جعفر دون أبي علي ، مع وقوع التصريح فيه أيضاً بأنه يروي عن أبيه عن السيد المرتضى وأنه سمع قراءة أبيه أيضاً على السيد كما عرفتهما عن ابن شهر آشوب وهو غريب .

وأما وجه تلقّب الرجل بالفتال ، فلم أره في شيء من التراجم وكتب الرجال ، وكأنّه طلاقة لسانه في مقام التذكير ورشاقة بيانه في مجال التقرير ، وذلك لأنّ هذه الصيغة التي هي بهيئة المبالغة من القتل من جملة أسماء البلبل ، والقتل بالفتح صياحه كما في « القاموس » والعجم إلى زماننا هذا أيضاً يشبهون الواعظ المنطيق والخطيب البليغ باللبل ، بل يلقبونه كذا وكذا من الديار والأفاق ، ومنه في صفة الواعظ القزويني بلبل عراق ، هذا ومن جملة من يدعى بهذا اللقب أيضاً من متأخري علماء الطائفة ، هو شيخنا جمال الدين حسن بن عبد الكريم الفتال الذي يروي بواسطة لقيه الإمام المحقق جمال الدين الحسن بن الحسين بن المطر الجزائري عن لقيه الأفضل الأفقه الأفخر جمال الدين أحمد بن فهد الحلي - المتقدم ذكره الشريف - وقد ذكره تلميذه الفاضل الكامل محمد بن أبي جمهور الأحسائي - الآتي ذكره وترجمته قريباً إن شاء الله - بصفة علامة المحققين وخاتمة الأئمة المجتهدين فليلاحظ .

ولا أستبعد كون السيد رحمه الله النجفي المعروف بآل فتال وهو القدوة الإمام الذي يروي عن الشهيد الثاني ويروي عنه السيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي بإسناده العالي منسوباً إلى هذا الفتال والله أعلم بحقائق الأحوال .

تكملة - ومن جملة ما تهم معرفته في مثل هذا الموضع أيضاً هو أنّ المذكور في كتاب « أمل الآمل » رجل جليل آخر ترجمه بعنوان الشيخ محمد بن علي بن عبد الصمد النيسابوري فاضل من مشايخ ابن شهر آشوب وهو غير صاحب العنوان يقيناً ، وكذلك الشيخ الإمام قطب الدين أبوجعفر محمد بن علي بن الحسن المقرئ النيسابوري المذكور بمثل هذه الترجمة في فهرست الشيخ منتجب الدين ، مع قوله بعد ذلك في صفته : ثقة عين أستاذ السيد الإمام أبي الرضا

والشيخ الإمام أبي الحسين رحمه الله ، له تصانيف منها التعليق الحدود الموجز في النحو أخبرنا الإمام أبو الرضا فضل الله الحسيني عنه ، انتهى .

وإن كان الرجلان من جملة أهل بلده ومعاصريه ، ولا يبعد كون أحد المذكورين هو الذي ذكره صاحب كتاب « الثاقب في المناقب » في باب معجزات مولانا الرضا (عليه السلام) ، فقال بعد ذكره لما سوف نورد في ترجمة نفسه من إبرائه الأبرص ، ومما شهدناه أيضاً أنّ محمد بن علي النيسابوري ، قد كفّ بصره منذ سبع عشرة سنة لا يبصر عيناً ولا أثراً فورد حضرته (عليه السلام) من نيسابور زائراً ، ودخله متضرعاً ، فزار فوضع وجهه على قبره الشريف باكياً ، فرفع رأسه بصيراً ، وسُمّي بالمعجزي وبقي بعد ذلك مدّة مديدة وأقام بالمشهد الشريف بقيّة عمره ، وقد تزوّج به ورزق أولاداً ولم توجهه عينه بعد ذلك ولم يعرف إلّا بالمعجزي ، وقد عرفه بذلك السلطان والرعية ، فيا لها من فضيلة قد فاق فضلها وراق خيرها .

٥٨٣

الشيخ الفقيه المتكلم الأمين أبو جعفر الرابع عماد الدين محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي(*)

المشتهر بالعماد الطوسي المشهدي والمكنى عند فقهاءنا الأجلة بابن حمزة ، صاحب « الوسيلة والواسطة » من المتون الفقهية المشهورة ، الباقية إلى هذا الزمان ، والمشار إلى فتاويه وخلافاته النادرة في كتب علمائنا الأعيان ، ذكره الشيخ الفاضل الفقيه المتبحر حسن بن علي بن محمد الطبرسي المتقدّم ذكره في باب الحسن على سبيل التفصيل في كتابيه « مناقب الطاهرين » و« الكامل البهائي » بعنوان الشيخ الإمام العلامة الفقيه ناصر الشريعة حجة الإسلام عماد الدين أبو جعفر

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٦ ص ٦٥ ، أمل الآمل ج ٢ ص ٢٨٥ ، بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٢٧١ ، تأسيس الشيعة ص ٣٠٤ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٦٥ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٥٤ ، الذريعة ج ٥ ص ٥ ، ربحانة الأدب ج ٤ ص ٢٠٢ ، الفوائد الرضوية ص ٥٦٤ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ٢٦٧ .

محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي ، ونسب إليه كتاب « الثاقب في المناقب » .

ثم نقل أكثر أحاديثه في المعجزات الغريبة والآيات العجيبة لأهل بيت العصمة (عليهم السلام) في كتابيه المذكورين ، بعد الترجمة لها بالفارسية ، ويظهر منها ومن سائر ما يوجد من النقل عنه في كتب الفتاوى والإستدلال بعنوان العماد الطوسي أنه كان في طبقة تلاميذ شيخ الطائفة أو تلاميذ ولده الشيخ أبي علي .

وقد ذكره الشيخ منتجب الدين القمي فيما نقله صاحب « الأمل » عن كتابه « الفهرست » لعلمائنا المتأخرين ، عن الشيخ بعنوان الشيخ الإمام عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي ، مع قوله على أثر ما ذكر فقيه عالم واعظ له تصانيف منها « الوسيلة الواسطة » كتاب « الرائع في الشرائع » مسائل في الفقه ومنه يظهر أن « الواسطة » غير « الوسيلة » لأن عادة هذا « الفهرست » مثل غالب كتب الرجال عطف الشطرين من الإسم الواحد للكتاب بالحرف وجمل الاسم المفرد أو المركب منه على مثله بحذف حرف العطف ، بل المستفاد من ديباجة نفس كتاب « الوسيلة » أيضاً ذلك ، وأنه موسوم عند مصنفه المرحوم المرقوم بـ « الوسيلة إلى نيل الفضيلة » وقد ضمّنه جميع أبواب الفقه مع أثواب لها من تحقيقاته الجميلة ، وهو في ثمانية آلاف بيت تقريباً ، ومن أحسن متون الفقه ترتيباً وتهدياً .

وأما لفظة حمزة الموجود في هذا الكتاب دون غيره من مواضع ترجمة هذا الجنب فالظاهر أن المسمى بها قد كان من جملة أجداده العالية التي قد يسند إليها تمام سلسلة الرجل ، كما تقدم نظيره في العنوان السابق وعليه فلا يبعد أن يكون من هذه السلسلة العلية أيضاً الشيخ نصير الملة والدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي الذي ذكره في « الأمل » بهذا العنوان ، وقال في صفته : فاضل جليل له مصنفات يرويها علي بن يحيى الحنّاط .

بل قد تقدّم في ذيل ترجمة هذا الرجل من كتابنا هذا عن صاحب كتاب « رياض العلماء » المتكرّر ذكره في هذا الكتاب أنه قال ثم أقول سيحيى ترجمة

الشيخ الأجلّ الفقيه عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن حمزة بن محمد بن علي الطوسي المشهدي المشهور بابن حمزة ، والمعروف بأبي جعفر الثاني ، وتارة بأبي جعفر المتأخّر صاحب « الوسيلة » في الفقه ، فلا يبعد كون نصير الدين هذا والد ابن حمزة المشار إليه فلاحظ إلى آخر ما ذكره .

وتقدّم أيضاً في ذيل ترجمته الإشارة إلى ترجمة رجل آخر يكون هو أيضاً من كبار هذه السلسلة ظاهراً ، وهو الشيخ نصير الدين أبو طالب عبد الله بن حمزة الطوسي المشهدي صاحب التصنيفات والتأليفات والدرجات المنيفات ، مذكوراً في « الأمل » وغيره أيضاً بهذا العنوان ، وإن كان ذكره في فهرست الشيخ المتجب كما في « الأمل » أيضاً بعنوان الشيخ الإمام نصير الدين أبي طالب عبد الرحمن بن حمزة ، وهو اشتباه منه بلا كلام كما تقدّم على ذلك الكلام ، والعجب كلّ العجب من شيخنا المحقق الكركي رحمه الله ، حيث زعم في بعض إجازاته المبسوطة التي هي موجودة عندنا ونقلنا عين عبارته فيها ، في ذيل ترجمة تقي الدين الحلبي المعروف ، أنّ ابن حمزتنا الموصوف إسمه هبة الله بن حمزة ، وأنّه من جملة فقهاء حلب المعهودين ، مع أنّ كلا الأمرين غريب لم يذكره أحد غيره ، ولم أدر من أين أخذه إلّا من اجتهاد نفسه ، ومتفردات وهمه وحده .

وكأنّه حسبه أولاً أنّه هذا الذي لقبه نصير الدين بن حمزة الطوسي المشهدي ، ثم وقع منه لغاية المسامحة له في أمثال هذه الأمور تصحيف في إسم هذا الرجل بما ضبطه ، على زعمه أو من الناسخين لما أخذه منه أو لصورة هذه الإجازة تحريف في كتابة لفظ عبد الله ورسمه .

ثمّ لعله وجد في بعض المواضع أنّ من جملة فقهاءنا الحلبيين من يسمى بهبة الله بن حمزة ، أو بمثل هذه التسمية ، فزعمه إيّاه ورسمه كما ألفاه وإن كان يمكن صحة ما أنبأه من كون ابن حمزة المشهور أحد الفقهاء المنسوبين إلى حلب في تلك العصور ، بمعنى أنّه كان من الراحلين إلى الديار الحلبية ، لتعليم شيعتهم الإمامية إمّا بإرادة نفسه أو بإشارة غيره كما قد عدّ من جملة أولئك الفقهاء أيضاً الشيخ أبا الفتح الكراجكي ، وأبا علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مع أنّها أيضاً من غير أهالي تلك الديار ، فإنّه يكفي في حجية أمثال هذه الأخبار كونها غير مقابلة بشيء من الإنكار .

هذا وقد يوجد في بعض الفهارس نسبة كتاب « الوسيلة والواسطة » وكتاب « التعميم والتنبيه » إلى أبي محمد الحسن بن حمزة الحسيني ، وكأنه الذي وصفه في « أمل الآمل » بالحلبي ، وقال في وصفه كان عالماً فاضلاً فقيهاً جليلاً القدر من غير نسبة كتاب إليه ولا شيء آخر ، وعليه فلا يبعد كون هبة الله الموجود في إجازة الشيخ علي لقباً لهذا الرجل وكون الحسيني في نسبه تصحيفاً للحلبي كما لا يبعد كون الرجل من أحفاد ابن حمزة الذي هو صاحب « الوسيلة » فيكون سبيل هذه النسبة إليه سبيل قولهم في ترجمة الشيخ علي ابن الشيخ محمد الشهيدي مثلاً هو علي بن محمد بن الشيخ حسن صاحب « المعالم » و« المنتقى » وغيرهما فليتأمل ولا يغفل .

ثم أن من جملة من صرح بكون « الوسيلة » المشهورة تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن علي الطوسي المذكور ، وكلامه من جهات شتى في مقام إثبات هذه المرحلة كلام مقبول ، لا يمكن عنه إلى غيره العدول ، هو الفقيه الفاضل المتبحر الماهر في المعقول والمنقول ، يحيى بن سعيد الهذلي الحلبي ، صاحب كتاب « الجامع » في الفقه و« المدخل » في الأصول ، حيث يقول في مقدمة كتابه الآخر الفاخر الموسوم بـ« نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر » قال شيخنا السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه : عبادات الشرع خمس : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، وقال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المتأخر رضي الله عنه في « الوسيلة » : عبادات الشرع عشرة أصناف إلى هذا العشر غسل الجنابة ، والخمس ، والإعتكاف ، والعمرة ، والرباط .

وقال الشيخ أبو يعلى سلار : العبادات ستة أسقط الجهاد من الخمس الأول ، وأضاف إليها الطهارة ، والإعتكاف .

وقال الشيخ أبو الصلاح : العبادات عشر أسقط الجهاد أيضاً من الخمس الأول ، وأضاف إليها الوفاء بالنذر والعهود والوعود وبراهين الإيمان وتأدية الأمانة أو الخروج عن الحقوق والوصايا ، إنتهى .

وقد ظهر أيضاً من هذه العبارة تقدّم منزلة الرجل على منزلة مثل سلار وأبي الصلاح الحلبي اللذين كانا من كبار فقهاء زمن شيخنا الطوسي - رحمه الله - بل قد

يلوح منها مشاركته إياهم في الطبقة ، مع أنه خلاف ما يظهر من الإجازة وكتب الرجال والأخبار ، وذلك لأن غاية ما ظفرنا به من الرواية له أن له الرواية عن الشيخ أبي جعفر الشوهاني الذي ذكره الشيخ المنتجب في « فهرسته » بعنوان الشيخ العفيف أبو جعفر محمد بن الحسن الشوهاني نزيل مشهد الرضا (عليه السلام) ، فقيه صالح ثقة .

وذكره أيضاً صاحب « الأمل » ولكن بعنوان الشيخ محمد بن الحسن بصيغة التكبير ، وقال : كان عالماً ورعاً ، من مشايخ ابن شهر آشوب ، مع أنه ذكره أيضاً في مرتبة من اسم أبيه الحسين ، نقلاً عن فهرست منتجب الدين المذكور ، وظاهر أن مرتبة مشايخ ابن شهر آشوب المذكور مرتبة تلاميذ شيخ الطائفة - قدس سره - فليلاحظ .

وقال السيد رضي الدين بن طاووس الحسني رضي الله عنه فيما نقل عن كتابه الموسوم بـ « غياث سلطان الوري » في مسألة قضاء الصلاة عن الأموات ، وقد حكى ابن حمزة في كتابه في قضاء الصلاة ، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن حسين الشوهاني ، أنه كان يجوز الإستئجار عن الميت ، وفيه أيضاً من الدلالة على اتحاد صاحب « الوسيلة » مع صاحب كتاب « الثاقب » وإن له أيضاً كتاباً في قضاء الصلاة ، بل رسائل وكتب أخرى في الفقه وغيره ما لا يخفى .

وأما الرواية عنه فهي كما قدّمناه لك في ذيل ترجمة أبي الصلاح المشهور ، نقلاً عن المحقق الشيخ علي - رحمه الله - للسيد عبد الحميد بن فخار الموسوي ، فيكون الرجل نفسه في درجة الفخار نفسه ، وهو من تلامذة ابن إدريس الحلي .

هذا وقد ذكره المحدث النيسابوري في كتاب رجاله بعنوان محمد بن علي بن حمزة الإمام جمال الدين أبو جعفر الطوسي المشهدي ؛ وقال في صفة حاله : شيخ إمام فقيه واعظ عالم له تصانيف منها كتاب « الوسيلة » وكتاب « الواسطة » وكتاب « الرائع في الشرائع » ومسائل الفقه ذكره منتجب الدين وعنه صاحب « الأمل » قلت : وقد عرفت أن صاحب « الأمل » إنما أورده بعنوان الشيخ الإمام عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة ، نقلاً عن الشيخ منتجب الدين ، وعليه فلا يبعد كون جمال الدين المنقول عنه تصحيفاً من عماد الدين الموجود فيه .

ثم إن من العجب أن صاحب « الأمل » يذكر في باب الكنى منه أن ابن حمزة المطلق اسمه الحسن ، مع أنه لم يذكر في باب الحسن غير الحسن بن حمزة الحلبي - المتقدم ذكره - قريباً ، ومتى ظهر كونه غير صاحب « الوسيلة » فلا معنى لكونه متبادراً من إطلاق هذه الكنية كما لا يخفى .

هذا ، ومن جملة ما يحق لك أيضاً أن تعرفه هنا هو أن كتابه المسمى بـ « الثاقب في المناقب » كتاب طريف في بابيه ممتاز بين نظائره وأترابه ، جامع لفضائل جمّة ، ومعجزات كثيرة غريبة للنبي وفاطمة والأئمة عليهم سلام الله وسلام جميع الأمة ، ولما لم يكن موجوداً عند المحمدين الثلاثة المتأخرين حتى ينقلوا عنه في كتبهم الثلاثة المشهورة بين أهل الدين ؛ كان لنا بالحري إذن أن لا نخلي كتابنا هذا من الإشارة إلى شيء من طرائف تلك الأخبار والإجازة لنبد من لطائف تلك الآثار ، ولكي تقرّ بها عيون أولي الأفئدة والأبصار ، فتذكرنا بالخير ألسنتهم الأخيار ، ويبقى خير هذه العطية في جميع الأدوار ، ويكون لنا ذخراً وأجرأً باقياً إلى عرصات عقبى الدار .

فنقول : قال صاحب كتاب المذكور ، وهو ابن حمزتنا الإمام المشهور ، في باب إثبات جميع معجزات الأنبياء الماضين ، لأشرف الأنبياء محمد وأهل بيته الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم وعلى أولئك إلى يوم الدين ، وأمّا الناقبة وما أظهر الله سبحانه وتعالى بها من الآية فقد أنال الله تبارك وتعالى أهل البيت (عليهم السلام) ، ما يقارب ذلك ويدانيه ويحانس به ويحاكيه ، وهو ما حدثني به شيخني أبو جعفر محمد بن الحسين بن جعفر الشوهاني رحمه الله في داره بمشهد الرضا ، بإسناده يرفعه إلى عطاء عن ابن عباس ، قال قدم أبو الصمصام العيسي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنسخ ناقته على باب المسجد ، ودخل وسلم وأحسن التسليم ثم قال أيكم الفتى القوي الذي يزعم أنه نبي فوثب إليه سلمان الفارسي - رضي الله عنه - فقال : يا أخا العرب أما ترى صاحب الوجه الأحمر والجبين الأزهر والحوض والشفاعة والقرآن والقبلة والتاج ، والهرادة ، والجمعة والجماعة ، والتواضع ، والسكينة ، والمسألة ، والإجابة ، والسيوف ، والقضيب ، والتكبير ، والتهليل ، والأقناتم القضية ، والأحكام الخفية ، والنور والشرف والعلو والرفعة ؛ والسخاء ، والشجاعة ، والنجدة ، والصلاة

المفروضة ، والزكاة المكتوبة ، والحج والإحرام ، وزمزم والمقام ، والمشعر الحرام ، واليوم المشهود ، والمقام المحمود ، والخوض المورد ، والشفاعة الكبرى ، ذلك سيدنا ومولانا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال الإعرابي : إن كنت نبياً فقل متى تقوم الساعة ؟ ومتى يجيء المطر ؟ وأي شيء في بطن ناقتي هذا ؟ وأي شيء اكتسب غداً ؟ ومتى أموت ؟ فبقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساكناً لا ينطق بشيء ، فهبط جبرئيل (عليه السلام) وقال : يا محمد اقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ قال الإعرابي : مَدَّ يَدَكَ وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَقْرَأْتُكَ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَيَّ شَيْءٍ لِي عِنْدَكَ إِنْ أَتَيْتُكُمْ بِأَهْلِي وَبَنِي عَمِّي مُسْلِمِينَ ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهور ، بيض البطون ، سود الحديق عليها من طرائف اليمين ونقط الحجاز ، وأشهد عليه جميع أصحابه ، وخرج أبو الصمصام إلى أهله ، فقبض رسول الله ، وقدم أبو الصمصام ، وقد أسلم بنو عبس كلهم ، فقال أبو الصمصام : يا قوم ما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا قبض ، قال فمن الوصي بعده ؟ قالوا : ما خلف فينا أحداً ، قال فمن الخليفة من بعده ، قالوا أبو بكر ، فدخل أبو الصمصام المسجد ، فقال يا خليفة رسول الله ، إن لي على رسول الله ثمانين ناقة بهذه الصفة ، فقال أبو بكر يا أخا العرب سألت ما فوق العقل ، والله ما خلف فينا رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا صفراء ولا بيضاء ، وخلف فينا بغلته الدلذل ، ودرعه الفاضل وأخذهما علي بن أبي طالب وخلف فينا فداً ، فأخذتها بحق ، ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يورث فصاح سلمان الفارسي : كرددى ونكردى ، وحق ميريه بردى ، يا أبا بكر ردّ العمل إلى أهله ؛ ثم ضرب بيده على يد أبي الصمصام ، فأقامه إلى منزل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يتوضأ وضوء الصلاة ، فقرع سلمان الباب ، فنادى علي (عليه السلام) أدخل أنت وأبو الصمصام العسبي ، فقال أبو الصمصام أعجوبة وربّ الكعبة ، من هذا الذي سماني باسمي ولم يعرفني ؟ فقال سلمان : هذا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) : أنا مدينةُ العلمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ هَذَا الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي :

هَذَا الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ فَمَنْ رَضِيَ شُكْرًا وَمَنْ أَبَى فَقَدْ كَفَرَ هَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صَدِّقٍ عَلِيًّا ﴾ هَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ هَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ هَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

هَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ :

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ هَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ هَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الْآيَةُ أَدْخَلَ يَا أَيُّهَا الصَّمِصَمَامُ وَسَلَّمُ عَلَيْهِ ، فَدَخَلَ وَسَلَّمُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثَمَانِينَ نَاقَةً بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَمَعَكَ حِجَّةٌ ؟ قَالَ نَعَمْ وَدَفَعَ الْوُثِيْقَةَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَادِ فِي النَّاسِ أَلَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى قِضَاءِ وَصِيِّ دِينِ رَسُولِ اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ غَدًا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدَاةُ خَرَجَ النَّاسُ وَخَرَجَ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : كَيْفَ يَقْضِي الدِّينَ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ غَدًا يَفْتَضِحُ وَمَنْ أَيْنَ لَهُ ثَمَانُونَ نَاقَةً بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدَاةُ اجْتَمَعَ النَّاسُ وَخَرَجَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي أَهْلِهِ وَبَحْبِيهِ وَجَمَاعَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَسْرًا إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ سَرًّا مَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا هُوَ ، ثُمَّ قَالَ أَبَا الصَّمِصَمَامِ إِمْضِ مَعَ ابْنِي الْحَسَنِ إِلَى كَثِيبِ الرَّمْلِ ، فَخَرَجَ الْحَسَنُ وَمَعَهُ أَبُو الصَّمِصَمَامِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْكَثِيبِ فَكَلَّمَ الْأَرْضَ بِكَلِمَاتٍ لَا نَدْرِي مَا هِيَ ، وَضَرَبَ الْأَرْضَ أَيَّ ضَرْبٍ بِقَضِيبٍ رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْفَجَرَ الْكَثِيبُ عَنْ صَخْرَةٍ مَلْمُةٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ سَطْرَانٌ مِنْ نُورٍ ،

السطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الآخر لا إله إلا الله علي ولي الله ، ف ضرب الحسن تلك الصخرة بالقضيب ، فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن قد يا أبا الصمصام ، فقال فخرج منها ثمانون ناقة حمر الظهور ، بيض البطون ، سود الحدق ، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، ورجع إلى علي (عليه السلام) ، فقال له إستوفيت حقك يا أبا الصمصام ؟ قال : نعم ؛ فقال : سلّم الوثيقة ، فسلّمها إليه ، فخرقها .

ثم قال هكذا أخبرني أخي وابن عمي أنّ الله خلق هذه النوق في هذه الصخرة قبل أن يخلق الله تعالى ناقة صالح بألفي عام ، فقال المنافقون هذا من سحر عليّ قليل .

ومن جملة ما نقله أيضاً في كتابه المرقوم هي الحكاية الغريبة المنبئة عن أعجب كرامة لباب مدينة العلوم ، وقد أسندها فيه عن الشيخ الثقة الفاضل الغطريف أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريسي - المتقدم ذكره الشريف - أنّه قال حضرت بغداد في سنة إحدى وأربع مئة في مجلس المفيد أبي عبد الله - رضي الله عنه - فجاءه علوي وسأله عن تأويل رؤيا رآها ، فأجابه ، فقال أطال الله بقاء سيدنا أقرأت علم التأويل ؟ قال إني قد بقيت في هذا العلم مدة ، ولي كتب جمّة في هذا العلم ، ثم قال خذ القرطاس واكتب ما أمني عليك فقال : كان ببغداد رجل عالم من أصحاب الشافعي ، وكان له كتب كثيرة ، ولم يكن له ولد ، فلما حضرته الوفاة دعيا رجلاً يقال له جعفر الدقاق وأوصى إليه ، وقال إذا فرغت من دفني فاذهب بكتبي إلى سوق الفروش وبعها ، واصرف ما حصل من ثمنها في وجوه المصالح التي فصلتها ، وسلّم إليها التفصيل .

ثمّ نودي في البلد من أراد أن يشتري الكتب فليحضر المكان الفلاني ؛ فإنه يباع فيه الكتب من تركة فلان ، فذهبت إليه لأبتاع كتباً وقد اجتمع هناك خلق كثير ، ومن اشترى شيئاً من كتبه كتب عليه جعفر الدقاق للوصي ثمنه ، وقد اشترت منها أربعة كتب في علم التعبير وكتبت ثمنها على نفسي وهو يشترط عليّ وعلى من يبتاع توفية الثمن في الإِسبوع ، فلما هممت بالقيام قال لي جعفر مكانك ؛

يا شيخ ، فإنه جرى على يدي أمر لا أذكره إلا لك ؛ فإنه لنصرة مذهبك .

ثم قال لي أنه كان لي رفيق يتعلم معي ، وكان في محلة باب البصرة رجل يروي الأحاديث والناس يسمعون منه يقال له : أبو عبد الله المحدث ، وكنت ورفيقي نذهب إليه برهة من الزمان ، ونكتب عنه الأحاديث ، وكلما أملى حديثاً من فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ، طعن فيه وفي راويه ، حتى كان يوماً من الأيام ، فأملى في فضائل البتول الزهراء (عليها السلام) .

ثم قال وما تنفع هذه الفضائل علياً وفاطمة ، فإن علياً كان يقتل المسلمين وطعن في فاطمة (عليها السلام) ، وقال فيها كلمات منكرة ، قال جعفر : فقلت لرفيقي : لا ينبغي لنا أن تأتي هذا الرجل ، فإنه رجل لا دين له ولا ديانة ، وإنه لا يزال يطول لسانه في علي وفاطمة (عليهما السلام) ، وهذا ليس بمذهب المسلمين ، فقال رفيقي إنك لصادق ؛ فمن حقنا أن نذهب إلى غيره ولا نعود إليه ، فرأيت من الليلة كأنني أمشي إلى المسجد الجامع ، فالتفت فرأيت أبا عبد الله المحدث ورأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) راكباً حمراً مصرياً يمشي إلى المسجد الجامع فقلت في نفسي واويلاه أخاف أن يضرب عنقه بسيفه .

فلما قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى ؛ وقال له يا ملعون لم تسبني وفاطمة ، فوضع المحدث يده على عينه اليمنى ، وقال أوّه أعمتيني ، فقال جعفر ، فانتهيت وهممت أن أذهب إلى رفيقي ، وأحكي له ما أريت فإذا هو قد جاءني متغير اللون ، فقال ألا تدري ما وقع ؟ فقلت له قل فقال : رأيت البارحة رؤيا في أبي عبد الله المحدث فذكر ، وكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان ، فقلت له وأنا رأيت مثل ذلك ، فكنت هممت بإتيانك لأذكر لك فاذهب بنا الآن مع المصحف نحلف له إننا رأينا ذلك ولم يتواطأ عليه ، وننصح له ليرجع عن هذا الاعتقاد ، فقمنا ومشينا إلى باب داره فإذا الباب مغلق ، فقرعنا ، فجاءت جارية وقالت : لا يمكن أن يرى الآن ورجعت ، ثم قرعنا الباب ثانية ، فجاءت ، وقالت : لا يمكن ذلك ؛ فقلنا ما وقع له ؟ فقالت إنه قد وضع يده على عينه ويصيح من نصف الليل ويقول : إن علي بن أبي طالب قد أعماه ، ويستغيث من وجع العين ، فقلنا لها افتحي الباب ، فإننا قد جئناه لهذا الأمر ، ففتحت فدخلنا فرأيناه

على أقبح هيئة ، ويستغيث ويقول ما لي ولعلي بن أبي طالب ، ما فعلت به ، فإنه قد ضرب بقضيب على عيني البارحة وأعماني ، قال جعفر فذكرنا له ما رأينا في المنام ، وقلنا له إرجع عن اعتقادك الذي أنت عليه ، ولا تطول لسانك فيه ، قال لا جزاكم الله خيراً لو كان علي بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لما قدمته على أبي بكر وعمر ، فقمنا من عنده وقلنا ليس في هذا الرجل خير ، ثم رجعنا إليه بعد ثلاثة أيام لنعلم حاله ، فلما دخلنا عليه وجدناه أعمى بالعين الأخرى فقلنا له أما تتغير ، فقال لا والله لا أرجع عن هذا الإعتقاد فليفعل علي بن أبي طالب ما أراد ، فقمنا ورجعنا .

ثم عدنا إليه بعد أسبوع لنعلم إلى ما وصل حاله ، فقيل لنا : قد دُفِنَ ، وارتد ابنه ولحق بالروم تعصباً على علي بن أبي طالب ، فرجعنا وقرأنا : فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد نقلت ذلك من النسخة التي أنتسخها الدورستى بخطه ، ونقلها إلى الفارسية في سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة ، ونحن نقلناها إلى العربية من الفارسية ثانية ببلدة كاشان ، والله الموفق في مثل هذه السنة سنة ستين وخمس مئة إنتهى كلامه .

ولما كان من المشهور المحتمل كونه من كلمات شفاء المبعث ، قولهم ما من أمر تنثني إلّا وقد تنلث ، حتى علينا أن نتبع ما أسمعناك من الحديث الحكاية بحكاية أخرى ، توجب لك سروراً بلا نهاية ، من عظم ما فيها من الكرامة ، والآية لأهل بيت العصمة والهداية ؛ وهي ما ذكره أيضاً صاحب الترجمة في كتابه « الثاقب في المناقب » عند بلوغه إلى شرح مناقب مولانا الرضا سلام الله الملك العزيز الغالب ، وبيان ما أصدره من الأمور الغرائب ، وأظهره من الرموز العجائب فقال وأعجب من جميع ما ذكرنا ما شهدناه في زماننا ؛ وهو أن أنوشروان المجوسي الأصفهاني كان بمنزلة عند خوارزمنشاه فأرسله رسولاً إلى حضرة السلطان سنجر بن ملكشاه ، وكان به برّص فاحش ، وكان يهاب أن يدخل على السلطان ، لما عرف من نفور الطبائع منه ، فلما وصل إلى حضرة الرضا (عليه السلام) بطوس ، قال له بعض الناس : لو دخلت قبته وزرته وتضرّعت حول قبره وتشفّعت إلى الله سبحانه به أجابك إليه وأزال ذلك عنك ، فقال : إني رجل ذمي ،

ولعلّ خدم المشهد يمنعونني من الدخول إلى حضرته ، فقليل له غير زيّك وأدخلها من حيث لا يطلع على حالك أحد ، ففعل واستجار بقبره ، وتضرّع في الدعاء ، وابتهل وجعله وسيلة إلى الله تعالى ، فلما خرج نظر إلى يده فلم ير فيها أثر البرص ، ثم نزع ثوبه وتفقد بدنه ، فلم يجد به أثراً ، فغشي عليه وأسلم وحسن إسلامه ، وقد جعل للقبر شبه صندوق من الفضة . وأنفق عليه مالاً وهذا مشهور شائع رآه خلق كثير من أهل خراسان .

هذا وإنّي مع ما ظهر مني من التحقيق في حقّ هذا الرجل بما لا مزيد عليه لم أعرف إلى الآن تاريخ مولده ووفاته ولا غير ما ذكر من مصنفاته ومؤلفاته ، لا شيئاً غير ما زبر من مآثره ومستطرفاته ، وإن ظهر بعد ما زبر لك من التفصيل والتفسير ، وأنه رجل جليل كبير من بيت جليل ، وليس يمكن عن جلّ محامده التحبير والتعبير ، ولا ينبئك إن شاء الله مثل خير .

٥٨٤

الحبر الكامل المحقق العلامة فخر الملة والدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلي العجلي(*)

صاحب كتاب « السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي » وذكره الشيخ منتجب الدين القمي فيما نقل صاحب « أمل الآمل » عن كتاب فهرسته بعنوان : الشيخ محمد بن إدريس العجلي شاهدهته بحلّة ناسباً إياه إلى الجّدّ دون الأب ، كما فعله بعض الأجلّة مع زيادة قوله بعد الترجمة : له تصانيف منها كتاب « السرائر » شاهدهته بحلّة .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٢٤٣ ، بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٢٧٨ ، تأسيس الشيعة ص ٣٠٥ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٧٧ ، تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣١ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٦٥٠ ، السذريعة ج ١٢ ص ١٥٥ ، رجال ابن داود ص ٤٩٨ ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٣٧٧ ، الفوائد الرضوية ص ٣٨٥ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ٢١ ، لسان الميزان ج ٥ ص ٦٥ ، لؤلؤة البحرين ص ٢٧٦ ، مجالس المؤمنين ج ١ ص ٥٦٩ ، المستدرک ج ٣ ص ٤٨١ ، معجم الألقاب ج ٤ ص ٣٠٨ ، المقابس ص ١٩ ، منتهى المقال ص ٢٦٠ ، نامه دانشوران ج ١ ص ٣٩٥ ، نقد الرجال ص ٢٩١ ، الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٨٣ .

وقال شيخنا سديد الدين الحمصي ، هو مغلط لا يعتمد على تصنيفه .

وزاد على ما ذكره شيخنا المتجب صاحب « الأمل » فقال : وقد أثني عليه علماؤنا المتأخرون ، واعتمدوا على كتابه وعلى ما رواه في آخر من كتب المتقدمين وأصولهم يروي عن خاله أبي علي الطوسي بواسطة وغير واسطة ، وعن جدّه لأمه أبي جعفر الطوسي وأمّ أمه بنت المسعود ورام ، وكانت فاضلة صالحة .

ونقل السيد مصطفى عن ابن داوود : أنّه كان شيخ الفقهاء بالحلة ، متقناً للعلوم ، كثير التصانيف ، لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت (عليهم السلام) بالكلية ، وأنّه ذكره في قسم الضعفاء .

ثمّ قال السيد مصطفى : ولعلّ ذكره في باب الموثقين أولى ، لأنّ المشهور أنّه لا يعمل بخبر الواحد ، وهذا لا يستلزم الإعراض بالكلية . وإلّا لانتقض بغيره مثل السيد المرتضى ، انتهى .

ولم أجده في كتاب ابن داوود في الممدوحين ولا المذمومين في النسخة التي عندي .

ومن مؤلفاته « السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى » وهو الذي تقدّم ذكره وله أيضاً كتاب « التعليقات » وهو حواش وإيرادات على التبيان لشيخنا الطوسي رحمه الله ، شاهدته بخطه في فارس ، وقد ذكر أقواله العلامة وغيره من علمائنا في كتب الإستدلال ، وقبلوا أكثرها^(١) .

ثمّ زاد على ما ذكره صاحب « الأمل » صاحب « اللؤلؤة » فقال عند بلوغ كلامه إلى ذكر الشيخ نجيب الدين بن نما الحلي ؛ شيخ رواية مولانا المحقق على الإطلاق ، وهذا الشيخ أعني محمد بن نما يروي عن الشيخ محمد بن إدريس العجلي الحلي .

وهذا الشيخ كان فقيهاً أصولياً بحثاً ومجتهداً صرفاً ، وهو أول من فتح باب الطعن على الشيخ ، وإلّا فكلّ من كان في عصر الشيخ أو من بعده إنّما كان يحذو

(١) أمل الأمل ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

حذوه غالباً إلى أن انتهت النبوة إليه ، ثم إنَّ المحقق والعلامة بعده أكثرًا من الردِّ عليه والطعن فيه ، وفي أقواله ، والتشنيع عليه غاية التشنيع ، وقد طعن فيه أيضاً الفاضل الكامل العلامة الشيخ محمود المحصّي ، وقال : إنّه مغلط : قال في كتاب « أمل الآمل » .

ثم إنّه نقل عبارة صاحب « الأمل » بطولها ، إلى آخر ما نقلناها عنه رحمه الله ؛ فقال إلى هنا ما ذكره في كتاب « أمل الآمل » أقول : والتحقيق إنّ فضل الرجل المذكور ، وعلوّ منزلته في هذه الطائفة ، مما لا ينكر ، وغلظه في مسألة من مسائل الفنّ لا يستلزم الطعن عليه بما ذكره المحقق - المتقدم ذكره - وكم لمثله من الأغلاط الواضحة ، ولا سيّما في مثل هذه المسألة ، وهي مسألة العمل بخبر الواحد ، وجملة من تأخّر عنه من الفضلاء ، حتى مثل المحقق والعلامة ، اللذين هما أصل الطعن عليه قد اختاروا العمل بكثير من أقواله .

وقد ذكره شيخنا الشهيد الثاني في إجازته فقال : ومرويات الشيخ الإمام العلامة المحقق فخر الدين أبي عبد الله محمد بن إدريس العجليّ .

وقال الشهيد الأوّل في إجازته ، وعن ابن نما ، والسيد فخار مصنفات الإمام العلامة شيخ العلماء ، رئيس المذهب ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إدريس - رضي الله عنه - ، انتهى .

وله كتاب يشتمل على جملة من أجوبة مسائل قد سئل عنها ، وهو عند إعارة من بعض الإخوان ، وكذلك كتاب « السرائر » بتمامه ، وبالجملة ففضل الرجل المذكور ، ونبله في هذه الطائفة أشهر من أن ينكر المنصف وإن تفرد ببعض الأقوال الظاهرة بالطلان لذوي الأفهام والأذهان ، ومثله في ذلك غير عزيز كما لا يخفى على الناظر المنصف .

ثم إنَّ ما نقله في كتاب « أمل الآمل » عن السيد مصطفى ، من أنّه ذكره ابن داود في قسم الضعفاء ، مع نقله عنه أولاً : أنّه قال في كتابه أنّه كان شيخ الفقهاء في الحلة ، متقناً للعلوم كثير التصانيف ، لا يخلو من تدافع ، فإنّ وصفه بما ذكر يوجب دخوله في قسم الممدوحين لا الضعفاء ، وأغرب من ذلك قوله بعد : ولم أجده في كتاب ابن داود لا في الممدوحين ولا في المذمومين إلى الآخر ، مع أنّ

الميرزا محمد صاحب الرجال قد نقل عن ابن داود عبارة المدح المذكورة ، وهي قوله : كان شيخ الفقهاء إلى آخرها فليتأمل^(١) انتهى كلام صاحب « اللؤلؤة » .

وقال رحمه الله أيضاً عند عدّه لسيدنا السندين الحسنين رضي الدين علي ، وجمال الدين أحمد إبن طائوس الحليين من جملة مشايخ مولانا العلامة أعلى الله مقامه ، وهما أخوان من أمّ وأب ، وأمهما على ما ذكره بعض علمائنا بنت الشيخ مسعود الورّام ابن أبي فراس بن فراس بن حمدان ، وأمّ أمّهما بنت الشيخ الطوسي رحمه الله وأجاز لها ولأختها أم الشيخ محمد بن إدريس جميع مصنفاته ، ومصنّفات الأصحاب .

أقول : ويؤيده تصريح السيد رضي الدين - رضي الله عنه - عند ذكر الشيخ الطوسي بلفظ « جدي » وكذا عند ذكر الشيخ ورّام بلفظ « جدي » وهو أكثر كثير في كلامه كما لا يخفى على من وقف عليه .

هذا وقال صاحب « صحيفة الصفا في ذكر أهل الإجتباء والأصفياء » بعد الترجمة له بعنوان محمد بن إدريس ، فخر الدين أبو عبد الله العجلي الحلي نسب إلى جدّه لأنه ابن أحمد بن إدريس ، كان شيخ الفقهاء بالحلة متقناً في العلوم كثير التصانيف له كتب أشهرها كتاب « السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي » يروي عن خاله الشيخ أبي علي الطوسي ، وعن جدّه لأمّه الشيخ الطوسي ، وعن أمّ أمّه بنت الشيخ مسعود بن ورّام ، وعربي بن مسافر العبادي ، والحسن بن رطبة السوداوي ؛ وأبي المكارم حمزة الحسيني .

ويروي عنه الشيخ جعفر بن نما ، وابن ابنه محمد بن نما ؛ والسيد فخّار بن معد إلى أن قال بعد نقله بعض العبارات المتقدمة أقول : هو أوّل من خالف قدماء الأصحاب وقال بكون أخبار الطائفة جلّها آحاداً ، ومع ذلك لم يجوز العمل بالظن وأكثر الطعن على جدّه شيخ الطائفة ، وأكثر عليه العلامة الحلي في الطعن ، وعبر عنه بالشابّ المترف عفى الله عنه .

وقال صاحب « منتهى المقال » محمد بن إدريس العجلي الحلي ، كان شيخ

(١) لؤلؤة البحرين ص ٢٧٩ .

الفقهاء بالحلّة ، متقناً في العلوم كثير التصانيف ، « د » يعني كذا في « رجال ابن داود » إلى أن قال وفيه بعد ما ذكر : لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت (عليهم السلام) بالكلية ، ولا يخفى ما فيه من الجفاف ، وعدم سلوك سبيل الإنصاف ، فإنّ الطعن في هذا الفاضل الجليل سيّما والإعتذار بهذا التعليل فيه ما فيه .

أمّا أولاً فلا نّ عمله بأكثر كثير من الأخبار ممّا لا يقبل الإستتار سيّما ما استطرفه في أواخر « السرائر » من أصول القدماء رضوان الله عليهم .

وأما ثانياً فلا نّ عدم العمل بأخبار الآحاد ليس من متفرداته ، بل ذهب إليه جملة من جلّة الأصحاب كعلم الهدى ؛ وابن زهرة ؛ وابن قبة ، وغيرهم ، فلو كان ذلك موجباً للتضعيف لوجب تضعيفهم أجمع ، وفيه ما فيه إلى أن قال بعد نقله أيضاً بعض العبارات المتقدمة ثمّ أنّه مما اشتهر في هذه الأزمنة أنّه قدّس سره توفي شاباً لم يبلغ خمساً وعشرين سنة ، وربّما يقولون أنّه طاب ثراه لإساءة الأدب في عبائره بالنسبة إلى شيخ الطائفة - قدّس سره - بتر عمره ، والذي رأيته في « البحار » من خطّ الشهيد رحمه الله هكذا : قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الإمامي العجلي بلغت الحُلُم سنة ثمان وخمسين وخمس مئة وتوفي إلى رحمة الله ورضوانه ، سنة ثمان وسبعين وخمس مئة ، إنتهى .

وعلى هذا يكون عمره خمساً وثلاثين سنة ، بل في الرسالة المشهورة للكفعمي رحمه الله في وفيات العلماء رضي الله عنه بعد ذكر تاريخ بلوغه كما ذكر ، قال ؟ وجد بخطّ ولده صالح توفي والدي محمد بن إدريس رحمه الله يوم الجمعة وقت الظهر ثامن عشر شوال سنة ثمان وتسعين وخمس مئة ، فيكون عمره تقريباً خمسة وخمسين سنة ، انتهى فتتبع .

أقول وفي تاريخ وفاة شيخنا الطوسي رحمه الله تدافع كلّ مع تاريخ وفاة هذا الشيخ ؛ فضلاً إذا كانت في أيّام شبابه وخصوصاً بعد فرض سبطيّته للشيخ كما عرفتها من كلام صاحب « اللؤلؤة » ولا سيّما بعد ملاحظة روايته عنه بلا واسطة بل معها أيضاً ، كما قد عرفتهما من كلمات بعض آخر وكذلك الكلام في كون بنت الشيخ التي هي في مرتبة الأموت لهذا الرجل في بيت الورّام ابن أبي فراس ، المتقدّمة

إليه الإشارة من كلام صاحب « اللؤلؤة » مع أن الورام المذكور كان من تلامذة الشيخ محمود الحمصي الواقع في درجة المقابلة لهذا الرجل والمتأخر عنه قليلاً ، كما قد عرفته أيضاً ، وعليه فليحمل أحد هذه النسب الخالية عن العلم المطبوع أو المكتسب على خلط في بعض ما ذكر فيها من الدرجات والرتب أو خبط بالنسبة إلى ما وقع فيها من أسماء الجدد والأب أو غير ذلك من الأمر المحتمل في مقام الجمع بين منافيات هذه الجمل فليتأمل ولا يغفل حتى يسهل إن شاء الله تعالى نيل الرجاء والأمل لمن أراد العلم والعمل .

ثم إن في جملة من ذكر هذا الشيخ الجليل ، على سبيل التوثيق والتبجيل ، هو سميننا العلامة المجلسي رحمه الله في مقدمات « البحار » فإنه قال عند عده للكتب المأخوذ منها وكتاب « السرائر » للشيخ الفاضل الثقة العلامة محمد بن إدريس الحلي فإنه أورد في آخر ذلك الكتاب باباً مشتملاً على الأخبار وذكر أنني استطرفته من كتب المشيخة المصنفين ؛ والرواة المحصلين ، ويذكر اسم صاحب الكتاب ، ويورد بعده الأخبار المنتزعة من كتابه .

وقال أيضاً في مقام آخر وكتاب « السرائر » لا يخفى الوثوق عليه وعلى مؤلفه وعلى أصحاب البصائر .

وقال صاحب الوسائل أيضاً في مقام عدّ الكتب المنتزعة منها كتاب « السرائر » تأليف الشيخ الجليل محمد بن إدريس الحلي ، فإنه ذكر في آخره أحاديث كثيرة من أصول القدماء وقال في مقام ذكر أسناده إلى الكتب المذكورة ، ونروي كتاب « السرائر » لابن إدريس بالأسناد السابق عن السيد فخار بن معد الموسوي ، عن الشيخ محمد بن إدريس الحلي .

أقول والفرق بين هذا الرجل في قوله تبعاً لسيدنا المرتضى وابني زهرة وقبة ، كما مضى بأن العلم معتبر في طرق أحاديث أئمة الهدى ، ولو في زمن الغيبة الكبرى ، وإن خبر الواحد وإن كان من مقولة صحيحاً ، الأعلى لا يوجب علماً وعملاً ، لكون بنائه على الظن ، والظن لا يغني من الحق شيئاً وبين جماعة الظاهرية الأخبارية المدعين القطع بصدور جميع الأحاديث المروية في كتب الإمامية ، أنه رحمه الله لا يعمل بما يعمل به من المعتبرات ، وهم يعملون بما لا

نعمل به من الضعاف غير المنجبرات .

ونزاعنا مع الطائفتين في أمر كلي ومطلب علمي عقلي معنوي أصولي بخلاف نزاع إحداهما مع الأخرى ، ونزاعهما معاً في صغرى مقدمتيهما دون الكبرى ، فإنه في أمر جزئي ، وموضوع حسي بديهي ، هو على أهل الإنصاف غير خفي ، ولقد أشبعنا الكلام مع الطائفتين ، وخصوصاً الثانية منها في مقامات شتى من كتابنا هذا ، وسوف تأتي الإشارة إن شاء الله إلى ما بقي من الإنكار على سبكهم وسياتهم والأسفار عن وجوه كثيرة العي والغبي والمدالسة في أسواقهم في ذيل تراجم من بقي من أعظم مؤلفيهم .

ولما تبلغ النوبة إلى تفصيل المقالة فيهم وتحويل العمالة الشديدة على أذيال فيافيهم وإن كفانا مؤونة التعب في أمثال هذه المعاني ، مولانا المروج البهبهاني ، بلغه الله غاية الأماني ؛ في كتاب فوائده العتيق والجديد بما لا مزيد عليه من التشييد والتشديد ودق مفارق كل مفارق لطريقة الإجتهد الصحيح السديد ، بما جمع من حديد ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

فإن قيل : من أين تقول أن الرجل المذكور يشترط العلم بالصدور في باب حجية الخبر المأثور ، وإن كان ذلك العلم حاصلًا بمعونة القرائن والشواهد ، حتى لا يخرج الحديث أيضاً بسببه عن حيز الخبر الواحد ، إلا في اصطلاح من يطلقه على خصوص الخبر الظني في مقابل عموم الخبر القطعي ، سواء كان من قبيل المتواتر بالإصطلاح أيضاً أم لا .

قلت : ما أقول ذلك إلا من جهة تواتر هذه النسبة إليه في مصنفات الأوائل والأواخر مضافاً إلى ما وقع عليه تصريح نفسه في مفتتح كتاب « السرائر » فإنه رحمه الله قال فيما قد نقل عنه بعد ذكره للأدلة الشرعية : هذه الطرق توصل إلى العلم بجميع الأحكام الشرعية في جميع مسائل الفقه ، فيجب الإعتماد عليها والتمسك بها ، فمن تنكر عنها عسف وخبط خبط عشواء وفارق قوله من المذهب .

إلى أن قال : فقد قال السيد المرتضى - رضي الله عنه - وذكر في جواب المسائل الموصليات الثانية الفقهية فقال : أعلم أنه لا بد في الأحكام الشرعية من

طريق يوصل إلى العلم بها لأننا متى لم نعلم الحكم ونقطع بالعلم على أنه مصلحة جوازنا كونه مفسدة فيقبح الإقدام منّا عليه ، لأنّ الإقدام على ما لا نأمن من كونه فساداً أو قبيحاً كالإقدام على ما لا نقطع على كونه فساداً ، وهذه الجملة أبطلنا أن يكون القياس في الشريعة التي لا يذهب مخالفونا إليه طريقاً إلى الأحكام الشرعية من حيث كان القياس يوجب الظنّ ولا يفضي إلى العلم ، ألا ترى ظنّاً بحمل الفرع في التحريم على أصل محرّم بنسبته تجمع بينهما أنّه محرّم مثل أصله ، ولا نعلم من حيث ظننا أنّه يشبه المحرّم أنّه محرّم ولذلك أبطلنا العمل في الشريعة بأخبار الآحاد ، لأنها لا توجب علماً وعملاً وأوجبنا أن يكون العمل تابعاً للعلم لأنّ خبر الواحد إذا كان عدلاً فغاية ما يقتضيه الظنّ بصدقه ، ومن ظننت صدقه يجوز أن يكون كاذباً وإن ظننت به الصدق ، فإنّ الظن لا يمنع من التجويز ، فعاد الأمر في العمل بأخبار الآحاد إلى أنّه إقدام على ما لا نأمن كونه فساداً وغير صلاح ، قال : وقد تجاوز قوم من شيوخوا رحمهم الله في إبطال القياس في الشريعة والعمل فيه بأخبار الآحاد إلى أن قالوا : أنّه يستحيل من طريق العقول العبادة بالقياس في الأحكام وأحالوا أيضاً من طريق العقول العبادة بالعمل بأخبار الآحاد ، وعوّلوا على أنّ العمل يجب أن يكون تابعاً للعلم وإذا كان غير متيقّن في القياس وأخبار الآحاد لم تجزه العبادة بهما والمذهب الصحيح هو غير هذا لأنّ العقل لا يمنع من العبادة بالقياس والعمل بخبر الواحد ولو تعبّد الله تعالى بذلك لساغ ولدخل في باب الصحة لأنّ عبادته تعالى بذلك يوجب العلم الذي لا بدّ أن يكون العمل تابعاً له ؛ فإنّه لا فرق بين أن يقول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حرّم عليكم كذا وكذا فاجتنبوه وبين أن يقول إذا أخبركم عني بخبر له صفة العدالة بتحريمه فحرّموه ، في صحّة الطريق إلى العلم بتحريمه وكذلك إذا قال لو غلب في ظنكم شبه لبعض الفروع ببعض الأصول في صفة يقتضي التحريم فحرّموه فقد حرّمته عليكم لكان هذا أيضاً طريقاً إلى العلم بتحريمه وارتفاع الشكّ والتجويز ، فليس متناول العلم هنا متناول الظنّ على ما يعتضده قوم لا يتأملون ، لأنّ متناول الظنّ هاهنا هو صدق الراوي إذا كان واحداً ، ومتناول العلم هو تحريم الفعل المخصوص الذي تضمّنه الخبر وما علمناه غير ما ظنناه .

وكذلك في القياس متناول الظنّ شبه الفرع بالأصل في علة التحريم ومتناول

العلم كون الفرع محرماً وإثماً منعنا من القياس في الشريعة وأخبار الأحاد مع تجويز العبادة بها من طريق العقول لأن الله تعالى ما تعبد بها ولا نصب دليلاً عليهما ومن هذا الوجه اطرحن العمل بهما ونفيها كونها طريقين إلى التحريم والتحليل .

قال المرتضى - قدس الله روحه - وإثماً أردنا بهذه الإشارة إن أصحابنا كلهم سلفهم وخلفهم ومتقدمهم ومتأخرهم ينعون من العمل بأخبار الأحاد ، ومن العمل بالقياس في الشريعة ، ويعيبون أشد عيب على الراغب إليهما ، والمتعلق في الشريعة بهما ، حتى صار هذا المذهب لظهوره وانتشاره معلوماً ضرورة منهم وغير مشكوك فيه من أقوالهم . .

إلى أن قال بعد نقل كلام طويل من السيد رحمه الله هنا آخر كلام المرتضى رحمه الله حرفاً حرفاً قال محمد بن إدريس فعلى الأدلة المتقدمة أعمل وبها آخذ وأفني وبها أدين الله تعالى ولا ألتفت إلى سواد مسطور وقول بعيد عن الحق مهجور ، ولا أقلد إلا الدليل الواضح ، والبرهان اللائح ، ولا أعرج إلى أخبار الأحاد فهل هدم الإسلام إلا هي وهذه المتقدمة أيضاً من جملة بواعثي على وضع كتابي هذا ليكون قائماً بنفسه ؛ ومقدماً في جنسه ، وليغني الناظر فيه إذا كان له أدنى طبع عن أن يقرأ على مرقومه^(١) وإن كان لأفواه الرجال معنى لا يوصل إليه من أكثر الكتاب في أكثر الأحوال ، انتهى^(٢) .

ويحتمل أن يكون نزاع الرجل ومن تقدماه في هذه الطريقة ؛ مع سائر المجتهدين العاملين بالظنون المخصوصة التي قامت على حجة كل منها الدليل القاطع صفرياً لفظياً ، بمعنى أن الظن الذي ينكر هذه الثلاثة إثماً هو الحاصل من جهة خبر الواحد بالنسبة إلى نفس الحكم الشرعي ؛ دون الكائن فيما جعله الشارع المقدس طريقاً للحكم من حيث دلالة نفسه إليه ، مع قطع النظر عن ورود الإذن في التعبد به ، كما يشهد بذلك تمثيلات سيّدنا الأجل المرتضى - رحمه الله - وتنظيراته بما ذكر، وهذا هو الذي يعترف به سائر المجتهدين منّا أيضاً وإليه ينظر قولهم : ظنية الطريق لا تنافي قطعية الحكم ، وعليه قبول النزاع بين الطائفتين إلى أن خبر

(١) في السرائر : إذا كان له أدنى طبع عن أن يقرأ على من فوقه . . .

(٢) راجع السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى ٣ - ٤ .

الواحد الذي هو محل الكلام هل هو من جملة ما قام الدليل القاطع على عدم حجتيته ، حتى ينتهي أمره إلى العلم بالحكم ، أو هو من قبيل القياسات الظنية التي لم يقم على حجيتها الدليل العلمي ، بل قام الدليل على عدم حجيتها في مقام إثبات الحكم الشرعي .

ولكنه لما كانت أمثال هذه الثلاثة ، لم يقدروا على إثبات حجية شيء من الأخبار الظنية بالدليل القاطع ، مثل سائر المجتهدين ، عدلوا على اشتراط العلم في نفس الخبر الذي هو طريق إلى الحكم لعدم انفكاك العلم بالطريق عن العلم بالحكم لا محالة ، بخلاف العكس كما قد عرفت .

وعليه فلا مانع إرادة المشترطين لعلم ، العلم اليقيني الواقعي أيضاً دون العادي الذي يمكن اجتماعه مع النقيض عقلاً ، حتى تشمل الحجة عندهم لجميع ما تظمن النفس به من الأخبار المودعة في الكتب الأربعة مثلاً ، كما التجأ إلى القول به بعض الأخباريين المدعين للعمل بالعلم في نفس الطريق ، مع أنهم يعملون بما هو من أوهن الظنون ، وبمثابة القياسات الباطلة وما دون ، وذلك لأن متعلقي العلم والظن إذا اختلفا لا تكون ضرورة تدعو إلى التجوز في لفظ العلم أو التمثل في المنع عن مطلق الظن تعصباً على غير الحق ، إلا أن هذا الاعتذار بالإحتمال .

كما أنه يمكن بالنسبة إلى مقالة هذه الثلاثة من المجتهدين لا معنى له بالنظر إلى اعتقاده جماعة الأخباريين ، لأن لفظ اليقين لو حمل في كلماتهم على الظن ، كما نقل عن تصريح بعض المتأخرين منهم بذلك ، لم يبق بعد ذلك فرق بين المجتهد والأخباري ، من جهة أن الفرق بينهما كما ذكره صاحب « الفوائد » هو نفس الإجتهد الذي هو بمعنى العلم بالظن فمن اعترف بالعمل به ، فهو مجتهد ، ومن ادعى عدمه بل كون عمله على العلم واليقين فهو أخباري .

ولذا لا يجوز الأخباري تقليد غير المعصوم ، فهو في الحقيقة مانع عن التقليد رأساً لأن متابعة المعصوم لا يسمى تقليداً مضافاً إلى إنكار متصلبيهم الذين هم الأخبارية في الحقيقة على من يحمل اليقين في كلماتهم على غير الحقيقة ، كما ترى أمينهم الذي هو مخرب الشريعة ، ومرتب أساس الفرق والخلاف بين جماعة الشيعة ، يقول : في « فوائد المدنية » بعد نقله لما يقوله العلامة في « النهاية » من أن

الأخبارية من الإمامية لم يعولوا في أصول الدين وفروعه إلا على أخبار الأحاد المروية عن الأئمة (عليهم السلام) والأصوليون منهم كأبي جعفر الطوسي وغيره وافقوا على قبول خبر الواحد ولم ينكره سوى المرتضى وأتباعه ، لشبهة حصلت لهم .

وأقول : قدماء أصحابنا الأخباريين بريئون عما نسبته الفاضل العلامة إليهم ، من أنهم كانوا يعتمدون في أصول دينهم وفروعه على مجرد خبر الواحد المظنون العدالة ، وكأنه وقع في هذا التوهم من عبارة الشيخ التي حكها المحقق ، وكيف يظن بهؤلاء الأجلاء الذين أدركوا صحبة الأئمة (عليهم السلام) وتمكنوا من أخذ الأحكام منهم بطريق القطع واليقين ومن استعلام أحوال تلك الأحاديث التي عملوا بها واعتمدوا عليها في عقائدهم وأعمالهم ، مثل هذه المساهلة الشديدة في دينهم ، وكثيراً ما يقع عن هذا الفاضل وأتباعه ما لا ينبغي من الدعاوي من باب الغفلة والعجلة وقلة التأمل في أسرار المسألة إلى أن قال :

ومن تتبع أحاديث أصحابنا المتعلقة بأصول الدين وأصول الفقه ، وتبّع ما في كتب الرجال من سيرة قدماء أصحابنا بنظر الأخبار والإعتبار قطع بأن الأخباريين من أصحابنا لم يعولوا في أصول الدين وفروعه إلا على أخبار المروية عن الأئمة (عليهم السلام) ، البالغة حدّ التواتر المعنوي ؛ أو المحفوظة بقرائن توجب العلم بورودها عن المعصوم ، وخبر الواحد الخالي عن القرائن يوجب الإحتياط عندهم ، ولا يوجب الإفتاء والقضاء لأنّه من باب الشبهات وسنذكر وجوه القرائن الموجودة في زماننا ليعلم أنّ زمانهم أولى بذلك من جملتها خبر رجل نقطع بقرينة المعاصرة أو بدونها أنّه ثقة في الرواية ، وإن كان فاسد المذهب انتهى كلامه .

وبالجملة فجماعة الأخبارية المنكرة في الحقيقة للأمور العادية ، والمولعة في العصبية الجاهلية ، وإن كانوا في ظاهر ما يدّعون موافقين مع هؤلاء الثلاثة الأعظم من علماء الإمامية ، في المنع من العمل بالمظنّة في نفس الأحكام الشرعية الفرعية مثل الأصولية ، إلا أنّهم في مقام الفتوى غير عاملين بما قالوه ، وفي مراتب الأخذ بالأقوى من وافقوه فيما أحالوه ، حيث أنهم يعملون في أمثال هذه الأزمنة

البعيدة عن أنوار العلم واليقين بكلّ ما يجدونه من الأخبار الضعيفة الواهية ،
باصطلاح المتقدمين منّا والمتأخرين .

ولكن هؤلاء النقدة الأثبات ، لا يعملون إلّا بالتواترات أو القطعيّات مع
كون ذلك في حقّهم لقرب العهد وقلة الوسائط من المتيسرات والتصدّيقات ،
والآخرون منّا أيضاً يشترطون وجود الاعتبار بالإصطلاح في إمكان التمسك بأخبار
الآحاد الصراح ، فهم وإن خالفوا الأوّلين في تسمية ما يعملون به من الخبر
بالظنون ، إلّا أنّهم قد وافقوا أوّلئك غالباً في مصاديق ما كانوا به يعملون ،
وعملهم طابق متن الواقع ، والطريق الواسع ، في ما اعتقده المتقدمون منّا
والتأخرون ، بخلاف هذه الجماعة الجاهلية المغرورة غير المعذورة ،
والمسمين لطيب أنفسهم الفخار بالقارورة ، والمدّعين لذوق حلاوة السكر من
طبايح المارورة ، والمسندين إلى أمثال جراب النّورة طراوة الباكورة .

فإنّ عملهم على خلاف ما يقولون وما يقوله المتقدّمون المؤمنون والتأخرون
فكأنهم خالفوا جميع علماء الشيعة الإمامية ، في ما كانوا يقولون ويفعلون ، لأنّ
أنفسهم البائسة يمنعون أولاً من العمل بالظنون ، ثم يتشبثون في طريق المسألة
بكل نقل موهوم موهون غير معلوم ولا مظنون ، وحديث ضعيف مطعون ، يحقّ
أن يلحق القائل بقطعية صدوره بقسم المجنون ، ولا يفرّقون بين الآحاد
والتواترات ، ولا بين أحاديث الثقة ، يضعون على العليل اسم الصحيح ، ويقعون
على القبيح بقصد الصبيح يقطعون بقطعية صدور مثل المقطوع والمرفوع ، بمحض
أن يدّعيها ناقل الخبر في كتابه المجموع ، من كلّ نكر مسموع .

لكنّهم لا يقبلون قول المدّعي بالنسبة ، إلى الإجماع المنقول ، بل يقولون إنّ
قطع الغير في حقّ الشخص لا يكون من الأمر المعقول ، ولا يكون من النقل
المقبول ، كما لا يقبل قول القاطع بفتواه في ما أفناه إلّا في حقّ مقلّده المتعبّد بالعمل
بما ألفاه ، فهم بلازم إعترافهم هذا مأخوذون ، ومن اللجوء إلى الأخذ بغير العلم
ولو في نفس الحكم لا يخلصون ، ولا هم ينقدون .

كما أنّهم بحسب اعتقاد المانعين عن العمل بأخبار الآحاد مثل هؤلاء الثلاثة
الأجناد ، خارجون عن دائرة الرشاد والسداد ، والمازجون الدر بالشيخ في مقام

الإستنباط والإجتهد، وكذا باعتقاد سائر المجتهدين العاملين بالمظنة في زمن إنسداد باب العلوم سواء كانوا مطلقين أو مقيدين ، بما قام على حجتيه دليل معلوم لأن العبرة عندهما جميعاً بظن المجتهد في مقام الترجيع دون رأي من لا يعتمد على قواعد قدماء علمائنا المجتهدين ولا متأخريهم في تمييز سقيم الأخبار من الصحيح ، وتبريز الجميل من الرواة من الجريح ، وكان نقله كمثلاً بقله لا يسمن ولا يغني من جوع ونشجه أيضاً كمثلاً نشجه يلبس على العوام الذين هم كالأنعام، أمر الأصول والفروع .

وحيث قد ظهر أن الحال بهذا المنوال ، فليظهر أيضاً على أهل الرجال وأصحاب الفقه والإستدلال إن الخبر بقدر ما يزداد برواية هؤلاء الجهلاء ، وعنايتهم بها تحولاً وسقوطاً عن درجة الإعتناء والإعتداد يزداد برواية هؤلاء الجهلاء ، الترجمة وصاحبيه المنكرين لحجية أخبار الأحاد سلامة من الفساد ووصولاً إلى درجة الإعتبار والإعتدال ، فضلاً إذا كان من قبيل مستطرفات « السرائر » مأخوذاً من الأصول المعتمدة والمواضع المستوثقة ، وحاذياً حذو مراسيل مثل ابن أبي عمير المقبولة عندنا بعلّة أنه لا يرسل إلّا عن ثقة ، بل روايات سائر أصحاب الإجماع الثمانية عشر ، أعني الذين نقل فيهم عن شيخنا الكشي إجماع العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم ، لأن رواية مثل أولئك مع كون معتقدهم ذلك الذي أجريناه ببالك عن غير من يقطعون بصحة حديثه ، ويحكمون بصدقه في تحديثه تدليس عظيم ، وإغراء بالجهل ينافي شأنهم الفخيم .

وعليه فكما ينبغي ضعف السند عندهم بدخول أحد من الأصحاب الإجماع في التضاعيف ، أو يتحصّل به نوع تبين للخبر الواحد الضعيف ، فكذا يكتسب الخبر برواية أحد من أولئك النبلاء إياه قوة ترتفع بها قصور التزييف .

ولنعم ما قال بعض أهل النصفة من الأخبارية المتأخرة وهو من تلامذة مولانا المجلسي رحمه الله ، وصاحب رسائل متفرقة في مسائل متكررة ، عند نقله لما ذكره أمينهم الإسترآبادي في « فوائده المدنية » هذه العبارة : الفصل الأول : في إبطال التمسك بالإستنباطات الظنيّة في نفس أحكامه تعالى ، وفيه وجوه :

الأول عدم ظهور دلالة قطعية على جواز الإعتدال على الظن المتعلّق بنفس

أحكامه تعالى ، والتمسك فيه بالظنّ يشتمل على دون ظاهر مع أنّه معارض بأقوى منه من الآيات الصريحة في النهي عن العمل بالظنّ المتعلّق بنفس أحكامه تعالى ، والروايات الصحيحة في ذلك ، وقياسه على الظنّ المتعلّق بالأمور العادية ، والأمور الوجدانية ، أو الأفعال الصادرة عنّا أو غيرها من الأمور التي ليست من باب أحكامه تعالى كقيم المتلفات ؛ وأروش الجنائيات ، وإضرار الصوم بالمريض ، وعدد الركعات الصادرة عنّا وتعيين جهة القبلة غير معقول مع ظهور الفارق فإنّه لولا اعتبار الظنّ في أمثال ما ذكرناه للزم الحرج البين ، ولو اعتبرنا الظنّ في أحكام الله تعالى لأدى إلى الحروب والفتن ، كما هو المشاهد .

أقول لا يخفى اتفاق كلّ من الأخباريين والمجتهدين على العمل بالأخبار المأخوذة من الأصول المعتمدة كما يستفاد من كلام صاحب « الفوائد » المذكور مراراً وهو مدّع كون تلك الأخبار مفيدة للعلم اليقيني ، وما ذكره في إثباته لا يفيد الظنّ ، فكيف بالقطع ، إذ عمدة استدلاله هي شهادة صاحب الكتاب بصحة تلك الأحاديث ولا نسلم كون الصحة بمعنى القطع بكونه من المعصوم ، كما مرّ مراراً ، فما به الإتفاق هو الظنّ وما زاد على الظنّ غير ثابت ، مع أنّ حجية خبر الواحد قطعي ، فلا دور ولا تمسك إلّا بما هو مفيد للقطع ، فالعمل بالظنّ إتفاقي ، لكن هو يسمى الظنّ قطعاً ، والآيات والأخبار الدالة على النهي عن العمل بالظنون هو الظن المستند إلى الآراء الزائفة الفاسدة في مقابلة البراهين العقلية والنقلية ، لا الظنّ المستند إلى الحجة الشرعية ، ويؤيّد التقييد ببعض عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ ، وعلى التسليم محمول على ما يعتبر فيه القطع من العقائد لا الأعمال ولزوم الحرج القائل به في العاديات جار في الأحكام العملية أيضاً إذ التكليف باليقين فيها مع انتشارها وكثرتها وعدم وجدان دليل القطع على كلّ منها ، وعدم جواز التوقف أيضاً في ضروري الوقوع منها ، يوجب الحرج والعسر أيضاً ، واختلاف العلماء كائن لا محالة ؛ على تقدير العمل بالأخبار المحض أيضاً لا محيص عنه ، ألم ترّ ألم تسمع ذكر اختلاف الثقة من الأخباريين ، في مقبولة عمر بن حنظلة ، مع أنّ الخبر لو يفسد القطع لم يجز وقوع الاختلاف بين الأخباريين ، كما صرح الشيخ - رحمه الله - بأن لا يقع التضاد بين الخبرين المتواترة ، واختلاف العلماء في المسائل مع عدالتهم لا يصلح لأن يكون

بمجرده سبباً للحروب والفتن ، إلا باعتبار ثوران أهل الفساد من بينهم ، وذلك مستند إلى تمكن أهل الفساد والشرور ، وعدم جريان ضابطة العدل بينهم ، انتهى .

وقد تقدمت الإشارة أيضاً إلى بعض مذاهب الأخبارية وخصائصهم غير المرضية وفروقاتهم المعينة المتكثرة ؛ مع جماعة المجتهدين في المسائل الفروعية والأصولية في ذيل ترجمة أمينهم الإسترآبادي ، والشيخ عبد الله السماهيجي البحراني ، صاحب « الصحيفة العلوية » وغيرها فليراجع .

وأما الفتاوى النادرة والأقوال الشاذة المنسوبة إلى ابن إدريس المذكور فهي أيضاً كثيرة ؛ منها قوله بنجاسة مطلق من لا يعتقد الحق ولا يدين الله بمذهب الشيعة الإمامية ، وإن وافقه سيدنا المرتضى أيضاً في الجملة ، ومنها قوله بنجاسة ولد الزنا وإن كان من الشيعة الإمامية ظاهراً ، ومنها قوله بجواز الإبتداء بالأسفل في مواضع الغسل من الوضوء تبعاً للسيد المرتضى - رحمه الله - أيضاً ، ومنها قوله بوجوب إخراج الضيف زكاة فطرة نفسه ، وإخراج المضيف زكاته أيضاً ، وقوله بعدم اشتراط الفقر في استحقاق يتامى أولاد هاشم الخمس عملاً بظاهر الآية ، وقوله بعدم إيجاب تعمّد القيء في الصيام القضاء ؛ فضلاً عن الكفارة ، وقوله بوجوب النفقة على الصغيرة مع عدم جواز وطئها ، وبعدم إيجاب وطء الصغيرة تحريمها المؤبد ، وقوله بعدم جواز امتناع المعقود عليها غير المدخول بها من تسليم نفسها حتى تقبض مهرها مع إعسار زوجها ، وقوله بالقرعة مع اشتباه المطلقة من الأربع وتزوّج الزوج بالخامسة ، ثم موته قبل تعيين المطلقة ، إلى غير ذلك من أقواله الضعيفة وآرائه السخيفة .

ثم ليعلم أنّه كلما أطلق لفظ الحلّي في كلمات فقهاءنا الأئمة ولا سيما المتأخرين منهم فهو المراد به ؛ كما قد مرّت الإشارة إليه وإلى سائر مصطلحاتهم في أعلام علمائنا الأعلام ، في ذيل ترجمة تقي الدين الحلبي .

وأما الحلّي فهي نسبة إلى حلّة بكسر الحاء المهملة ، على وزن ملة ، فهي بليدة طيبة جديدة البناء جميلة الهواء ، جيّدة الفضاء ، بأرض عراق العرب ، واقعة

على شاطئ الفرات يقول في وصفها المولى عبد الرحمن الجامي :
حَلَّة جَنَّة عدن وعليها غرفات

إلى آخر ملهاته المعروفة ، وقد يقال لها الحلة السيفية والحلة المزيدية أيضاً من جهة ما ذكرناه لك في مبادئ ترجمة الحسن بن يوسف بن المطهر الملقب بالعلامة الحلي على سبيل التفصيل ، مع سائر ما يتعلّق بهذه البلدة وأهلها من الأمر الجميل .

٥٨٥

الشيخ رشيد الدين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب
ابن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني(*)

كان عالماً فاضلاً ثقة محدثاً محققاً عارفاً بالرجال والأخبار أديباً شاعراً جامعاً للمحاسن له كتب منها كتاب « مناقب آل أبي طالب » كتاب « مثالب النواصب » كتاب « المخزون المكنون في عيون الفنون » كتاب « أعلام الطريق في الحدود والحقائق » كتاب « مائدة الفائدة » كتاب « المثال في الأمثال » كتاب « الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول » كتاب « الحاوي » كتاب « الأوصاف » كتاب « المنهاج » وغير ذلك ، وقد ذكر مؤلفاته هذه في « معالم العلماء » وقد نقلنا منه هنا ما فيه وليس فيه زيادة على فهرست الشيخ والنجاشي إلّا قليلاً ، وذكر أنه زاد في المؤلفات على ما جمعه الشيخ ستّ مئة كتاب ، الظاهر أنّ أكثرها من مؤلفات المتقدمين .

وذكر السيد مصطفى فقال : شيخ هذه الطائفة وفقهها ، كان شاعراً بليغاً

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٨٥ ، بغية الوعاة ج ١ ص ١٨١ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٥٧ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٥٥ ، الذريعة ج ٢ ص ٢٣٩ ، ربحانة الأدب ج ٨ ص ٥٨ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٣٢ ، لسان الميزان ج ٥ ص ٣٠١ ، لؤلؤة البحرين ص ٣٤٠ ، المستدرک ج ٣ ص ٤٨٤ ، مصفى المقال ص ٤١٤ ، معالم العلماء ص ١٠٦ ، المقابس ص ٥ ، منتهى المقال ، نامه دانشوران ج ٣ ص ٤٥ ، نقد الرجال ص ٣٢٣ ، الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٦٤ .

منشأً روى عنه محمد بن عبد الله بن زهرة ، وروى عن محمد وعلي ابني عبد الصمد ، له كتب منها كتاب « الرجال » كتاب « أنساب آل أبي طالب » انتهى . وهو يروي أيضاً عن جدّه شهر آشوب عن الشيخ الطوسي ، وقد رأيت له أيضاً كتاب « متشابه القرآن » كذا قاله صاحب « أمل الأمل » .

وقد ذكر أباه أيضاً في باب العين المهملة بقوله : الشيخ علي بن شهر آشوب فاضل عالم يروي عنه ولده محمد ، وكان فقيهاً محدثاً ، وذكر أيضاً جدّه في باب الشين المعجمة فقال شهر آشوب المازندراني فاضل محدث ، روى عنه ابنه علي ، وابن ابنه محمد بن علي ، كما ذكره في مناقبه .

قلت : ويروي جدّه المذكور عن الشيخ أبي المظفر عبد الملك السمعاني ، صاحب كتاب « الفضائل » المشهور كما يستفاد من كتابه « المناقب » أيضاً .

هذا وقد ذكره صاحب « الأمل » أيضاً في خاتمة كتاب « الوسائل » عند شرحه سلسلة أسانيد المتصلة إلى أصحاب المصنفات المنقول عنها المعتمد عليها في ذلك الكتاب ، فقال وبالإسناد السابق عن الشهيد محمد بن مكي العاملي ، عن الشيخ شمس الدين محمد بن أبي المعالي ، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد ، عن السيد محمى الدين محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي ، عن الشيخ السعيد رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، عن أبيه ، والداعي بن علي الحسيني ، وفضل الله بن علي الحسيني الراوندي ، وعبد الجليل بن عيسى الرازي ، ومحمد وعلي ابني عبد الصمد النيسابوري ، وأحمد بن علي الرازي ، ومحمد بن الحسن الشوهاني ، وأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ومحمد بن علي بن الحسن الحلبي ، ومسعود بن علي الصوابي ، والحسين بن أحمد بن طحال المقدادي ، كلّهم عن الشيخين أبي علي ابن محمد الحسن الطوسي ، وأبي الوفاء عبد الجبار بن علي المقرئ ، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي - قدس الله أرواحهم - بأسانيد المذكورة سابقاً إلى كلّ من روى عنه ، انتهى .

ونقل أيضاً صاحب « بحار الأنوار » في مقدّمات كتابه « البحار » عن هذا الرجل الجليل المقدار أنّه قال في كتابه « المناقب » : وحديثي القتال بـ « التنوير في

المعاني» وبكتاب « روضة الواعظين وبصيرة المتعظين » وأنبأني الطبرسي بـ « مجمع البيان لعلوم القرآن » وبكتاب « إعلام الوري بأعلام الهدى » وأجاز لي أبو الفتوح رواية « روض الجنان وروح الجنان » في تفسير القرآن وناولني أبو الحسن البيهقي « حلية الأشراف » وقد أذن لي الأمدي في « غرر الحكم » ووجدت بخط أبي طالب الطبرسي كتابه « الإحتجاج » وذلك مما يكثر تعداده ، ولا يحتاج إلى ذكره لإجتاعهم عليه وما هذا إلا جزء من كل ولا أنا علم الله تعالى إلا معترف بالعجز والتقصير كما قال أبو الجوائز :

رويت وما رويت من الرواية وكيف وما انتهيت إلى نهاية
ولأعمال غايات تناهى وإن طالت ومال للعلم غاية

هذا ورأيت في بعض المواضع المعتبرة صورة إجازة منه رحمه الله للشيخ جمال الدين أبي الحسن علي بن شعرة الحلي الجامعاني وكان من أجلة فقهاء الأصحاب كما يستفاد من ثناء شيخنا المذكور عليه ، وفيها أيضاً بنص نفسه نسبة جميع مصنفاته الموسومة في كتابه « المعالم » إليه مبتدئاً فيها بالثلاثة الأول ، ثم بكتاب « متشابه القرآن » والمختلف فيه ، ثم « بمعالم العلماء » وغيره من الكتب ما عدا الثلاثة الأخيرة إلى أن قال استخرت الله وأجزت له بجميع ما كتبنا من كتب المشايخ ، وبجميع مسموعاتي وقراءاتي ومصنفاتي وأشعاري ، ثم إلى أن رقم في آخر ما ذكره ، كتب ذلك محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني بخطه في منتصف جمادي الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمس مئة .

وقال صاحب « منتهى المقال » بعد نقله العبارة المير مصطفی في كتاب « نقد الرجال » وفي « تعق » يعني به تعليقات سميّن المروج على الرجال الكبير ، مضى في ترجمة أحمد بن عبد الله الاصفهاني عن « صه » عده من مشايخه وإستناذه إلى قوله أقول لم يرد بقوله شيخنا الحقيقة ، فإنه لم يدرك زمانه بل هو من معاصري ابن إدريس - قدس سره - ويروي عن الشيخ بواسطتين ، وربما يروي عنه بواسطة واحدة ، كما ذكره العلامة في إجازته الكبير لأولاد زهرة وغيره في غيرها ، وكيف كان فهو شيخ الطائفة لا يطعن في فضله صرح بذلك جملة من المشايخ ، وصرح في « الرواشح » بوثاقته وله كتاب « معالم العلماء » في الرجال ، هذا فيه حذو

« فهرست الشيخ » رحمه الله ، ولم يزد عليه إلا قليلاً ؛ وزاد في آخره بعض الشعراء ، ربما نقلنا عنه في هذا الكتاب ، إنتهى .

وينسب إلى هذا الرجل الجليل أيضاً كتاب « نخب الأخيار » ويروي عنه صاحب « معالم الزلفى » أحاديث منها ما نقله : فيه عن محمد بن الصباح الزعفراني عن المزني النحوي ، عن الإمام الشافعي ، عن المالكي ، عن حميد بن مسلم ، عن أنس بن مالك ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى : ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ ، إنّ فوق الصراط عقبة كؤوداً طولها ثلاثة آلاف عام ألف هبوط ، وألف عام شوك حسك وعقارب وحيّات وألف عام صعود وأنا أول من يقطع تلك العقبة ، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب ، وقال بعد كلام لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد وأهل بيته (عليهم السلام) .

هذا ، وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شعبان المعظم سنة ثمان وثمانين وخمس مئة ، ودفن بظاهر حلب في سفح جبل هناك يقال له حوش ، وكان انتقاله إلى حلب من جهة كونه في ذلك الزمان محطّ رحال علمائنا الأعيان ، بل كون الغالب على عامتها الماشاة مع الإمامية الحقّة ، في طريقهم وسلوكهم ، لكون مملكتهم إذ ذاك بأيدي آل حمدان الإماميين ، ومن المشهور إنّ الناس على دين ملوكهم ، ويشهد بما ذكرناه ما ذكره المولى محمد طاهر القمي الفاضل الثقة فيما نقل عن كتابه الموسوم بـ « القوائد المدنية » إنّ من البلاد القديمة التشيع مدينة حلب ، ومن جمودهم على هذا المذهب ومباينته الكلية مع مذاهب الفلاسفة والصوفية ، لم يركنوا إلى طريقة الشيخ المقتول الذي هو صاحب « حكمة الإشراف » لما ورد عليهم لترويج ما كان له من السياق ، ولم يلتفتوا إلى رأيه وقوله بل قتلوه هناك بسعاية الذين من حوله ومراده من الشيخ المقتول هو الشيخ يحيى بن حبش الحكيم العارف السابق إلى بعض مراتبه الإيماء في ذيل ترجمة أحوال خاله الأجل الأعرف شهاب الدين السهروردي - المتقدّم ذكره - على سبيل الإستيفاء .

٥٨٦

الشيخ نجيب الدين أبو إبراهيم محمد بن جعفر بن
محمد بن ثما الحلي(*)

عالم محقق فقيه جليل من مشايخ المحقق ، له كتب ، كذا قاله صاحب « الأمل » ثم ذكر بفاصلة ترجمة الشيخ محمد بن جعفر المشهدي وتعقيقه ذلك بأنه كان فاضلاً محدثاً صدوقاً له كتب يروي عن شاذان بن جبرئيل القمي وكان المراد به هو محمد بن المشهدي المتكرر ذكره في كتب المزار ، والنقل عن كتاب زيارته المشهور ترجمة أخرى بعنوان الشيخ محمد بن جعفر بن هبة الله بن ثما ، فاضل يروي عن أبيه ، وهو جدّ سابقه ، انتهى .

وقد استوفينا الكلام على سلسلة بني ثما العلماء الماجدين في باب الجيم ، في ذيل ترجمة الشيخ نجم الدين جعفر بن الشيخ نجيب الدين المذكور ، كما قد أشبعنا التحقيق عن ترجمة الشيخ أبي جعفر محمد بن موسى بن جعفر بن محمد الدوريسي ، المقارب لعصر هذا الرجل ، مع ترجمة أحوال سائر الدوريسيين الأفاضل الكابرين أيضاً في ذلك الباب ، في ذيل ترجمة ولده أوجده الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريسي الفقيه صاحب المصنفات ، فمن أراد التفصيل لبيان أحوال ذينك البيتين الجليلين ، فليراجع إلى ذلك البيان ، ثم ليكتف بما بيّناه هنالك عن الإعادة له على أثر هذا العنوان .

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٥٣ ، تنقيح المقال ج ٢ ص ٩٦ ، ربحانة الأدب ج ٨ ص ٢٥٨ ، الفوائد الرضوية ص ٤٥٠ ، الكنى والألقاب ج ١ ص ٤٤١ ، المستدرک ج ٣ ص ٤٧٧ .

٥٨٧

الحبر الأديب الماهر والبحر المحيط الزاخر أبو الحسن محمد بن
الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري المشتهر
بقطب الدين الكيدري(*)

صاحب كتاب «الإصباح» في الفقه الإثني عشري ، وشرح نهج البلاغة الموسوم بـ«حدائق الحقائق في تفسير دقائق أحسن الخلائق» كان من أكمل علماء زمانه في أكثر الأفتان ، وأكثرهم إفادة لدقائق العربية في جموعه الملاح الحسن ، كتب هذا الشرح لمرح الأنفع الأروج الأبهج ، بعد كتاب «المعارج» و«المنهاج» الذي كتبه قطب الدين الراوندي في شرح النهج وذكر في ديباجته أنه كامل بإيراد فوائد على ما فيها زوائد لا كزيادة الأديم ، بل كما زيد في العقل من الدر التيم ، ومتمم ما تضمنه بتتمة لا تقصر في الفضل دونها إن لم ترب عليهما ، وإنه قد اندرج فيه من علوم نواذر اللغة والأمثال ، ودقائق النحو وعلم البلاغة ، وملح التواريخ ، والوقائع ، ومن غوامض الكلام لتكلمي الإسلام وعلوم الأوائل ، وأصول الفقه والأخبار ، وآداب الشريعة وعلم الأخلاق ، ومقامات الأولياء ، ومن علم الطب والهيئة ، والحساب ، على ما اشتمل عليه المعارج كل ذلك لا على وجه التقليد ، والتلقين ، بل على وجه مجدي بلجّ اليقين إلى آخر ما ذكره .

وقد اشتبه من زعم أنه صاحب شروح ثلاثة على هذا الكتاب ، وكأنه توهم إن كتابي القطب الراوندي المسمين لك أيضاً من تصنيفات هذا الجنب ويدخل شرحه المذكور في إثني عشر ألف بيت تخميناً ، وهو على المذاق الذي عرفته من كلام نفس الرجل مستبيناً وإن كان الغالب عليه تحقيق مراتب اللغة والعربية ، بخلاف شرح الميم ، بناء على ما ذكره بعض المتأخرين الأعلام فيما رقم ، فإنه على مشرب الحكماء وأهل العرفان ، كما أن شرح ابن أبي الحديد على مذاق المتكلمين ؛ مع ضعف من التصوّف وضعف من الحكمة ، وشرح الميرزا

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٢٠ ، بحار الأنوار ص ١٠٥ ، تحفة الأحباب ص ٣٢٥ ، الذريعة ، ربحانة الأدب ج ٤ ص ٤٧٣ ، الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٤٠ ، الفوائد الرضوية ص ٤٩٣ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ٧٤ ، المستدرک ج ٣ ص ٤٨٧ .

علاء الدين محمد العلوي الفاطمي الاصفهاني الشهير بگلستانه على مذاق الأخباريين ، وابن أبي الحديد متكلم كتب على طراز الكلام والميثم حكيم كتب على قانون الحكمة ، وكثيراً ما يسلط يد التأويل على الظواهر ، حتى في ما لا مجال للتأويل ، وابن أبي الحديد مع تسننه ، قد يتوهم من شرحه تشييعه ، والميثم بالعكس وقال سيدنا المهدي قدس سره البهي في « فوائده الرجالية » ولعل الشيخ قطب الدين محمد بن الحسين القزويني المذكور ، في فهرست الشيخ منتجب الدين هو الشيخ قطب الدين الكيدري المشهور ، أحد الفضلاء الأعلام والفقهاء المنقول عنهم فروع الأحكام .

قيل هو تلميذ أبي حمزة الطوسي صاحب « الوسيلة والواسطة » له كتاب « الإصباح » في الفقه و« شرح نهج البلاغة » وأقواله في الفقه مشهورة منقولة في « المختلف » و« غاية المراد » و« المسالك » و« كشف اللثام » وغيرها ، إلى أن قال السيد رحمه الله : واحتمال اتحاده مع القزويني مبني على ما قاله ابن حجر العسقلاني في كتاب « تبصير المنتبه » إن الكندري بالكاف المضمومة والنون الساكنة بعدها المهملتان نسبته إلى كندر ، وهي قرية بقرب قزوين منها عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري وزير السلطان طغرل بيك .

ثم إلى أن قال والمضبوط في أكثر الكتب كتابته بالياء المثناة من تحت وهو الدائر على الألسنة ، والمسموع من المشايخ ، إلا أن الفاضل في « كشف اللثام » عدل عن ذلك وضبطه بالنون وأعربه في بعض المواضع بضم الكاف كما ذكر بل حكى عنه أيضاً أنه قال : تتبعت اللغة والتواريخ فلم أجد للكيدري بالياء ذكراً في أسماء البلدان ؛ وهو كما قال ، لكن مع إهمال الدال .

وأما مع الإعجام فهو موجود متحقق قد أثبتته صاحب « طراز اللغة » وهو السيد علي خان بن أحمد الشيرازي شارح « الصحيفة الكاملة » وكذلك الحافظ ابن الحجر المتقدم ذكره ففي « الطراز » كيدر بالذال المعجمة كحيدر قرية بيهق منها قطب الدين محمد بن الحسن الكيدري الأديب الشاعر ، وفي « التبصير » بعد ذكر الكندري بالنون قال وبالفتح والياء وإعجام الدال نسبته إلى كيدر من قرى بيهق ، منها الأديب قطب الدين محمد بن الحسين الكيدري الشاعر ، وهذا كالتنقيص

على المدعي في الإسم والنسبة واللقب ، فيكون هذا هو القطب الكيدري المشهور ، والظاهر : أنّ إبدال الدال بالذال قد جاء من التعريب ، ويؤيد ذلك أنّي وجدت في الخزانة الرضوية نسخة من « شرح نهج البلاغة » منسوبة إلى البيهقي وهي النسخة التي حكى عنها العلامة المجلسي إلّا أنّي لم أتحقق ذلك الآن .

وبيهق هي ناحية معروفة في خراسان بين نيسابور وبلاد قومس وقاعدتها بلدة سبزوار ، وهي من بلاد الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً وأهلها في التشيع أشهر من أهل خاف وباخرز في التسنن .

ومع ذلك كله فلا أستبعد أن يكون القطب الكيدري هو محمد بن الحسين القزويني على أن يكون أصله من كيدر ثم انتقل هو وأبوه إلى قزوين فنسبوا إلى الموضوعين^(١) انتهى .

وأقول أما نسبة الرجل إلى كيدر الذي هو على وزن حيدر ، ومن جملة قرى بيهق ، فهو من الأمر الذي لا يشك فيه ولا شبهة تعتريه ، وكلام الفاضل الهندي ناشئ عن قلة ممارسته رحمه الله لهذا الفن المليح ، ولا ينفع اجتهاده المذكور في مقابلة النص الصريح ، وقد ظهر ممّا ذكر : أنّ عدم وجدانه لذلك الإسم بما ثبت له من الرسم والوسم لم يدل على عدم وجوده من الرأس .

مع أنّي قد وجدت مضافاً إلى ما ذكرت في آخر نسخة عتيقة من الشرح المذكور صورة خطّ لبعض أعظم فضلاء عصر الشارح المعظم بهذه الصورة : وافق الفراغ من تصنيف الإمام العالم الكامل المتبحر الفاضل قطب الدين نصير الإسلام مفخر العلماء مرجع الأفاضل ، محمد بن الحسين بن الحسن الكيدري البيهقي - تغمّده الله تعالى برضوانه - في أواخر الشهر الشريف شعبان سنة ست وسبعين وخمس مئة .

هذا ، وقد استفيد لنا من شرحه المذكور أنّ له الرواية عن الشيخ الإمام الأجل نصير الدين ظهير الإسلام عمدة الحق ثمال الأفاضل عبد الله بن حمزة بن

(١) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٤٠ - ٢٤٨ .

عبد الله الطوسي قراءة عليه بسبزوار بيهق في شهور سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة ،
عن الشيخ الإمام عفيف الدين محمد بن الحسين الشوهاني ، سماعاً عن شيخه
الفقيه علي بن محمد القمي ، عن شيخه المفيد عبد الجبار بن علي المقرئ الرازي ،
عن الشيخ أبي جعفر الطوسي .

وعنه عن الشيخ الإمام جمال الدين أبي الفتوح الرازي ، صاحب التفسير ،
عن المفيد عبد الجبار ، وعنه عن السيد الإمام الشريف أبي الرضا الراوندي ، عن
الحلي ، عن أبي جعفر ، وعنه عن الشيخ الإمام عماد الدين محمد بن أبي القاسم
الطبري ، عن الشيخ الإمام أبي علي بن أبي جعفر الطوسي ، عن أبيه .

قال حدثني الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي ،
وكان من جهة رواية شيخ هذا الشيخ الذي هو عبد الله بن حمزة الطوسي - المتقدم
ذكره في ذيل ترجمة علي بن حمزة عن الشوهاني ، الذي هو من مشايخ صاحب
« الوسيلة » إشتهر الأمر على من زعم أنه تلميذ ابن حمزة المطلق ، الذي هو
صاحب « الوسيلة » .

مع أنك قد عرفت قبيل هذا الموضع أنّ صاحب « الوسيلة » هو عماد الدين
أبو جعفر الطوسي الثاني ، ولا عجب من أمثال هذه الإشتباهات والتخليطات ،
بعد اتفاق اتحاد رجلين لي النسبة والطبقة ، وشيخ الرواية ؛ وكثرة التأليفات ثم إنّ
لصاحب الترجمة من المؤلفات الجمة ؛ سوى شرحه المذكور ، كتاب « كفاية البرايا
في معرفة الأنبياء والأولياء » وكتاب آخر كبير سماه « مباهج المنهج في مناهج
الحجج » وهو الذي اختصره المولى حسن الكاشفي صاحب « مصابيح القلوب »
وسماه « بهجة المباهج » وكتاب « لب الألباب » في بعض مسائل الكلام ، والرسالة
الموسومة بـ « البراهين الجلية في إبطال الذوات الأزلية » وكتاب « الدرر في دقائق
علم النحو » وكتاب جمع أشعار مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) سماه « أنوار
العقول » ولا يبعد كونه بعينه هو الديوان المرتضوي الموجود في هذا الزمان ،
المنسوبة إليه (عليه السلام) ، وله الأيدي الباسطة أيضاً في فنّ العروض والطبع
الموزون ، والمهارة الكاملة في إنشاء الشعر وإجادة النظم ، والنثر ، ولذا ترى
الفريقين يصفونه بالأديب الشاعر ، ومن جملة ما وجدناه من شعره الرائق في كتابه

« الحقائق » ما قد وقعت الإشارة إليه في قوله بعد نقله لحكاية مجلس معاوية مع وزيره عمرو بن العاص وأنه لما دخل عليه استضحك معاوية ، فقال له عمرو ما أضحكك يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك ؟ فقال ذكرت ابن أبي طالب وقد غشيك بسيفه فأنقيته ووليت ، فقال أتشمت بي يا معاوية فأعجب من هذا يوم دعيك إلى البراز فالتمع لونك وأطت أضلاعك وانتفخ سحرك والله لو بارزته لأوجع قدالك وأيتم عيالك وبز سلطانك وأنشأ يقول :

معاوي لا تشمت بفارس بهمة لقي فارساً لا تفتليه الفوارس
معاوي لو أبصرت في الحرب مُقبلاً أباحسن تهوي إليك الوسواس
وأيقنت إن الموت حق وأنه لنفسك إن لم تمن الركض خالص
إلى تمام ثمانية أبيات ، فقال معاوية مهلاً يا أبا عبد الله ولا كل هذا ، قال أنت استدعيتك وهو أنه قال : قلت وحين قرع هذا الكلام سمعي وتمكن مفهومه في سويداء قلبي سمح خاطري بيتين بديهة :

نفسي فداء إمام قد روى فيه هذا وأعظم من هذا أعاديته
فمن يرم بخيار الخلق منقصة فذاك مثل سلاح الكلب في فيه
وقال رحمه الله أيضاً في ذيل ترجمة قول أمير المؤمنين (عليه السلام) من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه أي من كان عارياً عن صفات الكمال لم ينفعه كلام أسلافه ، وقد قلت في من يفتخر بفضل أبيه وليس هو بالفاضل النبیه :

أغرّك يوماً أن يقال ابن فاضل وأنت بحمد الله أجهل جاهل
فإن زانك الفضل الذي قد بدا به فقد شأنه إن لست تحظى بطائل
وإن لم يكن ذا الجهل عنك بزائل إليك فذاك الفضل ليس بزائل

٥٨٨

الملك الرشيد والملك النشيد والملك المشيد سلطان المحققين

وبرهان الموحدين مولانا الخواجه نصير الملة والدين

محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قدس سره القدوسي (*)

هو المحقق المتكلم الحكيم المتبحر الجليل صاحب كتاب « تجريد العقائد »

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٩٩ ، البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٦٧ ، البستاني ج ١١

والتعليم الكامل الزائد ، كان أصله من جهود ساوه أحد أعمال قم ذات النقاوة ، وإنما اشتهر بالطوسي ، لأنه ولد بطوس المحروس ، ونشأ في ربه المأنوس ، وتمتع هناك بسمع مجالس الدروس ؛ ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هلاكو خان بن تولي خان بن چنگيز خان من عظماء سلاطين التاتارية وأترك المغول ، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الإستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد ، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد ، وإخماد نائرة الجور والألباس بأبداد دائرة ملك بني العباس ، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام ، إلى أن أسال من دماهم الأقدار كأمثال الأنهار فانهار بها في ماء دجلة ومنها إلى نار جهنم دار البوار ، ومحل الأشيقاء والأشرار .

وقد كفيينا مؤونة تفصيل هذه الواقعة المشتهر بما رسمه أرباب التواريخ المعتبرة في أحوال السلاطين المغولية المستطرة مع أنه كان في الحقيقة يخرجنا عن طريق المقصود بالذات ، ويدخلنا في مصاديق المشتغلين بما لا يعينهم من العمل بالذات ، ولا يغنيهم من الدخول في الزلات .

فالأولى لنا التجاوز عن هذه المرحلة والإكتفاء بما قد خصّني بالتكلم معي فيه ربّ النوع وصاحب السلسلة ، والمستوجب بعظيم حقه علينا من ربّه صواب المغفرة ، ومن عبده صوب الرحمة وهو شيخنا الأعظم وسمينا الأجل الأفخم وسيدنا الفقيه الأعلام والخبر المسلم صاحب كتاب « مطالع الأنوار » حيث دخلت على حضرته المقدسة يوماً وهو في مقام خلوته لا ينتظر لذة ولا نوماً ، فأخذ قدس سره الجليل في توجيه الكلام معي من كل قبيل إلى أن انتهت النوبة إلى ذكر

= ص ٣٥٩ ، تاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٣١٨ ، تاريخ گزیده ص ٧٠٥ ، تأسيس الشيعة ص ٣٩٥ ، تحفة الأحياء ص ٣٤٨ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٧٩ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٨٨ ، ریحانة الأدب ج ٢ ص ١٧١ ، الذريعة ج ٣ ص ٣٥٢ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٣٩ ، العبرة ص ٣٠٠ ، فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٩ ، الفوائد الرضوية ص ٦٠٣ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٥٠ ، لؤلؤة البحرين ص ٢٤٥ ، مجالس المؤمنین ج ٢ ص ٢٠١ ، مجمل التواريخ ج ٢ ص ٣٤٢ ، محبوب القلوب « خ » المستدرك ج ٣ ص ٤٦٤ ، مفتاح السعادة ج ١ ص ٢٦١ ، نقد الرجال ص ٢٤٥ ، الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٧٩ .

بسم الله

مقولة : علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل فأطال الكلام في بيان هذا المرام ، وجعل يجول فرس تحقيقه في ميادين النقض والإبرام ، من لطائف معاني هذا الكلام ، بل يجزّ ذيل صحبته المتفرقة نحو كلّ محال إلى أن قال في جملة ما أطال لنا من المقال : وكثيراً ما كنت أتفكر في وجه توجّه المرحوم الخواجة نصير الدين المذكور ، إلى جهة البلد المزبور ، في موكب ملك الجور والزور ، وقبوله الوزارة والولاية من قبل ذلك المغرور ، فتذكرت أنه شكر الله سعيه ومنه لم يرد بين الله تعالى وبينه من رفع لواء هذه الهمة ، وتحمل أعباء هذه الملة ، إلاّ دخولاً في زمرة علماء الأمة ، ومشياً على طريقة الأنبياء بعد الأئمة عليهم من الله آلاف التحية والرحمة ، في إعلاء كلمة الحق عند انتشار الظلمة واشتداد غياهب الجهل كالغمة ، وترك التقية والحذر من الحرب الجاهزين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإجراء حدود الله تعالى عن القوم الفاجرين ، وإقامة الجمعة والجماعة بين الجماعات متجاهرين لا متدابرين مع أن أئمتنا التسعة المصطفين ، لم يكن تكليفهم كذلك بعد شهادة أبي عبد الحسين إلى أن يظهر إمامنا الحجة القائم عليه وعليهم من الله السلام السالم الدائم .

ثم قال قدس سره الفضال وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر علمائنا العَمّال ، فمن كان منهم يريد أن يدخل في جملة مصاديق هذا الحديث ، فليكن حثيثاً في نصر الشريعة المطهرة غير رثيث ، وجسور في نشر القوانين المقررة لأكفئه أصحاب التأنيث ، هذا وقد تقدّم في ذيل ترجمة الشيخ أبي القاسم المحقق رحمه الله ذكر ما وقع بينه وبين هذا الرجل من المحاورات والمباحثات .

وكان من جملة معاصريه أيضاً السيد علي بن طاووس الحسني الحلي ، والشيخ ميثم بن علي البحراني - الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله - وهما شريكاه في التلمذ عند الشيخ أبي السعادات الأصفهاني المتقدم ذكره الشريف .

وعن بعض أفاضل المعتمدين أن مولانا الخواجة تلمذ عند الشيخ كمال الدين ميثم المذكور في الفقه ، والميثم تلمذ عنده في الكلام والحكمة ، وإن تنظر صاحب « اللؤلؤة » في هذه الحكاية من جهة أن مولانا العلامة أعلى الله مقامه يقول عند ذكره : « مولانا الخواجة في نسخة إجازته الكبيرة لسادات بني زهرة ، وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية ، وله مصنفات كثيرة ، في

العلوم الحكمية والشرعية ، على مذهب الإمامية ، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق - نور الله ضريحه - قرأت عليه « إلهيات الشفاء » لأبي علي بن سينا وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه ، ثم أدركه الأجل المحتوم ، إنتهى .

وفي نظره نظر ، لعدم منافاة أفضلية الرجل في العقلليات حصولها فيه من جهة تلمّذها على ابن ميثم المذكور فليتفطن .

ومن جملة مشايخه أيضاً الشيخ معين الدين سالم بن بدران المصري ، وقد قرأ عليه بنص نفسه جميع الجزء الثالث من كتاب « الغنية » للسيد بن زهرة ، وذكر إسمه الشريف في إجازته له كما ذكره أيضاً في « اللؤلؤة » بعنوان الإمام الفاضل العالم الأكمل الأورع المتقن المحقق نصير الملة والدين وحيه الإسلام والمسلمين سيد الأئمة والأفاضل مفخر العلماء والأكابر وأفضل أهل خراسان محمد بن محمد بن الحسن الطوسي زاد الله في إعلائه وأحسن الدفاع عن حوائثه .

ومن جملة شيوخ روايته أيضاً الشيخ برهان الدين الهمداني ، الذي يروي عن الشيخ منتجب الدين القمي صاحب « الفهرست » وأما الرواية عنه رحمه الله فهي أيضاً لجماعة أجلاء منهم شيخنا العلامة الحلي قدس سره البهي كما قد عرفت ، ومنهم السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس المتقدم ذكره صاحب كتاب « فرحة الغري » وغيره مضافاً إلى سائر تلاميذ حضرته المتعقب إلى أسمائهم الشريفة الإشارة من كلام صاحب « مجالس المؤمنين » .

وأما مصنفاته الفائقة ومؤلفاته الرائقة وهي أيضاً كثيرة في أفانين شتى منها : كتاب « تجريده » الجريد المتقدم إلى ذكره التمجيد ، في مراتب المعرفة والتوحيد ، وهو في الحقيقة كتاب كامل في شأنه كافل لجميع ما يحتاج الطالب إلى بيانه ، مع غاية إيجازه البالغة إلى حدّ السحر الحلال والفاذعة عمّا يوجب الضلال والكلال وإن كان فيه نهاية الإشكال والإعضال ، وهو أوّل ما كتب في العقائد الحقّة الإمامية بهذا المنوال .

وشرحه جماعة من الأعاضم منهم : العلامة الحلي من علماء الشيعة ، والشيخ شمس الدين الاصفهاني ، والمولى علي القوشجي الشافعي من غيرهم .

ومنها كتاب « التذكرة النصيرية » في علم الهيئة ، وهو الذي شرحه نظام الدين حسن النيسابوري صاحب كتاب التفسير الكبير .

ومنها كتاب « تحرير إقليدس » وكتاب « تحرير المجسطي » و« شرح الإشارات » و« الفصول النصيرية » و« الفرائض النصيرية » و« الأخلاق الناصرية » وقد استخلصه من كتاب الطهارة لأبي علي بن مسكويه - المتقدم ذكره - كما أخذه أبو علي المذكور من حكماء الهند وغيرهم ، ولذا كان يوجد فيه الرخصة في شرب الخمر على وجه مخصوص منحوس نعوذ بالله تعالى من أهواء النفوس ، وأرواء الرؤوس . وكتاب « آداب المتعلمين » ورسالة الأسطربال المشهورة « بسي فصل » و« رسالة في صفات الجواهر وخواص الأحجار » وكتاب « نقد المحصل » وكتاب « نقد التنزيل » وكتاب « الزبدة » وكتاب « خلافت نامه » و« الرسالة المعينية » مع شرحها جميعاً بالفارسية في علم الهيئة ، ورسالة « خلق الأعمال » ورسالة « أوصاف الأشراف » وكتاب « قواعد العقائد » و« شرح رسالة العلم » للشيخ جمال الدين علي بن سليمان البحراني أستاذ كمال الدين بن ميثم المذكور ، وكان قد أرسلها إليه المصنف ليشرحها كما في « اللؤلؤة » وكتاب « أساس الإقتباس » .

وقد وجدت في بعض المواضع المعتبرة نقل الفروق السبعة بين الكلّ والكلي عنه رحمه الله في ذلك الكتاب ، وكتاب « معيار الأشعار » و« رسالة الجبر والإختيار » وله أيضاً إنشاء الصلوات والتحيات المشهورات على أشرف البريات وعترته الطاهرين السادات ، سريعة الأثر في إنجاح المقاصد وكشف الملمات ، إلى غير ذلك من الحواشي والرسائل ، وأجوبة الأرقام والمسائل ، والأشعار والقصائد الفارسية والعربية ، في كثير من المطالب والمشاكل ، منها قصيدته اللامية المشهورة في اختيارات البروج الإثني عشر ، لكلّ ما كان في النظر بالنسبة إلى انتقالات جرم القمر ، يقول في أولها :

هر مهمی کآید بتأیید خدای لم یزل
جرم مه در خانه مریخ یعنی در حمل
نیک باشد هم سفر هم دیدن روی دبیر
جامه پوشیدن حریر وصيد أفکندن بتیر

وينسب إليه أيضاً هذه الرباعية في نظير هذا المعنى مختصراً :
 اختيار هرچه خواهی هفت چیز آور بجای
 تا تو و کار تو نیکو باشد تن بی مرض
 حال مه مسعود باید حال بیت وصاحبش
 حال طالع صاحبش صاحب غرض بیت الغرض

ومن شعره العربي فيما نسب إليه صاحب « أمل الآمل » قوله :
 كُنَّا عَدَمًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ خَلَلٍ وَالْأَمْرُ بِحَالِهِ إِذَا مَا مَتَنَّا
 يَأْطُولُ فَنَائِهَا وَتَبْقَى الدُّنْيَا لَا الرَّسْمُ بَقِيَ لَنَا وَلَا اسْمُ الْمَعْنَى
 ومنه أيضاً قوله :

ما للمثال الذي ما زال مشتهراً للمنطقيين في الشرطي تسديد
 أما رأوا وجه من أهوى وطرته الشمس طالعة والليل موجود
 ومنه أيضاً برواية غيره :

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً وودَّ كلَّ نبي مرسل وولي
 وصام ما صام صوام بلا ملل وقام ما قام قوام بلا كسل
 وحجَّ كم حجة لله واجبة وطاف بالبيت حاف غير متمعل
 وطار في الجول لا يأوي إلى أحد وغاص في البحر مأموناً من البلل
 وكسا التيامي من الديباج كلهم وأطعمهم لذيق البر والعسل
 وعاش في الناس آلاف مؤلفة عار من الذنب معصوماً من الزلل
 ما كان في الحشر يوم البعث منتفعاً إلا بحُبِّ أمير المؤمنين علي

قلت : وهذا المعنى الشريف مضمون كثير من الأحاديث الإمامية وغيرها ،
 ومن جملة ما ينسب إليه أيضاً قوله بالفارسية وهو كما أفيد أرفع كلام له في
 التوحيد :

جز حق حکمی که ملک را شاید نیست
 حکمی که ز حکم حق فزون آید نیست
 هر چیزی که هست آنچنان می باید
 و آن چیز که آنچنان نمی باید نیست

ومنها أيضاً :

نبود مهتری چو دست رسد روز تا شب شراب نوشیدن
یا غذای لذیذ را خوردن یا لباس لطیف پوشیدن
من بگویم که مهتری چه بود گرتوانی ز من نیوشیدن
غم غمکنان را ز غم رهانیدن در مراعات خلق کوشیدن

وله أيضاً في علم القراءة كما هو المشهور :

تنوین و نون ساکنه حکمش بدان ای هوشیار
کز حکم وی زینت بود اندر کلام کردگار
إظهار کن در حرف حلق إدغام کن در یرملون
مقلوب کن در حرف با در ما بقى إخفا بیار

وله أيضاً بالفارسية هذه الرباعية :

موجود بحق واحد أول باشد باقی همه موجود غیل باشد
هر چیز جز او که آید اندر نظرت نقش دومین چشم أحول باشد

وله أيضاً في جواب ما أنشده الخيام الملحد في إثبات الجبر بقوله :

می خوردن من حق ز ازل میدانست گر می نخورم علم خدا جهل بود

قوله كما في « مقام الفضل » وغيره :

علم ازلی علت عصیان کردن نزد عقلا ز غایت جهل بود

هذا ، ومن جملة كلامه الحقيقي الرشيق ، والصادر عن معدن الحق والتحقيق ، في تعيين الفرقة الناجية ، من الفرق الثلاث والسبعين ، كما وقع في حديث سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين المعصومين ، بنقل فخر الدين العلامة في شرح ديباجة « القواعد » عن والده القمقام أعلى الله مقامه قوله شكر نوله وطوله : الفرقة الناجية هي الإمامية وذلك إني اعتبرت جميع المذاهب ووقفت على أضولها وفروعها ، فوجدت من عدا الإمامية مشتركين في الأصول المعتمدة في الإيمان وإن اختلفوا في أشياء ، يساوي إثباتها ونفيها بالنسبة إلى الإيمان ، ثم وجدت أن الطائفة الإمامية هم يخالفون الكل في أصولهم ، فلو كانت

فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين ، فدلّ على أن الناجي هو الإمامية لا غير .

وقال السيد نعمة الله الموسوي الجزائري أجزل الله بره بعد نقله لهذه العبارة وتحريره أن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة تعويلاً على قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قال لا إله إلا الله دخل الجنة .

أما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا يكون إلا بولاية أهل البيت (عليهم السلام) إلى الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ، والبراءة من أعدائهم فهي مביنة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الذي تدور عليه النجاة ، ومن هذا يظهر لك سرّ ما حققناه في تأويل تلك الأخبار المطلقة ، من أنها مقيدة بشروط ، كما قال الرضا (عليه السلام) : وأنا من شروطها ، إذ لو كانت النجاة بالشهادتين لكانت حاصلة في جميع الفرق للإشتراك في الشهادتين ، إنتهى .

ولما بلغ الكلام إلى هذا المقام ، حقّ علينا أن نثلث ما حكيناه من الكلام ، بنقل كلام آخر عن بعض علمائنا الأعلام ، فيكون قد عزّزناهما بشالّ ينتفع به المطالعون الكرام ، مدّة بقاء هذه الأرقام ، إن شاء الله المتفضل المنعم ، وهو قوله : أقول : الروايات في المذاهب كلها في جميع الأبواب متعارضة ، كما صرح به العلامة التفتازاني في أدلة الإمامة ؛ فليس بدّ من الرجوع إلى ما هو المتفق عليه بين الجمع ، وهو تركه (عليه السلام) فينا الثقليين : كتاب الله وعترته ، ولا يمكن لأحد النزاع في أن العترة ماذا مع كونهم أولياء الله وأصحاب الكرامات الذين لا يجوز سوء الظن بهم أصلاً باتّفاق جميع المذاهب وعلى لسان كلّ أحد ، فيكون الحقّ من المذهب ماذا ممّا يلجأ إليه هذا البرهان القائم .

وذكر أيضاً بعض آخر من علمائنا الأجلاء في وجه تسمية هذه الطائفة بالخاصة الخلصاء ، ومخالفهم الأغوياء بالعمامة العمياء ، ثلاثة وجوه : من الكلم ، كأنها أيضاً تنظر إلى هذه الثلاثة من الكلم ، أحدها : أن من عداهم عمّة إمّا لكثرتهم ، وأمّا لتمسّكهم بكلّ شبهة وعملهم بكلّ عموم ، من غير التفات إلى مخصصة .

والثاني : إنهم أهل الخاصة لأنهم متبعون أهل البيت الذين نزههم الله في

كتابه ولا شك أنّ أهل البيت خاصة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وخالسته ، فالمتبع لهم أخص من المتبع لغيرهم ، بل هو خاصتهم .

الثالث : جميع الفرق الإسلامية يشتركون في أصول العقائد ، ويختلفون في
الأصول والفروع إلا الإمامية ، فإنهم متفقون في الجميع وإن كانوا مختلفين في
بعض الفروع ، ولا يمكن الحكم بالنجاة على سائر الفرق لقوله (صلى الله عليه
وآله وسلم) : فرقة ناجية ، يعني بصيغة الأفراد - فوجب اختصاص النجاة بهذه
الفرقة خاصة .

وقد ورد في الأخبار الكثيرة أنّ الفرقة الناجية هم الإمامية ، ثم ما ذكره هذا
الفاضل الآخر إلا أنّ في مجموع ما ذكر من الوجوه وجوهاً من النظر وحينئذٍ
فالأصح الأظهر أنّ هذا التقيد محض اصطلاح نشأ من ملاحظة اختصاص كل
أحد بفريقه ، وكون غير الفريق عامّاً بالنسبة إليه وإن غير الإمامية إن لم يشاركوهم
في خصوص الإيمان بجميع أئمة الأنام عليهم آلاف التحية والثناء ، فقد شاركوهم
في التصديق الظاهري بعموم شريعة الإسلام إذ من الظاهر أنّ الإسلام أعم من
الإيمان والإيمان إسلام خاص كما دل عليه صريح آية ﴿ قُلْ لَمْ تَوْفِنَا وَلَكِنْ قَوْلُوا
أَسْلَمْنَا ﴾ الواقعة في فصح القرآن .

نعم يمكن أن يستفاد من تضاعيف الأخبار أن يكون ذلك إصطلاحاً
بالخصوص من الأئمة الأطهار ، عليهم صلوات الله العزيز الغفار ، حيث ترى
إنهم يطلقون كثيراً العامة والناس على أعدائهم ومخالفهم ، ولازم ذلك أن يكون
إصطلاحهم المستباح تعيين الخاصة لزمرة شيعتهم ومتابعيهم ، بل الظاهر أنّهم لا
يطلقون هذه اللفظة إلا على خصوص الإمامية الإثنا عشرية ، في مقابلة سائر
الفرق من الشيعة وأهل السنة الغوية ، وعليه ينزل قول مولانا أبي جعفر الثاني ،
في جواب من سأل عن الفضل بين زيارة أبيه الرضا وجدّه الحسين
(عليه السلام) ، زيارة أبي الفضل ، وذلك أنّ أبا عبد الله الحسين يزوره الناس ، وأبي
لا يزوره إلا الخواص من الشيعة ، بناء على أنّ الظاهر من لفظة من هنا التبعية
دون البيانية ؛ والوجه حينئذٍ فيما ذكره الإمام (عليه السلام) من حصر زوّار أبيه
الرضا (عليه السلام) حقيقة في هذه الطائفة الخاصة من الأنام أنّ كل من قال

بإمامته من هذه الأمة لم ينفك عن القول بإمامة سائر الأئمة (عليهم السلام) ، فصَحَّ أن زواره الحقيقية محصورة في الشيعة الخاصة الحققة المحققة الذين هم الإمامية الإثني عشرية ، وإن سائر الناس من هذه الأمة هم العامة الذين لا يعتقدون زيارة مولانا الرضا (عليه السلام) والتتمة .

ومن جملة ما يشهد بما ذكرناه من اختصاص لفظ العامة عندهم بمن خالفناه ، صحيحة أبي المقدم المروية في « روضة الكافي » أنه قال : قلت لأبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، أن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضئاً لله عزّ ذكره ، وما كان الله ليفتن أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده ، فقال أبو جعفر (عليه السلام) أما يقرؤون كتاب الله ؟ أوليس الله يقول : ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية إلى أن قال (عليه السلام) : أوليس قد أخبر الله عزّ وجل عن الذين مع قبلهم من الأمم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ، حيث قال : ﴿ وآتينا عيسى بن مريم البينات ﴾ ، إلى آخر الآية . وفي هذا يستدلّ به على أن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن ، ومنهم من كفر .

هذا والعجب من عمى العامة المذكورة المغرورة المغمورة في لجم اللجاج والنفاق ، كيف غفلوا عن التفكير في مدلول حديث الإفراق المتواتر عن سيد الآفاق ، وصراحته في لا بدية وقوع الفتن العظيمة في هذا الدين ؛ فالإختلافات الكثيرة بين المسلمين ، بمحض خروج حضرته المقدسة من هذه الدنيا ، بل في كون إختلاف هذه الأمة أكثر من إختلاف اليهود والنصارى ، عند ارتحال أنبيائهم المنتجبين بدرجة واحدة أم درجتين ، كما ظهر ذلك على كل ذي عين وأحسّ بأبصار كل من كان في البين زمن رحلة رسول الثقلين ، بحيث قد بقي أثر إختلافهم الشديد إلى هذه الأخلاف ؛ وخفي الحق من أجل ذلك على جماعة الأجلاف وجنود أهل الخلاف فليتأمل ولا يغفل من طيات ما بذلناه لك فلتأكل ولا تؤكل .

ثم ليعلم وليعقل أنه لما بلغ ثانياً النظم من الكلام إلى هذا المقام ، من النقص والإبرام ، حق علينا أن نختم صحيفة الإكرام وصحيفة الأفضال والإنعام ، على شيعة أئمة الإسلام (عليهم السلام) ، بنقل حديث الإفراق

المذكور المشهور ، عن بعض تفاسير أنفس هؤلاء العامة العمياء الملقبة أيضاً بالجمهور ، ليكون أدلّ على ضالتهم الدائمة في يوم الطامة الكبرى ، وأقرّ لعيون الشيعة الحقّة من كحل الجواهر المرسل من جهتنا إليهم يترى .

وهو ما أورده بعض أعاضد محدثينا البررة ، نقلاً عن كتاب الحافظ محمد بن موسى الشيرازي غفر له في الجمع بين الأساطير العشرة ، من تفاسيرهم المعتمدة ، بإسناده المعنعن عن أنس بن مالك الصحابي ، وأحد الخدام العشرة لأبواب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال : كنا جلوساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فتذاكرنا رجلاً يصلي ويصوم ويتصدّق ويذكر ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أعرفه ، فبينما نحن في ذكر الرجل إذ طلع علينا ، فقال ها هو ذا ، فنظر إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال لأبي بكر خذ سيفي وامض إلى هذا واضرب عنقه ، فإنّه أوّل من يأتي من حزب الشيطان .

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعاً ، فقال : والله لا أقتله فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهانا عن قتل المصلين ، فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : يا رسول الله رأيت الرجل راكعاً ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإجلس فلست بصاحبه قم يا عمر وخذ سقي من يد أبي بكر وادخل المسجد واضرب عنقه ، فقام عمر فأخذ السيف من أبي بكر فدخل المسجد فرأى الرجل ساجداً فقال والله لا أقتله ، فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال يا رسول الله وجدت الرجل ساجداً ، فقال : يا عمر إجلس فلست بصاحبه ، قم يا علي فإنّك قاتله إن وجدتته فاقتله فإنّك إن قتلته لم يقع بين أمّتي اختلاف أبداً ، قال علي (عليه السلام) فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أراه ، فرجعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقلت ما وجدته ؛ فقال يا أبا الحسن إنّ أمة موسى افرقت على إحدى وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقية في النار وإنّ أمة عيسى افرقت على اثنتين وسبعين فرقة ؛ فرقة ناجية والباقيون في النار ، وإنّ أمّتي ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقيون في النار ، فقلت يا رسول الله فمّن الفرقة الناجية : فقال المتمسك بما أنت وأصحابك عليه .

رجعت إلى ما كنت فيه من ترجمة أحوال شيخنا المحقق الطوسي، قدس سره القدوسي وقال الشيخ أبو القاسم بن نصر البيان الفارسي الأنصاري ، من تلامذة الأمير غياث الدين منصور الدشتكي الشيرازي ، في كتابه الموسوم بـ «سَلَمُ السموات» عند ذكره لهذا الرجل في جملة من ذكره فيه من الحكماء أولى المقامات وبعد عده لجملة من مناقبه المسفورة ، ومعظم آثاره ومصنفاته المشهورة ، كتاب «تذكرته» في علم الهيئة وشرحه الجديد على إشارات الشيخ الرئيس في المنطق والحكميتين ، وكتاب متن «التجريد» في علم الكلام وأصول العقائد ولم يتعرض في شرحه على الإشارات للقدح والجرح في كلمات المصنف ، كما أنه يقول وأنا ها هنا شارح لا جارج ، بل هو بقدر الإمكان في مقام استحكام مطالبه ودفع اعتراضات الشارح القديم عليه ، وقد وافق في تجريد الحكماء الأقدمين في القول بتركب الجسم من أجزاء لا تتجزأ ، وخالفهم في وجود الهيولاء إلى أن قال : وأورد في كتابه هذا برهاناً على حدوث عالم الأجسام بهذه العبارة : والأجسام كلها حادثة لعدم انفكاكها من جزئيات متناهية حادثة ، فإنها لا تخلو عن الحركة والسكون ، وكلّ منها حادث ، وهذا ظاهر .

وتوقف في هذا الكتاب في وجود العقل الفعال حيث قال : وأما العقل ، فلم نجد دليلاً على انتفائه ، وأدلة وجوده مدخولة ، وقد عدّ العقل في مقام تقسيم الجوهر من جملة أنواعه وقد رأيت في رسالة غير مشهورة منه رحمه الله يثبت فيها وجود العقل قد أقام على ذلك برهاناً مرجعه إلى أن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد ، وردّ عليه الفاضل الدواني في بعض تعليقاته التي كتبها في أواخر عمره الشريف ، انتهى .

وقال صاحب «صحيفة الصفا» في ذكر أهل الإجتباء والإصطفاء من بعد الترجمة له بما ترجمناه كان من حملة عرش التحقيق ، في الفلسفة والرياضي والكلام ، ولد سنة سبع وتسعين وخمس مئة ، وكان محبوباً في حصن الديلم بأمر خورشيد شاه القرمطي ، فلما غلبت الترك عليه وقتلوه وأخذوا حصن الديلم أطلقوا الفيلسوف الإلهي من الحبس وأكرموا لعلمه بالنجوم ، وكان في عداد وزرائهم ، وقصته مع ابن الحاجب مجعولة لبعد بعيد بين زمانيهما .

توفي في الثامن عشر من ذي الحجة سنة إثنين وسبعين وست مئة ، ودفن بمقابر قريش .

له كتب معروفة في العقلية أشهرها رسالة « تجريد العقائد » إلى أن قال بعد تفصيله لسائر مصنفات الرجل ، وكان جامعاً بين مسلكي الاستدلال والعرفان ، وللشيخ صدر الدين القنوي مساءلات إليه ، وله جواباتها قال في فصوله بعد الاعتقاد الإجمالي ما لفظه : وهذا القدر في معرفة الله وصفاته التي هي أعظم أصل من أصول الدين ، بل هو أصل الدين كاف إذ لا يعرف بالعقل أكثر منه ، ولا يتيسر في علم الكلام التجاوز عنه ، إذ معرفة حقيقة ذاته المقدسة غير مقدورة للأنام وكمال الإلهية أعلى من أن تناله أيدي الظنون والأفهام ، وربوبيته أعظم من أن تلوث بالخواطر والأفهام ، والذي تعرفه العقول ليس إلا إنه موجود إذ لو أضفنا إلى بعض ما عده أو سلبنا عندنا نأفاه خشينا أن يوجد له بسببه وصف ثبوتي أو سلبى أو يحصل له به نعت ذاتي معنوي تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ومن أراد الإرتقاء عن هذا المقام ، ينبغي أن يتحقق أن وراءه شيئاً هو أعلى من هذا المرام ، فلا يقصر همته على ما أدركه ، ولا يشغل عقله الذي ملكه ، بمعرفة الكثرة التي هي إمارة العدم ، ولا يقف عند زخارفها التي هي زلة القدم ، بل يقطع عن نفسه العلائق البدنية ، ويزيل عن خاطره الموانع الدنيوية ، ويضعف حواسه وقواه التي بها يدرك الأمور الفانية ويحبس بالرياضة نفسه الأمانة التي تشير إلى التخيلات الواهية ، ويوجه همته بكليتها إلى عالم القدس ، ويقصر أمنيته على نيل محلّ الروح والأنس ، ويسأل بالخضوع والإبتهال من حضرة ذي الجود والإفضال أن يفتح على قلبه باب خزائن رحمته ، وينور الهداية الذي وعده بعد مجاهدته ، ليشاهد الأسرار الملكوتية والآثار الجبروتية ، ويكشف في باطنه الحقائق الغيبية والدقائق الفيضية إلا أن ذلك قباء لم يخط على قد كل ذي قد ونتائج لا يعلم مقدماتها كل ذي جد بل ذلك للمستعدين للأهم تحقيقه ؛ المستبصرين بتجلي هدايته وتدقيقه ، إلى أن قال بعد نقله عبارة إجازة العلامة رحمه الله في حقه ، وبيان جملة من أشعاره العربية التي ذكرناها يروي عن عدة من المشايخ ، منهم الشيخ بن ميثم البحراني ، والشيخ معين الدين المصري ، والشيخ فريد الدين داماد النيسابوري .

ويروى عنه جماعة منهم : العلامة الحلي ، والسيد عبد الكريم بن طاووس ، وقطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي ، وشهاب الدين أبو بكر الكاروني « صح » بمعنى أنه ثقة صحيح الحديث .

أقول وإنما خصّ كتابه « الفصول » بالنقل عنه لما فيه من الدلالة على ما ادّعه من كون الرجل جامعاً بين مسلكي الإستدلال والعرفان ، مع أن الإنصاف أن كتابه المذكور أحسن ما كتب في هذا الشأن ، وأتقن ما أثبت به الأصول الخمسة على أتمّ نظام وأقوم برهان وكان المصنّف المرحوم كتبه فارسياً مثل أكثر مصنفاته ، لأنه كان ساكناً في الديار العجمية أغلب زمانه وأوقاته ، وإنما نقله إلى العربية قريباً من عصر المصنّف شيخنا المحقق المتقن المنصف ركن الملّة والدين محمد بن علي الفارسي الجرجاني الأصل والمحتد والأسترابادي النشأة والمولد ، كما استفيد لنا من شرحه الرشيق الذي كتبه على سبيل التحرير والتحقيق ، الشيخ مقداد بن عبد الله السيوري الحليّ الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله - فيما وجدنا النسبة إليه رحمة الله ، على ظهر بعض نسخة الذي شاهدناه ، وفيه أيضاً أن قلم هذا الشارح المؤيد المسدد خدم بشرحه ذلك حباب صاحب البلد والملك الأوحّد الأجدد والرئيس الأجلّ الأنجب الأرشد الأسعد الأمير جلال الدين أبي المعالي علي بن شرف الدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي ، وسماه من هذه الجهة والعلة الغائية بـ « الأنوار الجلالية للفصول النصيرية » .

هذا ومن جملة من ذكر أحوال الرجل أيضاً هو الشيخ قطب الدين محمد الأشكوري فيما نقل عن كتابه الكبير الفارسي المتّسم بـ « محبوب القلوب » والمشمّل كما حكى عن وضعه المرغوب ، على كل غرض مطلوب ، وكأنّه هو الشيخ قطب الدين محمد بن محمد البوهي الرازي - الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله في القسم الثاني - صاحب كتاب « المحاكمات » وغيره .

أو المولى قطب الدين محمد بن علي الشريف اللاهيجي المنتسب إليه في « الأمل » مصنفات منها « رسالة في العالم المثالي » كما استظهره بعض أفاضل إخواني الأهالي حفظه الله من نوائب الأيام والليالي إلى أن أعثر إن شاء الله تعالى على كتابه المحبوب المذكور ، فأعرف بأكثر من إسمه ولقبه ونسبته إلى أشكور ،

وبالجملّة فتلخيص ما ذكره هذا الشيخ الأمين وقرّره أيضاً صاحب « مجالس المؤمنين » بناء على ما أخبره صاحب « لؤلؤة البحرين » أنّ هذا الرجل الإمام الذي قصّة جنبه في البين ، كان فاضلاً محققاً دانت له رقاب الأفاضل من المخالف والمؤلف ، في خدمته لدرك المطالب المعقولة والمنقولة ، وخضعت جباه الفحول في عتبة لأخذ المسائل الفروعية والأصولية ، وقد تلمّذ في المعقولات على أستاذه فريد الدين داماد النيسابوري ، عن السيد صدر الدين السرخسي - نسبة إلى بلدة يقال لها سرخس وهو أخذ عن أفضل الدين الغيلاني ، من أهل غيلان وهو تلميذ أبي العباس اللوكوي نسبته إلى بلاد يقال لها : لوكو واللوكوي من تلامذة بهمنيار ؛ وهو من تلامذة الشيخ أبي علي الرئيس ، وقد قرأه الشيخ المذكور كتاب « الإشارات » على أستاذه فريد الدين المتقدّم بالسند المتصل بمصنّفه المذكور ، وقد شرّحه المحقق بعد ذلك ، وكان فراغه من شرحه في أواسط شهر صفر سنة أربعين وست مئة .

وأما في المنقول فإنّه تلمّذ على أبيه محمد بن الحسن ، وأبوه تلميذ فضل الله الراوندي ، وهو تلميذ السيد المرتضى ، والشيخ الطوسي .

وكان مولده بمشهد طوس في يوم السبت حادي عشر جمادي الأولى وقت طلوع الشمس سنة سبع وتسعين وخمس مئة ، ونشأ بها ، واشتغل بالتحصيل ، وقرأ على المشايخ - المتقدم ذكرهم - ، ثم اختلج في خاطره الشريف ترويج مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ؛ إلّا أنّه بسبب خروج المخالفين في بلاد خراسان والعراق مع اشتها مذهب ، وانتشار صيت فضله وكمالاته ، قد توارى في زاوية التقية والإخفاء في الأطراف ، حتى علم بأحواله الرئيس ناصر الدين محتشم حاكم قوهستان ، من أفاضل الزمان ، وأعظم وزراء علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن ملك الإسماعيلية ، فوجّه بطائف الخيل إلى المحقق المزبور ، ليتشرّف بصحبته ، واغتنم المحتشم صحبته ، واستفاد منه عدّة فوائد .

وصنّف المحقق « الأخلاق الناصرية » ، وسماه باسمه ، ومكث عنده زماناً ، ولما كان مؤيد الدين العلقمي الذي هو من أكابر الشيعة في ذلك الزمان وزير المستعصم الخليفة العباسي في بغداد ، أراد المحقق دخول بغداد ومعارضته بما

اختلج بخاطره من ترويج المذهب الحق بمعاونة الوزير المذكور ، وأنشأ قصيدة عربية في مدح المستعصم الخليفة ، وكتب كتاباً ؛ إلى العلقي الوزير ليعرض القصيدة على الخليفة ، ولما علم ابن العلقي فضله ونبله ورشده ، خاف من قربه للخليفة أن تسقط منزلته عند المستعصم فكتب سراً إلى المحتشم أن نصير الدين الطوسي قد ابتداء بإرسال المراسلات والمكاتبات عند الخليفة ، وأنشأ قصيدة في مدحه فأرسلها حتى أعرضها عليه وأراد الخروج من عندك ؛ وهذا لا يوافق الرأي فلا تغفل عن هذا .

فلما قرأ المحتشم كتابه حبس المحقق ، فلما أراد الخروج إلى علاء الدين ملك الإسماعيلية حصن الموت صاحب المحقق معه محبوساً ، فمكث المحقق عند الملك وكان أكثر أهل ذلك الحصن من الملاحدة وأقام الخواجة معهم ضرورة مدة ، وكتب هناك عدة من الكتب منها « تحرير المجسطي » وفيه حلّ عدّة من المسائل الهندسية .

ثم لما قرب إيلخان المشهور بهلاكوخان ، من أولاد چنگيز بقلع الإسماعيلية لفتح تلك البلاد ، وخرج ولد الملك علاء الدولة من القلعة بإشارة المحقق سراً ، واتصل بخدمة هلاكوخان ، فلما استشعر هلاكوخان لجأ عنده بإشارة المحقق ومشورته ، وافتتح القلعة ودخلها ، أكرم المحقق غاية الإكرام والإعزاز ، وصحبه وارتركب الأمور الكلية حسب رأيه وإجازته ، فرغبه المحقق - قدّس سره - في تسخير عراق العرب فعزم هلاكوخان على فتح بغداد ، وسخر البلاد والنواحي ، واستأصل الخليفة المستعصم العباسي ، ثم أمر هلاكوخان بالرصد واختار محروسة مراغة من أعمال تبريز لبناء الرصد ، فرصد فيه واستنبط عدّة من الآلات الرصدية .

وكان من أعوانه على الرصد من العلماء وتلاميذه جماعة أرسل إليهم الملك هلاكوخان ، منهم العالم الأعلام قطب الدين محمود الشيرازي ، صاحب « شرف الأشراف » و« الكليات » وهو فاضل حسن الخلق والسيرة ، مبرز في جميع أجزاء الحكمة ، محقق مدقق مفيد مستفيد في صحبة المحقق الطوسي ، ومؤيد الدين العروضي الدمشقي ، وكان متبحراً في الهندسة وآلات الرصد ، توفي بمراغة

فجأة في سنة أربع وست مئة ، وفخر الدين كان طبيباً فاضلاً حاذقاً ، ونجم الدين الكاتب القزويني - المتقدّم إلى ذكره الإشارة - في باب المعمرين من هذا الكتاب ، وكان فاضلاً في الحكمة والكلام ، ومحى الدين الأخلاطي وكان فاضلاً مهندساً متبحراً في العلوم الرياضية ومحى الدين المغربي وكان مهندساً فاضلاً في العلوم الرياضية ، وأعمال الرصد ، ونجم الدين الكاتب البغدادي ، وكان فاضلاً في أجزاء الرياضي والهندسة وعلم الرصد ، كاتباً مصوراً ، وكان من أحسن الخلائق خلقاً ، وضبطوا حركات الكواكب ، ومات المحقق الخواجه ، وبان النقص في كتاب الزيج ، ولنقصهم عن ذلك لم يتموه ، إنتهى .

وكان من قلة وفاء الملوك الجابرة ، وشدة جفائهم بالراكنين إلى مودتهم البائرة ، وسرعة قبولهم لسعاية السعاة الأراذل ، ولو في حق الأفاضل ، والسلوك مع أهالي الإحسان إليهم على خلاف ما يخيّل الإنسان الغافل ، صدر ما صدر من الناصر المحتشم ، بالنسبة إلى جنابه المحترم ، حسبما عرفته من هذه العبارة على التفصيل ، ومن جملة ما يشهد بما ذكرناه من التوجيه والتعليل ، مضافاً إلى قيام التجربة عليه في كلّ جيل ، بحيث جعله بعض أهل المعرفة والديانة مناط الفرق بين الحبّ في الله والحب من جهة غيره سبحانه ، فأثبت أنّ الأوّل من قبيل ترفيلات الأنبياء للأولياء لا انفصام لها ، والثاني من قبيل تشريفات ملوك الدنيا لم يوافق آخرها أوّلها ، هو ما ذكره بعض أرباب السير المعتر من إنّ السلطان هلاكو خان المذكور أيضاً لم يبق مع حضرة الخواجه على ما كان ، بل تغير عليه قلبه ووجهه في عين زمن اشتغاله بأمر الرصد ، وانحطت مرتبته من لديه فاتفق أنّ الملك كان ذات يوم في صف السلام والصلاة العام ، يذكر جنابه المقدّس ببعض المساويء ، ويظهر عنه الشكاية مع رجال الدولة ويعدد خياناته معه إذ حضر ذلك الجناح عنده ، فلما رآه الملك صرف عنه وجهه ، وأظهر الكراهة من لقائه ، ثم التفت إليه بعد طويل من الزمان ، وقال له هوناً عليك يا رجل مهلاً يا فلان ، وحذراً وسكوناً فلولا إنّ أمر الرصد يبقى بفقدك بائراً لرأيت أنّي كنت بقتلك أمراً ولهتكك شاهراً ، وقيل أنّ قطب الدين الشيرازي كان ثمة حاضراً ناظراً ، فلما سمع بعتابات الملك مع حضرة الخواجه ، إغتتم الفرصة وقال من شدة عداوته الباطنية معه ، إنّ لإتمام أمر الزيج إنّ كان الرأي المبارك يقتضي شيئاً في حق الرجل ، فلم يجبه

الملك بشيء ، وقام وتفرق المجلس ، فلما خرجوا وتلاقى الخواجة المرحوم مع القطب الشيرازي في الطريق ، قال له على سبيل التجاهل عن سوء قصده ومكنون حسده وحقده ، أما اتقيت الله في سفك دمي بيدي هذا المغولي المتقلب القتال ، حتى واجهته بمثل ما جئت من المقال ، وهو لا يدري بأنك أردت به الهزل والمفاكهة ، دون الجد والمبادهة ، فقال القطب : وكيف لي بالهزل والمفاكهة مع جنابك ، وأي حد لي في المبادرة إلى غير الجد بمحضرك أو غيابك ، معرضاً عليه رحمه الله بأنه ما فعل ذلك إلا عن قصد وعداوة وبغض شديد ، ولا يبالي من أن يفعل به الخواجة بعد ذلك ما يريد .

أقول وهذه الحكاية تنافي بظاهر ما يقتضيه التوافي كون قطب الدين الشيرازي المعهود الذي هو يسمى بمحمود بن مسعود تلميذاً لمولانا الخواجة وأخذاً منه سيره ومنهجه ، إلا أنه إبليس بأول قارورة كسرت في الإسلام والتعصب على المذهب مذهبه للوفاء من الأيام كما قد نقل مثل هذه الخيانة أيضاً عن تلميذه الآخر نجم الدين علي بن عمر المعروف بدبيران صاحب متن « الشمسية » وكتابي « حكمة العين » و« جامع الدقائق » وغيرها ، وأنه سأل يوماً حضرة الخواجة وهو في معركة القتال ، واضعاً إحدى رجله على الركاب والأخرى على الأرض ، عن أربع مئة مسألة من المضكلات المشكلات الكلامية العلمية فأجابها جميعاً في مقدار نصف ساعة تقريباً ؛ فصار هذا سبباً لانحرافه عن المذهب الحق بعد ما كان من المائلين إليه ، بل الثابتين عليه ، ووسوس إليه الشيطان بأن يقول في نفسه إذا كان الرجل بهذه المثابة من الفهم والذكاء والحفظ والإحتواء فلعله ليس علي أيضاً أمر المذهب بأمثال هذه الأمور نعوذ بالله من سوء المنقلب وتقلبات الدهر الغرور .

ثم إن من جملة حكايات صاحب الترجمة ، برواية صاحب « المقامع » أنه رحمه الله كان في سفر من الأسفار ، قد ركب سفينة فيها ثلاثون رجلاً ، نصفهم من المسلمين ، ونصفهم من اليهود ، فاتفق أن تلاطمت الأمواج ، وأشرفت السفينة على الغرق ، واتفقت آراء أهل السفينة على أن يساهموا فمن أخرجته القرعة ألقوه في البحر إلى أن يبلغ آخرهم ، فاحتال مولانا الخواجة في ذلك ، وأجلس الساكنين بها في حوزة مدورة كان بعد كل أربعة من مسلميهم خمسة من اليهود ، ثم بعد كل مسلمين يهودي واحد ، فلما أخذوا في المساهمة جعلوا يعدون

تسعة تسعة ، ويلقون التاسع منهم في اليم ، فهلك بهذه الحيلة جميع يهود السفينة ، وبقي المسلمون سالمين ، وقد ذكر هذه الحكاية في جواب من سألته عن ترجمة هذه الأبيات .

زتركان چهاروزهندوى پنج دورومى أبايك عراقى بسنج
سه روز وسه شب يك نهار ودو ليل
دو باز وسه زاغ ويكى چون سهيل
دومىغ ودوماه ويكى همچودود زنه نه شمردن برافتد يهود

ثم قال رحمه الله : وهذه من جملة كرامات الخواجة رحمه الله :

وبعضهم أشار إلى هذه المتقدمة بقوله شعراً :

فلما فتننت بلحظ له أزلت فما خفت من شامت
وقال بعضهم أيضاً :

والله يقضي بكلّ سر ويحفظ الضيف حيث كانا

ومرادهم من الحروف الخالية من النقط : المسلمون ، ومن ذوات النقط منها اليهود انتهى كلام المقامع .

ومنها أيضاً برواية صاحب « الكشكول » أنه قدّس سره كتب بعد فتح بغداد إلى أمير حلب : أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمسة وخمسين وست مئة ، فساء صباح المنذرين ، فدعونا مالکها إلى طاعتنا ، فأبى فحقّ عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً ، وقد دعوناك إلى طاعتنا ، فإن أتيت فروح وريحان وجنة نعيم ، فإن أبيت فلاسلّطن منك عليك ، فلا تكن كالباعث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن أنفه بكفّه والسلام .

وتوفي رحمه الله في دار السلام بغداد آخر نهار الإثنين المطابق ليوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة إثنين وسبعين وست مئة ، عن سبعة أشهر وخمس وسبعين سنة .

ودفن بالمشهد الكاظمي على مشرفيه السلام في سرداب ، ووجدوه هناك مرتباً معيّنًا ، وبالعصارات الملبنة المنقشة بالألوان مزينًا ، مكتوباً عليه هذا قبر قد

أدخره الناصر بالله العباسي لنفسه ، فلم يجعله الله له لأنه دفن في الرصافة ، ونقشوا على لوح ذلك المرقد المنور الذي ماله في الشرف والكرامة من مزيد ، حين دفن فيه : هذا المولى العميد ، والمملك الرشيد ، بتقدير إلهنا العزيز الحميد ، وكلّهم باسط ذراعيه بالوصيد .

ونقل أنه قيل لسره في مرض موته ألا توصي على حمل جسدك إلى مشهد النجف الأشرف الأطهر ؛ فقال لا بل أستحي من وجه سيدي الإمام الهمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) ، إن أمر بنقل جسدي من أرضه المقدسة ، إلى موضع آخر . وقد مرّ نظير وقوع هذه الكيفية لشيخنا المفيد ، وما نكرر ذكر ذلك ولا نعيد ، لأنه من الناظرين غير بعيد ، ثم ليعلم أن لقب نصير الدين لجماعة من علمائنا المجدين أشير إلى أسماهم الفاخرة ، في ذيل ترجمة علي بن حمزة الطوسي مع زيادة بسط فيها بالنسبة إلى نصير الدين القاشي المعاصر ، لصاحب العنوان عليه وعليهم الرحمة والرضوان ، من الله الملك المنان .

٥٨٩

السيد السند الفاضل الجليل رضي الدين محمد بن محمد بن
زين الدين بن الداعي العلوي الحسيني الآوي(*)

الراوي عن السيد بن طاووس الحسيني ، ووالد السيد كمال الدين المرتضى حسن بن محمد بن محمد الحسيني الآوي ، الراوي عن المحقق الحلي ، والخواجه نصير الدين محمد الطوسي - قدس سرهما القدوسي - والآتي ذكره متصلاً بهذه الترجمة ، في ذيل مشايخ السيد بن معية الحسيني الديباجي .

كان من أجلاء العلماء والسادات ، وأفاضل المحدثين الثقة ، وأعظم مشايخ الإجازات ، وكذلك ولده العظيم الشأن ، ووالده وجده المحمدان المتقدمان ، بل جدّ أبيه الملقب بزین الفريد ، والمصحّف في بعض المواضع بمزيد .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٣٠٣ ، ربحانة الأدب ج ١ ص ٦٥ ، الفوائد الرضوية ص ٦٢٢ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٩ ، المستدرک ج ٣ ص ٤٤٤ .

وجده المشتهر بالسيد الداعي الحسيني ، وكأنه المترجم في فهرست الشيخ متجب الدين القمي بعنوان السيد أبي الخير داعي بن الرضا بن محمد بن العلوي الحسيني مع قوله في وصفه فاضل ، محدث ، واعظ له كتاب « آثار الأبرار وأنوار الأخيار » في الأحاديث أخبرنا به السيد الأصيل المرتضى بن المجتبى بن العلوي العمري عنه ، وهو غير السيد أبي الفضل الداعي بن علي الحسيني السدي ، الذي هو من مشايخ ابن شهر آشوب المازندراني .

هذا وقد ذكر صاحب العنوان في كتاب « أمل الآمل » مرةً هذه الصورة : السيد رضي الدين محمد بن محمد الأوي العلوي الحسيني ، فاضل جليل فقيه يروي عن أبيه محمد عن جده مزيد عن جدّ أبيه الفقيه الداعي ، عن أبي الصلاح ، وابن البراج ، والشيخ الطوسي ، كلهم ويروي عن ابن طاووس .

ومرة أخرى بعنوان السيد رضي الدين محمد بن محمد بن محمد بن زين الدين بن الداعي الحسيني ؛ ملحوظاً بجملة قوله يروي عن آبائه الأربعة بالترتيب أب عن أب عن الشيخ الطوسي ، والسيد المرتضى ، وسالار ، وابن البراج ، وأبي الصلاح ، وتقدم ابن محمد الأوي فتأمل .

وفيه أيضاً في باب الزاي مع النون السيد زين بن الداعي الحسيني ، فاضل عالم يروي عن الشيخ المرتضى ، ومن عاصرها .

وقال صاحب « لؤلؤة البحرين » عند عدّه لمشايخ الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح البستي العيني ، الذي يروي عنه شيخنا الشهيد الأول ، بواسطة الشيخ رضي الدين علي بن أحمد المزيدي ، وعن ابن صالح ، عن السيد الفقيه الزاهد محمد بن محمد بن محمد بن زيد الداعي الحسيني ، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه ؛ أربع مرات ؛ عن الشيخ أبي جعفر الطوسي ، وعن المرتضى ، وعن سالار ، والقاضي عبد العزيز بن البراج والشيخ أبي الصلاح ، وتقي بن نجم الحلبي ، جميع ما صنّفوه ورووه وأجيز لهم روايته وسمعه ، وأقول إنّ الشيخ شمس الدين بن صالح المذكور ، في سند هذه الرواية ، هو الذي يكون له الرواية أيضاً عن السيد فخار بن معد الموسوي ، مع أنّه أعلى طبقة من صاحب العنوان بدرجتين ، والوجه في ذلك ما نقله عنه شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله ، فقال :

قال الشيخ محمد بن صالح : روى لي السيد فخار في السنة التي توفي ، رضي الله عنه فيها وهي سنة ثلاثين وست مئة ، وسبب ذلك أنه جاء إلى بلادنا وخدمته ، وكنت أنا صبياً أتولى خدمته فأجاز لي ، وقال لي ستعرف فيما بعد حلاوة ما خصصتك به .

ثم إن رواية الرجل عن آبائه الأربعة بهذا الترتيب قسم من أقسام الميسل الذي هو فن فنون الرواية بلسان أرباب الدراية وفن الحديث ، ومن هذا القبيل أيضاً رواية الحسن بن أحمد بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي ، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه هبة الله بن نما ، عن إلياس بن هشام الحائري ، عن أبي علي بن الشيخ .

كما أن من جملة الميسل باتفاق الآباء الخمسة رواية الشيخ الجليل بابويه ابن سعد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين ابن بابويه الأول عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه علي بن بابويه الذي هو والد شيخنا الصدوق .

ومن الميسل باتفاق الآباء الستة رواية الشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، في كتابه « الأربعين عن الأربعين من الأربعين في فضائل علي أمير المؤمنين (عليه السلام) » عن أبيه ست مرات ، إلى أن يتصل بشيخنا الصدوق المذكور ، وسوف يأتي في ترجمة السيد صدر الدين محمد بن الأمير غياث الدين منصور بن الأمير صدر الشيرازي الحكيم المتأله المشهور روايته عن أبيه عن جدّه الأمير صدر المزبور ، عن أبيه إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن علي بن عريشاه بن أميران بن أميري بن الحسن بن الحسين بن علي بن زيد بن علي بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الأئمة منهم السلام إلى يوم القيام ، عن أبيه عن أبيه عن أبيه تسع عشرة مرة إلى مولانا الإمام الهمام ، زين العابدين وسيد الساجدين وهذا غريب لم أر مثله بالنسبة إلى أحد من المتقدمين والمتأخرين ، في الشيعة ولا في المخالفين كثيراً ما أيضاً يوجد رواية آحاد سلسلة الأئمة المعصومين ، على وجه الترتيب والسلسلة عن أبيهم العلي الأعلى أمير المؤمنين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ولكن السند لا يزيد

بهذه الصفة قوة ولا ضعفاً ، ولا يكون ذلك إلا زينة فيه وتيمناً ولطفاً كما لا يخفى .
ونظير هذه الروايات أيضاً رواية شيخنا الشهيد « الصحيفة الكاملة » عن
السيد الجليل النسابة الواقعة أوصافه ، بعد هذه الترجمة ، وهو السيد تاج
الدين بن معية الحسيني الديباجي ، عن أبيه السيد أبي جعفر القاسم عن خاله
تاج الدين أبي عبد الله جعفر بن محمد بن معية ، عن والده السيد محمد الدين
محمد بن الحسن بن معية عن ابن شهر آشوب المازندراني ، المتقدم ذكره
الشريف .

بقي الكلام على نسبة الرجل وهي الآوي على وزن الراوي ، فنقول هي
نسبة إلى آوه وهي على وزن ساوه ، بليدة في عراق العجم من توابع رديفها
المذكور ، كما أن البلدتين جميعاً في هذه الأزمنة من توابع دار الإيمان قم المباركة ،
وفي « القاموس » وآوه بلد قرب الري ، ويقال له آبة يعني بالباء الموحدة ، ومنه
يظهر عدم التعدد بينهما في المعنى ، وعدم اشتها هذه التسمية بين أهل اللغة
والتواريخ إلا بالباء ، ولذا جعلت النسبة إليها بهذا الوجه الذي عرفته مخصوصة
بأهل بيت هذا الرجل بخلافها بالباء ، فإنها واقعة في الكتب الفقهية وغيرها ،
بالنسبة إلى جماعة منهم الحسن بن أبي طالب اليوسفي الآبي ، صاحب « كشف
الرموز » المتقدم ذكره في ذيل ترجمة المحقق الحلي رحمه الله .

ومنهم القاضي شرف الدين صاعد بن محمد البريدي الآبي - المتقدم ذكره في
باب الصاد مع الإشارة إلى حقيقة هاتين النسبتين - .

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح الثقة موفق الدين الحسن بن محمد بن الحسن
الآبي المدعوبخواجه الساكن بقرية الراشدة من الري ، تلميذ المفيد أمير كابين أبي
البحر . . وكان من هذه الجهة لم يذكرها صاحب « تلخيص الآثار » الذي هو في
ترجمة بلاد الأقطار إلا بالباء ، وقال بعد تذكرتها بهذا العنوان بليدة بقرب ساوه
طيبة إلا أنها شيعة غالية جداً ، وبينهم وبين أهل ساوه منافرة لأن أهل ساوه سنية
وهم شيعة ، وبينها وبين ساوة نهر عظيم ، سيما وقت الربيع بنى عليه إتابك شيركير
قنطرة عجيبة ، وهي سبعون طاقاً ، ليس على وجه الأرض مثلاً ، قيل ومن هذه
القنطرة إلى ساوه أرض طينها لازب ، إذا وقع عليها المطر امتنع السلوك فيها ،

ولذا اتَّخَذُوا لها جادة من الحجر المفروش مقدار فرسخين ولبعضهم في الإشارة إلى شدة المعاداة بين القريتين .

وقائلة أتبغض أهل آبه وهم أعلام نظم والكتابة
فقلت إليك عني إن مثلي يعادي كل من عادى الصحابة

٥٩٠

السيد النسيب والأبد النقيب تاج الملة والدين أبو عبد الله محمد بن
السيد أبي جعفر القاسم بن الحسين بن معية الحلي
الحسيني الديباجي (*)

نسبة إلى بيع الديباج مثل الزجاجي بالنسبة إلى الزجاج قلّ من اشتهر اسمه
وبهر رسمه في طريق الإجازات بمثابة هذا الركن الركين والبلد الأمين ؛ بل لم يعهد
مثله في كثرة الأسانيد والمشايخ ، وجباية العلم الراسخ الباذخ ، في جميع علمائنا
المتقدمين والمتأخرين .

وهو من جملة سادات بني الحسن المجتبي (عليه السلام) ، من شعبة
الحسن المثنى من دوحة إبراهيم بن الحسن الملقب بإبراهيم القمر ، من شجرة
الإمام زاده إسماعيل المشتهر بإسماعيل الديباج ، من سلسلة ولده الحسن الشهيد
بالفخ الملقب بالحسن التّجّ أخيه إبراهيم المدعوي بطباطباء الآتية إلى ذكره الإشارة إن
شاء الله ، في ذيل ترجمة مولانا السيد محمد مهدي النجفي الطباطبائي رحمه الله ،
من سلالة ولده الحسن بن الحسن ، من جرثومة ولده السيد أبي القاسم
علي المعروف بابن معية ، وهي أمّه وبها يعرف عقبها وهي معية بنت محمد بن
جارية بن معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الكوفية الأنصارية .

وقد ذكره تلميذه الرشيد المتبحر النسابة والسيد العلامة أحمد بن علي بن
الحسين الحسيني ، في كتابه المتقدم الموسوم بـ «عمدة الطالب في أنساب آل أبي

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٤٦ ص ١٩٦ ، أمل الأمل ج ٢ ص ٢٩٤ ، ریحانة الأدب ج ٣
ص ٢١٦ ، عمدة الطالب ص ٢٥٨ ، الفوائد الرضوية ص ٥٩١ ، الكنى والألقاب ج ١
ص ٤١٥ ، لؤلؤة البحرين ص ١٨٥ ، المستدرك ج ٣ ص ٤٣٩ .

طالب » وقال عند عدّه لأعقاب السيد أبي القاسم علي بن الحسن بن الحسن الشهير بابن معية ، ثم انتهى كلامه إلى ذكر السيد جلال الدين أبي جعفر الذي هو والد صاحب الترجمة .

وكان له - قدس سره - إبنان أحدهما زكي الدين ، مات عن بنت وانقرض ، الآخر شيخ المولى السيد العالم الفاضل الفقيه الحاسب النسابة المصنّف إليه انتهى علم النسب في زمانه ، وله الأسانيد العالية ؛ والسماعات الشريفة ، أدركته ، - قدس الله روحه - شيخاً وخدمته قريباً من إثنتي عشرة سنة ، قرأت عليه ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأدباً وتاريخاً وشعراً إلى غير ذلك ، وصاهرته - رحمه الله - على ابنة له ماتت طفلة ، فأجاز لي أن أألزمه ليلاً ، فكنت أألزمه ليالي من الأسبوع أقرأ فيها ما لا يمنعني فيه النوم ، فمن تصانيفه كتاب في معرفة الرجال خرج في مجلدين ضخمين ، وكتاب « نهاية الطالب في نسب آل أبي طالب » خرج في اثني عشر مجلداً ضخمة ؛ قرأت عليه أكثره ، وكتاب « الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة » أربع مجلدات في أنساب الطالبين مشجراً قرأته عليه بتمامه .

ومنها كتاب « الفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون » إلى أن قال : ومنها كتاب « أخبار الأمم » خرج منه أحد وعشرون مجلداً ، وكان يقدر إتمامه في مئة مجلد كلّ مجلد أربع مئة ورقة ، ومنها كتاب « سبك الذهب في شبك النسب » مختصراً مفيداً قرأته عليه بتمامه ، ومنها كتاب « الحدود الزينية » وكتاب « تذييل الأعقاب » وكتاب « كشف الألباس في نسب بني العباس » ومنها رسالة « الإبتهاج في الحساب » وكتاب « منهاج العمال في ضبط الأعمال » إلى غير ذلك من كتبه في الفقه والحساب والعروض والحديث .

وكان يتولى للناس لباس الفتوة ويعتري إليه أهله ويحكم فيه بما رآه فيطيعون أمره ويمثلون مرسومه وهذا المنصب ميراث لآل معية ، منذ عهد الناصر لدين الله ؛ وقد كان بعض آل معية يعارض النقيب تاج الدين في ذلك .

ثم إلى أن قال : وكان إليه إلباس خرقة التّصوّف غير منازع في ذلك لا يلبس غيره أو من يعتري إليه ، وأمّا النسب فلم يمت حتى أجمع نساب العرب على تلمذه

والإستفادة منه ، وكان متقدماً في هذا الفن قريباً من خمسين سنة يشار إليه بالأصابع فأما روايته وتأسعها ومعرفته لغوامض الحديث وإلحاقه الأحفاد بالأجداد ، فأمر لم يخالف فيه أحد ومن شعره :

ملكك عنان الفضل حتى أطاعني .

إلى تمام عشرة مصاريع تأتي إليها الإشارة في أواخر هذا الباب إن شاء الله .

وكان رحمه الله من أعظم تلامذة العلامة ، وولده فخر المحققين ؛ وابن أخته السيد عميد الدين والإمام الأعلم نصير الدين القاشاني ، ومن أفلاخم مشايخ شيخنا الشهيد الأول ، وولديه الجليلين محمد وعلي ؛ وله الرواية عن جَمِّ غفير من العلماء المرضيين ؛ أكثرهم من السادات العلويين ، وأسماؤهم مسطورة بخطه في إجازته للشهيد .

كما نقل عنه صاحب « المعالم » في إجازته الكبيرة المشهورة ، فقال وهي عندي فأنا أورد كلامه فيها بعينه ، وهذه صورته : فمن مشايخي الذي يروي عني عنهم مولانا الشيخ الإمام الرباني السعيد ، جمال الدين ، أبو منصور الحسن بن المطهر - قدس الله روحه - والشيخ السعيد صفي الدين محمد بن سعيد ، والشيخ السعيد المرحوم نجم الدين أبو القاسم عبد الله بن حملان ، والسيد الجليل ، السعيد جمال الدين يوسف بن ناصر بن حماد الحسيني ، والسيد الجليل السعيد جلال الدين جعفر بن علي بن صاحب دار الصخر الحسيني ، وشيخي السعيد المرحوم علم الدين المرتضى علي بن عبد الحميد بن فخار الموسوي والسيد الجليل السعيد المرحوم رضي الدين أبو القاسم علي بن السعيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس الحسيني ، والدي السيد السعيد أبو جعفر القاسم بن معية الحسيني والقاضي السعيد المرحوم تاج الدين أبو علي محمد بن محفوظ بن وشاح والسيد السعيد المرحوم صفي الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي ، والسيد السعيد المرحوم صفي الدين محمد بن محمد بن أبي الحسن الموسوي ، والعدل الأمين المرحوم جلال الدين محمد بن السعيد المرحوم شمس الدين محمد بن أحمد بن الكوفي الهاشمي ، والسيد السعيد المرحوم كمال الدين الرضي الحسن بن محمد بن الآوي الحسيني ، والشيخ الأمين زين الدين جعفر بن علي بن يوسف بن عروة الحلي ، والشيخ السعيد مهذب

الدين محمود بن يحيى بن محمود بن سالم الشيباني الحلي ، والسيد السعيد المرحوم ناصر الدين عبد المطلب بن پادشاه الحسيني الخرزى ، صاحب التصانيف الشهيرة ، والشيخ الزاهد السعيد المرحوم كمال الدين علي بن الحسين بن حماد الواسطي ، والسيد السعيد المرحوم فخر الدين أحمد بن علي بن عرفة الحسيني ، والسيد الإمام السعيد المرحوم مجد الدين أبو الفوارس محمد بن أعرج الحسيني والسيد الإمام السعيد المرحوم ضياء الدين عبد الله بن السيد السعيد مجد الدين أبي الفوارس محمد بن الأعرج الحسيني ، والشيخ العالم شمس الدين محمد بن الغزال المضرى الكوفي .

ثم قال ومن مشايخ الذين استفدت منهم من أراش جناحي وأزكى مصباحي وحباني نفائس العلوم ، وأبرأ داء نفسي من الكلام ، وهو دة الفخر ، وفريدة الدهر ، مولانا الإمام الرباني ، عميد الملة والحق والدين ، أبو عبد الله بن عبد المطلب بن الأعرج أدام الله شرفه ، وخصّ بالصلاة والسلام سلفه ، فهو الذي خرجني ودرجني وإلى ما يسرّ الله تعالى من العلوم أرشدني ، ومنهم الشيخ الإمام العلامة بقية الفضلاء أنموذج العلماء ؛ فخر الملة والحق والدين ، محمد بن المطهر حرس الله نفسه ، وأنمى غرسه ، ومنهم الشيخ الإمام العلامة أوحده عصره ، نصير الملة والحق والدين علي بن محمد بن علي القاشي ، والشيخ الإمام الفقيه الفاضل رضى الدين علي بن أحمد المزيدي - حرسهما الله - ومن صاحبه استفدت منه ، فرويت عنه .

وروى عني السيد الجليل الفقيه العالم عزّ الدين الحسن بن أبي الفتح بن الدهان الحسيني ، والشيخ السعيد المرحوم جمال الدين أحمد بن محمد بن الحدّاد والشيخ العالم الفاضل شمس الدين محمد بن علي بن غني ، والفقيه السعيد المرحوم قوام الدين محمد بن الفقيه رضى الدين علي بن المطهر ، وممن رويت عنه من المشايخ أيضاً الفقيه السعيد المرحوم ظهير الدين محمد بن محمد بن مطهر ، إنتهى . والمراد بهذا الرجل الأخير هو ظهير الدين ابن فخر المحققين ابن العلامة المسمى بإسم أبيه ، والمتوفى في حياته حسبما نصّ عليه صاحب « المعالم » في حاشية أجازته المذكورة، وأشير إليه أيضاً في ضمن ما نقله من الإجازة بهذه الصورة: وفيه

أيضاً من الدلالة على طول عمر الرجل في صحبته العلماء الأبرار ، وإلقائه الكبر والحشمة في خدمة الشرفاء والأخيار ما لا يخفى .

وقد ذكره صاحب « أمل الأمل » بعنوان السيد تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم بن معية الحسيني الديباجي ، ثم قال في صفته فاضل عالم جليل القدر شاعر أديب يروي عنه الشهيد ، وذكره في بعض إجازاته أنه أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر .

وقال الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد ، ورأيت خطأ هذا السيد المعظم بالإجازة لشيخنا محمد بن مكّي ، وولديه محمد وعلي ، ولأختهما أم الحسن فاطمة المدعوة بستّ المشايخ ، انتهى .

قلت وفي الإجازة المذكورة هنا زيادة ، ولجميع المسلمين من أدرك جزءاً من حياته وهي من خصائص هذا الرجل إن لم تخالف سيرة العلماء الأثبات في تدوين الإجازات فليتأمل ولا يغفل .

ومن شعره لما وقف على بعض أنساب العلويين ورأى قبح أفعالهم فكتب إليه :

يعز على أسلافكم يا بني العلا إذا نال من أعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحياة فما لكم أسأتم إلى تلك العظام الرمائ
أرى ألف بان لا يقوم لهادم فكيف بيان خلفه ألف هادم

وقوله :

ملكك عنان الفضل حتى أطاعني وذلك منها الخامع المتصعبا
وضاربت عن نيل المعالي وحوزها بسيفي إبطال الرجال فما نبا
وأجريت في مضمار كل بلاغة جوادي فحاز سبق فيهم وما كبا
ولكنّ دهري جامع عن مأربي ونجمي في برج السعادة قد خبا
ومن غلب الأيام فيما يرومه تيقن أن الدهر يسي مغلبا

رأيت هذه الأبيات والتي قبلها بخط الشيخ حسن بن الشهيد الثاني - قدّس

سرهما - .

أقول : وله أيضاً هذه الرباعية السنية الباهية في اللفظ والمعنى :

أحسن الفعل لا تمت بأصل إنَّ بالفعل خسة الأصل توسى
نسب المرء وحده ليس يجدي إنَّ قارون كان من قوم موسى
هذا ومن جملة من ذكره أيضاً صاحب « الأمل » من أهل بيت هذا الرجل
أبوه الفاضل المتقدم فقال في باب القاف السيد أبو جعفر القاسم بن الحسين بن
معية الحسين فاضل صدوق يروي عنه ابنه محمد ومنهم السيد تاج الدين أبو
عبد الله جعفر بن محمد بن معية الحسيني ، فقال في ترجمته عالم جليل روى عنه ابن
أخيه القاسم بن معية ، وتقدّم في الترجمة السابقة أنَّ جده الأمي أيضاً كان من
أعظام مشايخ الإجازة ويروي عن ابن شهر آشوب المازندراني - المتقدم ذكره
الشريف - وكثيراً ما يوجد ذكر ابن معية العلوي الحلي ، والإشارة إلى أشعاره
الفاخرة في مصنفات المنصفين من المخالفين ، وكان له الرواية أيضاً عنهم كما هي
طريقة علمائنا في ذلك الزمان أفاض الله تعالى عليهم شأبيب الغفران .

وقال صاحب « اللؤلؤة » عند ذكره لصاحب الترجمة ، فكان هذا السيد
علامة نسابة فاضلاً عظيماً ، يروي عنه شيخنا الشهيد إلى آخر ما ذكره ، وليس لنا
أن نكرره .

نعم بقي الكلام في ضبط لفظة معية التي هي بعض آباء الرجل أو لقبه
فنقول هي كما ذكره أيضاً صاحب « اللؤلؤة » وغيره بضم الميم وفتح المهملة وتشديد
الياء المثناة التحتانية والهاء أخيراً ، وعلى هذا فهي في الأصل تصغير معاء مثل
سمية في تصغير سماء وكان ذلك الملقب بها كان معوجة القامة منحولة الأطراف
مفقودة الإستقامة والله العالم بحقائق الأمور .

٥٩١

زين المجتهدين وسيف المجتهدين شيخنا الغالب أبو طالب محمد بن
العلامة المطلق جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي (*)

الملقب عند والده بفخر الدين ، وفي سائر مصادره وموارده

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ج ٢ ص ٢٦٠ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٠٦ ، جامع الرواة ج ٢

بفخر المحققين ، ورأس المدققين حسب الدلالة على غاية نباهته في العلوم الحققة ، ونهاية جلالته في هذه الطائفة المحقة شدة عناية والده المسلم عند جميع علماء أهل الإسلام ، وقيامه مع أنه أبوه وقوامه بحق احترامه وثناؤه عليه ، ودعاؤه الصميم له في كثير من مؤلفاته ومصنفاته والتماسه الدعاء منه والقرآن له في حياته وبعد مماته ، وسرعة الإجابة له بإجابة ما كان يلتسمه من التأليف والتصنيف ، وتوشيح ما رقمه له بصريح اسمه الشريف على رسمه المنيف ، وإهداء تحفة الدعاء والتحية إليه ، في كثير مما قد حقق به مناه بمثل قوله جعلني الله فداه ، ومن كل سوء وقاه ، مضافاً إلى ما رفع في وصفه شيخنا الشهيد ، وتلميذه الرشيد ، من القصر المشيد ، والقول السديد ، مع عدم معهودية المبالغة منه والتأكيد في مقام التزكية والتمجيد ، فمن جملة ما ذكره من قبيل ألفاظ الترقية والتبجيل ، بالنسبة إليه في ذيل إجازته للشيخ شمس الملة والدين ابن نجدة التلمذ في كثير من المراتب لديه قوله : وأما مصنفات الإمام ابن المطهر رضي الله عنه فإني أروها عن عدة من أصحابنا إلى أن قال : ومنهم الشيخ الإمام سلطان العلماء ، ومنتهى الفضلاء والنبلاء ، خاتمة المجتهدين فخر الملة والدين ، أبوطالب محمد بن الشيخ الإمام السعيد ، جمال الدين بن المطهر مد الله في عمره مداً ، وجعل بينه وبين الحادثات سداً ، هذا .

ومن جملة ما رسمه باسمه الشريف والده الإمام العلامة أعلى الله مقامهما في دار المقامة كتابه المتسم بالألفين ، وهذه عبارته هناك عقيب الحمد والصلاة : أما بعد فإن أضعف عباد الله تعالى الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، يقول أجبت سؤال ولدي العزيز علي محمد أصلح الله أمر داريه كما هو بارّ بالديه ، ورزقه أسباب السعادات الدنيوية والأخروية ، كما أطاعني في استعمال قواه العقلية والحسية وأسعفه ببلوغ آماله كما أرضاني بأقواله وأفعاله ، وجمع له بين الرياستين كما لم يعضني طرفة عين من إملاء هذا الكتاب الموسوم بكتاب « الألفين » الفارق بين الصدق والمين : فأوردت فيه من الأدلة اليقينية ، والبراهين العقلية أو النقلية ألف

ص ٩٦ ، ربحانة الأدب ج ٤ ص ٣٠٦ ، الذريعة ج ٢ ص ٤٩٦ ، فوائد الرضوية ص ٤٨٦ ،

الكنى والألقاب ج ١٣ ص ١٦ ، مجالس المؤمنين ج ١ ص ٥٧٦ ، المستدرك ج ٣ ص ٤٥٩ .

دليل على إمامة سيّد الوصيين ؛ علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وألف دليل على إبطال شبه الطاعين وأوردت فيه من الأدلة على باقي الأئمة (عليهم السلام) ، ما فيه كفاية للمسترشدين ، وجعلت ثوابه لولدي محمد وقاه الله تعالى عليه كلّ محذور ، وصرف عنه جميع الشرور ، وبلغه جميع أمانيه وكفاه الله أمر معاديه وشانيه وقد ربّته على مقدمة ومقاتلين وخاتمة ، أمّا المقدمة ففيها مباحث البحث الأوّل أمّا الإمام هو الإنسان الذي له الرئاسة العامة في أمور الدنيا والآخرة إلى آخر ما ذكره وقرّره .

ويظهر من هذه العبارة أيضاً إنّ إمامنا العلامة المبرور ، قد أتمّ كتابه المذكور ، وأسبغ تمام الألفين من الأدلة في أجزاء ما عمله من الزبور وعليه فما يلقف في نسخة الموجودة في هذه الأعصار من النقصان المبين ، والإنحصار فيما ينيف على ألف من تلك الأدلة المحكمة والبراهين ، مع زيادة نيف وعشرين مبني على كون هذه العدة بالخصوص خارجة عن المسوّدات ، وناتجة لمآثره من النسخ المنبثات ، وإنّ البقية واقعة من جهة عدم تبييضها إلى الحال ، في مكن الضياع والضلال ، وبواسطة عدم تعريضها على أنظار أهل المعرفة الإفضال ، في معرض الزوال والإضمحلال .

كما يشهد لك بحقيّة هذه الفتوى ، وعليّة محض ذا المعنى وقوع تبييض مجلدته الأولى بيد ولده المكمل لجلّ ما ألى بل المنول لكل ما أدلى والمذيل لكلّ ما أملى وهو صاحب عنواننا الخلف الصالح الأولى .

وكما يرشدك إلى بناء هذا الوقوع ، وتحقق هذا الموضوع ، وعلة طلوع هذه الجملة من مجموع ما أهمل من المجموع وقوع رقم جناب المؤلّف بعد جفاف قلمه من هذه النسخة المنقولة مع إنهاء ولده المذكور أيضاً بعد رقمه على مثل هذه المقولة ، وفرغ من تسويده الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، في العشرين من شهر ربيع الأوّل لسنة تسع وسبع مئة ببلدة دينور ، وفرغ من تبييضه ولده محمد بن الحسن بن المطهر في سادس جمادي الأولى لسنة ستّ وعشرين وسبع مئة بعد وفاة المصنّف - قدّس الله روحه ونور ضريحه - انتهى .

وقد يحقّق ذلك أيضاً ما رأيناه في حاشية نسخة كتاب « الألفين » الموجودة

عندنا من التعليق الرشيق ، المتعلق بهذا الولد البر الشفيق ، والمتضمن لفوائد كثيرة يليق أن يستمتع بها إخواننا الأوفياء بالمواثيق ، في مثل هذا الموضوع الحقيق ، وهو على موضع ذكر إمامنا العلامة - أعلى الله مقامه ومقامه - دليله الحادي والخمسين بعد المئة على وجوب كون الأئمة من أهل بيت العصمة بمثل هذه الرسمة ، بلا همسة ، يقول محمد بن الحسن بن المطهر حيث وصلت في ترتيب هذا الكتاب إلى هذا الدليل ، في حادي عشر جمادي الآخرة سنة ست وعشرين وسبع مئة بحدود آذربايجان ، خطر لي إن هذا خطابي لا يصلح في المسائل البرهانية فتوقفت في كتابته ، فرأيت والدي - عليه الرحمة - تلك الليلة ، وقد سلاني السلوان ، وصالحني الأخوان ، فبكيت بكاء شديداً إليه قلة المساعد وكثرة المعاند وهجر الأخوان ، وكثرة العدوان وتواتر الكذب والبهتان ، حتى أوجب لي ذلك جلاء الأوطان ، والهرب إلى أراضي آذربايجان ، فقال لي إقطع خطابك ، فقد قطعت نياط قلبي ، قد سلمتكم إلى الله ، فهو سند من لا سند له ، وجازى السيء إلى الإحسان ذلك ملك عالم عادل قادر لا يهمل مثقال ذرة وعوض الآخرة أحب إليك من عوض الدنيا ، ومن آخرته الآخرة فهو أخسر وأنت أكسب ، ألا ترضى بوصول إعواض لم تتعب فيه أعضاك ، وتكل بها قواك والله لو علم الظالم والمظلوم بخسارة التجارة وربحها لكان الظلم عند المظلوم مترجى وعند الظالم متوقى ، ودع المبالغة في الحزن عليّ فيأتي قد بلغت من المنن أقصاها ، ومن الدرجات أعلاها ، ومن الغرفات ذراها ، فاقبل من البكاء ، فأنا مبالغ لك في الدعاء .

فقلت يا سيدي : الدليل الحادي والخمسون بعد المئة من كتاب « الألفين » على عصمة الأئمة (عليهم السلام) يعتريني فيه شك ، فقال لم ، قلت لأنه خطابي ، فقال بل برهاني ، ثم نقل جميع ما ذكره أبوه العلامة في توجيه برهانية ذلك الدليل ، إلى أن وصل إلى قوله : ومع حصول المشاهدات المذكورة تحصل له المواظبة على الطاعات والصارف عن المعاصي ، فيمتنع منه المعاصي ، وهذا هو العصمة والعلم بعصمته وحاله يحصل من الرابع وطاعته أيضاً به ، فيفعل الثالث وهو الكمال والتكميل ، وعند ذلك تتم الإمامة ، أعلم يا ولدي ، إن وجود النبي لطف عظيم ورحمة تامة ، لا يعرفها أهل الدنيا ، ورحمة الله واسعة لا تختص بزمان دون زمان ، ولا بأهل عصر دون آخر ولا يحصل البقاء السرمدي للبشر في دار

الدنيا ، فلا بدّ من وجود شخص قائم مقامه في كلّ عصر ، ولهذا قوله تعالى : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ، فطاعته بطاعته ، فعليك بالتمسك بولاية الأئمة الإثني عشر ، فإنّها الصراط المستقيم ، والدين القويم ، هذه وصيتي إليك ، والله خليفتي عليك ، ثمّ تولى عني ماشياً ، فوددت لو قبضت نفسي ولم تفارقه ، لكن الحكم لله الواحد القهار .

أقول ومراده بالدليل - الحادي والخمسين - الذي سأل عنه أباه في الواقعة ، هو قوله في الكتاب المذكور - الحادي والخمسون - الإمام الذي له الرئاسة العامة ؛ وحكم العالم بيده ، لا بدّ وأن يجتمع فيه أربعة أشياء : الأوّل : أن تكون نفسه كاملة وإن كانت في الظاهر ملتحفة بجلايب الأبدان ، لكنّها في نفس الأمر قد خلعتها وتجردت عن الشوائب ، وخلصت إلى العالم القدسي .

الثاني : أن يكون لهم أمور خفية في مشاهدتهم لما تعجز عن إدراكه الأوهام ، وعن ثنائ الألسن وابتهاجهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، كما قال عزّ وجل ، ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ .

الثالث : أمور ظاهرة عنهم هي آثار كمال وإكمال كما يظهر من أقوالهم وأفعالهم .

الرابع : آيات يختص بها من جملتها ما يعرف بالمعجزات والكرامات كقلع باب خير ، وما يظهر من الآيات على يد أمير المؤمنين (عليهم السلام) وإخباره بالمغيبات ؛ وكذا أخبار صاحب الزمان بذلك ، للدليل إجمالي وتفصيلي ، أمّا الإجمالي فلأنه مكمل للنفس ومر فيها إلى هذه المراتب ، فلا بدّ وأن يكون منها ، وأمّا التفصيلي أمّا الأوّل فلئلا يغمر باللذات الجسمانية ، والقوى الشهوية والغضبية ، ولا يلتفت إليها في حال ليتمكن من اعتماد العدل المطلق في جميع أحواله ، وإنّما احتاج إلى الثاني ليكون علومه من قبيل فطرية القياس والمتسقة المنتظمة لثبوت حكم الله في الوقائع جزماً ، وليعلم الثواب والعقاب والمجازات ، ويتنفر خاطره عما يبعده عن أمور الآخرة بالكلية ، ليكون مقرباً إليها ، وإنّما احتاج إلى الثالث لأنّ الإمام هو المكمل الكامل ، وإنّما احتيج إلى الرابع للعلم بصدقه وبعصمته وطاعة العالم له ، فإنّهم لهذا أطوع إذا تقرر ذلك ، فنقول متى تحققت

هذه الأمور كان الإمام معصوماً قطعاً ، لأنّ عدم العصمة أعني صدور الذنب والخطأ ، إنّما هو لترجيح القوى الشهوانية ، واللذات الحسية ، على الأمور العقلية ، فلا يكون قد حصل له الأوّل فعدم العصمة مع عدم هذه الأشياء ، فإذا ثبت هذه الأشياء ثبتت العصمة ، إنتهى .

وإنّ ما ذكرناه بطوله لأن لا يكون في أحد من أبواب كتابنا هذا مهماً أمكن حالة انتظارية للملاحظ المحاول للانتفاع منه ولو كان من جهة انجرار الكلام من الكلام ، واقتضاء المقام تفصيلاً بعد الإجمال والإيهام ، وعلى ذلك فنقول وإنّ من جملة مناسبات المقام أيضاً هي حكاية ما قد يوجد في بعض المواضع المعتبرة ، من أنّ فخر المحققين رأى والده العلامة أعلى الله مقامه في منامه ، فسأله عن أحواله في الآخرة ، فقال في جوابه يا بُني لولا كتاب « الألفين » وزيارة الحسين (عليه السلام) ، لأحرقني الفتاوى ، فالويل ثم الويل ، للقضاة وأصحاب الفتيا غير العاملين منهم العاملين .

هذا ، ومن جملة فوائده المنقولة عنه في مقدمات شرح كتاب « القواعد » بيانه مراده والده العلامة من قوله على رأي المكرّر وقوعه في « القواعد » و« الإرشاد » وهو أنّه قال إنّ إذا قال على رأي يكون اختياره ما قبله ، ونّبّه بقوله على أنّ فيه خلافاً لبعض الأصحاب قلت : لا يبعد على هذا كونه تصحييف عبارة على رأيي باليائين أو كون رسم خطّه الشريف في مثل ذلك كذلك ، إلّا أنّ صاحب « مقام الفضل » تنظر في ثبوت هذا الإصطلاح من جهة عدم إطراده بالنسبة إلى مواضع منها قوله في خيار العيب لو باع الجاني خطأ ضمن أقلّ الأخيرين على رأي ، والأرش على رأي ، وقوله في القبض أيضاً مثل ذلك ؛ ثم قال رحمه الله والذي يختلج بالبال في هذا الإشكال إنّ ذلك إنّما كان من تغير الرأي ، وقد كان المصنّفون سيما الشيخ والمحقق والعلامة هذا كثيراً ما كان يتغير رأيهم حتى في كتاب واحد كما لا يخفى على من له أدنى ممارسة وإذا تغير رأيهم لم يرجعوا فيضربوا على الرأي الأوّل ؛ بل اكتفوا في إعلام المكلفين بظهور تأخّر الرأي الجديد .

ومن المشهور أنّه - قدّس سره - قد صنّف « القواعد » في عشرين سنة ، وإن كان مشتغلاً في ضمن تلك العشرين بتصانيف آخر ، فلعلّه رجح ضمن أقلّ

الأميرين مثلاً وكتبه وانتسخ منه البلد مدة ؛ ثم رجّح بعد ذلك بشهر أو أقل أو أكثر ضمن الأرض فكتبه ولم يضرب على الأقل إلى آخر ما ذكره .

وقد يؤيد ذلك أيضاً ما ذكره من وجود تكون الرأي الذي هو من لوازم الحربة المنافية للإجتهد الصحيح ، في مثل مولانا العلامة - أعلى الله مقامه - ، بعد شيوع هذه النسبة إليه بين الطائفة ، ما أورده سيدنا المحدث الموسوي الجزائري - رحمه الله - في شرحه على « تهذيب الحديث » من الحكاية الطريفة المناسبة لهذه الترجمة أيضاً كثيراً كالمفرجة الأفتدة من كان بمحاسن الكلام عارفاً وبصيراً وهي كما أورده ثمة في ذيل مسألة جواز الوضوء قبل دخول وقت الفريضة بنية الوجوب بهذه الصورة وقد حكى بعض أهل الشروح إن شيخنا العلامة وولده فخر المحققين ، كانا مع السلطان خذا بنده مصاحبين له في الأسفار والأخطار ، وكان ذلك السلطان يتوضأ للصلاة قبل وقتها ، ومضى عليه زمان على هذه الحالة ، فدخل عليه العلامة يوماً فسأله ، فقال : أعد كلّ صلاة صليتها على ذلك المنوال ، فلما خرج من عنده دخل عليه فخر المحققين فسأله أيضاً عن تلك المسألة ، فقال له : أعد صلاة واحدة وهي أول صلاتك على ذلك الحال وذلك أنك لما توضأت لها قبل دخول وقتها وصليتها بعد دخوله كانت فاسدة ؛ فصارت ذمتك مشغولة بتلك الصلاة ، فكلمها توضأت بعد تلك الصلاة كان وضوءك صحيحاً بقصد استباحة الصلاة ، لأنّ ذمتك مشغولة بحسب نفس الأمر ، ففرح بذلك السلطان فأخبر العلامة - رحمه الله - بقول ولده ، فاستحسنه ورجع عن قوله إلى قول فخر المحققين .

فلما وصلت النوبة إلى من بعده من المحققين عاب عليه في رجوعه عن قوله ، وذلك لأنّ الوضوء الذي وقع من السلطان قبل دخول الوقت ، إنّما وقع بقصد استباحة الصلاة المستقبلية ، لا الفائتة ، وإنّما الأعمال بالنيات ، فلا يكون ذلك الوضوء منصرفاً إلى ما في ذمته ، بل إلى ما سيفعله من الصلوات .

أقول : وفي بعض الأخبار دلالة على صحة ما قاله فخر المحققين ، ورجوع والده إليه ، كما روى في ناسي غسل الجنابة ، أنّه يعيد كل صلاة صلاها ، إلى وقت اغتساله غسل الجمعة ، فإنّه دال على أنّ الحدث الذي لم يقصد رفعه يرتفع

بالقصد إلى غيره ، وليس ذلك إلا لشغل الذمة بحسب الواقع ، ونفس الأمر ، وكانصراف الصلاة المعادة إلى ما في ذمته من الصلوات الفائتة ، وإن لم يقصده ، وله نظائر كثيرة وحينئذ فيكون ذلك الوضوء الذي أوقعه قبل الوقت باستباحة الصلاة ، منصرفاً إلى ما في ذمته من الصلاة ، وأما على ما قدّمناه من جوازها قبل دخول الوقت ، فلا يحتاج إلى كلفة الجواب عن هذا انتهى ، وإنما نقلناه بطوله أيضاً لما فيه من الفوائد التي لا تحصى .

ثم إن من جملة من تعرّض لترجمة هذا الشيخ الجليل الأصيل الأثيل الفائق للمثيل ، ولكن لم يف بجقّ ما هو أهله من التفصيل ، شيخنا الحر العاملي - عامله الله بلطفه الكامل - في كتاب « أمل الآمل » حيث قال من بعد أن ذكره بعنوان الشيخ فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي ، كان فاضلاً محققاً فقيهاً ثقة جليلاً يروي عن أبيه العلامة وغيره ، له كتب منها شرح القواعد سماء « إيضاح الفوائد في حلّ مشكلات القواعد » وله « شرح خطبة القواعد » و« الفخرية في النية » و« حاشية الإرشاد » و« الكافية الوافية في الكلام » وغير ذلك يروي عنه الشهيد ، وأثنى عليه في بعض إجازاته ثناءً بليغاً .

وذكره السيد مصطفى فقال : وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها وفقهائها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ، حاله في علوّ قدره وسموّ مرتبته وكثرة علومه ، أشهر من أن يذكر ، روى عن أبيه ؛ وروى عنه شيخنا الشهيد - له كتب جيّدة منها « الإيضاح » .

أقول : وروى عنه أيضاً السيد الفاضل المحدث بدر الدين حسن بن نجم الدين المدني والمحقق العلامة فخر الدين أحمد بن عبد الله المتوجّج البحراني - المتقدّم ذكره - والسيد تاج الدين بن معية السابق تفصيل بناء على هذا العنوان ، والشيخ ظهير الدين ولده الفقيه الذي تقدّمت إليه الإشارة في ذيل ترجمة ابن معية المذكور ، والشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي ، الذي هو من مشايخ ابن فهد الحلي .

وله أيضاً من المصنّفات « شرح كتاب نهج المسترشدين » لوالده العلامة ، وكتاب « شرح مبادئ الأصول » له أيضاً ، و« شرح كتاب تهذيب الأصول » له أيضاً

سمّاه « غاية السؤال في شرح تهذيب الأصول » يوجد عندنا منه نسخة ، ومن جملة ما ذهب فيه إليه من الرأي الغريب قوله باقتضاء النهي في العبادات الصحة مضافاً إلى عدم اقتضائه الفساد ، وفقد المصلحة كما هو المنسوب إلى أبي حنيفة ، ولازم رأيه هذا هو القول بكون الألفاظ المجعولة المهيآت العبارات موضوعة للصحيحة ، كما أوضحنا في كتاب « منتظم الأصول » ترجيعه إلى غير ذلك من شروح كتب أبيه الغائبة عن النظر في هذا الوقت ، وتعليقاته الرفيعة عليها ، وعلى غيرها ، وأجوبة مسائله الكثيرة التي منها ما أجاب به أسئلة السيد مهنا بن سنان الحسيني المدني في الفروع الفقهية النادرة وقليل من غيرها من العلوم ، وهي من قبيل مسائله المعروفة عن العلامة المرحوم .

وقال صاحب « اللؤلؤة » بعد ذكره أن جملة من المشايخ أثنوا على فخر الدين المذكور ، بأبلغ المدح والثناء ، ثم نقله في حق الرجل عبارة شيخنا الشهيد الأول إلى آخر الدعاء ، وكذا عبارة صاحب « الأمل » إلى قوله : ويروي عنه الشهيد .

وقال في كتاب « مجالس المؤمنين » ما هذه ترجمته : هو إفتخار آل المطهر ، وشامة البدر الأنور ، وهو في العلوم العقلية والنقلية محقق نحري ، وفي علو الفهم والذكاء مدقق ليس له نظير ، نقل الحافظ من الشافعية في مدحه أنه رآه مع أبيه في مجلس السلطان محمد الشهير بخدا بنده ، فوجده شاباً عالماً فظناً مستعداً للعلوم ، ذا أخلاق رضية ، ربى في حجر تربية أبيه العلامة ، وفي السنة العاشرة ، من عمره الشريف فاز بدرجة الإجتهد ، كما يشعر به كلامه - قدس سره - أيضاً في شرح خطبة كتاب « القواعد » فإنه كتب ما ملخصه : إني اشتغلت عند أبي بتحصيل العلوم من المعقول والمنقول ، وقرأت عليه كتباً كثيرة من كتب أصحابنا ، والتمست منه تصنيف كتاب « القواعد » إذ بعد ملاحظة تولده - قدس سره - وتاريخ تصنيف كتاب « القواعد » يعلم أن عمره في ذلك الوقت أقل من عشر سنين .

وتعجب الشهيد الثاني من هذا ، كما كتبه في حاشيته على القواعد لا وجه له ، بل العجب من تعجبه - قدس سره - إذ هو رحمه الله ذكر أسماء جمع من العلماء

رزقهم الله العلم في أقل من هذا السن ، منه ما نقله عن الشيخ الفاضل تقي الدين حسن بن داود ، أنه ذكر أن السيد غياث الدين بن طاووس كان صديقاً وصاحباً له ، وأنه اشتغل بالكتابة في أربعين يوماً واستغنى عن المعلم ، وله أربع سنين ، وروى عن إبراهيم بن سعيد الجوهري ، أنه قال : رأيت صبيّاً له أربع سنين حملوه إلى المأمون العباسي ، وكان قارئاً للقرآن ، ناظراً إلى البرأي والإجتهاد ؛ لكن يبكي كلما يجوع .

ويؤيده ما نقل عن ابن سينا على ما ذكره أهل التواريخ وسننقله بعد ويظهر من الوصية التي كتبها أبوه له في آخر كتاب « القواعد » اعتناؤه به ، واعتقاده كمال فضله في زمانه ثم ذكر الوصية ، انتهى .

أقول ما استند إليه - قدس سره - فيما نقله عن ابن داود في شأن غياث الدين عبد الكريم بن طاووس ليس له مزيد دلالة على مدعاه ، فإن ظاهر الكلام أنه حفظ القرآن والكتابة ، وتعلمها ، وكمل فيها في أربعين يوماً واستغنى عن معلمه في ذلك وهو ابن أربع سنين ، ولا دلالة على حفظه العلم في هذا السن يدل على ذلك ما ذكره ابن داود قبل هذا الكلام ، كما سيأتي إن شاء الله بتمامه في محله ، حيث قال حفظ القرآن في مدة يسيرة ، وله إحدى عشرة سنة ، فإنه إذا كان القرآن الذي هو معظم أدلة الأحكام لم يحفظه إلا في هذا السن ، فكيف يمكن القول بما ذكره من أنه رزق العلم أو بلوغ مرتبة الاجتهاد في سن أربع سنين ، كما يفهم من كلامه - رحمه الله - فتعجبه من تعجب الشهيد الثاني هنا ليس في محله وأما الاستناد إلى تاريخ ولادته وتاريخ تصنيف كتاب القواعد فإنه لا يحضرنى الآن تاريخ تصنيف الكتاب المذكور ، وأما تاريخ ولادته فإنه ولد في ليلة الإثنين نصف الليل تقريباً ليلة العشرين من جمادي الأولى سنة الإثنين والثمانين بعد الست مئة ، وتوفي ليلة الجمعة خامس عشر شهر جمادي سنة إحدى وسبعين بعد السبع مئة ، فيكون عمره على هذا تسعاً وثمانين سنة تقريباً .

الفهارس

للجزء السادس

من
روضات الجنات

فهرس الأعلام

- (أ)
- آدم (عليه السلام) ١٠٥ .
 آدم بن يونس ٢١٢ .
 الأمدى ١٢ ، ٢٧١ .
 إبراهيم بن أحمد بن أبي حسين ١٧١ .
 إبراهيم بن الحسن ٣٠١ .
 إبراهيم الخليل ٦٥ ، ١٠٥ ، ١٥٣ .
 إبراهيم بن سعيد الجوهري ٣١٥ .
 إبراهيم القطيفي ٢١٧ .
 إبراهيم الكفعمي ١٩٦ .
 إبراهيم المجاب ١٨٤ .
 إبراهيم بن محمد ١٧٥ .
 إبراهيم بن محمد بن إسحاق ٢٩٩ .
 إبراهيم بن منويه الأصفهاني ٢٥ .
 إبراهيم بن نافع ١٤ .
 ابن أبي الحديد ١٤٧ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٧٤ .
 ابن أبي ليل ٤٨ .
 ابن الأثير ١٠٧ .
- ابن الأعرابي ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ .
 أتابك شيركير ٣٠٠ .
 أثير الدين الأبهري ٤٦ .
 ابن الأضر ٣٣ .
 أحمد بن إبراهيم العلان الكليني ١٠١ .
 أحمد بن إبراهيم القزويني ٢١٢ .
 أحمد بن رافع الصميري ١١١ .
 أحمد بن أبي طالب الطبرسي ٢٣٤ .
 أحمد بن إدريس ٦٢ ، ١٥١ .
 أحمد بن بويه ١٣٩ .
 أحمد بن الحسن بن الوليد ١٦٤ .
 أحمد بن الحسين الخزاعي ٧٣ .
 أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري ١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ .
 أحمد بن حمزة العريضي ١٩٨ .
 أحمد بن حنبل ٦١ ، ١٠٣ .
 أحمد بن خالد الضرير ٢٤ .
 أحمد بن زياد القطان ١٦٩ .
 أحمد بن طاووس ٢٥٧ .

- أحمد بن محمد الغزالي ٢٣١ .
 أحمد بن محمد بن محمد ١٧٢ .
 أحمد بن محمد بن موسى ١٤٠ .
 أحمد بن محمد بن موسى الأهوازي ٢١٢ .
 أحمد بن محمد يحيى ٦٢ .
 أحمد بن المقتدر (القادر بالله) ١٧٩ .
 أحمد بن موسى (شاه چراغ) ٦٨ .
 أحمد بن موسى بن مجاهد ١٠٣ .
 أحمد الميداني ٢٧ .
 أحمد بن نوح الشافعي ١٩٩ .
 الأخطل = غيلان ١٢ ، ١٤ .
 ابن إدريس - محمد بن أحمد ١١٧ ،
 ١٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٧١ .
 ابن إسحاق ٥٠ .
 أبو إسحاق = إبراهيم بن هلال الصابي
 ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩١ .
 إسحاق بن سيار ٣ .
 إسحاق بن محمد ٢١٢ .
 إسحاق بن النديم ١٢٢ .
 أسد الله الكاظمي ٢٣٧ .
 إسماعيل بن الحسين الخاجوئي ٧٦ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٧ .
 إسماعيل الديباج ٣٠١ .
 إسماعيل بن عباد ١٨٧ ، ١٩٣ .
 إسماعيل بن محمد بن الحسن ٢١٢ .
 إسماعيل بن موسى ١١٣ .
 الأسود العنسي ١٣٣ .
 أشعث بن عبد الملك ١١ .
 أحمد بن العباس النجاشي ١٢٩ ، ١٤٥ .
 أحمد بن عبد الله ١١٩ .
 أحمد بن عبد الله المتوج البحراني ٣١٣ .
 أحمد بن عبد المؤمن ٣٠ .
 أحمد بن عبدون = ابن الحاشر ٢٢٤ .
 أحمد بن عبدون ١٣٦ .
 أحمد بن الفراز ٢١٢ .
 أحمد بن عبيد الله الغضائري ١٣٠ .
 أحمد ابن علويه ١٧٥ .
 أحمد بن علي ١٨٧ .
 أحمد بن علي بن إبراهيم القمي ١٣١ .
 أحمد بن علي = ابن الكوفي ١٤٥ .
 أحمد بن علي الحسيني ١٨٠ ، ٣٠١ .
 أحمد بن علي الرازي ٢٧٠ .
 أحمد بن علي بن عرفة ٣٠٤ .
 أحمد بن علي بن نوح ١١٥ ، ١١٨ .
 أحمد بن عمر الحلال ٢١٧ .
 أحمد بن عيسى العلوي ١٧٢ .
 أحمد بن فهد الحلبي = ابن فهد ٢٤٢ .
 أحمد بن ما بندار ١٤٠ .
 أحمد بن المتوج البحراني ٢٣٦ .
 أحمد بن محمد ١٧١ .
 أحمد بن محمد = أبو غالب الرازي ٢٢٤ .
 أحمد بن محمد بن الحسن الوليد ١٤٥ .
 أحمد بن محمد بن خالد ٦٢ .
 أحمد بن محمد بن سعيد ١٧٢ .
 أحمد بن محمد بن عاصم ١١٢ .
 أحمد بن محمد بن عيسى ٦٢ ، ٢٢٠ .

- أشهب بن عبد الملك ١٠٣ .
الأصمعي ٣ ، ٥ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
٥٣ ، ١٧٣ .
ابن الأعرابي ٥٨ .
أعشى الهمداني ١٤ .
الأعمش ٦١ ، ١٦٩ .
أعين بن لبطة ١١ .
أفضل الدين الغيلاني ٢٩٢ .
الإمام الشافعي = محمد بن إدريس ٢٧٢ .
امرؤ القيس ٤ ، ١٤ .
أميركا بن أبي اللجيم ٣٠٠ .
أمين الأسترآبادي ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ .
أنس بن مالك ٢٨٨ .
أنوشروان المجوسي ٢٥٣ .
أنوشروان الوزير ٢٧ .
أيوب بن نوح ١٧٦ .
- (ب)
بابويه بن سعد ٢٩٩ .
بابويه القمي ٣٧ .
ابن بابويه ١٦٧ ، ٢٢٣ .
الباخرزي ١٧٨ .
الباقر = محمد بن علي (عليه السلام)
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٢٨٧ .
الباقلاني ١٤٩ ، ٢٠٤ .
بشينة ٤٨ ، ٥٢ .
بحير بن أبي سلمى ١٣ .
البخاري ٣٥ ، ٦١ .
- ابن البراج ٢٩٨ .
بركة بن محمد بن بركة الأسدي ٢١٢ ،
٢٣٧ .
برهان الدين الهمداني ٢١٨ .
بشار الأسدي ١٤ .
بشر بن أبي حازم ١٤ .
أبوصير الراوي ٢١٩ .
البغوي ١٠٢ .
أبو البقاء العكبري ٣٣ .
أبوبكر بن أبي قحافة ١٣٣ ، ١٥٧ ،
١٥٩ ، ١٦٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٨٧ ،
٢٨٨ .
أبوبكر بن الأنباري ٢٦ .
أبوبكر الباقلائي = الباقلائي ١٠٣ .
أبوبكر الخوارزمي ١٠٣ .
أبوبكر الدينوري ١٠٣ .
أبوبكر الكازروني ٢٩١ .
البلخي ١٥١ .
البندهي (أبوسعيد) ٢٧ ، ٣١ .
بهاء الدولة بن بسويه ١٧٨ ، ١٨٧ ،
١٩٣ .
بهاء الشرف ٢٣٣ .
البهائي = محمد بن الحسين ١٩ ، ٢١ ،
٤٨ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٢٧ ،
١٢٨ .
البهبهاني ٢٦٠ .
بهمنيار ٢٩٢ .
البيضاوي ٤٥ .

(ت)

- التاج الكندي ٣٣ .
تاج الدين بن معية = محمد بن القاسم ٣١٣ ، ٣٠٠ .
الترمذي ٦١ .
التفتازاني ٤٣ .
تقي الدين السبكي ٤٢ .
تقي بن نجم الحلبي ٢٩٨ ، ٢٤٥ .
أبو تمام الشاعر ١٨٦ .

(ث)

- ثابت أبي صفية ١٧١ .
الثعالبي ١٧٨ .
ثعلب النحوي ١٣ .
الثوري ٦١ .

(ج)

- جابر بن عبد الله ١٦١ .
الجاحظ ١٢ ، ٥٠ ، ٥٨ .
جار الله بن الزمخشري ١٠ .
الجارود بن المنذر ١٧٣ ، ١٧٤ .
جبرئيل ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٧٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ .
جدير بن عبد الحميد ١٧٥ .
جرير ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩١ .
الجزري ١٠٢ ، ١٠٣ .
جعفر بن أبي طالب ٩ .
- أبو جعفر بن بابويه ٤٤ .
أبو جعفر الثاني ٢١٨ ، ٢٨٦ .
أبو جعفر الجواد ١٤٤ .
جعفر بن الحسين بن حسكره ١٢٨ ، ٢١٢ .
جعفر الدقاق ٢٥١ .
جعفر بن سعيد ٩٩ .
جعفر بن سليمان ١٧٣ .
أبو جعفر الطبرسي ٢٣٤ .
أبو جعفر الطحاوي الحنفي ١٠٣ .
أبو جعفر الطوسي = محمد بن الحسن ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٤٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٧٧ .
جعفر بن علي الحسيني ٢١٢ .
جعفر بن علي بن صاحب دار الصحر ٣٠٣ .
جعفر بن علي بن يوسف بن عروة ٣٠٣ .
جعفر بن عيسى ٢٢٦ .
جعفر القاضي ٩٧ .
جعفر بن قولويه ١١١ .
أبو جعفر الكليني = محمد بن يعقوب ١١٤ .
جعفر بن محمد ١١٨ .
جعفر بن محمد الدورستي ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٧٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٣ .
جعفر بن محمد = الصادق (عليه السلام) ٣٥ ، ١١٣ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ .
جعفر بن محمد بن قولويه = ابن قولويه

- ١٠٧ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٦ .
 جعفر بن محمد بن محمد ٢٧٣ .
 جعفر بن محمد بن مسرور اللحام ١٧٥ .
 جعفر بن محمد بن مسعود = العياشي ١٢١ .
 جعفر بن محمد بن معية ٣٠٠ .
 جعفر بن ثما ٢٥٧ .
 جلال الدين السيوطي = السيوطي ٤٩ ، ٥٦ .
 الجمحي ٤ ، ١١ ، ٥١ .
 ابن جني ٢٥ .
 ابن الجنيد ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .
 أبو الجوائز ٢٧١ .
 ابن الجوزي ٢٧ ، ٢٠٩ .
 الجوهري ٦ .
- (ح)
 أبو حاتم السجستاني ٥١ .
 ابن الحاجب ٢٨٩ .
 الحارث بن همام ٢٧ ، ٢٢٩ .
 الحاكم البيع ١٠٣ .
 أبو حاتم الأسفرائيني ١٠٣ .
 أبو حامد الغزالي ٧٥ ، ٨٢ ، ١٠٣ .
 أبو حامد الفقيه ١٨٢ .
 حبة العرنى ١٦٧ .
 ابن حبيب النحوي ١١ .
 حجاج بن يوسف ٥٩ ، ٦٠ .
- ابن حجر العسقلاني ٦٠ ، ١٠٤ ، ٢٧٥ .
 الحر العاملي = محمد بن الحسن ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ١٠١ ، ٣١٣ .
 الحريري = القاسم بن علي ١٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ .
 أبو الحسن (عليه السلام) ١٥١ ، ٢٢٦ .
 الحسن بن أبي طالب اليوسفي الأبي ٣٠٠ .
 الحسن بن أبي عقيل ١٣٦ ، ٢٣٠ .
 الحسن بن أحمد بن محمد بن ثما ٢٩٩ .
 أبو الحسن الأشعري ١٠٣ .
 الحسن بن بابويه القمي ٢١٣ ، ٢٢٩ .
 الحسن البصري ٦١ ، ١٠٣ .
 أبو الحسن البيهقي ٢٧١ .
 الحسن بن الحسن ٣٠١ .
 الحسن بن الحسين (حسكا) ١٢٩ .
 الحسن بن الحسين بن المطر ٢٤٢ .
 أبو الحسن الحمامي ١٠٣ .
 الحسن بن حمزة الحسيني ٢٤٦ .
 الحسن بن حمزة العلوي ٢٢٤ .
 حسن بن داوود ٣١٥ .
 الحسن بن الدهان ٣٠٤ .
 أبو الحسن الراعي الحنبلي ١٠٣ .
 أبو الحسن الرضا = علي بن موسى ٢١٧ .
 الحسن بن رطبة السوداوي ٢٥٧ .
 حسن بن زين الدين الشهيد ٤١ ، ٩٩ ، ٣٠٥ .

- حسن بن سهل الوزير ١٥٦ .
 أبو الحسن بن الشريك ٣٣ .
 أبو الحسن العامري ١٨٦ .
 الحسن بن عبد العزيز الجبهاني ٢١٣ .
 حسن بن عبد الكريم القتال ٢٤٢ .
 الحسن بن عبد الواحد الزري ٢٠١ .
 الحسن بن علي (عليه السلام) ٥٩ ، ١٤٧ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ٢٠٠ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ .
 الحسن بن علي بن الحسين بن بابويه ١٣٠ .
 الحسن بن علي بن داود ٩٩ .
 حسن بن علي بن شذقم ١٨٤ .
 الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) ١٤٠ ، ١٧٤ .
 أبو الحسن العمري ١٨١ ، ١٨٧ .
 حسن بن علي القتال ٢٣٦ .
 حسن بن علي بن محمد الطبرسي ٢٤٣ .
 الحسن بن القاسم الحمدي ١١٤ .
 حسن الكاشفي ٢٧٧ .
 أبو الحسن اللؤلؤي ٢٠١ .
 الحسن بن محمد بن الحسن الأب ٣٠٠ .
 الحسن بن محمد الحسيني الآوي ٢٩٧ ، ٣٠٣ .
 الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ٢٣٥ .
 حسن بن المطهر الحلي ٤٢ ، ٣٠٣ .
 الحسن بن مظفر الهمداني ٢١٣ .
 الحسن بن مهدي السليقي ٢٠١ .
 حسن بن نجم الدين المدني ٣١٣ .
 حسن بن يوسف بن المطهر = العلامة الحلي ٤١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٨ .
 حسين بن إبراهيم القزويني ٢١٢ .
 الحسين بن إبراهيم المكتب ١٣١ .
 الحسين بن أحمد بن سختويه ١٦٧ .
 الحسين بن أحمد بن طحال ٢٧٠ .
 حسين البحريني ٧٠ .
 الحسين الحنبلي ١٠٣ .
 حسين بن حيدر الكركي ١٠٦ ، ٢٤٢ .
 الحسين بن خالويه ١١٦ .
 الحسين بن سعيد ٦٢ .
 الحسين بن عبد الله ١٣٠ .
 حسين بن عبد الله الواسطي ١٩٦ .
 حسين بن عبد الصمد ٣٠٥ .
 الحسين بن عبيد الله الغضائري ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ .
 حسين بن عبيد الله الواسطي ١٣٠ ، ١٩٨ .
 الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٦ ، ١١ ، ٣٥ ، ٦٨ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٦٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٠ ، ٢٣٤ ، ١٧٤ ، ٣١١ .
 الحسين بن علي بن بابويه ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ .
 الحسين بن علي بن الحسين ١٣٠ .

(خ)

- حسين بن علوان ١٧٢ .
 الحسين بن الفتح الواعظ ٢١٣ .
 الحسين بن القاسم العلوي ٢١٢ .
 الحسين بن محمد ١٧٥ .
 حسين بن محمد الصيرفي ١٩٨ .
 الحسين بن موسى الأبرش ١٨٧ .
 أبو الحسين الهاروني العلوي ٢١٤ .
 أبو الحسين ٢٤٣ .
 حفص بن البخري ١٧٦ .
 حفص بن سليمان ٥٧ .
 أبو الحكم بن مرجان اللغوي ٢٤ .
 أبو حكيم الخيري ١٨٠ .
 ابن حلال الحبلي ١٠٣ .
 حماد الراوية ٥ ، ٥٠ .
 ابن حمدان ١١٤ .
 الحمداني القزويني ٢٢٩ .
 حمزة بن حبيب الكوفي ٣٤ ، ٣٥ .
 حمزة الحسيني ٢٥٧ .
 ابن حمزة الطوسي = عماد الطوسي ١٦٤ ، ٢٧٥ .
 حمزة بن عبد المطلب ٩ .
 حميد بن زياد ١٦٤ .
 حميد بن مسلم ٢٧٢ .
 أبو حنيفة ١٠٣ ، ٣١٤ .
 أبو حيان الأندلسي ٣٦ .
 حيدر الأملي ٦٠ .
 حيدر بن محمد السمرقندي ١٢٢ .
- أبو خالد ١٧٢ .
 خالد الحذاء ١١ .
 خسرو فيروز بن عضد الدولة ١٩٤ .
 أبو الخطاب ٢٤ .
 الخطيب التبريزي ١٦ .
 ابن خلكان ٣٣ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٤ .
 ٢٠٤ .
 خليل بن أحمد النحوي ١٦ .
 خليل القزويني ٨٧ ، ١٠٨ .
 الخنساء ١٣ .
 خواجه غياث الدين ٤٢ .
 خوارزمشاه ٢٥٣ .
 خيام ٢٨٤ .

(د)

- الدارقطني ٥١ .
 الداعي بن علي الحسيني ٢٣٥ ، ٢٧٠ .
 الداماد ٢٠٤ .
 ابن داود ١١٠ ، ١١٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٣١٥ .
 داود بن الحسن الجزائري ١٢٢ .
 أبو داود الطيالسي ٦١ .
 الدجال ٥٠ .
 ابن دريد ١١ ، ٥١ .
 دوست بن أبي منصور ٥٥ .
 ابن أبي الدنيا ١٢ .
 ابن دهيل ١٨١ .

(ذ)

- أبوذر الغفاري ١٩٨ .
 ذو الرمة غيلان بن عقبة ٤ ، ٥ ، ١٤ ، ٥٨ .
 ركن الدولة البويهى ١٣٢ .

(ز)

- الذهبى ١١ ، ٣٣ .
 الذهلى ٦١ .
 الزبيدي ٢٣ ، ٢٤ .
 الزبير ١٤٨ ، ١٤٩ .
 الزبير بن بكار ٥٠ .
 الزبير بن العوام ١٦٦ .
 ابن الزبير المؤرخ ٢٤ .
 زكريا بن آدم ١٢٨ .
 الزكى الركشاوى ٤٥ .
 الزمخشري ٢٩ ، ٣٩ .
 الزهراء ١٥ .
 ابن زهرة ٧١ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ .
 الزهرى ٦١ .
 زهير بن أبى سلمى ١١ ، ١٣ .
 زياد الأعجم ١٤ .
 زياد بن المنذر ١٧٢ .
 الزيادى ٥٧ .
 زيد بن علي ١٧٢ .
 زيد بن علي بن الحسين الحسنى ٢١٣ .
 أبو زيد السروجى ٢٧ .
 زيد بن هارون ٦١ .
 أبو زيد ٢٣ ، ٢٤ .
 زينب ٤٨ .
 زينب بنت جحش ٥٧ .
 زين الدين بن الداعى الحسنى ٢٩٨ .
 ذو الفقار بن معبد الحسنى ٢١٣ ، ٢٣٦ .
 الرافعى ١٨٧ .
 ربيعة بن رياح ١٣ .
 رحمة الله النجفى ٢٤٢ .
 أبو الرستمي ٢٧ .
 الرشيد - هارون ٢٠ ، ٢١ .
 الرضا بن أحمد الجعفرى ٢٣٣ .
 الرضا = علي بن موسى ١٧٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
 أبو الرضا فضل الله الحسنى ٢٤٣ .
 أبو الرضا الراوندى ٢٧٧ .
 الرضى بن أحمد الحسنى ٢٣٣ .
 الرضى بن الداعى ٢٣٣ .
 رضى الدين بن طاووس ٢٤٧ .
 رضى بن عبد الله بن علي الجعفرى ٢٣٤ .
 الرضى = محمد بن الحسين ١٠٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
 ربيع الدين الجيلاني ٣٨ .

- زین العابدین = علی بن الحسین ٢٩٩ .
- (س)
- سالم بن بدران البصري ٢٨١ .
- سالم الزباز ١٦٩ .
- سالم بن عبد الله بن عمر ١٠٣ .
- سالم بن محفوظ ٩٩ .
- سالم بن مكرم الجمال ٢٢٧ .
- السبكي ٤٠ .
- السجاح ١٣٣ .
- السخاوي ٣٢ ، ٣٤ .
- سدید الدین الحمصي ٢٥٥ .
- سراج الدین المرادي ٣١ .
- السروي = ابن شهر آشوب ١١٧ .
- سريع الشافعي ١٠٣ .
- أبو السعادات الأصفهاني ٢٨٠ .
- ابن سعد ٦٠ .
- سعد بن طريف ١٧٣ .
- سعد بن عبد الله ١٧٦ .
- ابن سعد العشيرة ١١٨ .
- سعد الدين بن = البتازاني ١٥ .
- السعدي الشبوازي ٣٩ ، ٤٦ .
- سعيد بن جبیر ١٠٥ ، ١٧٢ .
- أبو سعيد الخدري ١١ .
- سعيد بن هبة الله الراوندي ٢٣٢ .
- سفيان بن عيينة ١٦٤ .
- السكوني ٢١٩ .
- سلار بن عبد العزيز الديلمي ١٤٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٤٦ .
- سلامة بن عبد الباقي ٣٠ .
- سلامة بن عياض الكفرطائي ٣٠ .
- سلامة بن محمد ١١٦ .
- السلطان أبو سعيد ٤٢ .
- السلطان خدابنده ٣١٢ .
- سلطان الروم ١٨ .
- سلطان العجم ١٨ .
- سلطان الهند ٨٨ .
- سلمع ٣٤ .
- السلفي ٣٢ .
- سلمان بن الحسن الصهرشتي ٢١٣ .
- سلمان الفارسي ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
- سلمى بنت أبي سلمى ١٣ .
- سلمة بن عاصم ٢٥ .
- سلمة بن عياش ٥ .
- سليمان بن الأعمش ١٧١ .
- سليمان بن خالد المقرئ ١٦٤ .
- سليمان بن داوود ١٠٥ .
- سليمان بن صالح البحراني ١٢٨ .
- سليمان بن عبد الله البحراني ١٢٤ ، ١٢٨ .
- سليمان بن عبد الملك ١١ ، ١٤ .
- سليمان بن معتوق ٩٧ .
- السمعاني ٢٧ ، ١٠٢ .
- سنجر بن ملكشاه ٢٥٣ .
- أبو سهل بن أحمد ١١٣ .
- سهل بن أحمد ١٦٩ .

- سهل بن زياد ٢٢٠ ، ٢٢٧ .
 سيويه ١١ .
 السيد الداماد ١٢٤ .
 السيد الشريف الجرجاني ١٨ ، ٤٤ .
 السيد بن طاووس ١٩٧ ، ٢٩٧ .
 ابن السيرا في ١٧٨ ، ١٨٠ .
 ابن سيرين ٦١ .
 سيف الدولة بن حمدان ١١٤ .
 السيوطي ٣ ، ٤ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٤٠ .
- (ش)
 شاذان بن خبريل ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٣٢ ، ٢٧٣ .
 الشاطبي ٣٣ ، ٣٦ .
 الشافعي ٤ ، ٦١ ، ١٠٣ .
 الشاه سلطان حسين ٧٠ .
 الشاه مرتضى بن محمود ٧٤ .
 ابن شبرمة ١١ .
 الشبستري ٣٩ .
 أبو شجاع بن بابويه ١٩٤ .
 ابن الشجري ١١ .
 الشريف الرضي = الرضي ١٧٨ ، ١٧٩ .
 الشمس الكاتبي ٤٥ .
 شمس الدين الأصفهاني ٢٨١ .
 شمس الدين بن نجدة ٣٠٧ .
 الشمسي ٤٧ .
 ابن شهاب الزهري ١٠٣ .
- شهاب الدين السهروردي ٤٦ ، ٢٧٢ .
 ابن شهر آشوب ١٤٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ .
 الشهيد الأول = محمد بن مكي العاملي ٤٤ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٩٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ .
 الشهيد الثاني (زين الدين بن علي) ٣٧ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٧٥ ، ١٠٦ ، ١٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ .
 شيخ الطائفة = محمد بن الحسن الطوسي ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ .
 شيخ الطوسي = شيخ الطائفة ٦٢ ، ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٢ ، ٢٧٠ .
 الشيطان ٣٦ ، ٩٠ ، ١٦٠ ، ١٦٢ .
- (ص)
 صاحب الزمان (عليه السلام) ١٠٨ ، ١٣٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ .
 الصادق = جعفر بن محمد (عليه السلام) ٥٤ ، ٥٥ ، ٧١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٦٤ ، ٢٠٠ .

- صاعد بن ربيعان ٢١٣ .
صاعد بن محمد البريدي الآبي ٣٠٠ .
صالح ٢١٠ .
أبو صالح ١٦٩ .
صالح بن محمد بن إدريس ٢٥٨ .
صدر الشيرازي ٩٢ .
صدر الدين السرخسي ٢٩٢ .
صدر الدين الشيرازي ٨٧ .
صدر الدين العاملي ٩٧ .
صدر الدين القمي ٩٧ .
الصدر القانوني ٤٥ ، ٢٩٠ .
الصدوق = محمد بن علي ٣٧ ، ١٢٤ ،
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،
١٧٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ،
٢٩٩ ، ٢٢١ .
صعصعة ١٢ .
الصفدي ٢٦ ، ١٦٥ .
صفوان بن مهران الجمال ١١٥ .
صفوان بن يحيى ٦٢ ، ١٥١ .
أبو الصلاح الحلبي ٢١٢ ، ٢٤٦ ،
٢٤٧ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ .
أبو الصمصام العبيسي ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
- (ط)
أبو طالب الطبرسي ٢٧١ .
أبو طالب بن عبد المطلب ١٩٠ .
أبو طالب بن غرور ٢١٢ .
- ابن طاووس ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،
٢٩٧ .
الطائع بالله العباسي ١٣٨ ، ١٧٨ ،
١٩٢ .
ابن طباطبا الأصفهاني ١٨١ .
الطبرسي ١٢١ ، ٢٠٥ .
طرفة بن العبد ١٤ .
الطرماح بن عدي ١١ ، ٥٨ .
طغرل بيك ٢٧٥ .
طلحة بن عبد الله بن عوف ٥٠ .
طلحة ١٤٨ ، ١٤٩ .
الطوسي ٥٥ ، ١١٨ .
أبو الطيب ٢٣ .
الطبيبي ١٠٢ ، ١٠٣ .
- (ظ)
ظاهر الدين بن معية ٣١٣ .
- (ع)
عاتكة ٤٨ .
ابن عباس ٣ ، ١٩ ، ١٠٥ ، ١٧٢ ،
١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٤٨ .
أبو العباس الكولوي ٢٩٢ .
أبو العباس بن مقدم ٢٦ .
عبد الله بن بكير ٢٢٨ .
عبد الله التوني ٩٨ .
عبد الله بن جعفر الراوي ١٣١ .
أبو عبد الله جعل ١٤٩ .

- عبد الله بن حمزة الطوسي ٢٤٥ ، ٢٧٦ .
عبد الله الديباجي ١٦٩ .
عبد الله السماهيجي ٢٦٨ .
عبد الله بن سنان ٢١٦ .
أبو عبد الله بن سوده ١٣٠ .
أبو عبد الله بن شاذان ١٢٢ .
أبو عبد الله = الصادق ٦٢ ، ١٧٦ ، ٢١٦ ، ٢١٨ .
عبد الله بن صالح البحراني ١٢٣ ، ١٧٥ .
أبو عبد الله الصفواني ١١٥ .
أبو عبد الله الصيمري ١٤٥ .
أبو عبد الله العاصمي ١١٢ .
عبد الله بن العباس ١٦٦ .
أبو عبد الله بن عبد المطلب ٣٠٤ .
أبو عبد الله بن عبد الواحد ١٣٦ .
أبو عبد الله بن عبيد الله الغضائري ١٣٠ .
أبو عبد الله العماني ١١٩ .
عبد الله بن عمر ١٦٩ .
عبد الله بن القاسم ٢٧ .
أبو عبد الله القاشي ٣٤ .
عبد الله الكاظمي الشبر ٩٧ .
عبد الله بن كثير ١٠٣ .
عبد الله بن المبارك ٢٠ .
أبو عبد الله المحدث ٢٥٢ .
عبد الله بن محمد الأعرج ٣٠٤ .
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ١٦٩ .
- عبد الله بن مروان البحراني ٥٥ .
أبو عبد الله الواسطي ١١٢ .
عبد الجبار بن أحمد المعتزلي ١٤٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ .
عبد الجبار بن علي المقرئ ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٧٧ .
ابن عبد الحكيم ٤ .
عبد الحميد بن فخار الموسوي ٢٤٧ .
عبد الرحمن بن أحمد الخزاعي ٧٣ .
عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢١٣ .
عبد الرحمن الجامي ٦ ، ٣٩ ، ٢٦٩ .
عبد الرحمن بن حمزة ٢٤٥ .
عبد الرحمن الدمشقي ٣٤ .
عبد الرحمن بن ملجم ٢١٠ .
أبو عبد الرحمن النسائي ١٠٣ .
عبد الرزاق ٦١ .
عبد الرزاق رئيس النيسابور ٢٤٠ .
عبد الرزاق اللاهيجي ٩٣ .
عبد الرزاق بن همام الصغاني ١٤٠ .
عبد الرؤوف بن ماجد بن هاشم ٧١ .
عبد السلام بن الحسين الأديب ١١٦ .
عبد العزيز بن البراج الطرابلسي ١٩٧ ، ٢٩٨ .
عبد العزيز بن مروان ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .
عبد الغفور بن الشاه مرتضى ٧٤ .
عبد الكريم بن طاووس ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣١٥ .

- عبد الكريم بن عبد الله ١١١ ، ٢٢٤ .
عبد اللطيف بن أبي بكر ٣١ .
عبد المطلب بن پادشاه الحسيني ٣٠٤ .
عبد الملك السمعاني ٢٧٠ .
عبد الملك بن عمير ١٦٩ .
عبد الملك بن مروان ٧ ، ٤٨ ، ٥٣ .
عبد المنعم بن الفرس ٢٦ .
ابن عبدون ١١٠ .
عبد الوهاب المالكي ١٠٣ .
عبيد بن زرارة ٢١٨ .
أبو عبيد اللغوي ١٦ ، ٢٣ ، ٥١ .
عبيد الله بن الحسن ١٢٩ .
عبيد الله بن الحسن القمي ٢١٣ .
عبيد الله بن فارس ١٥٦ .
عبيد الله بن محمد بن عائشة ٧ .
أبو عبيدة ٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٧ .
عتيق بن أبي قحافة ١٥٧ .
العتبي ٥١ .
عثمان = أبو الفتح بن جني ١٨٩ .
عثمان بن عفان ١٦٣ .
عثمان بن عيسى ٢٢٨ .
العجيز بن عبد الله السلولي ١٢ .
عدنان بن محمد بن الحسين ١٨٦ .
عربي بن مسافر ٢٣٣ ، ٢٥٧ .
ابن عربي ٨٤ .
عروة ٥٢ .
عز الدين الأخلاطي = يوسف بن أسد ٣٦ .
- أبو العز القلانسي ١٠٣ .
عزة بنت جميل ٤٨ ، ٥٢ .
ابن عساكر ٣ ، ٤ ، ١٢ ، ١٤ ، ٥١ ، ٥٧ .
العسكري (عليه السلام) ١١٠ .
عضد الدولة ١٤٨ .
عضد الدين الإيجي ٤٠ .
عطاء بن يسار ١٦٤ ، ٢٤٨ .
العتار النيسابوري ٣٩ .
عفراء ٥٢ .
عقبة بن بشير الأسدي ٥٤ .
عكرمة بن جرير ١٣ .
أبو عكرمة الضبي ٢٥ ، ٥٨ .
عكرمة مولى ابن عباس ٥١ .
العلاء بن محمد بن زكريا ٧ .
العلامة البحراني ١٢٤ .
العلامة البهبهاني ١٤٦ .
العلامة الحلي = الحسن بن يوسف ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ .
العلامة الطباطبائي = محمد مهدي بحر العلوم ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢٢٠ .
العلامة المجلسي ١١٩ ، ١٤١ ، ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ .

- علان الكليني ١٠١ .
علم الهدى = المرتضى - علي بن الحسين
٢٣١ ، ٢٥٨ .
- علي بن إبراهيم ٦٢ ، ١٠٦ ، ١٧١ ،
١١٤ ، ١٧٦ .
- علي بن إبراهيم بن هاشم ١٧٦ ، ٢٢٤ .
علي بن أبي حمزة البطائني ٢٢٨ .
علي بن أبي سعد الخياط ١٢٧ .
- علي بن أبي طالب ٦ ، ١١ ، ٣٥ ، ٤٩ ،
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ،
٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨ .
- علي بن أحمد بن أبي مجيد ٢١٢ .
علي بن أحمد بن متويه ١٧١ .
علي بن أحمد المدني ٨٣ .
علي بن أحمد المزيدي ٢٩٨ ، ٣٠٤ .
- علي الأكبر ١١٧ .
علي بن الحسين (عليه السلام) ٦ ،
١٠ ، ٣٥ ، ٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٤ .
- علي بن الحسين = المرتضى = علم الهدى
١٨٦ .
- علي بن الحسين المسعودي ٣١ .
علي بن حمزة بن الحسن ٢٤٤ .
علي بن حمزة الشوهاني ٢٧٧ .
علي بن حمزة الطوسي ٢٩٧ .
- علي بن الخازن الحائري ١٠٥ .
علي خان بن أحمد الشيرازي ١٧٨ ،
٢٧٥ .
- علي بن سليمان البحراني ١٢٨ ، ٢٨٢ .
أبو علي سيناء ٢٨١ .
أبو علي بن شاذان ٢١٢ .
علي بن شبل بن راشد ٢١٢ .
علي بن شعرة الحلبي ٢٧١ .
علي بن شهر آشوب = ابن شهر آشوب
٢٧٠ .
- علي الشهيد العامل ٧٥ .
علي بن طاووس ٢٥٧ ، ٢٨٠ .
أبو علي الطبرسي ٢٣٥ .
علي بن عاصم المحدث ١١٢ .
علي بن عبد الله بن أحمد البزقي ١٣١ .
علي بن عبد الحميد بن فخار ٣٠٣ .
علي بن عبد الصمد النيلي ٣١٣ .
علي بن عبد الصمد التميمي ٢١٣ ،
٢٧٠ .
- علي بن عبد العالي ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ،
٤٤ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ١٠٦ .
علي بن عبد الكريم بن طاووس ٣٠٣ .
علي بن عبيد الله بن الحسن القمي =
منتخب الدين ٢٩٩ .
- علي بن عثمان ١٧١ .
علي بن علي بن سالم البغدادي ١٦٦ .
علي بن عيسى الأربلي ٦ .
علي بن عيسى الربيعي ١٨٩ .

- علي بن عيسى الرماني ١٤٨ ، ١٤٩ .
- علي بن الفضل القصباني ١٦ .
- علي بن الفضيل ٢٠ ، ٢٢ .
- علي القوشجي ٢٨١ .
- علي بن محمد بن إبراهيم علان ١١١ .
- علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد ٢٢٦ ، ٢٤٦ .
- أبو علي بن محمد بن الحسن الطوسي ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ .
- علي بن محمد الخزازي الرازي ٧٣ .
- علي بن محمد بن خنيس ٢١٢ .
- علي بن محمد الراوي ١٧١ .
- علي بن محمد سبط الشهيد ١٠٦ .
- علي بن محمد السمري ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٣٩ .
- علي بن محمد صاحب الدر المنثور ١٤٧ .
- علي بن محمد صاحب الزنج ١٨١ .
- علي بن محمد الطبري ٢٣٢ .
- علي بن محمد القاشاني ١٦٤ .
- علي بن محمد بن علي القاشي ٣٠٤ .
- علي بن محمد القمي ٢٧٧ .
- أبو علي بن مسكويه ٢٨٢ .
- علي بن محمد المفيد ١٦٥ .
- علي بن محمد بن مكي ٣٠٣ ، ٣٠٥ .
- علي بن محمد النقي (عليه السلام) ١٧٤ .
- علي بن محمد الهادي ٢٢٧ .
- علي بن المرتضى العلوي ٢٩١ .
- علي بن المرتضى النسابة ١٨٧ .
- علي بن موسى = الرضا (عليه السلام) ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٧٤ .
- علي بن ميثم ١٥٦ .
- علي بن يحيى الحنات ٢٤٤ .
- عماد البالي ٣٣ .
- عماد الدين الطبري = محمد بن أبي القاسم ٢٣٣ .
- عمار الساباطي ٢٢٨ .
- عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير ١٦٩ ، ١٨٩ .
- عمر بن الخطاب ١٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨ .
- عمر بن سعد ١٢١ .
- ابن عمر عبد الله ١١ .
- عمر بن عبد العزيز ٥٠ ، ١٠٢ .
- عمر بن مظفر الحلبي ٣٢ .
- عمرو بن أبي ربيعة ١٨١ .
- أبو عمرو بن خليل ٢٤ .
- عمرو بن العاص ٢٧٨ .
- عمرو بن عبد الغفار ١٦٩ .
- أبو عمرو بن العلاء ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٦ .
- عميد الدين ٣٠٣ .
- ابن أبي عمير ٦٢ ، ١٢٤ ، ٢٦٦ .
- أبو عمير بن المهدي ٢١٢ .
- ابن عنبسة ٦١ .

- عيسى بن مريم ١٠٥ ، ٢٨٧ .
 ابن عيسى ٢٢٩ .
 العيناثي ١٩ .
- (غ)
- غازي بن أحمد الساماني ٢١٣ .
 أبو غالب الرازي ١١١ ، ١٤٥ ، ٢٢٠ .
 الغزالي ٣١ .
 ابن الغضائري ٢٠٢ .
 غياث بن غوث = الأخطل ٤ ، ٥ .
- (ف)
- الفاضل الهندي = محمد بن الحسن ٢٧٦ .
 فاطمة أم المرتضى ١٤٧ .
 فاطمة الزهراء ٩ ، ١١٩ ، ١٤٧ ،
 ١٦٩ ، ١٨٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ .
 فاطمة ست المشايخ بنت محمد بن مكّي
 ٣٠٥ .
 أبو الفتح بن جني ١٧٨ ، ١٨٠ .
 أبو الفتح الكراجكي ١٤٥ ، ١٥٠ ،
 ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ .
 فتح علي شاه قاجار ١٣١ .
 أبو الفتوح الرازي ٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ .
 الفجيع العقيلي ٢١٢ .
 فخر بن معد الموسوي ٩٩ ، ١٦٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩٨ .
 فخر الدولة بن بابويه ١٨٧ .
 فخر الدين ٢٩٤ .
- فخر الدين الرازي ٤٦ .
 فخر الدين الطريحي ٦ .
 فخر المحققين الحلي ٣٠٣ ، ٣١٢ .
 فخر الملك ١٨٤ .
 فخر الملك الوزير ١٨٤ ، ١٨٩ .
 الفراء ٢٣ ، ٢٤ .
 أبو الفرج الأصفهاني ١٢ ، ٣٩ .
 أبو الفرج بن الجوزي ١٦٦ .
 الفرزدق ٥ ، ١٤ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ١٩١ .
 فريد الدين الداماد ٢٩٠ ، ٢٩٢ .
 أبو الفضائل الرضا بن أبي طاهر الحسني
 ٢٣٣ .
 فضل الله دست غيب ٦٩ .
 فضل الله الراوندي ٢٩٢ .
 فضل الله بن روزبهان ١٨ .
 فضل الله بن علي الحسني ٢٧٠ .
 الفضل بن الحسن الطبرسي ٢٤٥ ،
 ٢٧٠ .
 الفضل بن الربيع ٢١ .
 الفضل بن شاذان ١٣٨ .
 الفضل القصباني ٢٧ .
 الفضل بن محمد بن يحيى اليزيدي ١٩٠ ،
 ٢٢ .
 ابن فورك ١٠٣ .
 ابن فهد الحلي ٣١٣ .
 الفيروز آبادي ١٠١ ، ١٠٢ .
 فيض الكاشاني ٩٣ ، ٩٦ .

(ق)

- قابيل ٢١٠ .
 القادر بالله ١٠٣ ، ١٧٩ ، ١٨٣ .
 أبو القاسم ١٣٤ .
 القاسم بن أحمد بن الموفق ٣٣ .
 أبو القاسم البلخي ٢٠٢ .
 أبو القاسم بن الحسن ١١٦ .
 القاسم بن الحسين الخوارزمي ٣٠ .
 أبو القاسم بن الحسين بن علي ١١٩ .
 القاسم بن الحسين بن معية ٣٠٦ .
 أبو القاسم الخفاف ١٥٠ .
 أبو القاسم بن سمحون ٢٦ .
 القاسم بن سلام ٢٢ .
 القاسم بن علي الحريري ٢٦ ، ٢٧ .
 أبو القاسم بن غالب ٢٦ .
 القاسم بن الفضل الثقفي ١٤١ .
 القاسم بن فيرة ٣٢ .
 القاسم بن القاسم الواسطي ٣٠ .
 أبو القاسم القمي ٩٧ .
 أبو القاسم بن قولويه ١٤٥ .
 أبو القاسم الكازروني ٤٥ .
 القاسم بن محمد بن أبي بكر ١٠٢ .
 القاسم بن محمد الأصفهاني ١٦٤ .
 القاسم بن محمد الأوسي ٢٥ .
 القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ٢٥ .
 القاسم بن محمد الديمري ٢٥ .
 القاسم بن محمد بن رمضان ٢٥ .
 القاسم بن معية ٣٠٣ ، ٣٠٦ .
- أبو القاسم بن الموصل ٢٧ .
 أبو القاسم النسابة ١٨٧ .
 أبو القاسم بن نصر البيان ٢٨٩ .
 أبو القاسم بن الوكيل ٢١٢ .
 القاضي صفى الدين عيسى ١٠٦ .
 القائم (عليه السلام) ٨٢ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ٢٨٠ .
 ابن قبة ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
 قتادة ٦١ .
 ابن قدامة ١٧٨ .
 القشيري ١٩ .
 قطب الدين الرازي محمد بن محمد ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ .
 قطب الدين الراوندي ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٧٤ .
 قطب الدين محمد بن محمد البويهي =
 قطب الدين الرازي ٤٢ .
 قطب الدين محمد الشيرازي ٤٤ ، ٢٩٤ .
 قوام الدين القزويني ٩٧ .
 ابن قولويه ١٠٧ .
 قيس بن الربيع ١٧١ .
 ابن قيس العنبري ١٣ .
 قيس المجنون ٤٨ .

(ك)

- الكاتبي القزويني ٤٥ .
 كافجي ٤٠ .
 كثير بن عبد الرحمن الشاعر ١٢ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٨ .

- ابن كثير الشامي ١٤٧ ، ١٥٠ ، ٢١٠ .
الكراجكي = أبو الفتح = محمد بن علي
١١٢ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٧٦ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .
كرامة بن أحمد البزاز ١١٨ .
كردي بن عكبري ٢١٣ .
الكسائي ٢٣ ، ٢٤ .
الكنشي ٦ ، ٢٦٦ .
كعب بن أبي سلمى ١٣ .
كعب بن جعل ٥ .
كعب بن زهير ١٣ .
الكفعمي ٢٥٨ .
الكلبي ١١ .
الكليني = محمد بن يعقوب ١٠٣ ، ١١٩ ، ١٣٦ ، ٢١٥ ، ٢١٨ .
كمال الدين الأنباري ٢٦ .
كمال الدين بن حماد ٩٩ .
كمال الدين بن ميثم ٢٨٠ .
الكميت بن ثعلبة ٥٨ .
كميت بن زيد بن خنيس الأسدي ١١ ، ٥٣ ، ٥٨ .
كميت بن المعروف ٥٨ .
كميل بن زياد النخعي ٥٩ ، ٦٣ ، ١١١ .
- (م)
ماجد بن علي البحراني ٦٩ ، ٧١ .
ماجد بن هاشم بن علي البحراني ٦٧ ،
٧٤ ، ٨٤ ، ٨٧ .
مالك بن أنس ٦١ ، ١٠٣ .
مأمون الرشيد ١٦ ، ١٠٣ ، ٣١٥ .
المبرد ١٠ ، ٥٧ .
الممتنة بنت النعمان ٢٠٠ .
مجاهد ١٧٥ .
المجلسي ٣٩ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٠٧ ،
١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ،
١٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ .
المجلسي الأول ٢٢٢ .
المحدث الجزائري ٣١٢ .
المحدث النيسابوري ٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٢ ،
١٠٨ ، ١٤٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ .
محسن الأديب النحوي ٩٧ .
محسن بن الحسن الأعرجي ٩٧ .
محسن بن المرتضى = الفيض ٩٦ .
محسن الفيض ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ،
٧٧ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٢ .
المحقق البحراني ١١٢ .
المحقق الحلي ١٦٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ .
المحقق الخوانساري ٢٠٤ .
- (ل)
لبطة بن الفرزدق ١١ .
اللؤلؤي ١٠٣ .

- المحقق الطوسي ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ .
- محمد بن أحمد بن علي القمي ١٣١ .
- محمد بن أحمد العلوي ١٠٦ .
- محمد بن أحمد الفارسي ٢٤٢ .
- محمد بن أحمد بن مجاهد ٧ .
- محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون ٦٩ .
- محمد بن إدريس الشافعي ٣٩ .
- محمد بن إدريس الحلي ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٧ ، ٢٠٥ .
- محمد بن إسحاق الوشا ١٢ .
- محمد بن إساعيل بن عنان ١٩٨ .
- محمد بن الأشعث ١١٣ .
- محمد الأشكوري ٢٩١ .
- محمد بن الأعرج الحسيني ٣٠٤ .
- محمد أمين الكاظمي ٢٣٨ .
- محمد بن بابويه القمي ١٠٨ .
- محمد باقر البهبهاني ٥٩ .
- محمد باقر السبزواري ١٠٧ .
- محمد تقي المجلسي ٦٢ ، ٧٦ ، ٢٢٥ .
- محمد بن جعفر ٧ ، ١٧٢ .
- محمد بن جعفر الحسيني ١١٠ .
- محمد بن جعفر بن محمد بن نما ٢٧٣ .
- محمد جعفر المشهدي ٢٧٣ .
- محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما ٢٧٣ .
- محمد بن الجنيد الإسكافي ٢٣٠ .
- محمد بن جهيم الأسدي الحلي ١٦٥ .
- محمد بن الحسن ١٣٨ .
- محمد بن الحسن ٢٩٢ .
- محمد بن إبراهيم الشيرازي = صدرا ٨٤ .
- محمد بن إبراهيم النعماني ١١٩ .
- محمد بن أبي بكر بن همام ١٣٩ .
- محمد بن أبي جمهور الأحسائي ٢٤٢ .
- محمد بن أبي عمير ٦٢ ، ١٧٦ .
- محمد بن القاسم الطبري ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٧٧ .
- محمد بن أبي المعالي ٢٧٠ .
- محمد بن أحمد بن إدريس الحلي ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ .
- محمد بن أحمد الأسكافي ١٣٩ ، ١٤١ .
- محمد بن أحمد البصري المفتح ١١٦ .
- محمد بن أحمد الجعفي ١١٧ .
- محمد بن أحمد بن الجنيد = محمد بن أحمد الأسكافي ١٣٥ ، ٢٣١ .
- محمد بن أحمد بن الحسين الشامي ١٦٩ .
- محمد بن أحمد الحنفي ٤٤ .
- محمد بن أحمد الخزاعي ٧٣ .
- محمد بن أحمد بن داود ١١٦ .
- محمد بن أحمد بن زكريا ٣٦ .
- محمد بن أحمد بن سليم الجعفي ١١٨ .
- محمد بن أحمد بن شاذان ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ .
- محمد بن أحمد بن صالح البستي ٢٩٨ .
- محمد بن أحمد بن علي القتال ٢٤٠ ، ٢٤١ .

- محمد بن الحسن بن أبي خالد ٢١٨ .
 محمد بن الحسن بن أبي الرضا ١٠٠ ، ٣٠٣ .
 محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ١٣٠ .
 محمد بن الحسن الإسترآبادي ٢١٧ .
 محمد بن حسن رجب المقابي ٦٨ ، ٧٠ .
 محمد بن الحسن الحسيني الأعرجي ٩٧ .
 محمد بن الحسن بن الحمزة ١٤٥ .
 محمد بن الحسن الصفار ١٣١ ، ١٦٤ ، ١٦٩ .
 محمد بن الحسن الشوهاني = أبو جعفر ٢٧٠ ، ٢٤٧ .
 محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني ٨٧ .
 محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر ١٢٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ .
 محمد بن الحسن علاء الدين ملك الإسماعيلية ٢٩٢ .
 محمد بن الحسن القتال ٢١٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ .
 محمد بن الحسن الكيدري ٢٧٥ .
 محمد بن الحسن بن معية ٣٠٠ .
 محمد بن الحسن المقرئ ٢٧ .
 محمد بن الحسن بن الوليد ١٦٩ .
 محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ .
 محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري ٢٧٤ .
 محمد بن الحسين الراوي ١٧٢ .
 محمد بن الحسين = الرضي ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ .
 محمد بن الحسين الشوهاني ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ .
 محمد بن الحسين القزويني الكيدري ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
 محمد بن الحسين بن الحسن الكيدري ٢٧٦ .
 محمد خدابنده ٣١٤ .
 محمد الدورستي ١٣١ .
 محمد بن رضوان بن محمد النميري ٢٤ .
 محمد بن زياد ١٦٩ .
 محمد بن سعيد الدهقان ١٧٢ .
 محمد بن صفى الدين ٣٠٣ .
 محمد بن سفيان ١٢ .
 محمد بن سلام = الجمحي ٢٤ .
 محمد بن سليمان الحمراي ١٢٩ .
 محمد بن سنان ١٧٢ ، ٢١٦ .
 محمد بن سهل ٥٨ .
 محمد بن سهل الصباح ٢٥ .
 محمد بن صالح ٢٩٩ .
 محمد بن صالح الحسيني ١٨١ .
 محمد بن صالح الحسيني الأصفهاني ٢٢٩ .
 محمد صالح المازندراني ٨٧ .
 محمد بن الصباح الزعفراني ٢٧٢ .
 محمد طاهر القمي ٧٦ ، ٢٧٢ .

- محمد العامري البهائي = محمد بن الحسين ٤٧ ، ٥١ ، ١٠٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ . ٦٩
- محمد بن عباس اليزيدي ١٧ . محمد بن علي بن بلال ٢٢٨ .
- محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ١٠٤ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٧ ، ٢٧٢ .
- محمد بن عبد الله الأسكافي ١٤١ . محمد بن عبد الله بن زهرة ٢٧٠ .
- محمد بن عبد الله الشيباني ١١١ . محمد بن عبد الله الكوفي ١٩٨ .
- محمد بن عبد الجبار ٦٢ ، ١٥١ . أبو محمد بن عبد الحق الخزرجي ٢٦ .
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد ٣٢ . محمد بن عبد الصمد ٢٧٠ .
- محمد بن عبد القادر ٢١٣ . محمد بن عبد الملك أبي الشوارب ١٧٣ .
- محمد بن عبد المؤمن ١٤١ . محمد بن عبيد الله الحسيني ١٩٨ .
- محمد بن عثمان بن الحسن ١١٦ . أبو محمد العسكري ٦٢ .
- محمد بن عقبة ٥٧ . محمد العلوي الفاطمي گلستانه ٢٧٥ .
- محمد بن علي بن أبي بكر اللخمي ٢٤ . محمد بن علي بن أبي طالب ١٩٨ .
- محمد بن علي بن أحمد الفارسي ٢٣٨ . محمد بن علي بن الأربلي ٣١ .
- محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ٣٥ ، ٤٧ ، ٥١ ، ١٠٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ . محمد بن علي بن بلال ٢٢٨ .
- محمد بن علي بن بابويه ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٧٦ . محمد بن الحسن الحلبي ٢٧٠ .
- محمد بن علي بن الحسن المقرئ ٢٤٢ . محمد بن علي الحلبي ٢١٣ .
- محمد بن علي الحلواني ٢٣٦ . محمد بن علي بن حمزة ٢٤٥ ، ٢٤٧ .
- محمد بن علي الراوي ١٧١ . محمد بن علي الشجاع ١١٩ .
- محمد بن علي بن شهر آشوب = ابن شهر آشوب ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ . محمد علي صوفي ٩١ .
- محمد بن علي بن طالب المقرئ ١٩٨ . محمد بن علي الطبري ٢٣١ .
- محمد بن علي السطوسي = العباد ٢٤٣ ، ٢٤٦ . محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ١٩٥ .
- محمد بن علي بن غني ٣٠٤ . محمد بن علي بن فارس الواسطي ١٦٦ .
- محمد بن علي الفارسي الجرجاني ٢٩١ . محمد بن علي بن الفتال ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ .
- محمد بن علي اللاهيجي ٢٩١ . محمد بن علي ماجيلويه القمي ١٣١ .
- محمد بن علي بن محبوب ١٠٦ .

- محمد بن علي بن محمد بن جهم ١٦٥ .
 محمد بن علي بن محمد الطوسي ٢٤٤ .
 محمد بن علي بن المطهر ٣٠٤ .
 محمد بن علي المقشاعي ٧٠ .
 محمد بن علي بن موسى الرضا ١٧٤ .
 محمد بن علي النيسابوري ٢٤٣ .
 محمد بن عمران المرزباني ١٨٩ .
 محمد بن عمر بن عبد العزيز = الكشي ٧ ،
 ١٢٢ .
 محمد بن عيسى العبيدي ٢٢٢ .
 محمد بن الغزال ٣٠٤ .
 محمد بن فرات ١٧١ .
 محمد بن فضيل ١٧١ .
 محمد بن القاساني الأخباري ٧٤ .
 محمد بن القاسم بن الحسين بن معية ٩٩ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
 محمد بن مالك الطائي ٣١ .
 محمد بن محسن الفيض ٧٤ .
 محمد بن محفوظ ٩٩ ، ٣٠٣ .
 محمد بن محمد الآوي ٢٩٧ .
 محمد بن محمد بن أبي الحسن الموسوي
 ٣٠٣ .
 محمد بن محمد بن الأشعث ١١٢ ،
 ١١٣ .
 محمد بن محمد البويهبي الرازي ٢٩١ .
 محمد بن محمد بن الحسن = الخواجة
 نصير الدين الطوسي ٢٧٨ ، ٢٨١ ،
 ٢٩٧ .
 محمد بن محمد بن حيدر الشعيري ١٢٧ .
 محمد بن محمد بن زين الدين ٢٩٧ .
 محمد بن محمد بن عاصم ١١١ .
 محمد بن محمد بن علي الحمداي ١٢٩ .
 محمد بن محمد بن أحمد الكوفي ٣٠٣ .
 محمد بن محمد بن محمد بن زيد الداعي
 ٢٩٨ .
 محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن زين الدين
 ٢٩٨ .
 محمد بن محمد بن مرة ١٧٣ .
 محمد بن محمد بن المطهر ٣٠٤ .
 محمد بن محمد بن مكّي ٣٠٥ .
 محمد بن محمد بن النعمان = المفيد ١٠٧ ،
 ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،
 ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ٢٠١ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٧ .
 محمد بن المرتضى ١٨٧ .
 محمد المروزي الحنفي ١٠٣ .
 محمد بن مسعود الراوي ٢٢٨ .
 محمد بن مسعود الشيرازي ٢٩١ .
 محمد بن مسعود العياشي ٧ ، ١٢١ .
 محمد بن المشهدي ٢٧٣ .
 محمد بن المطهر ٣٠٤ .
 محمد بن معد ١٣٧ .
 محمد مقيم المشهدي ٩١ .
 محمد بن مكّي العاملي ٢٧٠ ، ٣٠٥ .
 محمد بن منصور « الراوي » ١٧٢ .
 محمد بن منصور الشيرازي ٢٩٩ .

- محمد مهدي الطباطبائي = العلامة
الطباطبائي ٣٠١ .
- أبو محمد المهلي ١٨٢ .
- محمد بن موسى الخوارزمي ١٨٩ .
- محمد بن موسى الدوريسي ٢٧٣ .
- محمد بن موسى الشيرازي ٢٨٨ .
- محمد بن موسى المتوكل ١٣١ .
- محمد الموصلي ٣٤ .
- محمد مؤمن بن عبد الغفور ٧٤ .
- محمد بن ميمون القرطبي ٣١ .
- محمد بن نجدة ١٩٧ .
- محمد بن ثمان ٢٥٧ .
- محمد بن نوح الغافقي ٣٣ .
- محمد النوربخش ٦٠ .
- محمد هادي ٧٤ .
- محمد بن هبة الله الوراق ٢١٣ .
- محمد بن همام ١٤٠ .
- محمد بن يحيى ٦٢ .
- محمد بن يحيى بن المبارك ١٦ .
- أبو محمد اليزيدي ٢٣ ، ٢٤ .
- محمد بن يعقوب الكليني ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٥١ ، ١٧٦ ، ٢٢٤ .
- محمود الحمصي ٢٥٦ ، ٢٥٩ .
- محمود بن يحيى الحلبي ٩٩ ، ٣٠٤ .
- محيي الدين الأخلاطي ٢٩٤ .
- محيي الدين بن العربي ٤٦ .
- محيي الدين المغربي ٢٩٤ .
- المرتضى = علم الهدى = علي بن الحسين
١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ .
- المرتضى بن المجتبى ٢٩٨ .
- ابن المرخي ٢٤ .
- مروان الأصغر ١١ .
- المروج البهبهاني ٦ .
- المنزي ٢٧٢ .
- المستظهر بالله ١٠٣ .
- المستعصم ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
- مسعود بن علي الصوابي ٢٧٠ .
- مسعود بن ورام ٢٥٥ ، ٢٥٧ .
- ابن المسيب ٦١ .
- مسيلة الكذاب ١٣٣ .
- مصطفى التفريشي ١٧٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣١٣ .
- مصلح الدين . الفارسي ٤٦ .
- المطهر بن أبي القاسم الديباجي ٢١٣ .
- معاوية بن أبي سفيان ١١ ، ٢٧٨ .
- معروف الكرخي ١٠٣ .
- معز الدولة ١٣٨ .
- معمر بن المثنى ٢٤ .

- منصور بن محمد الكندري ٢٧٥ .
ابن مندة ١٢ .
موسى بن إسماعيل ١١٣ .
موسى بن إسماعيل الموسوي ١١٣ .
موسى بن جعفر (عليه السلام) ١٩ ،
٥٥ ، ٦٢ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٣ ،
١١٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،
٢٩٧ .
موسى بن عمران ١١ ، ٢٥٠ ، ٢٨٨ .
موسى بن القاسم العجلي ٢١٥ .
مولوي الرومي ٣٩ .
مؤيد الدين العلقمي ٢٩٢ .
مؤيد الدين العروضي الدمشقي ٢٩٣ .
المهدي ١٧٤ .
المهدي الطباطبائي = العلامة = محمد
المهدي ٢٧٥ .
مهدي الفتوني ٨٢ .
المهلي الوزير ١٨٩ .
مهنابن سنان ٣١٤ .
ميثم البحراني ٢٧٥ .
ميثم بن علي البحراني ٢٨٠ .
ابن ميثم البحراني ٢٩٠ .
ميثم التمار ٦٤ .
ميرزا محمد الرجالي ٢٥٧ .
ميرزا مخدوم ٣٨ .
- (ن)
الناطقة ١٤ .
ناصر الحق ١٩١ .
- معية بنت محمد بن جارية ٣٠١ .
ابن معية = محمد ١٠٠ ، ٢٩٧ .
معين الدين المصري ٢٩٠ .
المفضل ٥٨ .
أبو المفضل ١٢٢ ، ١٤١ .
مفضل بن عمر ١٦٩ .
أبو المفضل الشيباني ٢٢٤ .
المفيد = محمد بن محمد بن النعمان ٦٢ ،
١١١ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،
٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ،
٢٩٧ .
المقتدر بالله ١٠٣ ، ١٠٤ .
مقداد بن عبد الله السيوري ٢٩١ .
أبو المقدام « الراوي » ٢٨٧ .
ملك الروم ٨٨ .
ملك الموت ١٢٠ .
المنتخب بن رشيد الهمداني ٣٣ .
منتجب الدين القمي ٧٣ ، ١٢٧ ،
١٢٩ ، ١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٨١ ،
٢٩٨ .
منصور بن حازم ٧١ .
منصور بن الحسين الأبي ٢١٣ .
منصور الدشتكي ٢٨٩ .

- الناصر بالله العباسي ٢٩٧ .
ناصر الدين الرضي بن محمد الحسيني ٢١٣ .
ناصر الدين شاه ١٣١ .
ناصر الدين محتشم ٢٩٢ ، ٢٩٤ .
الناصر لدين الله ٣٠٢ .
النجاشي ٦٢ ، ٦٣ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٦٩ .
نجم الدين الكاتب القزويني ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
نجيب الدين بن غما الحلي ٢٥٥ .
نصيب الشاعر ٤٨ ، ٥٣ .
نصير الدين بن حمزة الطوسي ٢٤٥ .
نصير الدين الطوسي = محمد بن محمد بن الحسن ٢٨٠ ، ٢٩٣ .
النصير الطوسي ٤٥ .
نصير الدين القاشاني ٢٩٧ .
نصير الدين الكاشاني ٣٠٣ .
النضر بن سويد ٦٢ .
النظامي ٣٩ .
نعمان بن المنذر ١١٩ .
نعمة الله الجزائري الموسوي ١٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ١٥٩ ، ١٨٩ .
٢٨٥ .
نوح (عليه السلام) ١٠٥ ، ١٥٨ .
- نوح بن أحمد بن أيمن ١٧١ .
ابن نوح ١٣٠ .
نور الدين محمد القاساني ٧٤ .
نور الله التستري ١٧ ، ٤١ ، ٤٤ .
- (هـ)
- هاويل ٢١٠ .
هارون الرشيد ١١٥ ، ٢٥٠ .
هارون بن موسى التلعكبري ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٤ .
هاشم بن البحراني ١١٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ .
هبة الله بن الحسن الموسوي ١٢٦ .
هبة الله بن حمزة بن حمزة ٢٤٥ .
هبة الله بن الخليل القزويني ٢٧ .
هبة الله بن غما ٢٩٩ .
هيرة بن أبي وهب ١٨١ .
ابن هذيل ٣٢ .
أبو هريرة ١١ ، ١٦٩ .
هشام بن عبد الملك ٦ ، ٧ ، ٩ ، ٥٧ .
ابن هشام النحوي ١٣ .
هلاكو خان بن تولو خان ٢٧٩ ، ٢٩٣ .
هلال بن محمد الحفار ٢١٢ .
همام بن غالب = الفرزدق ٦ ، ١٠ .
أبو الهيثم الغنوي ١٢ .
أبوياسر ١٤٩ .

(و)

- والبة بن الحباب ٥٧ .
 وردان الجني ٢٥ .
 ورام بن أبي فراس ٢١ ، ١٤٩ .
 الورد بن زيد ٥٤ .
 وزين العبدري ١٠٣ .
 الوليد ٧ .
 الوليد بن عبد الملك ١١ ، ١٤ .
 ابن الوليد ٢٢٣ .
 يحيى الصنعاني ٥٢ .
 يحيى بن عبد الحميد ١٧١ .
 يحيى بن معين ٥ ، ٢٣ ، ١٠٣ .
 يزيد بن عبد الملك ٥٧ .
 يزيد بن معاوية ٥ ، ١٨١ .
 يزيد بن منصور الحميري ١٦ .
 ابن يسعون ٥٨ .
 يعرب بن قحطان ١٤٣ .
 يعقوب الكليني ١٠٢ .
 يعقوب الهذلي ٤٥ .

(ي)

- اليافعي ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٩٩ .
 ياقوت الحموي ٢٧ .
 يحيى بن أبي طالب ١٦٩ .
 يحيى بن البطريق الحلي ١٤٥ ، ٢٣٣ .
 يحيى بن حبش ٢٧٢ .
 يحيى بن زكريا ٢١٠ .
 يحيى بن سعيد الحلي ٩٨ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ .
 يوسف بن الأسد الأخلاطي ٣٤ .
 يوسف البحراني ٩٧ .
 يوسف بن المطهر ١٢٩ .
 يوسف بن ناصر بن حماد ٣٠٣ .
 يونس ٢٢٣ .
 يونس بن عبد الرحمن ١٣٨ .
 يونس النحوي ٥ ، ١١ .
 يونس بن يعقوب ٥٤ ، ١٦٩ .



فهرس الأمم والقبائل والفرق

الأكراد ١٨ .

الإمامية ١٧ ، ٧٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،
١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٩٩ ،
٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،
٢٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ .

الأنصار ٥ .

أهل البيت ١٩ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٦ ،
٨٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٦ ،
١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ٢١٤ ،
٢٢٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٩٢ .
أهل السنة ١٧ ، ١٨ ، ٤٤ .

(ب)

بنو أسد ٥٧ .

بنو إسرائيل ١٧٣ ، ١٩١ ، ٢١٠ ،
٢٨٠ .

بنو الجنيد ١٤١ .

(أ)

آل إبراهيم (عليه السلام) ٦٥ .

آل أبي طالب ٤٧ .

آل أحمد ٥٦ .

آل بويه ٤٢ ، ٤٤ ، ١٣٨ .

آل حمدان ٢٧٢ .

آل فتال ٢٤٢ .

آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

٥٧ ، ٥٨ ، ١٢٥ ، ١٩٨ .

آل مروان ٥١ .

آل المطهر ٣١٤ .

آل معية ٣٠٢ .

بنو الأسكافية ١٤١ .

الإسلام ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ٣٩ ، ٤٦ ،

٥٠ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ،

١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٨ ، ٢٧٤ ،

٢٨٦ ، ٣٠٧ .

الأشعرية ١٦٨ .

أصحاب الكهف ٦٦ .

- (ر) بنو الحسن ٣٠١ .
بنو زهرة ٢٨٠ .
بنو العباس ٢٧٩ .
بنو العيس ٢٤٩ .
بنو عدي ١٤ ، ١٦ .
بنو عقيل ١٤ .
بنو مضر ٥٠ .
بنو نماء ٢٧٣ .
بنو هاشم ٢٣ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ .
بنو هلال ١٢ .
- (ز) الزهاد ١٠٣ .
- (ش) الشيعة ١٠٤ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ،
٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٩ .
الشيعة الإمامية ٣٨ ، ٣٩ ، ١٣٢ ،
٢٠٤ ، ٢٧٦ .
- (ص) الصوفية ١٩ ، ٤٥ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٢٧٢ .
- (ع) العجم ٢٤٢ .
العرب ١١ ، ١٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ٥٨ ،
١٥٨ ، ١٦٨ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
- (ف) الفرنج ٢٦ .
الفقهاء ٨١ ، ١٠٣ ، ١٣٩ .
الفقهاء الأربعة ٧٨ .
فقهاء الشافعية ٤٢ .
فقهاء الشيعة ١٠١ .
الفلاسفة ٨٤ .
- (ح) الحشوية ١٢٥ .
- (خ) خلفاء بني أمية ٤ .
الخلفاء العباسية ١٣٨ .
- (د) الدولة البويهية ١٤٨ .
الدولة الصفوية ٧٠ .
الديالة ٣٧ .

- (ق) المعتزلة ١٤١ .
 القراء ١٠٣ .
 قريش ٧ ، ٥٠ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ .
- (ن) النাসية ٢٢٩ .
 النصارى ٥ ، ١٧٠ ، ٢٨٧ .
- (م) المتكلمون ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٤١ ، ٢٧٤ .
 المجتهدين ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٤ .
 المحدثين ١٠٣ .
 مذهب الإمامية ١٠٧ ، ١٥٠ ، ٢٨١ .
 مذهب السنة ٤٣ .
 مذهب الشيعة ٧٥ ، ١٢٦ ، ١٦٣ .
- (و) الواقفية ٢٢٩ .
- (ي) اليهود ١٧٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
 المسلمون ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٩٥ .



فهرس الأماكن والبلدان

البصرة ٧ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٣٦ ،
١٤٩ .

بغداد ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٠١ ، ١٠٧ ،
١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٧ ،
١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٩ ،
١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ،
٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ .
بلغ ١٩ .

(ت)

تبريز ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٩٣ .
تكية المولوية ١١٠ .
تنيس ٢٢٤ .

(ج)

جامع مصر ٣٢ ، ٣٥ .
جد حفص ٦٧ .

(أ)

آبه ٣٠٠ .
آذربايجان ٣٠٩ .
آوه ٣٠٠ .
أبيورد ١٩ ، ٢١ .
إسكاف ١٣٥ .
الأشرف ٧٤ .
أشكور ٢٩١ .
أصفهان ٤ ، ٦٩ ، ٩١ ، ١٤١ ، ٢٢٥ .
أنبار ٢٦ .

الأندلس ٣٦ .
الأهواز ١٩٤ .
إيران ٢٧٩ .

(ب)

باب الجسر ١١٠ .
باب الكوفة ١١٠ .
البحرين ٧٠ .

- جرجان ١٢٢ .
الجزيرة ١٢٣ .
جهرود ٢٧٩ .
چرنداب ٤٥ .
ديار العجم ٨٤ .
ديار المصرية ١٩٩ .

(ر)

- الراشدة ٣٠٠ .
الرملة ١٩٨ .

(ح)

- الحجاز ١٤ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢٤٩ .
الحديبية ١٧٣ .
الحلب ١١٩ ، ١٩٨ ، ٢٤٥ ، ٢٧٢ ، ٢٩٦ .
الروم ٢٧ ، ٤٥ ، ٢٥٣ .
الري ٤٢ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٤٢ ، ٢٢٩ ، ٣٠٠ .

(س)

- حلة ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

- سأوه ٢٧٩ ، ٣٠٠ .
سبزوار ٢٧٦ .
سرخس ١٩ ، ٢٩٢ .
سقيفة جواد ١١٣ .
سمرقند ٢٧ ، ١٩ ، ١٤٢ .
السودان ٥٣ .
سيواس ٤٥ .
حلوان ٣٥ .
الحمى ١١٩ .
حنين ٩ .

(خ)

- خراسان ١٧ ، ٢١ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ .
الخزانة الرضوية ٢٧٦ .

(ش)

- شاطبية ٣٦ .
الشام ٧ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ١١٩ .
شيراز ٤٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٦ ، ٨٧ .
خيبر ٩ .

(د)

- دار القطن ١٦٩ .
دجلة ٢٧٩ .

(ص)

- دمشق ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٢ .
صنعاء ٥٢ .

- دوتنك كازرون ٤٥ .

(ط)

- قرطبة ٢٦ .
 قزوين ٤٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
 قم ٧٦ ، ٨٧ ، ١٣٠ ، ١٦٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٠ .
 قومنس ٢٧٦ .
 قوهستان ٢٩٢ .

(ع)

- العراق ٨٨ ، ١٠٤ ، ١٣٦ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
 عراق العجم ١٤٢ ، ٣٠٠ .
 عراق العرب ٢٦٨ .
 عرفات ١١٩ .
 عسفان ٩ .
 عكبر ١٤٩ .

(غ)

- غيلان ٢٩٢ .

(ف)

- فارس ٢٥٥ .
 الفخ ٣٠١ .
 الفرات ١٦٩ ، ٢٦٧ .
 فشابويه ١٠٢ .
 فندين ٢١ .

(ق)

- القاهرة ٣٣ ، ١٩٩ .
 القرافة ٣٦ .

(ك)

- كاشان ٧٦ ، ٨٦ ، ٢٥٣ .
 الكاظمين ٩٨ ، ١٨٥ .
 كربلا ١٨٤ ، ١٨٧ .
 الكرخ ١٨٤ .
 كش ١٢٢ .
 الكعبة ١٠ .
 كلين ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ .
 كندر ٢٧٥ .
 الكوفة ٦ ، ١٤ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ١٦٧ ، ٢٢٤ ، ١٦٨ .
 كيدر ٢٧٦ .

(م)

- ماء زمزم ٢٢ .
 مازندران ٧٤ .
 مالقة ٢٦ .
 محلة باب البصرة ٢٥٢ .
 محلة كرخ ١٦٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .
 المدرسة الشريفة ٧٠ .
 المدرسة الظاهرية ٤٠ .

- المدينة ٩ ، ٤٨ ، ١٣٣ .
مراغة ٢٩٣ .
مرو ٢١ ، ١٩ .
مسجد الأنباريين ١٨٤ .
مسجد بني حرام ٢٧ .
مسجد الحرام ٢٢ .
مسجد الطوسي ٢١١ .
مسجد الكوفة ٦٤ .
المشان ٢٨ .
المشهد (مشهد الرضا) ٩١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ .
مشهد أمير المؤمنين (مشهد الغروي)
مشهد النجف = النجف ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١١ .
مشهد الحسين = كربلا ١٨٤ .
المشهد الكاظمي = كاظمين ١٨٤ ، ٢٩٦ .
مصر ٤٨ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٤٢ ، ١٩٩ .
مقابر قریش ١٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٩٠ .
مكة ٩ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٥٢ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
اليمن ٤ ، ١١٨ ، ٢٤٩ .
اليمامة ١٢ .
النجف الأشرف ٦٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٩٧ .
النعمانية ١١٩ .
النهروان ١٣٦ .
نيسابور ٢٤٣ ، ٢٧٦ .
هجر ٦٧ .
الهند ٢٨٢ .
(و)
ورامين ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ١٠٢ .
(ي)

فهرس الكتب

- (أ)
- آثار الأبرار وأنوار الأخيار ٢٩٨ .
- آداب المتعلمين ٢٨٢ .
- الإبانة ٢٥ ، ١٩٥ .
- الإبتهاج في الحساب ٣٠٢ .
- إبطال الباطل ١٧ .
- الأبواب ٢٠٦ .
- أبواب الجنان ٨١ .
- أجوبة المسائل الإحدى والخمسين ١٤٤ .
- أجوبة المسائل السروية ١٤٤ .
- أجوبة المسائل العكبيرة ١٤٤ .
- الأحاديث المثة ١٦٧ .
- الإحتجاج ١٤٦ ، ٢٧١ .
- إحقاق الحق ١٧ .
- الأحمدي في الفقه المحمدي ١٣٧ .
- أحوال الخيل ٢٤ .
- إحياء علوم الدين ٨٢ .
- أخبار الأمم ٣٠٢ .
- أخبار صلحاء الأندلس ٢٦ .
- أخبار عبد العظيم الحسني ١٢٩ .
- أخبار قضاة بغداد ١٨١ .
- أخبار المختار ٢٠٦ .
- الإختصاص ١٤٤ .
- الإختيار ٢٠٦ .
- الأخلاق الناصرية ٢٨٢ ، ٢٩٢ .
- الأربعون حديثاً للخاجوي ٢١٩ .
- الأربعين في مناقب أمير المؤمنين ٨٦ .
- الإرشاد ٧١ ، ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ .
- إرشاد الأذهان ٣١١ .
- الأركان في دعائم الدين ١٤٣ ، ١٤٤ .
- أساس الإقتباس ٢٨٢ .
- الأسباب والنزول ٢٦٩ .
- الإستبصار ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .
- الإستطراف ١٩٥ .
- الإستنصار ١٩٥ ، ١٩٧ .
- الأسفار ٩٢ .
- الإشارات ٢٩٢ .

- الإصباح ٢٧٥ .
 الأصفي في تفسير القرآن ٨٤ .
 الأصول الأصلية ٨٤ ، ٨٦ .
 أصول العقائد ٨٦ .
 أصول المعارف ٨٥ .
 الاعتقادات ١٢٦ .
 إعجاز القرآن ٧٢ .
 إعراب القرآن ٣٣ .
 أعلام الطريق في الحدود والحقائق ٢٦٩ .
 أعلام الوري ٢٧١ .
 الأغاني ١٣ .
 الإفصاح ١٤٣ .
 الإقبال ١٢٤ .
 إكمال الدين ١٢٦ ، ٢٠٧ .
 ألفية ابن مالك ٢٧ .
 ألفين ٣٠٧ ، ٣١١ .
 إلهيات الشفاء ٢٨١ .
 الأمالي ١٦ ، ٧٢ .
 الأمالي لابن دريد ٥١ .
 الأمالي لابن الشجري ١١ .
 الأمالي للصدوق ١٢٦ .
 الأمالي للمفيد ١٥٦ .
 الأمثال ٢٥ .
 الأمثال السائرة ٢٣ .
 أمل الأمل ٤١ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
 ٧٣ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،
 ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣١٤ .
 الإنجيل ١٧٣ .
 الأنساب ١٤١ .
 أنساب آل أبي طالب ٢٧٠ .
 أنساب السمعاني ١٣٦ .
 أنس العالم وآداب المتعلم ١١٥ .
 أنس العالم وتأديب المتعلم ١١٤ .
 أنس الوحيد ٢٠٦ .
 الإنصاف ٩٠ .
 الأنوار ١٤٠ ، ١٤١ .
 الأنوار الجلالية ٢٩١ .
 أنوار الحكمة ٨٣ .
 أنوار العقول ٢٧٧ .
 الأنوار النعمانية ٤٩ .
 الأوصاف ٢٦٩ .
 أوصاف الأشراف ٢٨٢ .
 الإيجاز ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
 الإيضاح ١٣٧ .
 الإيضاح في الإمامة ١٤٣ .
 إيضاح دقائق النواصب ١٧٥ ، ١٧٧ ،
 ١٩٨ .
 إيضاح الفوائد ٣١٣ .
 الإيمان ١١٨ .
 إيمان أبي طالب ١٤٤ .
 (ب)
 بحار الأنوار ٦ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ١١٢ ،

- ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٥٩ .
- تجريد العقائد ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
- التحجير ١١٧ .
- تحرير إقليدس ٢٨٢ .
- تحرير المجسطي ٢٨٢ .
- تحفة الطالب ١١٤ .
- تحليل المتعة ١١٤ .
- التذكرة ٣٠ .
- تذكرة ابن مكنوم ٣١ .
- التذكرة النصيرية ٢٨٢ ، ٢٨٩ .
- تذييل الأعقاب ٣٠٢ .
- الترجمان ١١٦ .
- ترجمة الصلاة ٨٣ .
- تزويج أمير المؤمنين بنته من عمر ١٤٤ .
- التسلي ١٢٠ .
- تسهيل السبيل ٨٦ .
- تشريح العالم ٨٥ .
- التصرف ١١٥ .
- التطهير ٨٢ .
- تعبير الرؤيا ١٠٩ ، ١١٨ .
- التعجب ١٩٥ .
- التعجب في الإمامة ١٩٥ ، ١٩٧ .
- التعليقات على التبيان ٢٥٥ .
- تعليق خلاف الفقهاء ١٨٨ ، ١٩١ .
- تعليقة الإيضاح ١٨٨ ، ١٩١ .
- التعميم والتنبيه ٢٤٦ .
- التفسير ١٢٠ .
- تفسير الحماسة ٢٥ .
- ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٥٩ .
- البراهين الجلية ٢٧٧ .
- بشارة المصطفى ٨٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
- بصائر الدرجات ١٣١ .
- بغية السوعة ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ .
- بهجة المباهج ٢٧٧ .
- البيان ١١٦ .
- البيان والتبيين ٥٠ .
- بيان من كنت مولا ٧٢٥ .
- بيان المنن ٢٦ .
- (ت)
- تاريخ ابن خلكان ٢١ .
- تاريخ ابن كثير ١٥٠ .
- تاريخ ابن المستوفى ٣١ .
- تاريخ ابن النجار ٣٠ .
- تاريخ الصعيد ٣٢ .
- تاريخ مصر ٢٠٥ .
- تاريخ مصر والقاهرة ٢١٠ .
- تاريخ الياضي ٢٠ .
- تبصير المنتبه ١٠٤ ، ٢٧٥ .
- التبيان في تفسير القرآن ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ .

توضيح الإشتباه ١٠١ ، ١٣٥ .
التوراة ١٧٤ .

(ث)

الشاقب في المناقب ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،
٢٤٨ ، ٢٥٣ .
الثمرة الظاهرة ٣٠٢ .
ثواب الأعمال ١٢٦ .
ثواب القرآن ١١٥ .

(ج)

جامع الأخبار ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .
جامع الأسرار ٦٠ .
جامع الأصول ١٠٣ ، ١٨٤ .
جامع الدقائق ٢٩٥ .
الجامع في الفقه ١١٥ ، ٢٤٦ .
الجعفریات ١١٢ ، ١١٣ .
جلاء العيون ٨٥ .
الجمال ٣١ .
الجمال والعقود ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
الجنائز (كتاب) ١١٣ .
الجنة الوافية ١٩٦ .
جواب رسالة الأخوين ١٩٥ .
جوامع التفسير ١١٣ .
الجوامع في علوم الدين ١١١ .
الجواهر المفصلات ٢٦ .
الجيد من شعر أبي تمام ١٨٨ ، ١١٩ .

تفسير الطبري ١٨١ .
تفسير الطوسي ١٨١ .
تفسير علي بن إبراهيم ١٢١ ، ١٣١ .
تفسير العياشي ١٢١ .
تفسير فراءت ١٢١ .
تفسير القرآن ١٢٩ .
تفسير قصيدة في أهل البيت ١٢٩ .
تفسير معاني القرآن ١١٧ .
تقريب التهذيب ٣٣ ، ٦٠ ، ٦٣ .
تقويم الألسنة ٢٥ .
تلخيص الآثار ٣٠٠ .
تلخيص البيان ١٨١ .
تلخيص الشافي ٢٠٦ .
التلقين ١٩٥ .
التمحيص ١٤١ .
التنبيهات ٢٠٣ .
التنوير في معاني التفسير ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٧٠ .
تهذيب الأحكام ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢٠٣ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ،
٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ .
تهذيب الحديث = تهذيب الأحكام ١٤٥ .
تهذيب الشيعة ١٣٧ .
تهذيب الطبع ٢٥ .
تهذيب المسترشدين ١٩٦ .
التوحيد ١١٨ .
التوحيد للصدوق ١٣٠ ، ١٢٦ .
التوضيح ١١١ .

(ح)

- . حاشية الإرشاد ٣١٣ .
- . حاشية القواعد ٤٣ .
- . حاشية الكشف ٤٠ ، ٤١ .
- . الحاوي ٢٦٩ .
- . حبيب السير ٢٢ .
- . حقائق الحقائق ٢٧٤ .
- . حقائق المقربين ١٨٩ ، ٢٢٩ .
- . الحقائق الناضرة ٢٠٣ .
- . الحدوة الزينية ٣٠٢ .
- . الحديثين المختلفين ١١٦ .
- . حرز الأماني ٣٣ ، ٣٦ .
- . الحسن من شعر الحسين ١٨١ .
- . الحقائق ٧٤ ، ٨٤ ، ٢٧٨ .
- . حقائق الإيمان ٢٣٧ .
- . حقائق التأويل ١٨٨ .
- . حقائق التنزيل ١٨٨ ، ١٩١ .
- . حق اليقين ٨٣ .
- . حقوق الإخوان ١٢٦ .
- . حكمة الإشراف ٢٧٢ .
- . حكمة العين ٢٩٥ .
- . حلية الأديب ٢٤ .
- . حلية الأشراف ٢٧١ .
- . الحواشي القطبية ٤٣ .

(خ)

- . خزانة الخيال ٢١ .
- . الخصال ١٢٦ .

- . خصائص الأئمة ١٨٧ ، ١٩١ .
- . الخطب ١١٨ .
- . خلاصة الأذكار ٨٦ .
- . خلاصة الأقوال ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٣ .
- . ٢٠٢ ، ٢٠٩ .
- . الخلاف ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
- . خلافت نامه ٢٨٢ .
- . خلق الأعمال ٢٨٢ .
- . خلق الإنسان ٢٥ .
- . خلق الفرس ٢٥ .

(د)

- . الدر المنثور ١٤٧ .
- . الدر المنظوم ١٠٦ .
- . درة التاج ٤٦ .
- . درة الغواص ٢٧ .
- . درة الملتقط في خلق الخيل ٢٤ .
- . الدرجات الرفيعة ١٧٨ ، ١٨٤ .
- . الدرر في دقائق علم النحو ٢٧٧ .
- . دعائم الإسلام ١٢٨ .
- . دقائق الحقائق ٧٣ .
- . دمية القصر ١٧٨ .
- . ديوان الحريري ٢٧ .
- . ديوان الرضي ١٨٠ .
- . ديوان النسب ١٨٧ .

(ذ)

- . ذبائح أهل الكتاب ١٤٤ .

- الذخائر ١١٦ . رسالة الجبر والإختيار ٢٨٢ .
الذخيرة ١٩٦ ، ٢٢٨ . رسالة الجمعة ٨٣ .
الذخيرة لأهل البصرة ٣١ . رسالة في حق الوالدين ١٩٥ .
الذكرى ٧٨ ، ١٠٩ . رسالة الرد على ابن بابويه ١٤٧ .
الرائع في الشرائع ٢٤٤ ، ٢٤٧ . رسالة سهو النبي ١٤٤ .
الرسالة الشمسية ٤٣ . رسالة في صفات الجواهر ٢٨٢ .
رجال ابن داوود ٢٥٨ . رسالة في العالم المثالي ٢٩١ .
رجال الشيخ عبد اللطيف العاملي ٦٢ . الرسالة في عمل السلطان ١١٦ .
رجال الطوسي ٢٢٢ . رسالة القشيري ١٩ .
رجال الكشي ٩ ، ٥٤ ، ٥٥ . الرسالة الكافية ١٤٤ .
رجال النجاشي ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٣ . رسالة المتعة ١٤٤ .
رجال النيسابوري ٦٠ ، ١٧٨ . رسالة المحكم والمتشابه ١٢٠ .
الرد على الجاحظ والعثمانية ١٤٣ . رسالة المعينة ٢٨٢ .
الرد على القرامطة ١٠٩ . رسالة في مقدمة الواجب ٦٨ .
الرد على ابن قولويه في الصيام ١١٧ . الرسالة المقنعة ١٤٣ .
الردة والنهي عن كل بدعة ١١٤ . رسالة في نفي التقليد ٨٣ .
رسائل إلى أبي إسحاق الصابي ١٨١ . رسالة الوجيزة ٤٦ .
الرسائل الإنشائية ٢٧ . الرسالة اليوسفية ٦٨ .
رسائل الأئمة ١٠٩ . الرواشح ٢٧١ .
رسالة الأسطربلاب ٢٤ . روضات الجنات ٦٥ .
رسالة في تحريم التن ١٢٣ . روض الجنان وروح الجنان ٢٧١ .
رسالة في تحقيق التصور والتصديق ٤١ ، ٤٣ . الروضة ٧٣ ، ١١١ ، ١٢٦ .
رسالة في تحقيق الكليات ٤١ . روضة العابدین ١٩٥ .
رسالة في تفضيل أمير المؤمنين ١٩٥ . روضة الكافي ٢٨٧ .
رسالة في التفقه ٨٣ . روضة المتين ١٠٧ .
رسالة في تفضيل أمير المؤمنين ١٩٥ . روضة الواعظين ١١٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
رسالة في التفقه ٨٣ . ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ .

(ش)

- الرياض ٩٣ .
رياض السالكين ١٠٤ .
رياض العلماء ٢٤٤ .
الشاطبية ٣٢ ، ٣٦ .
الشافى ٨٤ .
الشافية ٩٧ .
شجرة الأنساب ٢٤ .
شرح ابن أبي الحديد ٢٧٤ .
شرح الأبنية ٣٠ .
شرح الإرشاد ١٢٤ .
شرح الإستنصار ١٩٥ .
شرح الإشارات ٤٠ ، ٢٨٢ .
شرح أصول ابن الحاجب ٤٦ .
شرح إلهيات الإشارات ٢٨٩ .
شرح الأنموذج ٣٠ .
شرح باب الحادي عشر ٧٠ .
شرح تصريح الملوكي ٣٠ .
شرح تهذيب الحديث ٣١٢ .
شرح الجزولية ٣٣ .
شرح جمل العلم والعمل ١٩٥ ، ٢٠٦ .
شرح الحاوي ٤٠ .
شرح حكمة الإشراق ٤٦ .
شرح خطبة القواعد ٣١٣ .
شرح الدراية ١٠٦ .
شرح ديوان زهير ١٣ .
شرح رسالة العلم ٢٨٢ .
شرح السبع الطوال ٢٥ .
شرح سقط الزند ٣٠ .
شرح الشاطبية ٣٣ .
شرح لشرائع ١٢٥ .

(ز)

- الزبدة ٢٨٢ .
زبدة الأصول ٧٨ .
الزبور ١٧٤ .
الزهد والتقوى ٢٣٢ .
زهرة الرياض ١٨٤ .
الزوايا والخبايا ٣٠ .
الزيادات في شعر أبي تمام ١٨٨ ، ١٩١ .

(س)

- السبعة ١١٦ .
سبك الذهب في شبك النسب ٣٠٢ .
السرائر الحاوي ١١٧ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ٢٢٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ .
السري في علم الأعراب ٣٠ .
سعاة العرب ١١٦ .
سفينة النجاة ٨٣ .
سلافة العصر ٦٨ .
سلالة الإجتهد ٩٨ .
سلاسل الحديد ٦٨ .
سلم السماوات ٤٥ ، ٢٨٩ .
السير ٧٢ .
سي فصل ٢٨٢ .

- (ص)
- شرح الشمسية ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ .
- شرح شواهد السيوطي ٣ ، ٩ ، ٤٩ ، ٥٦ .
- شرح الصدر ٨٦ .
- شرح عقائد الصدوق ١٤٤ .
- شرح قانون الطب ٤٦ .
- شرح القواعد ٤١ ، ٣١١ ، ٣١٤ .
- شرح كتاب الإعلام ١٤٣ .
- شرح كليات ابن سينا ٤٥ .
- شرح لمع ٣٠ .
- شرح مبادئ الأصول ٣١٣ .
- شرح مختصر ابن الحاجب ٤٥ .
- شرح مسائل الذريعة ٢٣٢ .
- شرح مصابيح البغوي ١٠٢ .
- شرح المطالع ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .
- شرح المفتاح ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ .
- شرح المفصل ٣٠ ، ٣٣ .
- شرح المقامات ٣٠ .
- شرح مقدمة ابن بابشاذ ٣١ .
- شرح ملححة الأعراب ٣١ .
- شرح نهج البلاغة ٦٩ ، ١٧٨ .
- شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٢٧٥ .
- شرح نهج البلاغة للبيهقي ٢٧٦ .
- شرح نهج البلاغة للكيدري ٢٧٥ .
- شرح نهج المسترشددين ٣١٣ .
- شرح الوافية ٩٨ .
- شرف الأشراف ٢٩٣ .
- الشمسية ٢٩٥ .
- الشهاب الثاقب ٨٠ .
- الصافي ٩٦ .
- الصافي في تفسير القرآن ٨٤ .
- صحاح اللغة ١٦ .
- صحبة آل الرسول ١١٤ .
- صحيفة الصفا ٢٥٧ ، ٢٨٩ .
- الصحيفة العلوية ٢٦٨ .
- الصحيفة الكاملة ١٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠ .
- صفات الشيعة ١٢٦ .
- الصفوة في أشعار العرب ١٦ .
- الصلة (كتاب) ١١٣ .
- صلاة الفرج ١١٦ .
- (ط)
- طبقات الأدباء ٣٠ .
- طبقات النحاة ٢٣ ، ٤٢ .
- طراز اللغة ٢٧٥ .
- (ع)
- عجائب الآفاق ٧٤ .
- العدة ٢٠٦ ، ٢٢٨ .
- العقد الطهماسبي ٨٠ .
- عقد اللائيء ٣٦ .
- العلل ١١٦ .
- علل الشرائع ١٢٦ .
- علم اليقين في أصول الدين ٨٢ ، ٨٣ .
- عمدة الطالب ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٦ .

- ١٨٧ ، ٢٣٣ ، ٣٠١ .
 عمل الأديان والأبدان ٢٣٧ .
 عمل شهر رمضان ١١٦ .
 عوائد الأيام ١٠١ .
 عين اليقين ٨٢ ، ٨٣ .
 عيون الأحاديث ٧٣ .
 عيون أخبار الرضا ١٢٦ .
 عيون الشعر ٣١ .
 العيون والمحاسن ١٤٣ ، ١٤٤ .
- (غ)
- غاية السؤل ٣١٤ .
 غاية المراد ٢٧٥ .
 غرائب أخبار المسنين ٢٦ .
 غرر الأخبار ١١٥ .
 غرر الحكم ٢٧١ .
 غريب الحديث ٢٣ ، ٢٥ .
 غريب القرآن ٢٣ ، ٢٤ .
 الغريب المصنف ٢٣ .
 الغنية ٢٨١ .
 غياث الوري ١٢٤ ، ٢٤٧ .
 الغيبة ١١٩ ، ١٣٠ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨ .
- (ف)
- الفاخر ١١٧ ، ١١٨ .
 الفخرية في النية ٣١٣ .
 الفرائض ١١٩ .
 الفرائض النصيرية ٢٨٢ .
- الفرج في الأوقات ٢٣٢ .
 فرحة العزى ٢٨١ .
 الفرق ٢٥ .
 الفرق بين الرء والغين ٣١ .
 الفصول ١٤٣ ، ٢٩١ .
 الفصول النصيرية ٢٨٢ .
 الفضائل ١٢٨ ، ١٦٨ ، ٢٣٢ ، ٢٧٠ .
 فضائل رجب ١٢٦ .
 فضائل شعبان ١٢٦ .
 فضائل شهر رمضان ١٢٦ .
 فضائل الشيعة ١٢٦ .
 فلاح السائل ١٢٤ ، ١٩٧ .
 الفلك المشحون ٣٠٢ .
 الفوائد الرجالية ١٤٢ ، ٢٠٤ ، ٢٧٥ .
 الفوائد الطوسية ١٢٦ .
 الفوائد المدنية ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 الفوائد المدنية للقمي ٢٧٢ .
 الفوائد النجفية ١٢٥ ، ١٤٧ .
 الفهرست للطوسي ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٧٢ .
 فهرست العلوم ٨٦ .
 الفهرست لمتجب الدين ١٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ .
- (ق)
- القاموس ٣ ، ٣٦ ، ١٠٢ ، ١١١ ،

- ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ٢٤٢ ، كتاب الرد على الإسماعيلية ١١٩ .
 ٣٠٠ . كتاب الرد على أهل الأهواء ١١٥ .
 القراءات ٢٣ . كتاب الرد على مظهر الرخصة في المسكر ١١٦ .
 القرآن ١٠ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، كتاب الرد على الواقفة ١١٥ .
 ١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٤٨ ، كتاب الرؤيا ١١٣ .
 ٢٨٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، كتاب الزكاة ١١٣ .
 قرة العيون ٨٥ . كتاب السنن والآداب ١١٣ .
 قواعد الأحكام ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٢٨٤ ، كتاب الصلاة ١١٣ .
 قواعد العقائد ٢٨٢ . كتاب صلاة الإستسقاء ١١٨ .
 (ك)
 الكافي ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، كتاب صلاة الجنائز ١١٨ .
 ١٠٩ ، ١١٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، كتاب صلاة الخوف ١١٨ .
 ٢٢٦ . كتاب صلاة الغدير ١١٨ .
 الكافية الوافية ٣١٣ . كتاب صلاة الكسوف ١١٨ .
 الكامل البهائي ٢٤٣ . كتاب صلاة المسافرين ١١٨ .
 الكامل للمبرد ١٠ . كتاب الصوم ١١٣ .
 كتاب أخبار القائم ١١١ . كتاب الصيام ١١٨ .
 كتاب اختيار الكشي ١٢٢ . كتاب الطلاق ١١٣ .
 كتاب الأشراف ١٥٢ . كتاب في الطلاق الثلاث ١١٥ .
 كتاب الإمامة ١١٥ . كتاب الطهارة ١١٣ ، ١١٨ .
 كتاب الحج ١١٣ . كتاب الغيبة ١١٩ .
 كتاب الحجج ٢٣٧ . كتاب الغيبة وكشف الخيرة ١١٥ .
 كتاب الحدود ١١٣ . كتاب في القياس ١٤٣ .
 كتاب الدعاء ١١٣ . كتاب النجوم ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٤ .
 كتاب الديات ١١٣ . كتاب النكاح ١١٣ .
 كتاب الرجال ١٠٩ . كتاب الوضوء ١١٣ .
 كتاب الرد على ابن رباح ١١٥ . كتاب يوم وليلة ٢٠٦ .

٦٩ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ،
١٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨٠ ،
٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ .

(م)

ما قيل في الأئمة من الشعر ١١٠ .
مالا يسمع المكلف إلا خلال به ٢٠٦ .
ما ورد من الأمر في شربة الخمر ٢٦ .
مائدة الفائدة ٢٦٩ .
ما يعلل وما لا يعلل ٢٠٦ .
مباهج المنهج في مناهج الحجج ٢٧٧ .
مبتدأ الخلق ١١٨ .
المبسوط ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ .
متشابه القرآن ١٨٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .
المتشابه في القرآن ١٨١ .
المثال في الأمثال ٢٦٩ .
مثالب النواصب ٢٦٩ .
مجازات الآثار النبوية ١٩١ .
مجازات الحديث ١٨٨ .
مجازات القرآن ١٨٠ ، ١٩١ .
مجازات النبوية ١٨١ .
المجالس (للمفيد) ١٤٤ .
المجالس والأخبار ٢٠٦ .
مجالس المؤمنين ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ .
٤٤ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،
٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣١٤ .
مجمع البحرين ٦ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ١٣٦ ،
١٨٤ ، ١٩٦ ، ١٩٩ .

الكر والفر ١٩٥ .
كسر الأصنام الجاهلية ٩٢ .
الكشاف ١٩ .
كشف الألباس ٣٠٢ .
كشف التمويه والإلتباس ١٣٨ .
كشف الحق ١٧ .
كشف الرموز ٣٠٠ .
كشف الغمة ٦ .
كشف اللثام ٢٧٥ .
كشف المحجة ٨٦ ، ١١٠ ، ١٢٤ ،
١٢٦ .
كشف المعاني في شرح حرز الأمان ٣٤ .
الكشف والحجة ١١٤ .
الكشكول ١٤ ، ٢٩٦ .
الكفاية ٧١ ، ٨٢ .
كفاية البرايا ٢٧٧ .
الكلمات الطريفة ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ،
٩٢ .
الكلمات المخزونة ٨٥ .
الكلمات المكنونة ٨٣ ، ٨٥ .
الكليات ٢٩٣ .
كنز الدقائق ١٢١ .
كنز الفوائد ١٥٠ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ،
٢٠٥ .

(ل)

اللائي ٨٥ .
لب الألباب ٢٧٧ .
لؤلؤة البحرين ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٧ ،

- مجمع البيان ٢٧١ .
 المجموع الرائق ١٢٦ .
 مجموعة الورام ١٤٩ .
 المحاسن ١٣١ .
 المحاكمات ٤١ ، ٤٤ ، ٢٩١ .
 المحبر ١١٧ .
 محبوب القلوب ٢٩١ .
 المحجة البيضاء ٨٢ ، ٨٥ .
 المحصل في البيان ٣٠ .
 المحصول في علم الأصول ٩٨ .
 مختار شعر أبي إسحاق الصابي ١٩١ .
 المختصر لأبي الجود ٢٥ .
 مختصر في شرح عويص المقامات ٣١ .
 مختصر المصباح ٢٠٦ .
 مختلف الشيعة ٨١ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ٢٧٥ .
 المخزون المكنون في عيون الفنون ٢٦٩ .
 المدارك ٧١ ، ١٢٥ ، ٢٠٣ .
 المدخل في الأصول ٢٤٦ .
 مدينة العلم ١٢٧ .
 المذكر والمؤنث ٢٣ ، ٢٥ .
 مرآة الجنان ١٩٩ .
 المرشد ١٢٨ .
 المزار ١١٦ ، ١٤٤ ، ١٩٥ .
 مسائل ابن البراج ٢٠٦ .
 المسائل الإلياسية ٢٠٦ .
 مسائل الإمتحان ٣١ .
 المسائل الجليلة ٢٠٦ .
 المسائل الجنبلائية ٢٠٦ .
 المسائل الحاجبية ١٤٥ .
 المسائل الحائرية ٢٠٦ .
 المسائل الدمشقية ٢٠٦ .
 المسائل الرجبية ٢٠٦ .
 المسائل الصاغانية ١٣٤ .
 مسائل في الفرق بين النبي والإمام ٢٠٦ .
 مسائل النظم ١٤٣ .
 مسار الشيعة ١٤٤ .
 المسالك ٢٧٥ .
 مسألة في تحريم الفقاع ٢٠٦ .
 المسألة الرازية ٢٠٦ .
 مسألة في العمل بخبر الواحد ٢٠٦ .
 المسألة الكافية ١٤٣ .
 مسألة في كتابة النبي ١٩٥ .
 مسألة في المسح ١٩٥ .
 مشتركات الرجال ٢٣٨ .
 المشجر ١٩٥ .
 مصابيح القلوب ٢٧٧ .
 مصابيح النور ١٤٧ .
 المصباح ٢١٠ .
 مصباح المتهجد ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
 مصفأة الأشباح ٧٤ .
 مطالع الأنوار ٩٧ ، ٢٧٩ .
 المطول ١٥ .
 المعارج ٢٧٤ .
 معارضة الأضداد ١٩٥ .
 المعارف ٨٥ .

- معالم الدين في الأصول ٢٤٦، ٣٠٣، ٣٠٤ .
 معالم الزلفى ٢٧٢ .
 معالم العلماء ٩٧، ٩٩، ١٢٢، ١٤٦، ٢٠٩، ٢٤١، ٢٦٩ .
 معاني الأخبار ١٢٣، ١٢٦ .
 معاني القرآن ٢٣ .
 معتصم الشيعة ٨١ .
 معجم الأدباء ٢٥ .
 معدن الجواهر ١٩٥، ١٩٧ .
 معرفة الفروض ١١٥ .
 معونة الفارض ١٩٥ .
 معيار الأشعار ٢٨٢ .
 المغرب في حلى المغرب ٣١ .
 مفاتيح الشرائع ٦٧، ٨١، ٨٣ .
 المفتاح ٧٣ .
 المفصح ٢٠٦ .
 المقابس ٢٣٧، ٢٣٩ .
 المقاصد ١٧ .
 المقالات ١٤٤ .
 مقامات الحريري ٢٧، ٢٩، ٨٨ .
 مقامات النجاة ١٧، ٣٠، ٣١، ٥٢، ٧٠، ٩١، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٣ .
 مقامع الفضل ٢٨٤، ٢٩٥، ٣١١ .
 مقتل الحسين ٢٠٦ .
 المقصور والممدود ٢٣، ٢٥ .
 المقنع ١٢٨ .
 المقنعة ١٤٤، ١٤٦، ٢١٣، ٢٢٣ .
 مكارم الأخلاق ١٢٧ .
 ملحمة الأعراب ٢٧، ٣١ .
 الممدوحين والمذمومين ١١٦ .
 المنازل ١١٤ .
 مناسك الحج ٢٠٦ .
 المناقب ١٦٧، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٦٩، ٢٧٠ .
 مناقب الطاهرين ٢٤٤ .
 المنتظم ٣١ .
 منتظم الأصول ٣١٤ .
 المنتقى ٢٢٦، ٢٤٦ .
 منتهى المقال ٦، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٠، ١٤٦، ٢٥٧ .
 المنقذ ١١٦ .
 المنهاج ٢٩٦، ٢٧٤ .
 منهاج العمال ٣٠٢ .
 منهاج في معرفة مناسك الحج ١٩٥ .
 منهاج النجاة ٨٣، ٨٦ .
 من لا يحضره الفقيه ١٠٦، ١٠٨، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٨، ٢١٤، ٢٢٠ .
 منية المرتاد ١٠٨ .
 المواعظ والحكم ١٢٨ .
 المؤتلف والمختلف ١٢ .
 الموطأ ٣٥ .
 (ن)
 نثر اللاليء ١١٩ .
 النخبة ٨٢، ٨٣ .
 نخب الأخبار ٢٧٢ .

- نزهة الناظر ٩٨ ، ٢٤٦ .
 النصرة ١٤٤ .
 النصوص ١٩٧ .
 النفحات الملكوتية ٨٤ .
 نقد الأصول الفقهية ٨٦ .
 نقد الأقوال ٤٤ .
 نقد التنزيل ٢٨٢ .
 نقد الرجال ٢٧١ .
 نقد المحصل ٢٨٢ .
 النقض على أبي عبد الله البصري ١٤٣ .
 النقض على ابن الجنييد ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .
 النقض على ابن شاذان ٢٠٦ .
 النقض على ابن عباد ١٤٣ .
 النقض على علي بن عيسى الرمانى ١٤٣ .
 نقض فضيلة المعتزلة ١٤٣ .
 نقض المروانية ١٤٣ .
 النهاية للطوسي ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٩ ، ٢٠٨ .
 نهاية الطالب ٣٠٢ .
 النهاية للعلامة ٢٦٣ .
 نهج البلاغة ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩١ .
 نهج العلوم إلى نفي المعدوم ١٤٥ .
 النوادر ١٩٥ .
 النوادر للفيض ٨٥ .
 نوادر الحكمة ٢٢٢ .
 (هـ)
 الهداية في الأصول والفقه ١٢٧ .
 هداية المسترشد ٢٠٦ .
 (و)
 الواسطة ٢٤٧ .
 الواضح ٧٣ .
 الوافي ٦٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ٢١٤ .
 وجوب المسح ١٤٤ .
 الوجيزة ٢٠٩ .
 وسائل الشيعة ١٠١ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ .
 الوسيلة ٢٤٧ ، ٢٧٧ .
 الوسيلة والواسطة ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ .
 (ي)
 يتيمة الدهر ١٧٨ ، ١٩٢ .
 يوم وليلة ١١٤ .

المحتويات

- ٥٥٠ - غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة الملقب بذي الرمة ٣
- ٥٥١ - فرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي ٦
- ٥٥٢ - الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني النحوي البصري ١٦
- ٥٥٣ - فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الأصفهاني ١٧
- ٥٥٤ - الفضيل بن عياض الكوفي ١٩
- ٥٥٥ - القاسم بن سلام - أبو عبيد اللغوي ٢٢
- ٥٥٦ - القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي ٢٥
- ٥٥٧ - القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحرامي الحريري ٢٦
- ٥٥٨ - القاسم بن فيرة بن أبي القاسم بن خلف بن أحمد ٣٢
- ٥٥٩ - قطب الدين الرازي - محمد بن محمد البويهبي ٣٧
- ٥٦٠ - كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويم ٤٧
- ٥٦١ - كميث بن زيد بن خنيس الأسدي ٥٣
- ٥٦٢ - كميل بن زياد بن نهيك النخعي اليماني ٥٩
- ٥٦٣ - ماجد بن هاشم بن علي بن مرتضى بن علي بن ماجد البحراني ٦٧
- ٥٦٤ - المحسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري ٧٢
- ٥٦٥ - محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشاني .. ٧٣
- ٥٦٦ - محسن بن السيد حسن الحسيني الأعرجي الكاظمي ٩٧
- ٥٦٧ - محفوظ بن وشاح بن محمد الحلي ٩٨

- ٥٦٨ - محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ١٠١
- ٥٦٩ - محمد بن محمد بن الأشعث بن محمد المصري ١١٢
- ٥٧٠ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران ١١٤
- ٥٧١ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان الجعفي الكوفي ١١٧
- ٥٧٢ - محمد بن إبراهيم بن جعفر - أبو عبد الله الكاتب النعماني ١١٩
- ٥٧٣ - محمد بن مسعود بن محمد بن عياش الكوفي العياشي ١٢١
- ٥٧٤ - محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي - أبو جعفر الثاني ١٢٣
- ٥٧٥ - محمد بن أحمد بن الجنيد البغدادي الكاتب الأسكافي ١٣٥
- ٥٧٦ - محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر - المفيد البغدادي ١٤٢
- ٥٧٧ - محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي ١٦٧
- ٥٧٨ - محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى - الشريف الرضي .. ١٧٧
- ٥٧٩ - محمد بن علي - أبو الفتح الكراجكي ١٩٥
- ٥٨٠ - محمد بن الحسن بن علي الطوسي - شيخ الطائفة ٢٠١
- ٥٨١ - محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الطبري الأملي الكجي ٢٣١
- ٥٨٢ - محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الواعظ النيسابوري الفتال ٢٣٤
- ٥٨٣ - محمد بن علي بن محمد الطوسي - عماد الدين المشهدي ٢٤٣
- ٥٨٤ - محمد بن أحمد بن إدريس العجلي ٢٥٤
- ٥٨٥ - محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش المازندراني ٢٦٩
- ٥٨٦ - محمد بن جعفر بن محمد بن نما الحلي ٢٧٣
- ٥٨٧ - محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري - قطب الدين الكيدري ٢٧٤
- ٥٨٨ - محمد بن محمد بن الحسن - الخواجة نصير الدين الطوسي ٢٧٨
- ٥٨٩ - محمد بن محمد بن زين الدين بن الداعي العلوي الآوي ٢٩٧
- ٥٩٠ - محمد بن القاسم بن الحسين بن معية الحلي الحسني الدياجي ٣٠١
- ٥٩١ - محمد بن حسن بن يوسف بن المطهر الحلي - فخر المحققين ٣٠٤

الفهارس

٣١٨ فهرس الأعلام
٣٤٤ فهرس الأمم والقبائل والفرق
٣٢٧ فهرس الأماكن والبلدان
٣٥١ فهرس الكتب
٣٦٥ المحتويات







